

# اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

السر سائل  
حاسة داسا  
البحر مجمع  
حاسة داسا



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ذي قار / كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

**الخطاب السياسي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)**  
- دراسة لسانية تداولية -

**أطروحة يتقدم بها الطالب**  
**صادق عمير جلود الشويلي**

**إلى**

**مجلس كلية الآداب في جامعة ذي قار وهي جزء من متطلبات**  
**نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها**

**بإشراف**

**الأستاذ الدكتور**

**مجيد مطشر العامر**

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ

فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

سورة البقرة: (٢٦٩)

## إقرار المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أنّ إعداد أطروحة الطالب ( صادق عمير جلود ) الموسومة بـ ((الخطاب السياسي للإمام علي بن أبي طالب (ؑ) - دراسة لسانية تداولية)) قد جرى بإشرافي ، في قسم اللغة العربية في كلية الآداب . جامعة ذي قار ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها .

المشرف على الرسالة :

الاسم : أ.د. مجيد مطشر العامر

الدرجة العلمية : أستاذ

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠١٧ م .

وبناء على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة :

رئيس قسم اللغة العربية :

الإسم : أ.م.د. هادي شندوخ السعيدي

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠١٧ م .

## قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة بـ(الخطاب السياسي للإمام علي بن أبي طالب (ع) - دراسة لسانية تداولية) للطالب (صادق عمير جلود) وقد ناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها فوجدناها أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها بتقدير ( . )

التوقيع

أ. د. شاكر سبع نتيش الأسدي

كلية الآداب / جامعة ذي قار

رئيساً

التاريخ: ٢٠١٧ / ٧ / م

التوقيع

أ. م. د. محمد ياسين عليوي

كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

عضواً

التاريخ: ٢٠١٧ / ٧ / م

التوقيع

أ. م. د. أحمد حسين عبد السادة

كلية التربية / جامعة المثنى

عضواً

صادق مجلس كلية الآداب في جامعة ذي قار

على ما جاء في قرار اللجنة أعلاه .

التوقيع

أ. م. د. جابر محيسن عليوي

عميد كلية الآداب / جامعة ذي قار

التاريخ: ٢٠١٧ / / م

# الإهداء

إلى المعلم والمربي الأول؛ الذي بمشكاة نوره وهدية أشرفت قلوب  
العلماء، ففاضت علماً وخيراً وبراً سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .  
إلى يعسوب الدين وسيد الكلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).  
إلى والديّ اللذين ضحياً وكابداً من أجلي.  
إلى كل من وضعني على هذا الطريق آخذاً بيدي إلى الصراط المستقيم  
أساتذتي المحترمين.

أقدم هذه الثمرة المتواضعة من جهدي.

صادق



## المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - ب - ج	المقدمة
٢١-١	التمهيد
٢-١	أولاً: مصطلح التداولية
٣-٢	ثانياً: اللسانيات والتداولية
٤-٣	ثالثاً: الخطاب
٧-٤	رابعاً: الخطاب في الدراسات اللغوية الحديثة
٢١-٧	خامساً: الخطاب السياسي
١٠٣-٢٢	<b>الفصل الأول: في أفعال الكلام</b>
٢٥-٢٢	أولاً: الأفعال الكلامية المفهوم والنشأة
٣٠-٢٥	ثانياً: تصنيف الأفعال الانجازية عند أوستين وسورل
٣٩-٣٠	ثالثاً: نماذج تطبيقية تحليلية على التقارير
٥٠-٣٩	رابعاً: نماذج تطبيقية تحليلية على الإقاعات
٥٩-٥٠	خامساً: نماذج تطبيقية تحليلية على البوحيات (التعبيرات)
١٠٣-٥٩	سادساً: نماذج تطبيقية تحليلية على الطلبيات (الأمرات)
١٥٢-١٠٤	<b>الفصل الثاني: في الاستلزام الحواري</b>
١٠٥-١٠٤	أولاً: الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون والقواعد المتفرعة منه
١١١-١٠٥	ثانياً: مبدأ التعاون وقواعده التخاطبية
١١٤-١١١	ثالثاً: المبادئ (القواعد) المكملة لمبدأ التعاون
١١٥-١١٤	رابعاً: خواص الاستلزام الحواري عند غرايس

١٥٢-١١٥	خامساً: الاستلزام الحواري في الخطاب المجازي
١٢٥-١١٦	١- الاستلزام الحواري في بنية الاستعارة
١٢٨-١٢٥	٢- الاستلزام الحواري في بنية الكناية
١٤٥-١٢٨	٣- الاستلزام الحواري والتناص
١٥٢-١٤٥	٤- الاستلزام الحواري المتدرج
٢٠٩-١٥٣	<b>الفصل الثالث: في السياق التداولي</b>
١٥٣-١٥٣	أولاً: السياق
١٥٦-١٥٣	ثانياً: السياق لغة واصطلاحاً
١٥٩-١٥٦	ثالثاً: أنواع السياق : ١- السياق اللغوي
١٦٢-١٥٩	٢ - السياق غير اللغوي
٢٠٩-١٦٢	رابعاً: نماذج سياقية تطبيقية تحليلية
٢٥٠-٢١٠	<b>الفصل الرابع: في الحجاج</b>
٢١٢-٢١٠	أولاً: ماهية الحجاج
٢٢٢-٢١٢	ثانياً: أصناف الحجاج
٢٢٥-٢٢٢	ثالثاً: ضوابط التداول الحجاجي
٢٥٠-٢٢٥	رابعاً: تقنيات وآليات الحجاج
٢٣٠-٢٢٥	أ- الآليات المنطقية
٢٥٠-٢٣٠	ب- الآليات البلاغية
٢٥٣-٢٥١	<b>الخاتمة</b>
٢٨٠-٢٥٤	<b>مصادر البحث ومراجعته</b>
A-B-C	<b>ملخص باللغة الانكليزية</b>



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، خالق السموات والأرضين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين (محمد المصطفى) سيد الأولين والآخرين، وعلى أهل بيته الغرّ الميامين الذين انتخبهم الله تعالى هداة للبشر أجمعين ، ولا سيّما صهره وابن عمه ووصيه وخليفته وسيّد عترته الصديق الأكبر والفاروق الأعظم (علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين (□).

أما بعد..

فإنها لنعمة من نعم الله سبحانه وتعالى أن أكتب في هذا الموضوع والموسوم بـ (الخطاب السياسي للإمام علي بن أبي طالب (□) دراسة في اللسانيات التداولية) وذلك لقيّمته المتأتية من كونه دراسة لسانية تداولية في خطاب الإمام السياسي ، وما حوى من ألفاظ رصينة ومعان شريفة، كيف لا ؟ وهي إفاضة كريمة جادت بها قريحة سيد الفصاحة وأمير البلاغة ؛ فكلامه ثالث دون كلام الخالق والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفوق كلام المخلوقين وبه بلغ الخطاب أوجه ومن نوره تجلت الحقائق كلها .

فهذه الدراسة بحثت الخطاب السياسي للإمام علي (□) ، وفهم معانيه ومن ثم بيان أثرها على المتلقي فضلاً عن كشف مزاياها التداولية واللسانية ، وكان سبب اختياري هذا الموضوع، اقتراح من أستاذي المفضل الأستاذ الدكتور مجيد مطشر العامر فتحققت رغبتني في الكتابة بهذا المنحى اللساني التداولي. وانتظمت هذه الدراسة في تمهيد وبابين وأربعة فصول وخاتمة . أما التمهيد فقد ضم مصطلح التداولية ، واللسانيات والتداولية ، وتعريف الخطاب لغة واصطلاحاً ، والخطاب في الدراسات اللغوية الحديثة ، والخطاب السياسي ، وخصّ الباب الأول بعنوان (في أفعال الكلام والاستلزام الحوارية) واشتمل على فصلين ، الفصل الأول: (في أفعال الكلام) ، بحثت فيه الأفعال الكلامية مفهوماً ونشأة ، وتصنيف الأفعال الإنجازية عند أوستين وسيرل ، ونماذج تطبيقية تحليلية لأفعال التقريرات

.....  
ونماذج تطبيقية تحليلية لأفعال الإيقاعيات، ونماذج تطبيقية تحليلية لأفعال التعبيرات ،  
ونماذج تطبيقية تحليلية لأفعال الأمرات .

أما الفصل الثاني (في الاستلزام الحواري) ، بحثت فيه الاستلزام الحواري ومبدأ  
التعاون والقواعد المتفرعة منه ، والاستلزام الحواري في بنية الإستعارة ، والاستلزام الحواري  
في بنية الكناية ، والاستلزام الحواري التناصي ، والاستلزام الحواري في بنية المفارقة ،  
والاستلزمات المولدة بالشكل اللغوي.

أما الباب الثاني : فقد كان بعنوان (في السياق التداولي والحجاج) واشتمل على  
فصلين ، الفصل الأول(في السياق التداولي) تناولت فيه السياق، والسياق لغة واصطلاحاً،  
وانواع السياق ، وتطبيقات سياقية تحليلية ، والفصل الثاني(في الحجاج) : تناولت فيه،  
أصول الحجاج ، وأصناف الحجاج ، وضوابط التداول الحجاجي ، وتقنيات وآليات الحجاج  
ثم انتهيت الى الخاتمة التي أوجزت فيها بعض ما وصلت اليه في دراستي وقد رُفد البحث  
بمصادر الدراسة ومراجعتها.

أما مصادر البحث فهي كثيرة ومتنوعة في مقدمتها كتاب البيان والتبيين  
للجاحظ(ت٢٥٥هـ) ، وعيون الأخبار، والإمامة والسياسة، لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) ، وأنساب  
الأشراف للبلاذري(ت٢٧٩هـ)، والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري(ت٢٨٢هـ) ، وتاريخ  
اليعقوبي(ت٢٨٤هـ) والكامل في اللغة للمبرد(ت٢٨٦هـ) وتاريخ الطبري(ت٣١٠هـ) ،  
والمسترشد للطبري، والعقد الفريد لابن عبد ربة (ت٣٢٨هـ)، ومروج الذهب  
للمسعودي(ت٣٤٦هـ) ، والأغاني للأصفهاني(ت٣٥٦هـ) ، وربيع الأبرار  
للمخشي(ت٥٣٨هـ) ، والأمالى للطوسي(ت٤٦٠هـ) ، وحدائق الحقائق في شرح نهج  
البلاغة للعلامة الكيذري(ت٤٨٠هـ) ، وشرح نهج البلاغة للراوندي(ت٥٧٣هـ) ، وتذكرة  
الخواص للعلامة سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ) ، وشرح نهج البلاغة لابن

.....

الحديد(ت٦٥٥هـ) ، وشرح نهج البلاغة لكamal الدين ميثم بن علي البحراني(ت٦٨٩هـ) ،  
 وشرح نهج البلاغة لمحمد عبدة(ت١٣٢٣هـ) ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة  
 لحبيب الله الخوئي(ت١٣٢٦هـ) ، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة لمحمد باقر  
 المحمودي(ت١٤٢٧هـ) ، وفي ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد لمحمد جواد  
 مغنية(ت١٤٠٠هـ) ، ونهج البلاغة لصبحي الصالح(ت١٤٠٧هـ) ، وبهج الصباغة في  
 شرح نهج البلاغة للعلامة المحقق محمد تقي التستري(ت١٤١٥هـ) ، وشرح نهج البلاغة  
 لعباس بن علي الموسوي(ت١١٨٠هـ) ، وغيرها لا يسعني المقام لذكرها.

ولا أدعي أنني سبرت في هذه الدراسة أغوار كل سرٍّ من أسرار خطابه السياسي (□)  
 ، فأنا أمام نصٍّ لإمام الفصحاء ، وسيد البلغاء ، ولكني أذهب إلى ما ذهبوا إليه في القول ما  
 لا يُدرِكُ كَلِّه لا يُتركُ جَلُّه ، وما أنا إلا طالب علم يخطيء ويصيب ، فإن أصبت فهذا من  
 فضل الله عليّ ، وإن أخطأت فهذا من عجزتي وتقصيري ، فحسبي أنني سعيت ، وقال  
 تعالى في محكم كتابه : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم/٣٩) ، وأخيراً لا يسعني إلا  
 أن أتقدم بالشكر والامتنان الى الأستاذ الدكتور مجيد مطشر العامر المشرف على هذه  
 الأطروحة الذي لم يدخر جهداً بملاحظاته وتصويباته السديدة ، وأتقدم بالشكر الجزيل الى  
 الاستاذ الدكتور مرتضى عباس ، وجميع أساتذتي في قسم اللغة العربية ، ولكل من مدّ لي  
 يد العون لإتمام هذا البحث ، ولأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على ما تجشموه في قراءة  
 هذا البحث ، وعلى ما يهدونه لي من ملاحظات تقيم أعوجاج هذه الدراسة ، فجزاهم الله  
 عني وعن طلبة العلم خير الجزاء ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين.

الباحث

## أولاً: مصطلح التداولية

التداولية فرع معرفي من فروع اللسانيات جاء لبحث في المعنى وطبيعته المعقدة اللذين شغلا عدة علوم منها كالفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها ؛ لذلك جاءت التداولية علماً متداخلاً الإختصاصات تشكل في ضمن الفلسفة التحليلية في إطار جدل يتعلق بمهام الفلسفة عموماً ، ثم تلقف اللسانيون بعض هذه الفرضيات وأستعملوها في وصف النظام اللغوي فنشأت نتيجة ذلك حركة تفاعل خصبة ، مدت الجسور بين المنطق الشكلي / أو الصوري والوصف اللغوي واقتزنت فيها قضايا صدق الأقوال والإحالة بقضايا التخيل في السرد والوصف والاستعارة والاقتضاء والاستلزام والانسجام في الخطاب وقوانينه فالقدرة على فهم وإنتاج فعل تواصل يطلق عليها (الكفاءة التداولية) التي تتضمن معرفة المرء بالمسافة الاجتماعية الظاهرة والضمنية ، والتداولية pragmatique مصطلح اقترن بحقل علمي جديد يعني بدراسة اللغة في الاستعمال ، أما في اللغة الانكليزية فأن كلمة pragmatics تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية ، أي ماله علاقة بالفعل والحدث الواقعيين ، وكل هذه المفاهيم لها علاقة بما يقتضيه هذا الحقل اللساني المعرفي الجديد<sup>(١)</sup> ، الذي لا يزال غزيراً حيويّاً منتجاً يمد الدراسات اللغوية والمعرفية بأفكار ومفاهيم ورؤى جديدة ، ويقم الروابط العلمية مع فروع معرفية متعددة ، كونها ((علماً متتامياً ومجالاً رجراجاً شديد الانفتاح ))<sup>(٢)</sup>.

وبدخول مصطلح التداولية الى اللغة العربية وجب أن نفرق بين مصطلح (التداولية) الذي نقصد به هذا الإتجاه اللغوي الجديد الذي يعنى بقضايا الاستعمال اللغوي، ويقابله المصطلح الفرنسي pragmatiqua والمصطلح الانكليزي pragmatics ، وترجمت البراغماتية أو الذرائعية أو النفعية أو غيرهما بوصفها مذهباً فلسفياً تجريبياً عملياً ، تجاوز العقلاني وطور الإتجاه التجريبي ، الذي لا يقوم على معاني عقلية ثابتة أو تصورات قبلية ، ترتبط بالواقع التجريبي ، وتحاول أن تفسر الفكرة ليس بمقتضياتها العقلية أو الحسية ، وإنما بتتبع واقتضاء أثر نتائجها (العملية) . ونتيجة لتعدد المنطلقات واختلافها في الدراسة التداولية حدث نوع من التداخل مع حقول معرفية أخر ، أدى إلى تنوع مصطلحاتها مثل: البراغماتية وعلم التداول ، وعلم المقاصد ، ومصطلح المقامية ، ومصطلح السياقية ، ومصطلح الأفعالية ، والتداوليات وغيرها من المصطلحات التي في حقيقتها تركز فوضى المصطلح ، ولا تخدم الدرس اللغوي العربي ، ومنه تدعو الضرورة المنهجية إلى الأخذ بالمصطلح الشائع وهو (التداولية) الذي اقترحه الباحث طه عبد الرحمن في بداية السبعينيات من القرن الماضي (١٩٧٠ م) الذي ارتبط في الدراسات العربية المعاصرة باتجاهين مختلفين .

(١) ينظر: تساؤلات التداولية وتحليل الخطاب ، ترجمة : حافظ أسماعيلي ، وزهبة حمو الحاج ، ومنظر أمين عبد الرحيم: ٥٧-٦١ .

(٢) التداولية من أوستين إلى غوفمان ، (بلانشية فيليب)، ترجمة: صابر الحباشة : ٥ .

الأول : يعنى بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية ، من أجل الكشف عن الوظيفة الإنجازية للغة .  
والاتجاه الثاني : منطلقه فلسفي ، يحاول بحث القضايا المعرفية من آثارها العلمية<sup>(١)</sup>.

وهي عند رائدها (أوستين) جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي ، وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي الى مستوى آخر ، هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر<sup>(٢)</sup> ، فالنداولية تدرس الاتصال اللغوي في إطاره الاجتماعي ، بالكشف عن الشروط والمعطيات التي تسهم في إنتاج الفعل اللغوي من جهة ، وتبحث في فاعليته وآثاره العملية من جهة أخرى ، يقول (فان دايك) : ((تختص النداولية بوصفها علماً يهتم بتحليل الأفعال الكلامية ، ووظائف المنطوقات اللغوية ، وسماتها في عملية الاتصال بوجه عام ))<sup>(٣)</sup> ، ذلك أنها تعنى بخصائص استعمال اللغة ، والدوافع النفسية للمتكلمين وردود أفعال المستقبلين بمراعاة الخصائص التركيبية الدلالية ، وعليه تنامي حقل البحوث النداولية في الثلاثين سنة الأخيرة وغدت النداولية فرعاً من اللسانيات .

#### ثانياً: اللسانيات والنداولية:

إن دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية من الجوانب التي يقتضيها مصطلح اللسانيات وتدخل كلها فيما اصطلح عليه بعلم اللغة النظري ، ويتصل بعلم اللغة التطبيقي (( ومن فروع صناعة المعاجم ، وعلم اللغة الآلي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وتعليم اللغات، والتقابل اللغوي، وتحليل الأخطاء))<sup>(٤)</sup> .

أما في النداولية فتوجد آلية أو آليات عدة لتفسير هذا الضمير السابق وتعيين المرجح في الواقع الخارجي وهذا ما يعطي النداولية بعض المميزات عن اللسانيات البنيوية منها الإتصال المباشر بالعالم الخارجي ، وتتأسس الاستدلالات النداولية على أعراف اجتماعية لذلك قد تكون نسبية فمثلاً الملفوظان الآتيان :- هل تريد فنجاناً من القهوة ؟

أخشى أن لا أنام .

كيف عرف السائل أن محاوره يرفض القهوة ؟ وكيف عرف المجيب أن القهوة تحول بينه وبين النوم ؟، وكيف أتفق بينهما من جهة وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى على ذلك ؟ إنهما يعالجان تلك

(١) ينظر النداولية من أوستين إلى غوفمان : ١٠ - ١١ ، والنداولية عند العلماء العرب (مسعود صحراوي) : ٦٨ .

(٢) ينظر النداولية من أوستين إلى غوفمان : ١٢ .

(٣) علم النص ، مدخل متعدد الاختصاصات (فان دايك) ترجمة : سعيد بحيري: ٣٤٣ .

(٤) النداولية إشكالية المفاهيم بين السياقين الغربي والعربي (العبد بلبع): ٤١ .

المفوضات باستدلالات ومعلومات مستقاة من معارف مستمدة من الواقع الخارجي ، ويتوضع من أفراد المجموعات اللغوية المتواطئة على ذلك<sup>(١)</sup> . وينزل (سبرير) (sperber) و (ولسن) (Wilson) بوضوح تداوليتهما في ضمن مقاربة (فودرو) (fodro) وعلى وفق ما يذهبان إليه ، فإن اللسانيات (بالمعنى المذكور أعلاه : علم الأصوات الوظيفي وعلم التراكيب وعلم الدلالة) توافق منظومة مختصة بمعالجة المعطيات اللغوية ، ومقابل ذلك فإن التداولية تدرج بوضوح في ضمن النظام المركزي ، وبالفعل ليست العمليات التداولية سوى العمليات العادية للنظام المركزي ، ومن هذا المنطلق تمكن دراسة التأويل التداولي للأقوال في رأي - سبرير وولسن - من إيضاح طريقة اشتعال النظام المركزي<sup>(٢)</sup> والتداولية عند (رودلف كارناب) (Rudolf Carnap) وهي قاعدة اللسانيات .

### ثالثاً: الخطاب:

الخطاب لغة : لم يخرج ابن منظور (ت ٧١١هـ) في تعريفه مصطلح (الخطاب) وتحديد مفهومه عن دلالة الكلام ومعابيره ، وهو ما ذهب إليه كثير من علماء اللغة قديماً وحديثاً ، يقول (ابن منظور) : ((الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً ، وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب ... وخطب الخاطب على المنبر ، واختطب يخطب خطاباً ، واسم الكلام الخطبة ... وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب : الكلام المنثور المسجع ونحوه ، ))<sup>(٣)</sup> ، فالخطاب عند ابن منظور مرادف للكلام ويحدث عن طريق المشاركة بين متكلم وسماع ، فابن منظور لم يغفل خاصية التفاعل في إنتاج الخطاب .

ورود أيضاً في أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : (( خطب : خاطبه أحسن الخطاب ، وهو المواجهة بالكلام ... وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول : خطب ... واختطب القوم فلاناً : دعوه إلى أن يخطب إليهم ... وتقول له : أنت الأخطب البين الخطبة ، فتخيل إليه انه ذو البيان في خطبته))<sup>(٤)</sup> .

والخطاب اصطلاحاً: (( كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما))<sup>(٥)</sup> ، ويقصد بالتلفظ الذي عده معادلاً أو مكافئاً للخطاب المفروض منظوراً إليه من زاوية عمليات اشتغاله في التواصل ، أي الاستعمال الفردي للغة الذي يمثل الفعل الحيوي في عملية إنتاج

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٢٩ .

(٢) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل (آن رويول -جاك موشلار)، ترجمة سيف الدين دغفوش : ٧٤ .

(٣) لسان العرب (ابن منظور) : ٩٨ / ٥ ، مادة ( خ ط ب ) .

(٤) أساس البلاغة (الزمخشري) : ١ / ٢٥٥ ، مادة ( خ ط ب ) .

(٥) تحليل الخطاب الروائي (سعيد يقطين) : ١٩ ، وينظر : معجم تحليل الخطاب (باتريك شارودو - دومينيك منغون) : ١٨١ ،

والتداولية من أوستن الى غوفمان : ٣٧ .

الخطاب ، وهذا الموقف يفضي إلى القول إن الخطاب ظاهرة تداولية ، تشتغل على تكوينه الأقوال لا الجمل<sup>(١)</sup> ، انطلاقاً من أن الخطاب (( نشاط إنساني ، منطلقه عموماً حدث مخصوص أو مثير يتواصل بواسطته متكلم ما مع مخاطب ، مستعملاً إشارات لفظية منظمة حسب شفرة مشتركة))<sup>(٢)</sup> .  
**رابعاً: الخطاب في الدراسات اللغوية الحديثة:**

استعمل مصطلح الخطاب إستعمالاً واسعاً في الدراسات المعاصرة ، ويُعد تعريباً لمصطلح (Discours) ، ومصطلح (Discourse) في الإنكليزية ، ومن معانيه الأساسية في هاتين اللغتين تلك التي تفيد من الناحية اللغوية الملفوظ الشفوي الذي ينتجه ويلقيه المتكلم أمام شخص أو في جمع من الناس وتلك التي تتعلق من الناحية الاصطلاحية بالتيارات اللسانية والبلاغية والتداولية التي ظهرت لتعيد النظر في بعض مبادئ ومنطلقات المفهوم اللساني البنيوي للغة والخطاب ؛ لأن اللغة لم تكن مدركة بوصفها لساناً، أي نسقاً مستقلاً بذاته مفصلاً عن الإنسان وثقافته ومجتمعه وتاريخه ، بل بدأ النظر يتوجه إلى اللغة عندما تتحول إلى فعل لغوي اجتماعي<sup>(٣)</sup> .

ونجد أن أكثر وابرز من أعطى التعريف حقه من العلماء المحدثين وحدد قواعده هو العالم الفرنسي ميشال فوكو حين عرف الخطاب بأنه ((النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي))<sup>(٤)</sup> .

ويرى بنفسه: ((الخطاب هو: عبارة عن اللغة في حالة فعل أو بوصفه اللغة بين شركاء التواصل))<sup>(٥)</sup> ، أما تودروف : فقد عرفه بأنه : ((أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما))<sup>(٦)</sup> ، ويقول بنفسه : ((كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً ، بحيث يحاول المتكلم التأثير على الثاني بطريقة ما))<sup>(٧)</sup> .

نلاحظ ان كل من تودروف وبنفسه ينطلقان من وجهة نظر واحدة ، اذ يركزان على وظيفة التبليغ ، وإيصال المعلومة إلى الآخر ، والتلفظ في نظر (بنفسه) دائماً هو الحدث ، التكلم نفسه أو

(١) ينظر: التداولية اليوم علم جديد للتواصل : ٢١٥ .

(٢) القاموس الموسوعي للتداولية(جاك موشر-آن ريبول) : ٥١ .

(٣) ينظر: بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب(حسن المودن) : ١٧ .

(٤) الخطاب والنص ( المفهوم - العلاقة - السلطة )، عبد الواسع الحميري : ٢٨ .

(٥) ما الخطاب وكيف نحله ( عبد الواسع الحميري) : ٢٨ .

(٦) طبيعة العلاقة بين الخطاب الدعائي والخطاب السياسي ، نزهت محمد نفل ، بحث ، ٤ع ، آذار ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٨ .

(٧) المصدر نفسه : ٤٨ .

النشاط المتحقق بواسطة الكلام أو إنتاج الكلام الملفوظ أما الملفوظ فهو نتاج التلفظ ، أي مجموع الأقوال المنجزة<sup>(١)</sup> .

وتدل كلمة الخطاب على التحول لدى بعض الباحثين الألسنيين بوصف الجمل أمثلة على الاستعمال اللغوي المجرد، أي نماذج على الطريقة التي نبني بها اللغة بوصفها نظاماً يهدف إلى الاهتمام بالاستعمال العقلي للغة ، وهذه وجهة نظر (براون وبول) وبعض المنظرين منهم (كارثر وسمبسين) اللذان تعني كلمة الخطاب لديهم عناية بطول النص أو العبارة ، لذا فإن الخطاب وحدة نص وطوله تحتوي على شكل من أشكال التنظيم الداخلي نحو الانسجام في المعنى والتماسك في القوالب<sup>(٢)</sup> ، وبعض المختصين في الألسنية العامة ، يكون الخطاب لديهم سياق تستعمل فيه بعض العبارات دون سواها ، فهناك الخطاب الديني والخطاب الإشعاري ، والخطاب السياسي ، وتحدد هذه السياقات المكونات الداخلية للنصوص التي ترد فيها<sup>(٣)</sup> ، ومفهوم الخطاب عند عالم الأدبيات Jurgen Link وفريقه في جامعة Dortmund ، طرق مؤسساتية في الكلام الطبيعي تعزز الفعل ، وهو بهذا ممارسة قوة ، فهذا التعريف يمكن أن يوضح بوساطة صور الخطاب في تدفق المعرفة خلال الزمان أذ تتشابك خطابات مختلفة متألّفة بعضها مع بعض وتكون معا في كتلة فرز ضخمة تعم الخطاب الاجتماعي ، هذه الكتلة الضخمة تنمو باستمرار وبشكل كثيف ، والخطاب ليس مجرد تعبير خالص عن الممارسة الاجتماعية ، بل هو يخدم النهايات الفعلية أعني ممارسة القوة ، ومفهوم القوة في الإتجاه القولي يشير إلى كل السلاسل في الميكانيزمات (الآليات) العملية المحددة ، التي يمكن تعريفها ، والمعرفة التي تبدو مؤهلة لدفع السلوك أو الخطابات ، وتمارس الخطابات القوة في المجتمع ؛ لأنها تؤسس الطرق المنتظمة للكلام ، وللتفكير وللعمل<sup>(٤)</sup> . فميشال فوكو يعبر عن الخطاب بأنه (( تلك الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية ، التي أعيد إدماجها في عمليات تحليل الخطاب ، الذي يحمل بعداً سلطوياً من المتكلم ، بقصد التأثير في المتلقي مستغلاً في ذلك كل الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية))<sup>(٥)</sup> ، والنظر إلى الخطاب بهذه الكيفية ، يبرز العلاقة المتبادلة بين أنظمة اللغة وأسبقيتها الاستعمالية .

(١) ينظر : تحليل الخطاب من خلال نظريته الحديثة او التلفظ : ٣٣٧ .

(٢) ينظر : الخطاب (سارة ميلر) : ٢٠ - ٢٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

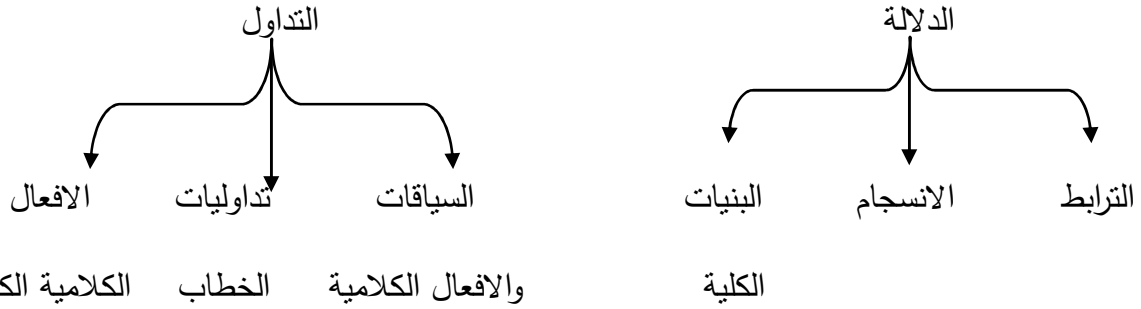
(٤) ينظر : من تحليل الخطاب الى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات (جمعان بن عبد الكريم) : ١٧٨ .

(٥) الخطاب السياسي في القرآن - السلطة والجماعة ومنظومة القيم (عبد الرحمن الحاج) : ٢٣ ، والمنهج التداولي في مقاربة الخطاب - المفهوم والمباديء والحدود، نواري سعود أبو زيد، مجلة النقد الأدبي ، فصول، ٧٧ع، مصر، ٢٠١٠م، ص ١٢١ ،





ويبدو هذا التحديد لم يبتعد عن مفهوم الخطاب في الموروث الفلسفي اليوناني عند السوفسطائيين وأرسطو طاليس في كون وظيفة الخطاب قائمة على الإقناع والتأثير<sup>(١)</sup> فهذه التعريفات تحرر الخطاب من قيد التعريف الشكلي ، ليذوب في شبكة العلاقات الاجتماعية بأنواعها ، ويرتبط بالممارسة الفعلية المرتبطة بالتداول دائماً، لكن للخطاب تعريفاً شاملاً ووظيفياً أجمله ( سعد مصلوح ) في قوله هو: (( رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما ، ويفتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون في نظام اللغة ، (أي الشفرة) المشتركة ، وهذا النظام يلي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية ، وتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم))<sup>(٢)</sup>، وهذا التعريف جمع بين قسيمي الخطاب اللذين أوردهما (فان دايك) في كتابه(النص والسياق) وهذان القسمان هما : الدلالي والتداولي واللذان يردان في كتاب (محمد خطابي): (لسانيات النص) هكذا<sup>(٣)</sup> :



أما هاريس (harris) فقد وصف الخطاب : ((يجمع معظم المتحدثين عن قضايا الخطاب تحليله أمثال سابوتاي زليق هاريس saboutailzharisse بأنه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل ، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية ، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض))<sup>(٤)</sup> ، فهاريس عد الخطاب توليفاً من الجمل ، ويتموضع الخطاب عنده وفقاً للسلمية البنوية للعناصر اللغوية مباشرة بعد الجملة ، فقد بدأ بالفونيم ، ثم المقطع ، ثم المونيم ، ثم المورفيم ، فالجملة ، ثم النص .

(١) ينظر : اللغة والمعنى - مقاربات في فلسفة اللغة ، مجموعة مؤلفين، ترجمة : مخلوف سيد أحمد : ١٧ .

(٢) الأسلوب دراسة لغوية أحصائية(سعد مصلوح): ٣٧ .

(٣) ينظر : لسانيات النص(محمد خطابي) : ٢٧ .

(٤) شعرية الخطاب الثوري عند محمد بلقاسم خمار، حبيب دحو نعيمة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة وهران ،

ثم تطور مفهوم الخطاب تطوراً ملحوظاً في فرنسا ، بتأثير من هاريس نفسه ، إذ ظهر اتجاه عرف بـ(لسانيات النص) أو (لسانيات ما وراء الجملة)<sup>(١)</sup> ، وهو الاتجاه الذي يتخذ النص كله وحدة للتحليل ، ولعل ابرز رواده أيزنبرغ (eisenberg) الذي عني بالبحث عن الأدوات التي تنظم علاقات الجمل بعضها ببعض نحو الضمائر وأدوات التعريف ، والاقتران بعلائق سببية أو غائية أو أي علاقات أخر<sup>(٢)</sup> ، و (فان دايك fandyck) الذي قدم عدة نماذج ودراسات حول النص ، وصفاً ، وتفسيراً ، وقد اعتمد فيها على عناصر غير لغوية ، أدخل فيها مكونات نفسية ومنطقية - دلالية واتصالية تداولية ، إلى جانب المكونات التحويلية والدلالية -التداولية<sup>(٣)</sup> ، و(هارفيج harfij) الذي قدم نموذج استبدال تتحرك فيه العناصر على المستوى الأفقي ، وغلب عليه إدراك النص وظيفياً ، ثم ادخل فيما بعد جوانب نصية كبرى للوصول إلى العلاقات الدلالية - التداولية<sup>(٤)</sup> .

أما في الدراسات العربية الحديثة فنقف على إسهامات أهم النقاد في مجال تحليل الخطاب ، فيصفه عبد الملك مرتاض بأنه (( نسج من الألفاظ ، والنسج مظهر من النظام الكلامي ، الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه))<sup>(٥)</sup> ، ويمنى العيد تجعل الخطاب نوعين ((الأول يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها ، وهو النص الأدبي ، ويخرج الثاني من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية ويضطلع بمهمة توصيل الرسالة الجديدة ، وهو الخطاب))<sup>(٦)</sup> أما محمد مفتاح فيورد تعريفاً للنص أقرب إلى مفهوم الخطاب ، فهو يجمع عدة تصورات للنص نظراً للوظائف التي يؤديها ، فالنص ((مدونة حدث كلامي ذو وظائف متعددة))<sup>(٧)</sup> .

خامساً: الخطاب السياسي عند الإمام علي(ع) :

الخطاب السياسي حقل للتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية من قبيل شكل الحكم نحو الديمقراطية وأقسام السلطة والفصل بين أنواعها ، ويُعد الخطاب السياسي خطاباً

(١) ينظر: النص والخطاب والاجراء ( روبرت دي بوجراند) : ٦٥ .

(٢) ينظر: في اللسانيات ونحو النص ( ابراهيم خليل) : ١٨٧ .

(٣) ينظر: علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات (محمد سعيد بحيري) : ٩٤ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) بنية الخطاب الشعري : ٥٣ .

(٦) ينظر: الاسلوبيات وتحليل الخطاب ( رابح بوحوش) : ٩٠ .

(٧) تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناس ( محمد مفتاح) : ١٢٠ .

إقناعياً يهدف إلى حمل المخاطب على القول والتسليم بصدقية الدعوى بتوظيف حجج وبراهين ، ويمكننا عده خطاباً سياسياً عندما يقال من طرف رجل سياسي في هدف سياسي<sup>(١)</sup> .

وهو الشكل الخاص والتميز من التواصل الموجه ؛ لأجل إقناع المتلقي وتعديل سلوكه بصدق موضوعات تخص الدولة وتوجهاتها الداخلية والخارجية ، ويستمد تميزه من شخصية مرسله والمقام الذي يتم فيه فضلاً عن بنيته اللغوية وما تتضمن من دلالات وأفكار وأساليب بلاغية هدفها إقناع المتلقي<sup>(٢)</sup> .

ويختلف عن الخطابات الأخر التي تعبر عن صاحبها وتجسد شخصيته ، ولا يعد خطاباً عفويًا أو تلقائياً يرسله صاحبه على سجيته ليعبر عن انفعالاته ، وهو خطاب مصنوع وأعد إعداداً متقناً ، ليؤثر في الجمهور ويقنعه ، ويمثل نوعاً آخر من تسلط السلطة على الجماهير ، فرجال السلطة يفرضونه على الجمهور ولا يعترفون بما دونه من الخطابات الأخر التي تغييبها السلطة وتهدمها ولا تجوّز مرورها إلى الجماهير التي تعيش أسيرة خطاب السلطة ، وهو يعد أكثر تعقيداً في مضمونه وقد يكون خداعاً ومراموفاً ، لسكوته عن أشياء وتجاهله لها على الرغم من صدقها ، وينطق بأشياء ويفسح لها مجال الانتشار على الرغم من هشاشتها وبعدها عن الحقيقة ، وقد يسكت عن الحقيقة ، لأن ذكرها ضد مصالحه وأهدافه<sup>(٣)</sup> .

ويكون مكتوباً أو منطوقاً ، والخطاب السياسي المكتوب خطاب تمّ تخطيطه وإعداده ، ويتمتع بالسّمات الكتابية ، والمتعارف عليه في حقل السياسة ، والمتعارف عليه جماهيرياً أن الخطاب السياسي ما يلقيه رئيس الدولة أو قياداتها في حشد من الجماهير ، والبيانات والتصريحات والرسائل الصادرة عن السلطة<sup>(٤)</sup> .

وللخطاب السياسي وظيفته في حمل رسالة أو نشر أيديولوجية أو التحرك من أجل فعل ، ومن ثم تأكيد هوية السياسي من أجل تسهيل انخراط المتلقي ، وينقسم الخطاب السياسي على خطاب السلطة الحاكمة وغيرها ، وخطاب المعارضة السياسية فالخطاب المنتج من طرف الجهاز السياسي للدولة دون قصد هو خطاب السلطة الحاكمة ، والذي يرسله ملك أو سلطان أو أمير أو رئيس أو وزير إلى متلق مقصود ، بغية التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب ، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية ، أو

(1) Christan Baylon, socioling uistique societe, Langue et discours, Nathan universite , 1996 , P298 .

(٢) ينظر: الموضوعات الحجاجية الكبرى في المغرب ، محمد الولي، مجلة علامات ، المغرب ، ١٩ع ، ٢٠٠٤ ، : ١٢٤ .

(٣) ينظر : لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال ،(محمود عكاشة) : ٥٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه: ٥٣ .

يكون موضوع الخطاب سياسياً<sup>(١)</sup> ، أما خطاب المعارضة فيمثل خطاب التنظيمات السياسية ، التي يوظفها أفراد يتقاسمون أيديولوجية واحدة ، ومن أبرز خصائصها استمرارية التنظيم والرغبة في ممارسة السلطة ، والبحث عن مساندة شعبية ، أما أبرز وظائفها فهو تأطير الرأي العام أو توجيهه وانتقاء المنتخبين وتأطيرهم ، علاوة على وظائف المراقبة والتوجه للأجهزة الحزبية الفرعية ، وتحديد المواقف السياسية ، وترتبط الوظائف السالفة الذكر بنوعية البيئة التي يعمل فيها الحزب ، التي من أبرزها الثقافة السياسية السائدة لدى المناضلين ، وعامة أفراد المجتمع ، ومدى استيعابهم لقواعد اللعبة السياسية التي تتأثر بالأيديولوجية الحزبية والدستور ونظام الانتخابات ، فضلاً عن ذلك البيئة الثقافية في المجتمع ونوعية البنيات الاقتصادية والاجتماعية<sup>(٢)</sup> ، ((والخطاب السياسي يعنى بالأفكار أو المضامين ، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس))<sup>(٣)</sup> .

والخطاب السياسي يتميز عن الخطابات الأخر كونه خطاباً توالياً يحتاج إلى فهم وتأويل ويحاول بدوره أن يحقق فائدتين هما فائدة موضوعه نحو التحذير أو الأمل ، والثانية في الإمتاع والتواصل مع متلقيه ؛ لأن السياسة توظف اللغة توظيفاً مقصوداً وتثريها بالألفاظ وتنميتها ، ثم أن الخطاب السياسي يخضع لنفوذ السلطة وتأثيرها ، فهو يعكس علاقة السلطة بالمجتمع وتطوره وثقافته ، ولا تظهر فاعليته إلا من القدر الذي يحظى به من تأثير في توجيه المجتمع ، وتحديد الإشكالات السياسية وتشخيصها ، وتصوير واقع سياسي معين ، ومفاهيم سياسية في المحيط الاجتماعي يراد إفهامها للمتلقين ، وقد أكد النقاد الدارسون في التخصص السياسي أن الخطاب السياسي : (( عبارة عن منظومة فكرية تتراكم فيها المفاهيم وتتناول ميداناً معيناً وبشكل منفرد))<sup>(٤)</sup> وهذا الخطاب منظومة من المفاهيم تأخذ موضوعاً معيناً ترتكز على هدف معين في تناولها تلك المفاهيم والأفكار التي تنظم بعد أن كانت مبعثرة في الزمان والمكان حتى يحدد الخطاب السياسي موضوعه للعمل على ترويجه ، والمخاطب يتولى في الخطاب السياسي مهمة الترويج والنشر الدعائي ، إذ تعد الدعاية عاملاً مهماً في توسيع دائرة المتلقي ، فما لا يتحقق بالإبلاغ لا يتحقق الهدف المرجو منه ، فإيصال المعلومة السياسية يعد أهم استراتيجيات الخطاب السياسي ، فبعد عملية التوصل للخطاب يمكن التعامل مع المعطيات والاستجابات التي تحدث عن تلقي الجمهور ، لكن المتلقي ليس بالضرورة أن يكون المتلقي المقصود ، فعموماً يتم تحديد دائرة التلقي من خلال مخطط الدعاية ، وهو غالباً ما يكون منتج الخطاب السياسي

(١) ينظر: لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال : ٤٥ .

(٢) ينظر: التنظيمات السياسية ومسألة التواصل السياسي للانتخابات ( محمد الأسعد) : ٤٥ .

(٣) لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال : ٤٦ .

(٤) السياسة وسلطة اللغة ، عبد السلام المسدي: ٩٥ ، وتمثلات اللغة في الخطاب السياسي (عيسى برهومة) : ١٣٧ .

نفسه لذلك (( لا توجد دولة أو مؤسسة سياسية بدون جهاز إعلامي دعائي ، يبيت أفكارها وينشر مبادئها حتى في أقدم العصور ولمختلف المجتمعات التي حظيت بشي من الحضارة والمدنية))<sup>(١)</sup> ، لأن الجهاز الإعلامي من شأنه تعيين الواقع السياسي ، ومسألة التعامل معه بجملة من الخطابات السياسية على وفق أهداف مقصودة منظمة لذلك نجد عبد العليم محمد يعرف الخطاب السياسي بأنه : ((جملة من التطورات النظرية والمفاهيم والمقترحات المنظمة في إطار منطقي حول الواقع السياسي))<sup>(٢)</sup> ويؤكد ناقد آخر على الواقعية السياسية ، ويرى بعضهم أن الخطاب السياسي لا تتمظهر معانية من العرض الفكري والنظري لرؤية المختصين اللغويين وذلك من تأصيله اللغوي<sup>(٣)</sup> ؛ ((لأن الخطاب السياسي يرتبط بالسياسة والسياسة تتأسس مفهوميتها على الواقعية والتجريبية وعلى الحياة السياسية ، وعلى الممارسات والمسلكيات السياسية ، وعلى التفكير السياسي واللغة السياسية ومن هذا المنطلق ، فإن أي تحديد لغوي لا ينطلق من هذه الواقعية لا يكون انعكاساً وتمثلاً لها))<sup>(٤)</sup> ، فالخطاب السياسي لا ينطلق من مطابقة القول للمعنى أو في مفهوم أدبية المقال الأدبي ، وليس من مقارنة الخطاب السياسي كما يراه البعد المعجمي اللغوي أو الاصطلاح الأدبي النقدي وخواصه التواصلية والبلاغية ، بل هو كل هذه العملية المتكونة في الخواص اللغوية والأدبية فهو ((مزيج من العمليات الفكرية وتعبيراتها والسلوك الحياتي والشفهية اللفظية ، والمكتوب النصي بالإضافة إلى النوايا ، أي الخطاب الداخلي ونيته الباطنية))<sup>(٥)</sup> .

نلاحظ أن السياسة من واقع الإسلام تتقدم بصورة ثابتة لترسم معالم الواقع السياسي ، فهي لا تفترض إمكانية مفتوحة؛ لأن يكون كل من هبّ ودبّ سياسياً بالمعنى الإسلامي ، ولهذا جاءت الأحاديث لتؤكد هذه الصفة لطبقة خاصة من الناس، ألا وهم الرسول وأهل بيته عليهم السلام ، وهذه القضية ليست مجرد استنتاج بل هي قضية مؤكدة من خلال مجموعة من النصوص في الشريعة تدل على أن السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام ، بل أن الإسلام والسياسة لفظان لمفهوم واحد ، فقد جاء في الحديث الشريف في وصف الأئمة عليهم السلام : ((أنهم ساسة العباد))<sup>(٦)</sup> وجاء في حديث آخر: ((ثم فوض إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم أمر الدين والأمة ليسوس عباده))<sup>(٧)</sup> ومن ثم ما كتبه الإمام (ع) إلى معاوية بقوله : ((ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة))<sup>(٨)</sup> ، فالسياسة لا

(١) الخطاب السياسي في شعر المديح العباسي (مهند عباس) : ١٣ .

(٢) ملاحظات نقدية حول دراسات الخطاب السياسي ( عبد الحليم محمد) : ١٨ .

(٣) ينظر: طرق التضليل السياسي(كلود يونان) : ٤٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٣ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) تهذيب الاحكام(أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي): ٦ / ٩٥ .

(٧) بحار الأنوار(العلامة المجلسي) : ١٧ / ٤ .

(٨) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٧٠ / ( ك ١٠ ) .

تكون قضية قابلة للإهمال والتجاوز ، بل أن وجود المجتمع ورخائه وبقائه يعتمد عليها ، وأن عملية اختيار الساسة تنطوي على الأهمية نفسها ، فالكيفية الخاصة من الممارسة السياسية لا يمكن أن يؤديها إلا نوع خاص من البشر من ذوي الأهلية الأخلاقية العالية<sup>(١)</sup> .

وكان من بين ما تميز به الأمام علي (ع) سعة العلم الذي كان موظفاً بإتقان لمصلحة الرؤية السياسية البعيدة والمتماسكة ، واستقراء التاريخ بعمق ، مما جعله مكتسباً تلك الفرادة على مستوى الأمة التي ما انفكت منطوية على رواسب الماضي وعصبياته يقول عن (( يعملون في الشبهات ويسيروا في الشهوات ، المعروف عندهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا ... فأنا كل أمريء منهم إمام نفسه ))<sup>(٢)</sup> ، ولم تستطع مجارة فكره والإنخراط في حركته ، فبدا خارج سربه ، ومسحة من المعاناة ظاهرة على خطابه السياسي .

ولعل قوله حين بويج بالمدينة يصلح مدخلاً لهذا الرؤية الفريدة ، مقدماً نفسه في ظل هذا المنهاج الصعب ولا يفوته التوكيد على الثوابت: (( نمتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ... والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإنَّ الخطايا خيل شمس حُمِلَ عليها أهلها وخُلعَتْ لُجْمُها ، فتقحمت بهم في النار، ألا وإنَّ التقوى مطايا دُلِّلَ حُمِلَ عليها أهلها وأعطوا أزمَّتْها ، فأوردتهم الجنة حقَّ وباطلٌ ، ولكل أهل ، فلئن أمرَ الباطل لقديماً فعل ، ولئن قلَّ الحق فلربما ولعلَّ ولعلماً أدبر شيء فأقبل ))<sup>(٣)</sup> .

وإذا كان النص الذي أوردناه والذي قيل في ذروة الحرب الأهلية ( الرد على الخوارج ) إعلان عن نشوء دولة الإمام ، فإن هذا النص يمثل برنامجاً كاملاً لها ، وإحاطة تامة بما يتطابق والنموذج ، فضلاً عن الجذرية والخيار بين خطين لا ثالث لهما : الحق والباطل ، ويبقى هذا الخيار المدخل الدائم إلى قراءة الفكر السياسي للإمام الذي لم يحد عن خطه الرفيع<sup>(٤)</sup> ، وقد حاول الإمام علي (ع) منذ توليته زمام الأمور إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح ، بعدما (( لعبت الأهواء السياسية دوراً خطيراً في الحياة الدينية نفسها ))<sup>(٥)</sup> فالإمامة قيادة سياسية ، روحية للأمة الإسلامية<sup>(٦)</sup> ، للسير بها في طريق الحق الذي لا ضلالة بعده والحكم بالعدل بين المسلمين، وإزالة ما اختلفوا فيه .

(١) ينظر: السياسة من واقع الإسلام ، سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي : ٦ - ٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦/٣٨٤ ، ونهج البلاغة (الصالح) : ١٢١/ (خ) ٨٨ .

(٣) العقد الفريد (ابن عبد ربه ) : ٤/٦٨ ، وعيون الأخبار (ابن قتيبة): ٢/٢٣٦ ، ونهج البلاغة (الصالح) : ٥٧ / (ك) ١٦ .

(٤) ينظر: الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ ( ابراهيم بيضون) : ١٨٥ - ١٨٦ .

(٥) حياة محمد (محمد حسين هيكل) : ٤٧ .

(٦) ينظر: دولة الإمام علي عليه السلام (محسن الموسوي) : ٢٨٩ .

وقد تضمن خطاب الإمام السياسي موضوعات منها نظرتة للخلافة ، فهو يشدد على الخلافة بوصفها قيادة للمسلمين ، إلا أننا نجد في خطابه يشدد على حقه في الخلافة<sup>(١)</sup> لأنها منصب إلهي خص به بوصفه خليفة لرسول الله (ﷺ)، وولياً لأمر المسلمين من بعده ، ووصياً يحمل علمه ويطالبهم بأداء ما عليهم من حقه<sup>(٢)</sup> ، وهو يزهد بهذه الخلافة حتى لاتصل قيمتها عنده إلى نعل يخصفه لا قيمة له ، فهو يقول لابن عباس : ((والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً))<sup>(٣)</sup> وذلك بعد أن أصبحت الخلافة دنيا يتكالبون عليها ، فقال (ﷺ) : ((أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يُفَارُوا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز))<sup>(٤)</sup>.

ومن موضوعات خطابه السياسي (ﷺ) التشديد على شكل البيعة ، فعلى الرغم من حقه (ﷺ) في الحكم السياسي ، لنص النبي (ﷺ) خليفة من بعده ، إلا أن علم الإمام (ﷺ) بنوايا نفوسهم دفعه إلى اشتراط البيعة في المسجد بعد ترده في قبولها ، لتكون بحضور الجميع، فلا تكن لناكث عليه حجة ، ولم يمض أكثر من أشهر حتى نكثت البيعة أول يد مدت لتصافح يد الإمام (ﷺ) فقد حظيت بيعة الإمام (ﷺ) إقبالا لم يسبق له، فيصفه (ﷺ) بالقول: (( وبسطم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ، ثم تداكتم عليّ تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير ، وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب ))<sup>(٥)</sup> ، وقد كانت بيعة الإمام حجة يحتج بها على من خالفه من أهل البغي، فهو يقول: ((لئن كانت الإمامة لا تتعقد حتى يحضرها عامة الناس، فما إلى ذلك سبيلاً ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار))<sup>(٦)</sup> .

ويشدد الإمام (ﷺ) على جوهر البيعة، لكونه الإمام الحق الذي لا يظلم عنده احد بالقول : ((لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا ، إنني أريدكم الله وانتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعيونني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزامتته حتى أوردته منهل الحق وان كان كارها))<sup>(٧)</sup> ، ويفند الإمام (ﷺ) بيعة أعدائه ، ويؤكد شراء معاوية لذمم بعضهم وبيعتته

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد):٤/ ١٦٧،١٦٦ ، ونهج البلاغة (الصالح) : ١٠٢ / (خ ٧٤) .

(٢) ينظر: المصدران أنفسهما على التوالي:١٨٥/٢-١٨٨ ، ٧٩ / (خ ٣٤) .

(٣) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد):٢/١٨٥، ونهج البلاغة (الصالح) : ٧٦ / (خ ٣٣) .

(٤) نهج البلاغة (الصالح): ٥٠/ (خ٣) .

(٥) المصدر نفسه ٣٥٠ - ٣٥١ / (خ ٢٢٩) .

(٦) المصدر نفسه : ٢٤٨ / (خ ١٧٣) .

(٧) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد):٣١/٩، ونهج البلاغة (الصالح):١٩٤/ (خ ١٣٦) .

بأقوال المسلمين ، إذ يصف بيعة عمرو بن العاص لمعاوية: (( ولم يبايع حتى شرط أن يؤتته على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البائع وخزيت أمانة المبتاع ))<sup>(١)</sup> ، وفي ذلك تشديد على عدم استعمال الإمام علي (ع) لقوة التهديد أو الوعيد لإجبارهم على البيعة ، إذ لم تكن بيعته إكراها لتكون طاعته تظاهراً ، ومن موضوعات خطابه السياسي التشديد على الدستور الذي يعمل به ، فهو يشدد على الدستور الذي يعمل به ، وهو القرآن الكريم وسنة رسول الله (ﷺ) ، فكانت سياسته إتباعاً لآيات القرآن الكريم ، واقتداء بالسنة الشريفة لرسول الله (ﷺ) ، وقد تعهد الإمام (ع) أول بيعته بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) قال: (( ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله (ﷺ) والقيام بحقه والنهش لسنته ))<sup>(٢)</sup> مستمداً من القرآن والسنة سياسته الرسالية ويستمد منها أحكامه الدينية فهو الأعلم بها ، فليس من متدبر لمعاني القرآن وأحكامه ولا متابع للسنة وحافظ لها يفوق الإمام علي (ع) ، فكتاب الله تعالى مع الإمام (ع) قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه يحل حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله))<sup>(٣)</sup>.

ومن موضوعات خطابه السياسي طاعة الله حق متبادل بين الوالي ورعيته فطاعة الإمام (ع) فريضة أوجبها بوصفها حقاً واجب الأداء على الخلق جميعاً بإزاء الخالق ، بعد أن قرن الله تعالى طاعة ولي أمره بطاعته وطاعة رسوله (ﷺ) (٤) ، لما علم منه سبحانه وتعالى من السير بطاعته وعدم الخروج عنها ، فالطاعة حق متبادل المسؤولية بين الطرفين فهو يقول: (( إن لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم))<sup>(٥)</sup> ، ومن موضوعات خطابه السياسي (ع) تنفيذ الخصوم السياسيين ، فهو يفند في خطابه من كان يصنع نفسه مقابل الإمام (ع) ليكون له نداً ، خصوصاً أولئك الذين كانوا يحاولون إثارة فتنة ليدفعوا الناس بكلامهم إلى الشك في قائدهم ويفند الإمام (ع) ما كان يعده الناس ذكاء من معاوية وما هو إلا شيطنة<sup>(٦)</sup> بأنه سير بغير حق ، فقد استولى على قلوب أهل الشام بأمواله ، واشترى دينهم بدرامهم<sup>(٧)</sup> ، وهم أعراب جفاة طغام<sup>(٨)</sup> ، بنهج يتفق مع هوى نفوسهم ، ويرد الإمام على مزاعم معاوية ويفند سماته التي كان يدعي بها التفوق على الإمام (ع) فيقول : (( والله ما معاوية بأدهى مني ،

(١) نهج البلاغة(الصالح) : ٦٨ / ( خ ٢٦ ) .

(٢) المصدر نفسه : ٢٤٤ / ( خ ١٦٩ ) .

(٣) المصدر نفسه : ١١٩ / ( خ ٨٧ ) .

(٤) في قوله تعالى : (( وأطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم )) (سورة النساء / ٥٩) .

(٥) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٧٩ / ( خ ٣٤ ) .

(٦) ينظر : أصول الكافي(الكليني) : ٢٨ / ١ .

(٧) ينظر: عصر الإنطلاق ، الخلفاء الراشدون ( محمد سعد أطلس) : ٢ / ٢٥٢ .

(٨) ينظر : نهج البلاغة ( الصالح ) : ١٥٥ / ( خ ٧٥ ) .



ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فُجْرَةٌ وكل فُجْرَةٌ كُفْرَةٌ ، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغفر بالشديدة))<sup>(١)</sup> ، ويرد على مزاعم عمرو بن العاص ، ويفند أقواله بالقول: ((عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة ، واني امرؤ تلعباة أعافس وأمارس ، لقد قال باطلاً ونطق أثماً ، أما وشر القول الكذب ، انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف، ويُسأل فيبخل ويسأل فيلحف، ويخون العهد ويقطع الإلّ فإذا كان عند الحرب فأبي زاجر وأمر هو مالم تأخذ السيوف مأخذها))<sup>(٢)</sup> .

إن الفكر السياسي للإمام علي (ع) انطلق من بعض الثوابت المتمثلة في الالتزام بالجزرية أكثر من الحوارية والإخلاص للمبدأ ورفض المساومة مع حزب الشيطان ، وتأسيس المجتمع الملتزم ، بالفكر العلوي المنخرط في مسيرته في تخطيط نهج تربوي يصلح به الفرد والمجتمع معا ، فهو مشروع إصلاحية يهدف إلى بلورة مجتمع إسلامي نموذجي متطابق مع روح التجربة التي وضع أسسها الرسول (ص) في المدينة ، وكانت تحتاج إلى التكامل مع تجربة تحمل مشروعها الجذري ، ولا تقتصر على فكرة التوازن التي تلغي حصانتها ، فالدولة التي كانت ينشدها الإمام علي (ع) تنطلق من تراث غني في الفكر السياسي المتميز بدينامية تقوم على أساسين : السلطة العادلة المنبعثة من ثوابت القرآن الكريم وتجربة الرسول والتربية الصالحة ، والأساسان معاً يتغذيان من العلم الذي كان الإمام علي(ع) سيده دون منازع<sup>(٣)</sup> . ((ولما كانت الثروة أحد المصادر الجاذبة والأكثر أهمية للأفراد والجماعات ، فقد نظر الإمام علي (ع) بمنهجية عادلة ، تحافظ على الثروة من استيلاء ذوي النفوس الضعيفة عليها ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، إيجاد سبل حقيقية لإنشاء مجتمع تتوافر فيه العدالة التي تمنع نشوء إمبراطوريات صغيرة ، تتحكم بمقدرات الغالبية العظمى من الأفراد ، ولا بد من صياغة خطاب يتولى تنظيم السياسة الاقتصادية التي سبقت ، ووضع قواعد تنظيمية جديدة ، تعتمد على التنظيمات الاقتصادية كافة لسائر الأقاليم والولايات آنذاك (قاعدة بيت المال) ، فكان بيت المال الركيزة الاقتصادية والمالية التي انطلق منها (ع) في سياسته الاقتصادية فجعل وظيفة (بيت المال) جمع الأموال لتوزيعها لا لخزنها وتولى مسؤولية الإشراف عليها بنفسه ، يشاركه في الإشراف ولاة أو عمال الامصار آنذاك))<sup>(٤)</sup> ، فهو يخاطب عامله عبد الله بن عباس: (( فأربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فإننا شريكان في ذلك ، وكن عند صالح ظني بك ولايفيلن رأبي فيك))<sup>(٥)</sup> ،

(١) نهج البلاغة (الصالح): ٣١٨/ (خ ٢٠٠) .

(٢) المصدر نفسه : ١١٥ / ( خ ٨٤ ) .

(٣) ينظر: الامام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ : ٣٢٣ .

(٤) نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي (نعمه دهش فرحان ) ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ، جامعة بغداد ،

٢٠١١ م : ١٠٠ .

(٥) نهج البلاغة(الصالح ) : ٣٧٥ / (ك ١٨) .

فكانت سياسته الاقتصادية (ع) تقوم على ضرورة إحداث تعددية في مصادر الثروة ، وعدم حصرها بأيدي بعض الناس ، فوضع لذلك أنظمة وتعليمات أصدرها لولاياته وعماله لكي ينعم الناس بالحياة الكريمة ، وقد تمثلت هذه التعددية لمصادر الثروة عنايته بالزراعة والصناعة ، والتجارة ، وان لا يسعى الولاية إلى جمع الخراج دون العناية بالثروة وتنميتها لكي يكون ذلك في خدمة المجتمع (( وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لان ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة ، أخرج البلاد وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً ))<sup>(١)</sup> وفي ذلك تأكيد على أهمية صلاح الخراج ، ومراعاة الأرض وعمارته ، ويعطي الأمر أولوية على جمع الضرائب ، وهي مقارنة اقتصادية لقاعدة عرفت عند علماء أصول علم المال في عصرنا بقاعدة (ليس للخراج أن يعرقل الإنتاج) وقاعدة (الإنفاق العام منوط بالمصلحة العامة) ، ((القاعدة الأولى أن لا يجدر بالحكومة أن تضع ضريبة دون السعي والإنتاج ، وتتقص المساعي بتخريب الأرض الزراعية وإهمالها ، والقاعدة الثانية انه لا يصح أن ينفق المال من الدولة في غير المصالح العامة ذات المنافع المشتركة وعدم الإنفاق لمنفعة قوم دون آخرين))<sup>(٢)</sup> .

فسياسة الإمام علي (ع) في الخراج تعتمد على مرونة إجراءاته ، لجعله بما يصلح المستثمرين الزراعيين الذي يقود إلى إصلاح الفئات الأخر من المجتمع ، ثم تحقيق الإسكان والأعمار في البلاد ، إن الإمام (ع) يؤكد أن العناية في عمارة الأرض وحل مشكلات السكن والضروريات الأخر للإنسان ينبغي أن يكون أبلغ وأكبر من تحصيل الخراج ؛ لأن هذا الإيراد وعمليات استمرار الحصول عليه لا تتحقق إلا بالعمارة والإسكان واستقرار الإنسان وسعادته من حيث أن الذي يطلب الخراج إيراداً دون النظر إلى الأعمار والإسكان يؤدي ذلك إلى خراب البلاد .

ويمكننا أن نطلع على أدوار الإمام علي (ع) السياسية في ضمن الآتي<sup>(٣)</sup> :

١- إصلاح الوضع الاقتصادي للدولة : منح عثمان بن عفان أموالاً طائلة لخصوص قرابته من بني أمية ، بعد أن كان أغلبهم من الفقراء المعدمين وقد يكون أكثرها شهرة انه وهب الحكم بن العاص مائة ألف درهم ، وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح أفريقيا وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بمائة ألف درهم من بيت المال.

٢- رد الهبات والاقطاعات التي منحها عثمان إلى بيت المال .

(١) نهج البلاغة(الصالح) : ٤٣٦ / ( ك ٥٣ ) .

(٢) نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، أطروحة دكتوراه : ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) ينظر : الإمام علي عليه السلام القائد السياسي الأمثل ، بحث يتناول الأدوار السياسية للإمام علي عليه السلام ، عبد الله الشريدة ، دار المحجة البيضاء ، ١٤٢٩ هـ ن ص ١٢ - ٢٩ .

٣- المساواة في العطاء بين جميع المسلمين ، فقد أعلن الإمام علي (ع) إلغاء التمايز بالعطاء بكل أسبابه وأساليبه وعهد إلى التسوية بين الناس في العطاء ، فالناس عنده سواسية كأسنان المشط وانقطعت آمال الطبقة الغنية التي لم تنظر للعالم إلا بالمنظار المادي .

٤- عزله لولاية الخليفة عثمان ، منهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وهو أخو عثمان لأمه ، وقد كان أبوه عقبة أشد الناس أذى لرسول الله (ﷺ) ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن أبي سرح ، وعبد الله بن عامر بن كريز الأموي

٥- استبدال ولاية عثمان بولاية صالحين ، لأنهم ظلمة يمشون بالجور والظلم بين الناس ، مما سبب إثارة نقمة المسلمين ، أما منهج الإمام علي (ع) فهو منهج إصلاحى يقتضي اعتماده على عناصر متدينة مؤمنة بمنهجها الذي لا يتنازل عنه .

واستندت سياسة الإمام علي (ع) في إعادة تنظيم المجتمع إلى ثلاثة أركان<sup>(١)</sup> :

**الركن الأول :** قربه المعنوي والحسي من الرسول محمد (ﷺ) وسلم طوال حياته الشريفة ، ومن ثم تأثره بكل شيء من رسول الله (ﷺ) وفي ضمن ذلك سياسته التنظيمية وقيادته للمجتمع المسلم ، وقد عبر الإمام عن ذلك الأثر بقوله : ((وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم بالقربية القريبة والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد ، يضمني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ، ويشمني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني به ، وما وجد لي كذبة في قول ولا خيلة في فعل ، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم ، من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره ، ولقد كنت اتبعه إتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالإقتداء به))<sup>(٢)</sup> .

**الركن الثاني :** مذهبه الاجتماعي ويتكون من ثلاثة عناصر :

١- العقيدة : هي القاعدة في التفكير الإسلامي ، التي تحدد نظرة المسلم الرئيسية إلى الكون بنحو عام .

٢- المفاهيم التي تظهر وجهة نظر الإسلام في تغير الأشياء في ضوء النظرة العامة التي تبلورها العقيدة.

٣- العواطف والأحاسيس التي تبني الإسلام تتميتها وبثها إلى صف تلك المفاهيم ، وتمثل القوى جوهر العناصر المذكورة آنفاً ، فهي تمثل المبدأ الرئيس في الإسلام من ناحية العبادة والتفاعل

(١) نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، أطروحة دكتوراه: ١١٢-١١٣ .

(٢) نهج البلاغة (الصالح) : ٣٠٠ / (١٩٢) .

الاجتماعي على حد سواء ، ونجد ذلك واضحاً في سلوكه الشخصي وفي سلوكه السياسي بوصفه خليفة .

الركن الثالث : العلم والمعرفة ، وأصلهما عند الإمام علي (ع) من القرآن والسنة ، فإنهما كانا بمنزلة القواعد الأساسية للاشتقاقات والأبنية العلمية والمعرفية ، على أن تلك القواعد الأساسية هي المسؤولة عن إجادة الإمام (ع) للقضاء وشهرته به ، وصياغته للتنظيم القضائي المعروف .

فقد تبلور في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) نوعان من السياسة : أولهما الخارجية : المتمثلة بالسياسة المالية التي انتهجها امتداداً لسياسة الرسول محمد (ﷺ) الذي عنى بتطوير الحياة الاقتصادية ، وإنعاش الحياة العامة فلا يبقى فقير أو بائس أو محتاج ، ومن مظاهر هذه السياسة ، المساواة في التوزيع والعطاء ، فليس لأحد على أحد فضل أو امتياز ، وقد أثارت هذه العدالة في التوزيع غضب الرأسماليين من القرشيين وغيرهم ، فأعلنوا سخطهم على الإمام علي (ع) ، فكان (ع) يهدف في سياسته إلى إيجاد مجتمع لا تطغى فيه الرأسمالية<sup>(١)</sup> ، وإن هذه السياسة لم يتحملها الكثرة من المستفيدين من أمراء ومسؤولي بيت مال المسلمين ، حتى أنه لم يزد في عطاء أخيه عقيل فيقول (ع): ((والله لقد رأيت عقيلاً ، وقد أملق حتى استماحني من بُرُك صاعاً ، ورأيت صبيانه شعث الشعور ، عُبر الألوان من فقرهم ، كأنما سُودت وجوههم بالعِظْم ، وعاودني مؤكداً ، وكرر علي القول مردداً ، فأصغيت إليه سمعي ، فظن أني أبيع ديني ، وأتبع قياده مفارقاً طريقتي ، فأحميت له حديدة ، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها ، وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه ، وتجرنني إلى نار سجّرها جبارها لغضبه))<sup>(٢)</sup>. ومن مطالعة رسائل الإمام علي (ع) إلى عماله تظهر الدعوة إلى سيادة الحق بين الناس ، فهو لا يضع لسلطة الوالي أي معيار غير أن يكون محققاً لهذه السيادة والبدء بنفسه فيها ، فهو يقول لواليه على البصرة ((إتق الله يابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكن من النار خلاصك))<sup>(٣)</sup> وكان سبب هذه الرسالة أنّ الوالي عثمان بن حنيف قبل دعوة إلى وليمة فسرّها الإمام علي (ع) وهو الصائب بهذا التفسير بأنها مرآة لهذا المسؤول ، وأيضاً رسالته لمصقلة بن هبيرة الشيباني واليه على أردشير (مقاطعة بلاد فارس) : ((انك تقسّم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم ، فيمن أعتامك من أعراب قومك ، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لئن كان ذلك حقاً لتجدنّ لك علي هواناً ، ولتخفّن عندي ميزانا))<sup>(٤)</sup> ، هذا ما اختلف به الإمام علي (ع) عن معاوية الذي كان يعطي

(١) ينظر: دراسات في نهج البلاغة ، سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين : ٤٩ - ٥٧ .

(٢) تذكرة الخواص (لسبط ابن الجوزي): ١٤٣ ، ونهج البلاغة (الصالح) : ٣٤٦ - ٣٤٧ / (٤٣) .

(٣) نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) : ٣ / ٧٠ (ك٤٥) .

(٤) نهج البلاغة (الصالح) : ٤١٥ / (ك٤٣) .

بدون طلب ويغدق الأموال للحصول على تأييد ، فالإمام (ع) يتصرف بهذه السياسة الحكيمة ، وهو في أمس الحاجة إلى المؤيدين والأَنْصار ، وبهذه السياسة ذات الالتزام الصارم بالحق كان يدفع عدداً من الناس إلى تأييده والبقاء على نصرته حتى الموت ، وهو الذي ترفع عن مقابلة الأمويين بالسباب يوم جعلوا يرشقونه به ، فليس من خلقه العظيم أن ينال ممن ناصبوه العداً بالسباب ولو سبوه ، منع أصحابه أن ينالوا ممن ناصبوه بالشتيمة المقذعة ، فهو ما كاد يسمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حروبهم بصفين حتى قال لهم : ((إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتم حالهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم ، اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح بيننا وبينهم وأهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به))<sup>(١)</sup> ، وتراه يعيش فتنة الخوارج وفتنة بني أمية ، يلتمس للأولى معاذيرها ، ويدعو إلى قتال الفتنة الثانية ؛ لأنها هي فتنة الزيغ والطمع والضلال ، لذلك يوصي أصحابه بعدما فرّ من فرّ من بقايا الخوارج في النهروان قائلاً : ((لا تقاتلوا الخوارج بعدي ، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه))<sup>(٢)</sup> ، فالخوارج عند الإمام (ع) لم يتخطوا أن يكونوا طلاب حق ؛ لأنهم أخطأوا حين نصروا هذا الحق الذي تصوره بجانبهم لهذا السبب مضى الإمام علي (ع) بثبات وجرأة في هذه السياسة وأراد أن يجري الناس على سنة الله ورسوله الكريم (ﷺ) ، وأراد أن يحاسبهم على الصغيرة والكبيرة فيما يعتقدون وان يحملهم على العدل والحق الذي يطرحه الإسلام خالياً من العبث والهوى والمادة .

أما النوع الآخر من السياسة فهو السياسة الداخلية المتمثلة بإزالة أسباب التخلف والانحطاط كالمساواة في الحقوق والواجبات ، والمساواة في العطاء ، والمساواة أمام القانون فهو يقول في بعض رسائله إلى محمد بن أبي بكر: ((فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وأسّ بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإنّ الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة ، فان يعدّب فأنتم أظلم ، وان يعفّ فهو أكرم))<sup>(٣)</sup> .

ومن مظاهر السياسة الداخلية الحرية ، فهي عند الإمام علي (ع) من الحقوق الذاتية لكل إنسان ويجب أن تتوفر للجميع ، فلا تشتغل في الاعتداء والإضرار بالناس ، وكان من ابرز معالمها هي الحرية السياسية ونعني بها أن تتاح للناس الحرية التامة في اعتناق أي مذهب سياسي دون أن تفرض عليهم السلطة رأياً معاكساً لما يذهبون إليه ، وقد منح الإمام علي بن أبي طالب (ع) هذه

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ٣٢٣ / (خ ٢٠٦) .

(٢) المصدر نفسه : ٩٤ / (خ ٦١) .

(٣) المصدر نفسه : ٣٨٣ / (ك ٢٧) .

الحرية للناس ، وقد منحها لأعدائه وخصومه الذين تخلفوا عن بيعته ، فلم يجبرهم ولم يتخذ معهم أي إجراء حاسم ، كالذي اتخذهُ أبو بكر ضده ، حينما تخلف عن بيعته فكان الإمام يرى الناس أحراراً ، ويجب على الدولة أن توفر لهم حريتهم ماداموا لم يخلّوا بالأمن ، ولم يعلنوا التمرد والخروج على الحكم القائم ، فهو (ع) منح الحرية للخوارج ، ولم يجرمهم عطاءهم مع العلم أنهم كانوا يشكلون أقوى حزب معارض لحكومته ، فلما سعوا في الأرض فساداً ، وأذاعوا الذعر بين الناس انبرى إلى قتالهم حفظاً على النظام العام وحفظاً على سلامة الشعب.

ولو تأملنا الخطاب السياسي للإمام علي بن أبي طالب (ع) بمجمله لا نجد للحرب هدفاً عنده إنما الإجتماع ، والتعاون ، والتعايش السلمي هو الهدف ، والدفاع عن الدين وشريعته ليس دعوة إلى الحرب وتأجيج نارها بل تطبيق الشريعة ، وإصلاح واقع الهيكل الاجتماعي ، فمن آدابه السياسية عليه السلام ما نجده من النصح والوصايا لواليه مالك الاشر (رض) : ((ولا تدفعنّ صلحا دعاك إليه عدوك والله فيه رضا ، فان في الصلح دعة لجنودك ، وراحة من همومك ، وأمنا لبلادك ، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه ، فان العدو ربما قارب ليتغفل ، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن))<sup>(١)</sup> فالقبول بالدعوة إلى الصلح والسلم نابعة من حبّ الإمام علي (ع) إلى الحق والعدل ، وصاحب هذا التوجه لا بد أن يكون محباً للسلم إلا إذا كان في القتال ضرورة اجتماعية وإنسانية ، نحو الخوف من غدر العدو واستعداده ، وإعادة تنظيم قواته العسكرية ، وربما يكون هذا العدو يريد أن يستعمل صلحه غطاء لعمل غادر ، ويستغل حالة التراخي في السلم ، فجاء (ع) خطابه السياسي بأسلوب التحذير بقوله : ((الحذر كل الحذر) وتوكيد الغدر المحتمل (فان العدو ربما قارب ليتغفل)<sup>(٢)</sup> ووجب من هذا الصلح عقد اتفاقية أو معاهدة مع الخصم ، إذا وجب المضي في وصل منهاجه القويم في الحرب ((وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمّة ، فحط عهدك بالوفاء ، وارح ذمتك بالأمانة ، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت ، فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم ، وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود ، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين ، لما استولوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك ، فانه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي ، وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته ، وحرهما يسكنون إلى منعه ، ويستيقظون إلى جواره فلا أدغال ولا مدالسة ، ولا خداع فيه))<sup>(٣)</sup> فعلاقة السلطة بالمجتمع في فكر الإمام (ع) قائمة على اعتبار الحاكم حارسا والسلطة أمانة ، أي إن تجاوز الحاكم الحقوق يُعدّ خيانة للأمة ((وان عمك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة ، وأنت مسترعى لمن فوقك ، ليس لك

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ٤٤٢/ (ك ٥٣) .

(٢) نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، أطروحة دكتوراه : ١١٦ .

(٣) نهج البلاغة (الصالح) : ٤٤٢ / (ك ٥٣) .

أن تفتتات في رعية ، ولا تخاطر إلا بوثيقة<sup>(١)</sup> ، فهو يشير (ع) إلى اتصاف الوالي بالأمانة ، ويوجب على الحاكم ضرورة عدم استعماله الخونة وتكليفهم بأعمال ؛ لأن في ذلك خيانة للنبي (ص) صاحب الدعوة ، وإن كان غائباً عن مسرح الحياة إلا أنه يعيش برسالته<sup>(٢)</sup> .

ومن موضوعات خطابه السياسي(ع) كتبه ورسائله إلى ولاته وقضاته التي تتعلق بالقضاء وإدارة شؤون الدولة ، ((ويمتاز حكمه السياسي (ع) بالثبات وعدم التغير ، وأنه بني على أساس العدل ، والرحمة ، والسماحة ، ونشر الأمن ، والشدة مع الظالمين ، بعيداً عن المكر والمداهمات والمخاتلة والخداع وهي قواعد عامة وأساسية في الإسلام ، جعلت حكومته لا كسروية ولا قيصرية ، وإنما هي إسلامية ، ونظام الحكم فيها مبني على الشورى لا على الاستبداد ، وهي دستورية لا كما في النظام الدستوري الحالي (برلماني أو مجلس تشريعي) وإنما تقيد القائمين عليها بشروط القرآن والسنة ولعل الإمام في كتابه لمالك الأشتر<sup>(٣)</sup> بين دستورياً الخطوط الرئيسة للحكومة ؛ لأنه ولأه بلاداً ذات سمات خاصة ، وقد أمره بجباية خراجها ، وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها ، وكأنه قد أجرى دراسة واقعية مستفيضة لمفهوم الحكومة على أرض تعاقبت عليها حكومات عدة<sup>(٤)</sup> .

وقد أشار الدكتور صبحي الصالح في تحقيقه لكتاب (نهج البلاغة) إلى خطاب الإمام علي (ع) السياسي الذي تدور موضوعاته حول خطب البيعة والخلافة ، ورسائله للولاة والقادة ، وإدارة شؤون الدولة ، والرعية، وخطب الحرب والحث على القتال ؛ لأن ما تخلل حياته السياسية من الأحداث المريعة ألهب مشاعره وأثار عواطفه ، وحمله على الإهابة بقومه إلى القتال الدائب ، والجهاد المتواصل ، ولعل أفضل نمط لخطبه تلك التي أُنّب فيها أصحابه على قعودهم عن نصرته الحق ، يوم أغار جند معاوية على الأنبار ، وبأمر الحرب تتصل السياسية ، فبينهما علاقة وثقى ، ومن الظلم لشخصية الإمام علي أن نتصوره غير منتبج التيارات السياسية في عصره ، فقد كان ثاقب الفكر ، وراجح العقل ، بصيراً بمرامي الأمور ، وقد أثرت عنه مواقف وأقوال وتصرفات تكون دليلاً على سياسته الحكيمة ، فخطابه السياسي يعطي صورة واضحة عن نظراته الثاقبة وآرائه البعيدة في مبادئ السياسة ، وأساليب حكم الرعية ، وإدارة شؤونها ، والحرص على دفع الفتن ، ولكي تتدبر هذا الأمر ما عليك إلا أن تقرأ خطابه لدى بيعته ، وإعلانه منهاجه في الحكم ، ووساطته بين عثمان والثائرين ، وصبره في معالجة

(١) نهج البلاغة(الصالح) : ٣٦٦ / (ك ٥) .

(٢) ينظر : نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، أطروحة دكتوراه : ١١٧ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٢٦ / (ك ٥٣) .

(٤) نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، أطروحة دكتوراه : ١٢٢ .

.....  
أمر معاوية ، وأهل الشام ، وطول أناته في تفهم آراء شيعته ، ومناظرته الخوارج قبل أن يخوض معهم القتال (١) .

---

(١) ينظر: نهج البلاغة ( الصالح ) : ١٠ - ١٧ ، والإمام علي القائد السياسي الأمثل (عبدالله الشريدة): ٥٧-١٤٤ .



أولاً: الأفعال الكلامية المفهوم والنشأة:

استأثرت نظرية أفعال الكلام باهتمام الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة ، فعلماء النفس يرون في اكتسابها شرطاً أساسياً لاكتساب اللغة، ونقاد الأدب يرون فيها إنارة لما تحمله النصوص من حروف دقيقة في استعمال اللغة وما تحدثه من تأثير في المتلقي ، والفلاسفة يجدون فيها مجالاً خصباً لدراسة علاقة اللغة بالعالم، واللغويون وجدوا فيها حلوياً لمشكلات كثيرة في اللغة والتركييب، وتعليم اللغة الثانية، أما في الدرس التداولي فإن نظرية أفعال الكلام تظل واحداً من أهم المجالات فيه، إن لم يكن أهمها جميعاً، وإن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية<sup>(١)</sup>. وتبني مبادئ هذه النظرية مجموعة من فلاسفة (أكسفورد)، وعملوا على تطويرها فيما بعد، ولاسيما الفيلسوف الإنكليزي ( أوستين awstin ) الذي تأثر بشدة بما نبه إليه فنجنشتاين fanajshatayn وبدا هذا التأثير واضحاً في محاضراته المعنوية بـ( كيف تتجز الأشياء بالكلمات)، فضلاً عن اقتراحات تلميذه سورل Searle ، وجهود جرابيس karays. وأوستين awstin هو أحد فلاسفة جامعة أكسفورد في القرن العشرين، وأحد أهم النقاد المعروفين، إذ كانت آراؤه محط اهتمام الفلاسفة وعلماء النفس واللغة والاجتماع<sup>(٢)</sup>، وانطلق أوستين awstin من فكرة أن المتكلم عندما يتلفظ بكلام ما ينجز فعلاً معيناً في الوقت نفسه ، لأن التلفظ بأي عبارة لغوية يشكل إنجاز ثلاثة أفعال كلامية في الوقت نفسه وهي : فعل القول ، والفعل الإنجازي ، والفعل التأثري ، ويحاول أوستين awstin في هذه المرحلة أن يميز كل فعل عن الآخر بغض النظر عن ماهية التصنيف أو التداول بين هذه الأفعال الثلاثة<sup>(٣)</sup> :

١- **فعل القول** : يتمثل في التلفظ بأصوات، ويندرج تحت هذا القسم ثلاثة أفعال لغوية فرعية على وفق تقسيم (اوستين awstin) وهي<sup>(٤)</sup> :

- أ- **الفعل الصوتي** : هو التلفظ بسلسلة من الأصوات التي تنتمي إلى لغة ما .
- ب- **الفعل التركيبي / التبليغي** : هو إنتاج كلمات يكون لها رصيد في المعجم وتكون خاضعة لقواعد النحو والتركييب .
- ج- **الفعل الدلالي / الإحالي** : يتمثل في الربط بين الكلمات ودلالاتها على وفق ما تحيل إليه .

( ١ ) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر(محمود أحمد نحلة): ٤١ .

( ٢ ) ينظر: المعجم الوظيفي لمقاييس الادوات النحوية والصرفية(عبد القادر عبد الجليل): ١٩٣ .

( ٣ ) ينظر: استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية(عبد الهادي بن ظافر الشهري): ١٥٥ .

( ٤ ) ينظر : مدخل الى اللسانيات التداولية (دلاش جيلاني) ، ترجمة : محمد بنحانن: ٢٤ .

وان هذه الأفعال الفرعية الثلاثة تكون متداخلة فيما بينها ، وفعل القول هو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى مشار إليه، وهذا الفعل يقع دائماً مع كل قول ومع إعطائه معنى ، يبقى غير كاف لإدراكنا أبعاده نحوقولنا : إنها ستمطر .

مع فهمنا الكلي لمعناها ، فلا ندري إن كانت خبراً أو تحذيراً من عاقبة الخروج أو أمراً بحمل المظلة ؛ لذا اوجد أوستين ضرورة إرفاق فعل القول بـ ( الفعل المتضمن القول )<sup>(١)</sup> . وجعله على مستويات ( المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي ) وفعل التلفظ هو الأساس الذي تنهض فيه جميع الأفعال اللغوية ، ويعد سيرل Searle إنتاج الجملة اللغوية إنجازاً متزامناً لأربعة أفعال لغوية : الفعل التلفظي ، والفعل القضوي ، والفعل الإنجازي ، والفعل التأثيري<sup>(٢)</sup> . فالأفعال الثلاثة : القضوي و الإنجازي والتأثيري تقوم على (فعل التلفظ ) فهي توجد بوجوده وتتعدم بانعدامه وقد اختلفت التسميات التي أطلقت على هذا الفعل فقد سماه احمد المتوكل (الفعل التلفظي)<sup>(٣)</sup> ، وهو عند بعضهم ( الفعل التعبيري )<sup>(٤)</sup> ، وهو عند أزابيط (القول اللغوي ) تارة (فعل القول ) أو (فعل التكلم ) تارة أخرى<sup>(٥)</sup> وهو عند شكري المبخوت (الفعل القولي) ويعرف بأنه ((بنية نحوية معجمية مرشحة للإنجاز المقامي))<sup>(٦)</sup> . ومن هذا التعريف ندرك أن أبرز ما يميز (الفعل القولي) كونه بنية نحوية معجمية ذات دلالة قوامها الصوت ابتداء ، وهي محكومة بالمقام التخاطبي. و (فعل القول) مؤلف من ثلاثة أفعال<sup>(٧)</sup> على وفق أوستين awstin<sup>(٨)</sup>، فباشتمال الفعل على هذه الأفعال الثلاثة يكتمل فعلاً قولياً منجزاً ينضوي تحته إعلان على الأقل (( في نظر أوستين awstin إن إنجاز فعل قولي لا يمنع من ظهور فعلين لغويين - على الأقل - يستندان إلى فعل القول نفسه))<sup>(٩)</sup> ، وهذان الإعلان هما: ( فعل الإنجاز) و (فعل التأثير بالقول)، ويضيف سيرل Searle فعلاً ثالثاً وهو (الفعل القضوي)<sup>(١٠)</sup> ، وبحكم ما بين جميع مكونات (الفعل الكلامي الكامل)<sup>(١١)</sup> من ارتباط وثيق ، نرى من المناسب أن نورد من القول ما أمكن في كل فعل من هذه الأفعال المستندة أساساً إلى (فعل القول ) والمنبثقة عنه في

( ١ ) ينظر : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب (طالب السيد هاشم الطباطبائي): ٨.

( ٢ ) ينظر : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي (أحمد المتوكل): ١٠٩ .

( ٣ ) ينظر:المصدر نفسه : ١٠٩ .

( ٤ ) ينظر : التداولية( جورج يول) : ٨٢.

( ٥ ) ينظر الخطاب اللساني العربي (بنعيسى عسو أزابيط): ١٧٩.

( ٦ ) دائرة الاعمال اللغوية (شكري المبخوت ) ٢٤-٢٥ .

( ٧ ) ينظر نظرية افعال الكلام (جون لانكشو أوستين) : ١٢٤ .

( ٨ ) ينظر التداولية عند العلماء العرب : ٤١ .

( ٩ ) الخطاب اللساني العربي : ١٧٩ .

( ١٠ ) ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: ١٠٩ .

( ١١ ) ينظر : التداولية عند العلماء العرب: ٤١ .

الوقت نفسه وهذه الأفعال هي:

أ- **الفعل الإنجازي** : ويعرف الإنجاز بأنه (( التنفيذ العملي لقواعد القدرة وآلياتها ، انه التحقيق الفعلي للقواعد الضمنية التي يملكها الفرد والمتكلم عن لغته ))<sup>(١)</sup> . وقد لا تقود هذه القواعد الضمنية وحدها على الإنجاز ولابد أن تسند بعوامل آخر داخلية وخارجية ، منها حالة المتكلم النفسية ، وما يطرأ عليها من العوارض والتغيرات ، والمقام والظروف التي ينجز فيها القول<sup>(٢)</sup> ، وهو يقوم به المتكلم أثناء تلفظه، لينجز به معنى قصدياً ؛ إنه عمل يُنجز بقول ما ، نحو السؤال ، والتحذير ، والوعد ، والأمر ، والتأكيد فهو قيام بفعل ضمن قول شيء<sup>(٣)</sup> .

ب- **الفعل القضوي** : وهو فعل متضمن في القول وسمي بهذا الاسم نسبة إلى (القضية) التي هي مصطلح منطقي والقضية (( قول يصح أن يقال لقائله انه صادق أو كاذب ))<sup>(٤)</sup> . وإذا كان الأبرز في القضية (تمثيل العالم الخارجي) ، وهو ما أخذ به فلاسفة اللغة في أعمالهم ، وبه يمكن تفسير اقتصارهم في تلك الأعمال على الجملة الخبرية دون الإنشائية التي وصفوها فارغة من المعنى ؛ لأنها لا تحيل على الواقع ،<sup>(٥)</sup> فإن ذلك يجعل اقتران القضية ومن ثم (الفعل القضوي) بالإحالة ضرورة لا بد منها (( وتقوم بفعل قضوي حين تحيل على شيء أو شخص أو حدث أو واقعة .... ونحمل عليه عبارة ما ))<sup>(٦)</sup> ، ولذلك فعندما يعرف بعضهم الفعل القضوي بقوله: (( ... وهو معادل للفعل الدلالي عند أوستين ، على وصف أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي ، وكان يشمل عنصري المعنى والإحالة ، أصبح عند سيرل Searle يشمل فعلاً مستقلاً يسمى الفعل القضوي ويتضمن فعل الإحالة والحمل ))<sup>(٧)</sup> ، ويقصد بـ(فعل الحمل) (المسند) ، ونص على انه (فعل) بوصف أن الأصل في (المسند) أن يكون (فعالاً) أو (وصفاً) لأن الوصف بمنزلة الفعل ، ومرفوع الوصف بمنزلة الفاعل ونائب الفاعل<sup>(٨)</sup> .

والوصف هو المشتق نحو اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، ويؤكد هذه الحقيقة قول بعضهم في (الاسم) و(الفعل): (( فالاسم ما كان قابلاً للوصف ، أما الفعل فكل ما هو قابل للحمل ))<sup>(٩)</sup> ، فالأصل في المسند هو (الحمل) أن يكون فعلاً أو ما هو بمنزلة الفعل ، وإن الأصل في

( ١ ) اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار الى البرنامج الادنوي(مازن الوعر): ٤٣.

( ٢ ) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها.

( ٣ ) ينظر: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني(مرتضى جبار كاظم): ٤٣.

( ٤ ) المعجم الفلسفي (جميل صليبا): ١٩٥.

( ٥ ) ينظر : التداولية من أوستين الى غوفمان ، ترجمة : (صابر حباشة) : ٣٠.

( ٦ ) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي : ١٠٩.

( ٧ ) الاستلزام الحوارية في التداول اللساني (العياشي ادواري): ٩٢.

( ٨ ) ينظر : النحو الوافي (عباس حسن) : ١/ ٤٤٥.

( ٩ ) اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار الى البرنامج الأدنوي : ١٨٥.

(المسند إليه) أن يكون اسماً قابلاً أن يوصف ، أي يسند إليه الحكم الذي يتضمنه (فعل الحمل).  
ج- **فعل التأثير بالقول**: ويسمى (الفعل الناتج عن القول) أو (الفعل بواسطة القول) <sup>(١)</sup> ويقصد به اثر (فعل القول) الذي يتجلى فيه حمل المخاطب على أن يكون له موقف من (فعل الخطاب) بالقبول أو الرفض وبالرضا أو السخط .

وبعضهم يعد (فعل التأثير بالقول) أثراً (للفعل الإنجازي) <sup>(٢)</sup> لا (لفعل القول) ، على الرغم من أن هناك فرقاً بين الفعلين إذ ما رمنا الوقوف عند حدود المصطلحين. لذلك فالتأثير الذي يحصل عند المخاطب ليس بالضرورة أن يكون دائماً هو ذاك الذي قصد إليه المتكلم قصداً ، وعقد عليه نية الخطاب، وإذا عدّ المؤثر هو (فعل القول) أو (الفعل الإنجازي) أو (المتكلم) فإن المؤدى في النهاية هو أن التأثير قد يسلك سبيله إلى عقل ووجدان المخاطب ، ويتجلى في سلوكه على نحو ما ، وهذا التحديد لمعاني أفعال الكلام ومقاصدها ، يجعله فان دايك Van Dyck غرضاً رئيساً للتداولية (( التحليل السليم لأفعال الكلام هو الغرض الرئيسي للتداولية ؛ لأنه لا يمكن أن يتم بغير فهم سابق لمعنى الفعل أو التصرف )) <sup>(٣)</sup>.

وهو يلح على ما يسمى بإنجازية الفعل أو إعطائه تأويلاً تداولياً بوصفه مهمة رئيسة أخرى ، فضلاً عن وضعه في سياق معين أو موقف من المواقف: (( المهمة الرئيسية للتداولية هي تحويل ضروب الخطاب (الجملة) إلى أفعال منجزة ، وعملية تحويل الخطاب إلى أفعال منجزة يمكن أن تسمى أيضاً تأويلاً تداولياً للعبارات ، والمهمة الثانية هي تنزيل هذه الأفعال في موقف معين ، وصياغة الشروط التي تنص على نجاح هذه العبارات في أي موقف من المواقف )) <sup>(٤)</sup> .

ثانياً: تصنيف الأفعال الإنجازية عند أوستين awstin وسيرل Searle :

صنف الفيلسوف الإنكليزي ( أوستين) الأفعال الإنجازية إلى خمسة أصناف وتتمثل في <sup>(٥)</sup>:

١- أفعال الأحكام أو القرارات التشريعية : وهي التي تعبر عن حكم سواء أكان ذلك الحكم من هيئة قضائية تصدر عنها الأحكام والقرارات أم من محكم تختاره الأطراف ، غير انه ليس من الضروري أن تكون هذه الأحكام نهائية فقد تكون تقديرية أو ظنية ، نحو : يعترف ، ويعين ، ويصف ، ويحلل ، ويثبت ، ويقدر ، ويشخص .

( ١ ) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب: ١٠، والمقاربة التداولية (فرانسواز ارميكو )

: ٦٢، والتداولية من أوستن الى غوفمان : ٦٢، والخطاب اللساني العربي : ١٨٢.

( ٢ ) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ١٠ .

( ٣ ) النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي (فان دايك) ، ترجمة عبد القادر قنيني : ٢٢٧ .

( ٤ ) علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات (فان دايك) : ٢٥٦-٢٥٧ .

( ٥ ) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف تنجز الأشياء بالكلام (أوستين) ، ترجمة : عبد القادر قنيني : ١٧٤، ونظرية

الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ١٠.

٢- أفعال الممارسات التشريعية : وهي التي تعبر عن اتخاذ قرارات في صالح شيء أو شخص أو ضده<sup>(١)</sup> ، نحو : يأمر، ويختار ، ويحذر ، ويعلن ، وبطرد ، ويسيطر ، وينصح .

٣- أفعال الإباحة وهي التي تعبر عن التزام المتكلم بتصرف أو نشاط معين ، نحو : أعد ، وأتعهد ، وأقرر ، واقترح ، وأتعاقد على ، وأضمن وأقسم على .

٤- أفعال السلوك : وهي التي تعبر عن رد فعل سلوك الآخرين ومواقفهم ، ومصائرهم نحو الاعتذار ، والشكر ، والتعاطف .

٥- أفعال المعروضات الموصوفة : وهي التي تستعمل لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الجملة نحو الاثبات ، والإنكار والمطابقة والاعتراض ، والاستفهام ، والتشكيك ، والموافقة ، والتصويب<sup>(٢)</sup>.

غير أن تلميذ أوستين awstin وهو (سيرل Searle) انتقد هذا التقسيم ؛ لأنه لم يراع مجموعة من المعايير أبرزها : غاية الفعل ، ووجهة الإنجاز ، وأسلوب إنجاز الفعل الإنجازي وغيرها<sup>(٣)</sup> لذلك اقترح تعديلاً لتقسيم (أوستين) يقوم على أسس منهجية ثلاثة، وهي : الغرض الإنجازي ، واتجاه المطابقة ، وشرط الإخلاص<sup>(٤)</sup> وجعلها خمسة أصناف : التقارير ، والإلتزاميات ، والتوجيهات ، والتعبيرات ، والإعلانات ، وعلى هذا الأساس ظهرت له نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة ، قائمة على أسس منهجية واضحة وقد اختلف (سيرل Searle) عن (أوستين awstin) في أمور كثيرة منها وظيفة اللغة ، فيرى (سيرل Searle) أن وظيفة اللغة الأولى التواصل وأن اصغر وحدة تواصلية الجملة أو العبارة بوصفها مجالاً للفعل الكلامي ، واللغة مطالبة تداولياً بأن تجيب عن أسئلة هي في مجملها تعنى بالجانب النفعي وهذا يجعل المتكلم أن يضمّن ملفوظه فعلاً إنجازياً مقصوداً لتحقيق غاية معينة ، يسخر الملفوظ لها بجميع مكوناته ، فملفوظ الأمر غير ملفوظ الوعد<sup>(٥)</sup> . ومن الأمور التي أخذها (سيرل Searle) الحالة النفسية للمتكلم ؛ لأن الأفعال الإنجازية تتعدد بتعدد الحالات النفسية للمتكلمين ( الاعتقاد ، القصد ، الرغبة ، الإرادة ، الإرضاء ) فالأمريات (الطلبات) تعبر عن الإرادة والرغبة ،

( ١ ) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٦٩ .

( ٢ ) ينظر : المصدر نفسه : ٧٠ .

( ٣ ) ينظر : المقاربة التداولية (فرانسواز ارمينكو) : ٨٤-٨٨ .

( ٤ ) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٩ .

( ٥ ) ينظر : المقاربة التداولية ( فرانسواز ارمينكو ) : ٦٣ ، والتداولية من أوستين الى غوفمان : ٦٣ ، والخطاب اللساني العربي (بنعيسى عسو) : ١٩٨ .

والتقريرات تعبر عن الاعتقاد والإيقاعات تعبر عن التصديق بوقوع الفعل ناجحاً والرغبة فيه<sup>(١)</sup> ، ثم أكد (سورل) على (عائد الملفوظ) ، فقد يكون لصالح المخاطب أو لصالح المتكلم ، فما كان لصالح المتكلم كالتفاخر والتبجح ، وما كان لصالح المخاطب كالشكر والتهنئة<sup>(٢)</sup>. ورأى (سورل) أن الرتبة والمركز الاجتماعي هي التي تميز وضعية المتكلم والمخاطب ، فما يحمل عليه قول الضابط مخاطباً الجندي ، غير ما يحمل عليه الجندي مخاطباً الضابط وهذا الاختلاف مرده إلى الرتبة والمركز الاجتماعي ، فالعبارة الواحدة تحمل على أكثر من محمل بالنظر إلى رتبة كل من المتكلم والمخاطب الاجتماعي<sup>(٣)</sup>.

وقد راعى (سورل) اختلاف المضمون القضوي الذي تحدده الإنجازية ، والمضمون القضوي ((هو مجموع مفردات الجملة مضموماً بعضها إلى بعض في علاقة إسناد))<sup>(٤)</sup> وأما القوة الإنجازية التي تحدد هذا المضمون فهي عند كل من (أوستين awstin) وسورل الوظيفة التي يحققها القول عند استعماله، فهي قيمة تستند إليه في المقام وبهذا المعنى فإن القوة ضرب من الصفة أو الخاصية التي تكون للقول))<sup>(٥)</sup> فهي إذن وظيفة بالاستعمال في مقام معين.

والقوة إلى القول هي طاقة يتوسل إليها المتكلم باللغة أو العبارة التي ينشئها وهي زيادة متأتية من التقاء الدلالات البنوية الاعرابية بالدلالات المعجمية عند النظم<sup>(٦)</sup>.

أما الطريقة التي ينجز بها الفعل فهي من الأمور التي أولاهها (سيرل) أهمية، فإن المتكلم بإمكانه أن ينجز الفعل بأكثر من وجه من وجوه الإنجاز كأن ينجزه باللغة فيغيرها ، فبها يكون بالقول وبالفعل دونما حاجة إلى القول ، وللمتكلم أن يختار ما يراه مناسباً لحظة إنشائه الكلام ، ولا مفر عن اللغة في إنجاز الفعل منه نحو الوعد فإنه لا يغني عن القول فيه غيره ، ويمكن الإستغناء عن اللغة بغيرها ، كأن يجد المتكلم نفسه في موقف مهيب يتعذر عليه فيه أن يتكلم فيمكنه والحال تلك أن يستغني عن الكلام بحركة أو إشارة أو نحو ذلك<sup>(٧)</sup>.

( ١ ) ينظر : المقاربة التداولية ( فرانسواز ارمينكو ) : ٦٤ ، والتداولية من أوستين الى غوفمان : ٦٤ ، والخطاب اللساني العربي : ٢٠٠ .

( ٢ ) ينظر : المقاربة التداولية ( فرانسواز ارمينكو ) : ٦٤-٦٥ ، والتداولية من أوستين الى غوفمان : ٦٤ ، والخطاب اللساني العربي : ٢٠٢ .

( ٣ ) ينظر : المصادر أنفسها على التوالي : ٦٤ ، ٦٤ ، ٢٠١ .

( ٤ ) التداولية عند العلماء العرب : ٣٤ .

( ٥ ) دائرة الأعمال اللغوية - مراجعات ومقترحات : ٥٢ .

( ٦ ) المصدر نفسه : ٥٤ .

( ٧ ) ينظر : المقاربة التداولية ( فرانسواز ارمينكو ) : ٦٥ ، ودائرة الأعمال اللغوية : ٦٥ .

وصنف (سيرل Searle) الأفعال إلى خمسة أصناف هي<sup>(١)</sup> :

١- الإخباريات أو التقريرات ، والهدف منها وصف واقعة معينة وقضية وتتميز باحتمالها الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم ويكون القول مطابقاً للوقائع الموجودة في العالم الخارجي .

٢- التوجيهات : أو الطلبات والغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معين ، ويكون اتجاه المطابقة منها من العالم إلى القول ، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة ، والمحتوى القضوي فيها هو دائماً فعل السامع شيئاً في المستقبل .

٣- الالتزامات : أو الوعديات والغرض منها أن يلتزم المتكلم بالقيام بعمل ما في المستقبل ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول وشرط الإخلاص فيها هو القصد والمحتوى القضوي فيها دائماً فعل المتكلم شيئاً في المستقبل.

٤- التعبيرات : أو الإفصاحيات وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص ، وليس في هذا الصنف اتجاه مطابقة ، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات ، والتعبيرات أو البوحيات ضربان<sup>(٢)</sup> :

أ- البوحيات الاجتماعية وهي الممثلة لأفعال اجتماعية تلازمها انفعالات نفسية ، ويوجد لها الفعل المتضمن في القول ، وتكون موجهة إلى مخاطب بالضرورة<sup>(٣)</sup> .

ب- البوحيات النفسية : وهي التي تعبر عن حالات نفسية وانفعالات فقط ، فأهمية الفعل المتضمن في القول تنحصر في الكشف عنها ، وليست موجهة إلى مخاطب بالضرورة<sup>(٤)</sup>.

٥- الإعلانيات أو التصريحات والغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي، وأبرز ما يميزها عن الأصناف الأخر أنها تحدث تغييراً في الوضع القائم ، فضلاً عن أنها تقتضي عرفاً غير لغوي ، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص<sup>(٥)</sup>.

( ١ ) ينظر: التداولية من أوستين الى غوفمان : ٦٦ .

( ٢ ) ينظر : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ١٥٦-١٥٧ .

( ٣ ) ينظر: المصدر نفسه : ١٥٦ .

( ٤ ) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

( ٥ ) ينظر : التداولية من أوستين الى غوفمان : ٦٦ .

وأخيراً استطاع (سيرل Searle) أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة ، وبين الأفعال الإنجازية غير المباشرة ، ويبيّن أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم ، أي يكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه ، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، ومثل لذلك بمثاله الشهير : إذا قال أحدهم لصديقه على المائدة : (هل تناولني الملح؟) فهذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ إن قوته الإنجازية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب ولكن الاستفهام هنا غير وارد بالنسبة للمتكلم بل هو طلب مهذب يؤدي فعلاً إنجازياً مباشراً هو (ناولني الملح).

تضمن خطاب الإمام علي بن أبي طالب (ع) أفعال الكلام ذات الصبغة السياسية ، والخطاب السياسي للإمام (ع) يخضع لمعيار التوجه المباشر لما تستدعيه ظروف التواصل الإبلاغي وتتحدد أفعال الكلام في توجهها المباشر وغير المباشر نحو المتلقي من خلال المؤسسة التي تنجز فيها ، ويتحكم فيها بوصفها شروطاً تأسيسية مفروضة مكانة المتكلمين ورتبتهم ودرجاتهم في السلم الاجتماعي والثقافي والسياسي وهي في هذا المقام سلطة أمرية بالنظر إلى الأفعال الكلامية الشاملة ، حتى وإن تعددت هذه الأفعال وعلامة القوة الكلامية تتعلق بظهور السياق والوضعية الكلامية بوضوح ، أي الشروط الأساسية متوفرة<sup>(١)</sup> .

فالأفعال الكلامية في خطابه (ع) صادرة من خليفة تجاه من هم أقل منه رتبة ودرجة ، وإن كان المرسل نفسه يخضع إلى سلطة أمرية قوية هي سلطة الواجب الديني والامتثال الرباني ، فخطابه السياسي (ع) يمتاز بطاقة أمرية تحدد رتبته خليفة وبأسلوب متفرد يجمع بين الكلمة الشعرية والوظيفية التبليغية بأوامر إلزامية علماً ان الكتاب في صدر الإسلام ، وعلى الخصوص الخلفاء لا يقصدون تنميلاً أو تزويقاً ، إنما يقصدون إبلاغ أفكارهم في عبارات واضحة الدلالة، إذ كان حسيبهم أن يؤدوا أغراضهم في لغة جزلة متينة<sup>(٢)</sup> .

ولكن الإمام علي (ع) مختلف عن سواه بشهادة فطاحل البلاغة والفصاحة قديماً وحديثاً ، فلا يتحكم في لغته الجزالة والمتانة فقط وإنما هي ضرب من المقدره اللغوية، انه ليس رجل سياسة فقط ،

( ١ ) ينظر : سلطة الفعل الكلامي من خلال رسائل الإمام علي بن أبي طالب ، دراجي صافية ، بحث ، : ٢ .

( ٢ ) ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي ( شوقي ضيف ) : ٩٨ ، وينظر : سلطة الفعل الكلامي من خلال رسائل الإمام

علي بن أبي طالب ، دراجي صافية ، (بحث) : ٣ .



فهو (( الإمام في الأدب كما هو الإمام فيما أثبت من حقوق ، وفيما علم وهدى ، وآيته في ذلك نهج البلاغة ))<sup>(١)</sup> .

وتمثل البيعة أول إصلاح سياسي أحدثه الإمام، إذ اجتمعت الأمة وفي اشرف مكان وهو المسجد على بيعته حيث قال الإمام (ج): ((وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ، ثم تداكتم عليّ تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى انقطعت النعل ، وسقط الرداء ، ووطئ الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي ، أن ابتهج بها الصغير ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل نحوها الغليل ، وحسرت إليها الكعاب ))<sup>(٢)</sup> . أي كشفت النساء عن وجوهها متوجهة إلى البيعة.

إن الخطاب السياسي للإمام علي (ع) يمثل خطاب الخلافة بحق ، لا خطاب الفرد ؛ لأن مصدره تلك البيعة العارمة ، وفي كلام قاله للخوارج ، وقد خرج على معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة ، حيث قال (ج) : (( ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ، ومكرا ، وخديعة ، إخواننا وأهل دعوتنا، استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه ))<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً: نماذج تطبيقية تحليلية على التقريرات وفق تقسيم سيرل (Searle):

مما ورد من الأفعال التقريرية في الخطاب السياسي للإمام علي (ج) فيما يلي :

ففي وصف بيعة الخلافة قال الإمام علي (ج): (( وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، ثم تداكتم عليّ تذاك الإبل الهيم ، على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل ، وسقط الرداء ، ووطئ الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير ، وتحامل نحوها الغليل ، وحسرت إليها الكعاب ))<sup>(٤)</sup> .

١- فعل القول : وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، ثم تداكتم عليّ تذاك الإبل الهيم ، على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء ، ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس

( ١ ) روائع نهج البلاغة ، الإمام علي بن ابي طالب ، جورج جرداق : ٨٠٧ ، وينظر : سلطة الفعل الكلامي من خلال رسائل

الإمام علي بن ابي طالب ، دراجي صافية ، ( بحث ) : ٣ .

( ٢ ) نهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٣٥٠ ( ك ٢٢٩ ) .

( ٣ ) شرح نهج البلاغة (كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني): ١١٢/٣ ، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة

( للعلامة قطب الدين الكيذري البيهقي): ٥٦٧/١ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ١٧٨ ، ١٧٩ ( ك ١٢٢ ) ، والإحتجاج (أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي): ٢٤٦/١ .

( ٤ ) ( الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (الشيخ المفيد): ١٤٢ ، والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين (الطبري): ٩٥ ، وبهج

الصباغة في شرح نهج البلاغة(التستري): ٥١٣/١ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٣٥٠-٣٥١ ( خ ٢٢٩ ) ، وحدائق

الحقائق في شرح نهج البلاغة : ٢٥٢/٢ .

بيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت إليها الكعاب.

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة :

- المتكلم: الإمام علي (ع) والذي يظهر بمقتضى الألفاظ (يدي، عليّ ، إِيَّاي ، ) فهذه الألفاظ تحتوي على ضمائر تعود على المتكلم وهو الإمام علي (ع) .

- المخاطب : إن الإمام علي (ع) وجه خطابه إلى أهل زمانه فهم أولى من غيرهم بالخطاب ، وهذا يتضح من القرائن التي عملها سياق القول في ( بسطتم ، مددتموها ، وتداكتمم فالضمير(التاء) وعلامة الجمع ( الميم ) يعود على جماعة المخاطبين الذين يخاطبهم الإمام (ع).

- العبارة : وهي الجمل الفعلية التي تتكون أركانها الأساسية من الفعل والفاعل وما تعلق بها من مكملات.

- القصد : هو توجيه الخطاب من الإمام علي (ع) إلى مخاطبه بهذه العبارة لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول): وهو الأفعال : (بسطتم ، كففتها ، مددتموها ، قبضتها ، تداكتمم ، انقطعت ، وسقط ، وطيء ، وبلغ ، ابتهج ، وهدج ، وتحامل ، وحسرت ) المسندة إلى الفاعل ، منها ما يكون فاعلها ضميراً متصلاً وهو (التاء) نحو (بسطتم ،كففتها ، مددتموها ، قبضتها ، تداكتمم ) ومنها ما يكون ظاهراً نحو : (انقطعت النعل ، وسقط الرداء ، ووطيء الضعيف ، وهدج الكبير ، وتحامل العليل ، وحسرت الكعاب). وهذه الأفعال لا تدل على الإخبار والوصف .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول ) : وهو تقرير موقف الإمام علي (ع) من الناس في البيعة ، فهو يصف لنا بيعته بالخلافة ويصف لنا حاله التي هو عليها إزاء الناس.

د- فعل التأثير بالقول (الناتج عن القول ) : وهو حمل المتلقي على الإقرار بما يؤمن به الإمام علي (ع) في حياته فالكلام الموجه منه في وصف بيعته يتوجه به إلى الناكثين كي يكفوا ؛ لأن من تمت له البيعة بهذه المثابة لم يكن لأحد أن يخرج عليه أو ينكث بيعته ، وقد بين (ع) أنهم أخذوا يده فبسطوها للبيعة فكان يمتنع عنها وكانوا يمدونها وهو يقبضها لعدم رغبته بالخلافة ؛ لأنه يعلم ما سيجري ويحدث ، ولكنهم على الرغم من امتناعه ورفضه ازدحموا عليه ازدحاماً شديداً يدفع بعضهم بعضاً ، وقد شديهم بالإبل العطاش التي سرحت يوم شربها ، فإنها تزدهم ويدفع بعضها بعضاً من أجل الوصول إلى الماء والإرتواء منه، وهم اجتمعوا على الإمام كل يريد أن يصل إليه لبياعه ويصفق على يمينه حتى بلغ من

شدة الزحام أن انقطع الحذاء ؛ لأن بعضهم يدوس على أرجل بعض ، وسقط الرداء بحيث اشتغل كلُّ  
بنجاة نفسه من هذا الإزدحام ؛ فأدى إلى سقوط الرداء ، وبلغ من اشتغال الناس وازدحامهم إنهم لم  
ينتبهوا إلى الضعيف فوطيء وديس وهذا لا يكون إلا عند الإضطرار وعدم الإنتباه من أجل أمر  
مهم<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن الخطاب موجه لتحقيق بعداً تفاعلياً بينه والمخاطبين لهذه الأفعال التقريرية ؛ لأن ما  
يتلفظ به من كلام يتحول إلى أفعال ذات امتداد وبعد إجتماعي تحمل المخاطب على تقبل هذا  
الخطاب والوصول إلى ذهنه ونفسه ، فخطابه (ط) فيه احتجاج على من خالفه من أهل البغي ، فهو  
يذكر حال الناس في بيعتهم له وكيفية الدالة على شدة حرصهم عليه واجتماعهم عن رضى واختيار  
على تسليم الأمر إليه ، فشبه ازدحامهم بازدهام الإبل العطاش ووجه الشبه كون ما عنده من الفضائل  
الجمّة العلمية والعملية تشبه الماء وكون المزدحمين عليه في حاجة وتعطش إلى الاستفادة من تلك  
الفضائل الناقعة لغيلهم .

وقال الإمام علي (ط) (( فسدلتُ دونها ثوباً ، وطويتُ عنها كشحاً ))<sup>(٢)</sup> .

أ- فعل القول : فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم : وهو الإمام علي (ط) ، وقد ورد بصيغة المفرد التي تفهم من ( تاء الفاعل ) في الأفعال ( سدلت ، طويت ) ، لذلك لا بد من التعويل على السياق الخارجي ، فإنه وحده الكفيل بأن يرينا إن  
المحال عليه بهذا الضمير هو الإمام علي (ط) دون سواه .

- المخاطب : وهو المتلقي من أهل زمان الإمام علي (ط) .

- العبارة : وهي الجملة الفعلية المتكونة من الفعل (سدل) والفاعل ( ضمير الرفع المتحرك التاء ) ،  
والظرف ( دون ) ، والمضاف إليه الهاء ، والمفعول به ( ثوباً ) ، والجملة الفعلية المتكونة من الفعل  
( طوى ) والفاعل ( ضمير الرفع المتحرك التاء ) والجار والمجرور ( عنها ) المتعلقين بالفعل ( طويت )  
، والمفعول به ( كشحاً ) .

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (عباس علي الموسوي ) : ٧٢ / ٤ .

( ٢ ) تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة (سبط ابن الجوزي) : ١١٧-١١٩ ، والأُمالي (الطوسي) : ٣٩٢/١ ، ونهج

البلاغة (صبحي الصالح) : ٤٨ / (٣خ) .

-القصـد: توجيه الخطاب من الإمام علي(ع) إلى المتلقي من أجل تحقيق غرضه فيه وهو الإبلاغ .

٢- فعل الإسناد (المحمول):الأفعال الماضية(سدل، طوى) المسندة إلى الفاعل (ضمير الرفع المتحرك التاء).

ج-الفعل الإنجازي (المتضمن في القول ) : وهو فعل التقرير ، تقرير حقيقة مفادها عدم رغبة الإمام (ع) بالخلافة بعد أن اغتصبت منه فقال لقد وضعت بيني والخلافة حاجزاً ومانعاً لئلا تكون هي المفككة لعرى المسلمين المفرقة لوحدتهم ، وأعرضت عنها وهجرتها ولم يعد لِنفسي طمع فيها .

د-فعل التأثير بالقول (ناتج القول) : هو تأثير الإمام علي (ع) بوصفه المخاطب على (المخاطب ) من اجل إقناعه وحمله على الإقرار بالواقع الموصوف والتفاعل معه بإيجابية من اجل أن ينخرط (المخاطب) في الواقع قصد تغييره أو تعديله فإن الآثار التي تقع على (المخاطب) من قبل (المخاطب) هو إقرار ( المخاطب) بما يسعى إليه الإمام في خطابه.

وفي هذا الخطاب نلاحظ إحتجاج الإمام علي (ع) على من تقدمه من الخلفاء وفيه بيان تظلمه وتصيره ، وما تعرض له من أذى إلا انه كان ينظر إلى مصلحة المسلمين وبقاء شملهم مجتمعاً .<sup>(١)</sup>

فخطابه جاء يحمل جمل متوازنة ومتساوية في عدد كلماتها ومتماثلة في أوزان نهاياتها مما منح خطابه ضرباً من موسيقى التعبير حببه إلى السامع وقربه إلى ذوقه ، وولّد انسجاماً في نطق الكلمات وفي سماعها ، فالأفعال التقريرية التي وظفها في خطابه جعلت خطابه أشد تنبيهاً وأكثر إيقاظاً للسامعين ، ثم أن هذا التوازن أعطى توازناً في الصوت ، والوقفة وطريقة الإلقاء مما ساعد على الوضوح من ناحية ، وعلى التأثير على السامعين من ناحية أخرى.

وقال (ع) في ذم العاصين من أصحابه : (( احمد الله على ما قضى من أمر وقدّر من فعل ، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع ، وإذا دعوت لم تجب، إن أمهلتكم خضتم ، وإن حوربتكم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقّة نكصتم ))<sup>(٢)</sup> .

أ-فعل القول: أحمد الله على ما قضى من أمر وقدّر من فعل وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع ، وإذا دعوت لم تجب، إن أمهلتكم خضتم ، وإذا حوربتكم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقّة نكصتم .

ب- الفعل القضوي :

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٧٥ .

( ٢ ) تاريخ الامم والملوك(الطبري):١٠٧/٥، وشرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد):٦٧/١٠، وحدائق الحقائق في شرح نهج

البلاغة:٩٨/٢، ونهج البلاغة (صبحي الصالح): ٢٥٨: (خ ١٨٠) .

١- فعل الإحالة :

- المتكلم :الإمام علي (ع)، والذي يحيل عليه الضمير المستتر وجوباً (أنا) في الفعل (احمد) والذي يعود على المتكلم ، والضمير المتصل التاء في (أمرت ، دعوت) .

- المخاطب : وهم أهل زمان الإمام علي (ع) لأنهم هم المعنيون بالخطاب ، فهم أولى من غيرهم في الخطاب.

- العبارة :وهي الجمل الفعلية التي تتكون من ركنين أساسيين هما :الفعل والفاعل وما تعلق بهما من مكملات .

- القصد :توجيه الخطاب من الإمام علي (ع) إلى مخاطبه بهذه العبارة ،لإبلاغه غرضه فيها.

- فعل الإسناد:(المحمول): وهو الفعل (أحمدُ) المسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (أنا) ، و(قضى) المسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (هو) ، و(قدّر) المسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (هو) ، و(أمرت ) و(دعوت) .

ج - الفعل الإنجازي (المتضمن في القول): التقرير بحمد الله على ما شرّع من أمر وعلى ما أمضى من فعل ، فله الحمد على أوامره وعلى أفعاله تشريعاً وتكويناً ، وحمده أيضاً على امتحانه بأصحابه ؛ لأن في هذا الامتحان علو منزلة له على صبره وفيه ذم لأصحابه وتقريعهم على أفعالهم<sup>(١)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول (الناج عن القول) : حمل الإمام علي (ع) المخاطب على الإقرار بمشيئة الله سبحانه وتعالى ونعمته على البشر فهو يمتحنهم ؛ لأن من السنن الكونية وقوع البلاء على المخلوقين اختياراً لهم ، وتمحيصاً لذنوبهم وتمييزاً بين الصادق والكاذب منهم، فقال تعالى ((ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون)) (الأنبياء/٣٥) وأكمل الناس إيماناً أشدهم ابتلاء.

هذا الخطاب ذم فيه الإمام علي (ع) أصحابه لعدم طاعتهم له ويذكر بعض مواقفهم السيئة وما هم فيه من العادات القبيحة<sup>(٢)</sup> . ونستنتج مما سبق أن الإمام علي (ع) بنى خطابه وفق إستراتيجية الأفعال التداولية التي عملت على توجيه العملية التواصلية بينه والمتلقين ، وهي إستراتيجية صريحة ومباشرة ، يسعى منها مساعدة المستمع أو المخاطب وتوجيهه التوجيه الصحيح لفهم دلالة النص بما يلائم سياقه الخطابي .

أ- فعل القول : أيتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تطع ، وإذا دعوتُ لم تجب .

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ١٦٧ .

( ٢ ) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع)، والذي يحيل عليه الضمير المتصل (تاء الفاعل) في (أمرت ، دعوت) .

- المخاطب : وهم أهل زمان الإمام علي (ع) ، ويحيل عليه الضمير المستتر (هي) في (تطع ، وتجب) ، والذي يحيل على الفرقة وهم جماعة المخاطبين الذين يخاطبهم الإمام (ع) .

- العبارة : وهي الجمل الفعلية التي هي فعل القول .

القصد : وهو استهداف الإمام علي (ع) مخاطبه في هذه العبارة في سياقها الحاضر لها .

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهما الفعلان (أمرت ، دعوت) المسندين إلى فاعليهما (تاء الفاعل)، والفعلان (تطع ، تجب)، المسندين إلى فاعليهما الضميرين المستترين وجوباً وتقديرهما (هي) .

ج- الفعل الإنجازي (المتضمن في القول) : تقرير حقيقة مفادها أن الإمام علي (ع) أبنتلي بأصحابه لعدم طاعتهم له ، فهو يذكر بعض مواقفهم السيئة ، وعاداتهم القبيحة فهو إذا أمرهم بفعل لم يطيعوا الأمر ، وإذا دعاهم إلى جهاد أو مكرمة لم يجيبوا أو يلبوا النداء .

د- فعل التأثير بالقول (النتائج عن القول) : وهو حمل المتلقي على الإقرار بحقيقة مفادها إن علة الفوضى والفساد في حياة المجتمعات هو عدم إطاعة الرعية لأولي الأمر .

في هذا الخطاب حمد الإمام علي (ع) الله على امتحانه بأصحابه ؛ لأن في هذا الإمتحان علو منزلة له نتيجة صبره ، وبيّن (ع) ابتلاءه بهم ، فإنه إذا أمرهم لم يطيعوا وإذا دعاهم إلى الجهاد لم يستجيبوا له<sup>(١)</sup> .

ونلاحظ أن خطابه (ع) اشتمل على ملفوظات وصفية تقريرية ( إذا أمرت لم تطع ) و ( إذا دعوت لم تجب ) وقد بينت هذه الملفوظات صفات هذه الفرقة المتخاذلة من أصحابه وتضمنت أفعال كلامية وصفية تقريرية تتمثل قوتها الإنجازية في نفي (صفة الطاعة) عن أولئك المتخاذلين الذين عميت بصائرهم عندما وجه إليهم الإمام علي (ع) خطابه .

( ١ ) ينظر: شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ١٦٧ .

ومن خطاب له في ذم العاصين من أصحابه قال (ع): (( إن أمهلتهم خضتم وإن حوريتهم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ))<sup>(١)</sup> .

أ- فعل القول : وإن أمهلتهم خفتهم وإن حوريتهم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) ، والذي يحيل إلى ذلك السياق الخارجي .

- المخاطب : وهم أهل زمان الإمام علي (ع) ، ويحيل عليهم ضمائر المخاطبين في (أمهلتهم ، خضتم ، حوريتهم ، خرتم ، طعنتم) .

- العبارة : وهي فعل القول بجميع مكوناته المشار إليها .

- القصد : وهو توجه المتكلم للمتلقى بهذه الجمل المنطوية على أفعال يرشد إليها السياق .

٢- فعل الإسناد (المحمول) : الأفعال ( أمهلتهم ، خفتهم ، حوريتهم ، خرتم ، طعنتم ) وهي أفعال مسندة إلى الفاعل الضمير المتصل ( التاء ) ، والميم علامة الجمع تعود على جماعة المخاطبين .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو تقرير ووصف من المتكلم وهو الإمام علي (ع) لأصحابه كونهم متقاعسين عن نصره دينهم ، وبين بعض صفاتهم ، أنهم إذا أمهلوا وتركوا وشأنهم خاضوا في الضلال والباطل بدلاً أن يفكروا فيما أمهلوا من أجله، وإذا حوربوا وشن أعداؤهم عليهم الحرب ضعفوا وجبنوا عن مواجهة أعدائهم وقد كان معاوية يرسل الكتائب إلى أطراف البلاد التي تحت حكم الإمام فلم يكن يتحرك أحدٌ منهم أو تأخذهم غيرة أو حمية للدفاع عن كرامتهم ووجودهم ، ومن صفاتهم أن الناس إذا اجتمعوا على إمام والنقوا عليه ليجاهد بهم ، ويرفع الذل عنهم طعنوا في الإمام، وفي الاجتماع وأخذوا في تخذيل الناس عنه ، وتفريقهم عن الاجتماع حوله<sup>(٢)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول (الناج عن القول) : وهو حمل المتلقي وإقناعه على أن يقَرّ بما يؤمن به الإمام علي (ع) فهو يعمل على تهديد مخاطبه من هؤلاء القوم المتقاعسين عن نصره بلادهم ، وعدم جهادهم في سبيل الله وفي سبيل حقهم المهودور .

( ١ ) تاريخ(الطبري):١٠٧/٥، ونهج البلاغة( صبحي الصالح ): ٢٥٨ / ( خ ١٨٠ ) .

( ٢ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ١٦٧ .

تضمن خطابه (٧٥) مجموعة من الأفعال التقريرية التي تكمن قوتها الإنجازية في إيراد أدعاءات المنافقين الكاذبة وكشف خداعهم وخبث نفوسهم .

وقال(٧٥): (( أوليس عجباً أن معاوية يدعو الجفأة الطغام فيتبعونه على غير معونة، ولا عطاء وأنا ادعوكم... فتفرقون عني وتختلفون عليّ ))<sup>(١)</sup> .

أ- فعل القول: أوليس عجباً أن معاوية يدعو الجفأة الطغام، فيتبعونه على غير معونة، ولا عطاء وأنا ادعوكم... فتفرقون عني وتختلفون عليّ.

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم : وهو الإمام علي (٧٥) وتحيل عليه الضمائر (أنا) الذي يعود على الإمام ، والضمير (أنا) المستتر وجوباً في (ادعوكم) ،(وياء المتكلم ) في (عني) ، فضلاً عن السياق السياقي الخارجي فهو يحيل عليه .

- المخاطب : أصحاب الإمام علي(ع) ، ولا مانع أن يتسع الخطاب إلى كل من قدر له أن يتلقاه .

- العبارة : وهي فعل القول بجميع مكوناتها المشار إليها .

- القصد : استهداف المتكلم لمخاطبه بالعبارة أو الجمل المذكورة.

٢- فعل الإسناد (المحمول): الجمل الفعلية (يدعو) ، و(يتبعون) ، و(ادعو) ،(تفرقون) ، و (تختلفون) ، وهي جمل فعلية مسندة إلى أفعالها (ف(يدعو) مسندة إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (هو) و (ادعوا) مسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (أنا) ، و(يتبعون، تفرقون، تختلفون) مسندة إلى فاعلها (واو الجماعة).

-القصد : استهداف المتكلم لمخاطبه بالعبارة أو الجمل المذكورة .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول) : تقرير حقيقة مفادها التفاوت الذي يقع بين جماعة معاوية وجماعته ، فالإمام (٧٥) ، يقدم لهم الاحترام ويخدمهم في أمور حياتهم ودينهم ، وهم لا يقابلون ذلك إلا بالإبتعاد عنه والتباعد على أمره على عكس معاوية ومسيرته في أتباعه<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) تاريخ(الطبري):١٠٧/٥، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة:٩٨/٢، ونهج البلاغة (صبحي الصالح) : ٢٥٩(خ١٨٠).

( ٢ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٣ / ١٦٨ .



د- فعل التأثير بالقول ( الناتج عن القول ): إقناع المتكلم لمخاطبه ، أن الجهاد واجب على كل مسلم ، وإن تركه معصية لله سبحانه وتعالى ، فلم يجز لأحد التخلف عنه .

فالغرض الإنجازي العام لهذه الأفعال الكلامية الواردة في خطابه السابق هو التقرير الذي يتحقق من خلال نطق الكلام وأدائه ومن خلال الإخبار والوصف بوصفهما غرضين إنجازيين شأنهما شأن أي غرض كالرفض والقبول<sup>(١)</sup> وهذا ما توصل إليه ( أوستين ) الذي بين أن الاخباريات الوصفية أو التقريرية هي التي يمكن أن تحلل في شكل ( أفعال كلامية )<sup>(٢)</sup> .

وكتب (٧٠) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال: (( أما بعد فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة ، وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام ))<sup>(٣)</sup> .

أ- فعل القول : إن من أعظم الخيانة خيانة الأمة وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم: وهو الإمام علي (٧٠) يحيل إليه السياق الخارجي.

- المخاطب: وهو مصقلة بن هبيرة الشيباني من أهل زمان الإمام ولا مانع من أن يتسع الخطاب لغيره.

- الجملة أو العبارة: وهي فعل القول المتمثل باسم (أنّ) المؤخر (خيانة الأمة) ، والخبر المقدم وهو شبه الجملة من الجار والمجرور (من أعظم الخيانة) ، و (جملة أعظم الغش على أهل المصر غش الإمام) خبرها مقدم شبه الجملة من الجار والمجرور (من أعظم الخيانة) واسم إن المؤخر (غش الإمام) والجملة في سياق الإثبات .

١- القصد: توجه المتكلم إلى المخاطب بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه وهو النصح والتوجيه بعدم خيانة الأمة .

٢- فعل الإسناد (المحمول) : جملة اسمية من اسم إن مؤخر (خيانة الأمة)، وخبرها المقدم شبه جملة من الجار والمجرور (من أعظم الخيانة) ، والجملة الثانية تقدر (ان من أعظم الغش على أهل المصر

( ١ ) ينظر: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية ومعجم سياقي (علي محمود حجي الصراف) : ٦١ .

( ٢ ) ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة ( أوستين ) ، ٨٧ ، ٨٨ ، والتداولية من أوستين إلى غوفمان : ٥٧ ، ٥٨ .

( ٣ ) تاريخ الطبري : ١٢٩/٥ .

غش الإمام) فخبير إن المقدم شبه جملة من الجار والمجرور (من أعظم الغش) واسمها المؤخر (غش الإمام) ، والجمل وصفية إخبارية تقريرية مؤكدة بـ (أن) .

ج- **الفعل الإنجازي ( المتضمن في القول )** : وهو تقرير حقيقة مفادها إن خيانة الأمة أعظم خيانة، وخيانة الأمة خيانة قاسية ومريرة ، ولكن الأقسى منها أن يخونك من تتوقع منه العون، والخيانة متى ظهرت في قوم فقد أذنت عليهم بالخراب فلا يأمن أحد أحداً، ويحذر كل أحد من الآخر ، لذلك فالإمام علي (ع) يرى أن أعظم الخيانات خيانة الأمة وأعظم الغش غش الإمام وهو من يتولى أمور المؤمنين ومن توجب له الطاعة الشرعية.

د. **فعل التأثير بالقول ( ناتج القول )**: وهو إقناع المتكلم لمخاطبه على الإقرار بحقيقة مفادها إن خيانة الأمة أمر مذموم في شريعة الله تنكرها الفطرة وتمجها الطبيعة السوية ، والخيانة كلمة تجمع كل معاني السوء الممكن أن تلحق بالإنسان ، فهي نقض لكل ميثاق أو عقد بين إنسان وخالقه أو بين إنسان وإنسان أو بين رئيس ومرؤوسه أو بين الفرد والجماعة ، وقال تعالى : (( إن الله لا يحب الخائنين )) [ الأنفال / ٥٨ ] ، وقرن سبحانه وتعالى بين الخيانة والكفر في قوله تعالى: (( إن الله لا يحب كل خوانٍ كفور ) [ الحج / ٣٨ ] ، وحمل المخاطب على الإقرار على أن الخيانة سمة من سمات النفاق ، وأشد الناس فضيحة يوم القيامة هم الخائنون .

رابعاً: نماذج تطبيقية على التوجيهات (الإيقاعيات) وفق تقسيم سيرل (Searle):

ومما ورد من الأفعال الإيقاعية في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) :

-الرجاء:

ومن كلام له في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكيمين : (( ولعلَّ الله أن يصلح في هذه الهدنة أمرَ هذه الأمة ))<sup>(١)</sup> .

أ- **فعل القول** : ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة.

ب- **الفعل القضوي** :

١- **فعل الإحالة** :

- **المتكلم** : الإمام علي (ع) يحيل إليه السياق الخارجي .

( ١ ) تاريخ الطبري: ٤/٦٦، وتذكرة الخواص (لسبط ابن الجوزي): ٩٥-٩٦، ونهج البلاغة (صبيح الصالح) : ١٨٢/ (خ ١٢٣)

- **المخاطب** : وهم رعية الإمام علي (ع) ، ومنهم الخوارج الذين أنكروا على الإمام قبول التحكيم ، ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم أو لكل من قدر له أن يتلقى هذا الخطاب.

- **العبرة** : وهي فعل القول .

- **القص** : توجيه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها .

٢- **فعل الإسناد (المحمول)**: خبر لعل وهو مصدر مؤول (أن يصلح ) والمسند إلى اسمها والذي هو لفظ الجلالة (الله).

ج - **فعل الإنجاز** : (المتضمن في القول): فعل الترجي ؛ لأن الإمام علياً (ع) ، رفض التحكيم الذي دعا إليه معاوية وأهل الشام لعلمه بمكر وخديعة معاوية، ولكنه يرجو أن يستجيب، فعسى ولعل أن يحدث الله بعد ذلك أمراً، وبهذه النية قبل الإمام في التحكيم بعد أن اخذ العهد أن يحكموا بالعدل ، ولا يتجاوزوا حدود القرآن ، ومعنى هذا أن الإمام قد استجاب للقرآن في حكمه لا لمعاوية وجماعته ، وقبل الإمام الهدنة آملاً في رجوع الباغي عن بغيه في مدة الهدنة ، ولكن رفض معاوية ، فأمر الإمام علي(ع) جنوده بقتل أعداء الله<sup>(١)</sup> .

د- **فعل التأثير بالقول** : وهو إقناع المخاطب من المتكلم ، وحمله على الإقرار أن الناس يبغي بعضهم على بعض طمعاً في الدنيا الفانية، فيلجأوا إلى المكر والخديعة ، لأن الشيطان يغويهم ويستحوذ عليهم ، ويبعدهم عن موازين الوحي وضوابط الشرع ، ويذهب أكثر الناس في الاستدلال على أنهم على حق مذاهب شتى، ويسلكون طرائق غريبة شاذة تخالف العقل السليم ، ليزعموا بعد ذلك أنهم على حق وان طريقتهم هي المثلى، وهي مما لا يقبله دين ولا عقل وربما يستدلون بكثرة أتباعهم ، وهذا استدلال خاطئ، فالحق لا يعرف بكثرة الأتباع ، ولكن يعرف بنفسه.

- **الدعاء** :

قال له العلاء بن زياد الحارثي : (( يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملابسك وجشوية مأكلك قال : ويحك ، إني لست كأنت ، إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كي لا يتبغ بالفقير فقره ))<sup>(٢)</sup>.

أ- **فعل القول**: ويحك ، وهو عبارة عن جملة فعلية حذف فعلها وأغنى عنه مصدره المضاف (ويحك) .

( ١ ) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد (محمد جواد مغنية) : ٢٣٦/٢ .

( ٢ ) العقد الفريد (ابن عبد ربة الأندلسي): ٣٦٨-٣٦٩ ، وربيع الأبرار (الزمخشري): ٨٥/٤-٨٦ ، ونهج البلاغة ( صبحي

الصالح ) : ٣٢٥/( خ ٢٠٩ ) .

ب- الفعل القضيوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم : أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) ويحيل إليه الضمير (ياء) المتكلم في (إني) والتاء في (لست) فضلاً عن ذلك فإن السياق الخارجي يرينا أن المحال عليه هو الإمام علي (ع).

- المخاطب : هو المتلقي (العلاء بن زياد الحارثي) ولا مانع أن يكون المتلقي كائناً من كان وفي مقدمة ذلك أهل زمان المتكلم فهم المعنيون بالخطاب قبل غيرهم.

- العبارة : ويحك .

- القصد : يتحقق باتجاه المتكلم بعبارته إلى المخاطب الذي هو أهل لأن يستعان به ، وهذه العبارة خاضعة لثقافة المؤول ، ومن أوجه التأويل نذهب إلى أن الإمام (ع) توجه في عبارته إلى من استحضر في ذهنه لحظة إنشاء الخطاب ، وهي كلمة توجه ورحمة على المخاطب لما أصابه من سوء فهم ، فقال له اني لست كأنت ، بل كل منا له تكليفه الخاص بوصف موقعه الذي هو فيه ، فأنا بوصف موقعي القيادي يتطلع نحوي جميع الناس وفيهم الغني القوي والفقير المدقع.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو إسناد المصدر المنسوب المضاف (ويحك) إلى فاعله الذي هو المخاطب حال حمل العبارة على الدعاء المحض على تقدير التعجب كأن يقال : ما أعجب أو أغرب حالك !، وعندئذ يكون المسند إليه هو الفاعل المستتر وجوباً في فعل التعجب (أعجب) المقدر ثم يكون فعل التعجب وفاعله المستتر فيه معاً مسنداً إلى المبتدأ الذي هو ما التعجبية .

ج- الفعل الإنجازي ( المتضمن في القول ) : هو الدعاء الذي أشرب معنى التعجب .

د- فعل التأثير بالقول : حمل المخاطب على الإقرار بحال هذا المتعجب من حاله ، فهو يتوجه له ويشفق عليه لما أصابه من سوء فهم .

تقوم مجمل الأفعال الكلامية في هذا الخطاب على قوة إنجازية كلية وهي جواب الإمام علي (ع) للعلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه بعبارة ( ويحك ) التي تفيد الدعاء الذي أشرب معنى التعجب ، وفيها توجه ورحمة وشفقة لما أصابه من سوء فهم ، ويبين له الإمام تكليفه الخاص بوصف موقعه الذي هو فيه ، فموقعه قيادي يتطلع إليه جميع الناس غنيهم وفقيرهم ، وأن الله فرض على أئمة العدل الذين يسوسون العباد ويرعون البلاد أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس وينزلونها منزلة الفقراء ، وقد عكس هذا الخطاب علاقة وطيدة بين الجمل وبين إنجاز الفعل الكلامي ، ولذلك كان الفعل الكلامي

المسيطر هو ( الفعل الإيقاعي ) الذي ورد في اتساق خطابي يخدم تنامي القوة الإنجازية التي يريد أن يثبتها المتكلم .

ومن كلام له (٧٥) في صفة من يتصدى للحكم في الأمة وليس ذلك بأهل: (( إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً ، ويموتون ضللاً )) (١) .

أ- فعل القول : إلى الله أشكو .

والشكوى إلى الله تعني الدعاء ، وطلب الإعانة يقال شكا عمرو زيداً إلى الله ، أي استنصره عليه ، وذلك فحوى الدعاء .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم : وهو الإمام علي (٧٥) ، بشهادة السياقين الداخلي والخارجي . اما الداخلي فهو إسناد الفعل المضارع (أشكو) إلى ضمير المتكلم المفرد (أنا ) المستتر في الفعل وجوباً ، وأما الآخر فيتمثل بنسبة (نهج البلاغة) التي اجتزأنا منها (فعل القول) إلى الإمام علي (٧٥) .

- المخاطب: هو الله سبحانه وتعالى، مادامت الجملة في سياق الدعاء، وذلك هو المخاطب بالمعنى الخاص في الدعاء ، وأما المخاطب بالمعنى العام فهو المتلقي الافتراضي بوصف الكلام نشاط اجتماعي لا معنى له خارج إطار المجتمع .

- العبارة : وتتكون من الفعل المضارع (أشكو) المفيد للدعاء والمسند إلى ضمير المتكلم ، ومن الجار والمجرور ( إلى الله ) المتعلق بالفعل (أشكو) ، والمفعول به ( معشر) فهو مجرور لفظاً بمن الزائدة للتوكيد منصوب محلاً على انه مفعول به ، وهذه العناصر كلها مجتمعة تكون فعل القول المتضمن على فعل الدعاء .

- القصد : وهو استهداف المتكلم مخاطبه بهذه العبارة المتضمنة للقصد الذي هو الدعاء على القوم الضالين .

٢- فعل الإسناد ( المحمول) : وهو الفعل المضارع (أشكو) المسند إلى ضمير المتكلم المفرد .

ج- الفعل الإنجازي ( المتضمن في القول ) : وهو فعل الدعاء المستفاد من الصيغة (أشكو ) والجار والمجرور (إلى الله) المتعلق بالفعل (أشكو) ، فالإمام علي (٧٥) يشكو إلى الله من هذين الصنفين

( ١ ) نهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٦٠ / ( خ ١٧ ) .

الضالين تنفيراً منهم وتحقيراً لهم وبين وضعهم وكيف عاشوا ، إنهم عاشوا جهالاً لم يتذوقوا العلم ، ولم يعرفوه ، وكان بإمكانهم إدراكه والحصول عليه ، هذا في حياتهم ، وأما في موتهم فقد ماتوا ضالين منحرفين فاسدين ، ومن كانت هذه خاتمة حياته كانت خاتمة سيئة قبيحة<sup>(١)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول : وهي حمل المتكلم مخاطبه على الإقرار بجدوى الدعاء ، وإن الدعاء في كثير من الأحيان يترجم سوء حال صاحبه التي أوجته إلى الإستعانة بالمعين ، وبذلك يحصل نوع من التضامن بين المتكلم والمخاطب .

نلاحظ أن تنامي الأفعال الكلامية لهذا الخطاب غايته تأكيد الفعل الإنجازي الكلي الذي يقوم عليه الدعاء وما يحمله من قوة كلامية تريح المتلفظ به ، ولقد تمَّ إنشاء الدعاء بـ ( إلى الله أشكو ) وهو موجه إلى الله سبحانه وتعالى دون غيره طالباً منه الإمام علي (ع) العون والإغاثة ومتضرعاً إليه لطلب المساعدة .

وقال (ع) : ((اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني ، فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً مني ، اللهم مَثِّ قلوبهم كما يُمَاثُ الملح في الماء))<sup>(٢)</sup> .

أ- فعل القول : اللهم ... ( فأبدلني بهم خيراً منهم ) (وأبدلهم بي شراً مني) (اللهم مَثِّ قلوبهم كما يُمَاثُ الملح في الماء ) .

ب- الفعل القضوي: ويضم فعل الإحالة ، بجميع عناصره وفعل الإسناد .

١- فعل الإحالة : وينطوي تحته :

- المتكلم : وهو من يحيل عليه ضمير المتكلم المفرد في (أبدلني ) و(بي) .

- المخاطب: وهو المتوجه إليه بالدعاء ، وهو الله عز وجل ، المسؤول دون سواه عن إنجاز الفعل ، وهناك المخاطب الذي هو المتلقي الافتراضي ، ولا مانع أن يكون هم أهل عصر الإمام علي (ع) . فإنهم المعنيون قبل غيرهم ، ولا مانع بعد ذلك من أن يتسع الخطاب ليشمل كل من قدر له أن يتلقاه ولو بعد حين، وإن لم يقصده المتكلم على وجه التعيين.

- العبارة : وهي الجملة الدعائية التي تمثل ( فعل القول ) والتي تتكون من فعل الأمر (أبدل ، مَثِّ) والفاعل الضمير المستتر وجوبا (أنت) الذي يعود على لفظ الجلالة والفعل (أبدل، مَثِّ) يفيد الدعاء

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ١٧١ .

( ٢ ) مروج الذهب (المسعودي): ٣/١٤٩-١٥٠ ، والعقد الفريد: ١/١٣٦ ، وأنساب الأشراف: ٢/٣٨٣ ، ونهج البلاغة (صبيحي

الصالح) : ٦٧ / (خ ٢٥) .

والأمر فيهما من أدنى مرتبة إلى أعلى مرتبة ، والمطلوب أنّ الإمام علي(ع) يدعو الله سبحانه وتعالى أن يبعث بدله قائداً اشتر منه بنظرهم لأنهم يعدونه مصدر قلق وإزعاج ، وهو يريد عزهم فإذا جاء الشرير حقيقة ذاقوا وبال أمرهم وعرفوا قصده ، ويدعو الله أن يذيب قلوبهم كما يذاب الملح بالماء .

- **القصد:** توجه المخاطب بعبارة الدعاء التي هي (فعل القول) إلى مخاطب مخصوص أملاً في القبول.

٢- **فعل الإسناد (المحمول):** وهو فعل الأمر: (أبدلني، أبدلهم ، مث ) وهذه الأفعال مسندة إلى ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت يعود على لفظ الجلالة.

ج- **الفعل الإنجازي (المتضمن في القول):** وهو فعل الدعاء.

د- **فعل التأثير بالقول:** وهو حمل المخاطب الذي هو القارئ أو السامع على معرفة الأذى الذي سبب للإمام علي(ع) الإقرار بالحاجة إلى الاستعانة بالدعاء، وذلك إقرار في الإنسان بضعفه ومحدودية قوته وقدرته ، فهو في حاجة إلى خالقه فالإمام علي (ع) يدعو عليهم لأنهم متمردون عليه .  
- **القسم:**

ومن خطبة له (ع) يبين فيها حسن معاملته لرعيته: (( ولقد أحسنت جواركم ، وأحطتُ بجهدِي من ورائكم ، وأعتقتكم من ريقِ الذلِّ ، وحلقِ الضيِّمِ ، شكراً مني للبرِّ القليلِ ، وإطراقاً عما أدركه البصرُ ، وشهده البدنُ ، من المنكر الكثير)) (١) .

أ- **فعل القول:** (( ولقد أحسنت جواركم)).

ب- **الفعل القضوي:**

١- **فعل الإحالة:**

- **المتكلم:** هو الإمام علي (ع) يحيل عليه الضمير التاء .

- **المخاطب:** وهم أهل زمان الإمام علي (ع)، ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم.

- **العبارة:** وهي فعل القول الذي يتكون من فعل القسم المحذوف الذي وطأت له (اللام) في (لقد) ويمكن تقدير هذا الفعل بـ (اقسم بالله) والجملة الفعلية (أحسنت جواركم) جملة جواب القسم .

- **القصد:** استهداف الإمام علي (ع) لمخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) وما تنطوي عليه من أفعال تدل إلى الإحسان للجار .

( ١ ) حقائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٦٩٨ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح) : ٢٢٤ / ( خ ١٥٩ ) .

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو فعل القسم المحذوف ( اقسام) المسند إلى فاعله المستتر فيه وجوباً (أنا).

ج- الفعل الإنجازي (المتضمن في القول ) : وهو فعل القسم لتأكيدہ وتذكيره لأهل الكوفة بأياديہ الكريمة عليهم وإحسانه إليهم فذكر حسن جواره لهم ، وانه أدى حق الجار كما أمر الله وأحب وأحاطهم بجهدہ، فدافع عنهم وحفظهم وحماهم من الأعداء ، فلم تصل إليهم يد معاوية المجرمة، وانه حررهم من أسر أعدائهم وما كان ينالهم منهم من العسف والظلم ، فقد كانت الولاية تحكم الكوفة بأقسي وأمر ما يكون في زمن عثمان ، ومارسوا على شعبها الاضطهاد والتكيل والتهجير، فجاء حكم الإمام فذاق الناس حلاوة العدل وحسن المعاملة ، وطيب العشرة فرد إليهم اعتبارهم وكرامتهم ورفع عنهم الضيم والظلم<sup>(١)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: حمل المتلقي على الإقرار بعدالة الإمام علي(ع) وحسن معاملته وطيب عشرته لرعيته.

وتكمن قوة الأفعال الكلامية في أسلوب القسم الذي ورد في خطابه وفيه حرص على بيان سياسته لأهل الكوفة ، والقسم عده النحاة أسلوباً من أساليب التوكيد<sup>(٢)</sup> إذ يقول سيبويه (( الحلف توكيد )) ويقول أيضاً (( اعلم أن القسم توكيد لكلامك ))<sup>(٣)</sup> وقد استثمره الإمام علي (ع) في توكيد أفعاله .

وقال الإمام علي (ع) : (( ولعمري ، لئن كانت الإمامة لا تتعقد حتى يحضرها عامة الناس ، فما إلى ذلك سبيل ، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار ، ألا واني أقاتل رجلين : رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه ))<sup>(٤)</sup> .

أ- فعل القول: (( ولعمري ، لئن كانت الإمامة لا تتعقد حتى يحضرها عامة الناس )) .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة :

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٣ / ٢٨ ، ٢٩ .  
 ( ٢ ) ينظر: الأساليب الإنشائية في العربية : النمط والاستعمال، إبراهيم عبود ياسين السامرائي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية : ١٣٥ .  
 ( ٣ ) الكتاب: ٣ / ٤٩٧ .  
 ( ٤ ) المصدر نفسه : ٣ / ١٠٤ .  
 ( ٥ ) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ٦٩، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح) : ٢٤٨ / (خ ١٧٣).



- المتكلم: هو الإمام علي (ع) يحيل عليه ضمير المتكلم في (لعمري) وهو الياء، والسياق الخارجي

- المخاطب: هم الذين يخاطبهم الإمام علي (ع) والذي يحيل عليهم الضمير (الواو) في (يحكمون) ، وبناء على ذلك فإن هذا الضمير لا يحيل إلى شخص بعينه ، بل المعني بذلك أهل زمان الإمام علي (ع) .

- العبارة: هي (فعل القول) الذي يتكون من المبتدأ (عمر) المضاف إلى الضمير (الياء) ، والخبر المحذوف والذي تقديره (قسمي) أو (يميني) وجملة (لئن كانت الإمامة لا تتعقد حتى يحضرها عامة الناس) جواب للقسم ، وجملة (لعمري قسمي) على أسميتها فهي تتضمن فعلاً إنجازياً يدل على حال تتعلق بالمستقبل ؛ لأنه لا مانع للإخبار بالقسم، وإنما مقصود الإمام علي (ع) : أنني لأقسم على أنني أو من بان الأمر على ما أرى .

- القصد: توجيه الخطاب من الإمام علي (ع) إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) وما تنطوي عليه من أفعال.

٢- فعل الإسناد (المحمول): بالنظر إلى الجملة في صورتها الإسمية التي هي عليها يكون المسند إلى المبتدأ هو الخبر محذوف (قسمي) المسند إلى المبتدأ (عمر) ، أما الجملة بعد التأويل (أني لأقسم على إنني...) فإن المسند فيها يكون هو الفعل المضارع (اقسم) المسند إلى ضمير الفاعل المستتر (أنا).

ج- الفعل الإنجازي (المتضمن في القول): وهو إنجاز فعل القسم الذي يؤكد به الإمام علي (ع) رده على معاوية وجماعته من أهل الشام الذين قالوا: إن علياً قد بايعه الناس وليس له بيعة في أعناقنا فبين (ع) أن الإجماع على شخص للخلافة لا يعتبر فيه دخول جميع الناس حتى العوام ومن لا يفقهون من الأمور شيئاً ، فإن ذلك متعذر وليس له سبيل لتوزع المسلمين في أطراف الأرض ، وإنما المعتبر اتفاق أهل الحل والعقد فإذا اتفقوا على شخص تعين، وكان هو ولي أمر المسلمين ويكون إجماعهم هذا نافذ المفعول في حقهم ، وفي حق جميع الناس حتى من غاب عن الحضور والاجتماع وعندها ليس لمن حضر منهم أن يرجع عما اتفقوا عليه ويُبطل الاجتماع بالفرقة ، كما انه ليس للغائب البعيد في أطراف الأرض أن يختار غير هذا المجمع عليه والمتفق على إمامته ، وعلى هذا ليس لطلحة والزبير ومن تابعهما ان يرجعا عن بيعة الإمام بعد أن أعطياها له، وأنه ليس لمعاوية ان يردّها؛ لأنها انعقدت باتفاق وإجماع من ينفذ حكمه عليه وعلى غيره ممن كان بعيداً في البلاد<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي): ٣ / ١٢٤ .

د- **فعل التأثير بالقول**: حمل الإمام علي (ع) مخاطبه على الاقناع على ان إجماع أهل الحل والعقد يكون حاكماً عليهم وعلى غيرهم ، وليس لأحد ابطاله أو الانحياز لغيره بعد وقوعه فالمرجو من المخاطب أن يكون على هذا الرأي الذي ارتضاه (المخاطب).

فمناسبة خطاب الإمام هو جواب لسؤال مفاده من هو أحق بالخلافة هو أم غيره ؟ فأجاب الإمام علي (ع) فيمن يتولى الخلافة يشترط فيه أن يكون أقوى الناس في تدبير شؤونهم ، وترتيب أمورهم وبعبارة أخرى أن يكون رجل السياسة القادر على نظم الأمر، وحملهم على ما ينفعهم ثم هناك رد من الإمام على معاوية وجماعته من أهل الشام الذين قالوا : إن علياً قد بايعه الناس ولم تكن له بيعة في أعناقنا ، ثم بين (ع) أنه يقاثل رجلين، رجل ادعى ما ليس له كما حدث مع معاوية حين ادعى أنه ولي دم عثمان، وكذلك يقاثل مَنْ منع الحق الواجب عليه ، ونلاحظ في خطابه (ع) هذه الملفوظات التعبيرية ، التي سيقف في تفاعل تواصلية ذي غرض إنجازي محدد من المتكلم، وهو الإمام علي (ع) إلى المخاطبين وقد جاءت مفرداته منسجمة من الناحية الصوتية فهي خفيفة على اللسان، ولذيذة الوقع في الآذان، وموافقة لحركة النفس ومطابقة للعاطفة التي أملتها الفكرة .

- **أفعال الرأي**: توسع بعض الدارسين في الأفعال الإيقاعية حتى تجاوز بها حدود ( المؤسسة خارج لسانية التي هي شرط في الأفعال الإيقاعية على وفق مامرّ أو انه التمس لها مؤسسة بالتأويل<sup>(١)</sup> ) ، كأن يلتبس لأفعال الرأي مؤسسه (خارج لسانية) على وصف ان الرأي يستند في رؤيته إلى مؤسسة من مؤسسات نذكر منها: الإستناد إلى ما تقتضي به طبائع الأشياء في الوجود ولا يجد المنكر سبيلاً إلى انكار ما تقتضي به الطبيعة.

ومنها الاستناد إلى الإيديولوجية الفكرية التي يصدر عنها الرأي فيما يرى ، ومنها استناد الرائي إلى ثقته بنفسه التي استحكمت عنده حتى صارت بمنزلة المؤسسة، ولعل أفعال الرأي عند الإمام علي (ع) أقرب إلى هذا النوع .

ومن كتاب له (ع) إلى معاوية قال فيه : (( فكأنني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتكَ ، ضجيج الجمال بالأثقال ، وكأني بجماعتك تدعوني جزعا ، من الضرب المتتابع ، والقضاء الواقع ، ومصارع بعد مصارع ، إلى كتاب الله ، وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة ))<sup>(٢)</sup> .

أ- **فعل القول** : رأيتك تضج من الحرب إذا عضتكَ ، ضجيج الجمال بالأثقال .

( ١ ) ينظر : اللسانيات التداولية ، مقارنة بين التداولية والشعر(خليفة بو جادي) : ١٤٢ وما بعدها .

( ٢ ) أنساب الأشراف : ٢٧٩ ، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٣٩٦/٢ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح) : ٣٧١ /

(١٠خ).

ب- الفعل القضيوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم : وهو يحيل عليه ضمير المتكلم المفرد المتصل وهو ( التاء ) في ( رأيتك ) ، فالضمير يحيل إلى ( المخاطب ) وأيضاً السياق الخارجي يحيل إلى أن المتكلم أو المخاطب هو الإمام علي ( ع ) .  
- المخاطب : هو معاوية بن أبي سفيان وأهل زمان الإمام ، فإنهم بواقع الحال هم المعنيون قبل غيرهم ، ولا مانع ان يتسع الخطاب ليشمل كل مَنْ ودَّ أن يتلقاه ولو بعد حين .

- العبارة : هي فعل القول

- القصد : هو توجه الإمام إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها .

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو الفعل (رأيتك) المسند إلى فاعله الضمير المتصل (التاء).

ج- فعل الإنجاز المتضمن في القول : وهو فعل الرؤية ، رؤية الإمام علي ( ع ) ، وهي رؤية غيبية للزمن، ويطوي المستقبل ليحكي ما يجري فيه، أو يقع في وقته وهنا يخبر بما سيحل بمعاوية من الذل، نتيجة الحرب التي ستقع ، وهي حرب صفيين ، أو سيقع معاوية في مأزق كبير، وصعب حينما تقع الحرب ، وسوف يتضور ويئن من ثقلها لشدتها وضراوتها ، كما تنن الجمال بالأحمال الثقيلة<sup>(١)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول : وهو حمل المخاطب على الاقتناع برأي الإمام علي ( ع ) ، لكونه إخبار بغيب مجهول قرأه الإمام ( ع ) بوضوح ، فهو إخبار بما سيلحق أهل الشام من الشدة في الضرب والقتل المتتالي واحداً أثر واحد ، حتى يدعوهم ذلك إلى المكر والخديعة فيرفعوا كتاب الله كذباً ، وينادوا بالتحكيم ظلماً ، وهم فرقتان فرقة منافقة، وقد عبر عنها بالجاحدة الكافرة وأخرى ناكثة .

- الوصية: قال الإمام علي( ع ): (( أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها خير ما توأصى العباد به ، وخير عواقب الأمور عند الله ، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ، ولا يحمل هذا العلم الا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق ))<sup>(٢)</sup> .

لا بد أن ننتبه إلى محل النظر في خطاب الإمام علي ( ع ) ولا نعول على جزء من النص ؛ لأن النص مرتبط ببعضه مع بعض، فما موجود في أول خطابه يمثل السبب الذي من أجله كانت الوصية سائغة ، أي إن خير عواقب الأمور عند الله متأت من تقوى الله سبحانه وتعالى .

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٤ / ١٦١ .

( ٢ ) شرح نهج البلاغة(كمال الدين ميثم بن علي البحراني) : ٣/٣١٦ ، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ٢/٦٩ ، ونهج البلاغة (صبحي الصالح) : ٢٤٨ / ٢ (خ ١٧٣) .

أ- فعل القول : أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها خير ما توأصى العباد به ، وخير عواقب الأمور عند الله (( .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو من يحيل عليه ضمير المتكلم المفرد (أنا ) المستتر في الفعل (أوصي)، ويتوجه من السياق الخارجي ندرك ان المحال عليه بهذا الضمير هو الإمام علي (ع). .

- المخاطب : وهو من يحيل عليه ضمير المخاطب (كم) في قوله اوصيكم ، ونرجح أن يكون المحال عليه بهذا الضمير أهل زمان الإمام علي (ع) وكل من قدر له أن يتلقى الخطاب .

- العبارة : وهي فعل القول .

- القصد : هو توجه المخاطب إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول ) ، لإبلاغه غرضه فيها وهو الوصية بتقوى الله .

- فعل الإسناد (المحمول) : وهو الفعل المضارع (أوصي) المسند إلى فاعله (أنا) المستتر فيه وجوباً .

ج- فعل الإنجاز ( المتضمن في القول ) : وهو فعل الوصية أيضاً ، لأن المتكلم يوصي مخاطبه بتقوى الله فإنها خير ما توأصى به العباد ، وهي خير عواقب الأمور عند الله.

د- فعل التأثير بالقول : وهو حمل المخاطب مخاطبه على الإقرار بتقوى الله، وفيها تعليم لنا أن يوصي كل منا الآخر بتقوى الله ؛ لأنها خير الوصايا، وجمعها لجميع الوصايا ، فإنها تجمع الوصية بالصلاة والصيام وكل الواجبات، وكذلك الوصية لكل منهي على الإطلاق، فكل ذلك يدخل تحت الوصية بالتقوى ، وأشار إلى انها خير عواقب الأمور أي عاقبتها خير عاقبة<sup>(١)</sup> .

وألقى الإمام علي(ع) خطابه في مَنْ هو جدير بأن يكون أهلاً للخلافة ، وتضمن خطابه التذكير في هوان الدنيا ، أما الفعل الكلامي فيظهر في هذا الخطاب ممثلاً في إقناع المخاطب بتقوى الله ، وكل الأفعال الكلامية الواردة في سياق هذا الخطاب تندرج تحت فعل الوصية أو الإقناع بما تتضمن من نصيحة وإرشاد، ونلاحظ أن الزمن الغالب في هذه الأفعال هو الماضي الذي يفيد في إقرار الحقائق ؛ ولهذا استهل خطابه بالفعل ( أوصيكم ) ؛ لأنه قضية محورية في الخطاب وهو الفعل الكلامي النواة ، ويُنجز عن طريق إنجاز أفعال كلامية أخرى تربطه علاقة بها ، فبعد أن صرح المتكلم

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٣ / ١٢٥ - ٣٥ .

في بداية الخطاب بالفعل الكلامي النواة ، راح يفصل ذلك بتقوى الله أنها ( خير ما توأصى العباد به ، وهي خير عواقب الأمور عند الله ) وهو بذلك أنجز أفعالاً كلامية تتضافر جميعاً، لتعيدنا إلى الفعل الكلامي المنجز في المقدمة والمتمثل بالوصية.

خامساً: نماذج تطبيقية على البوحيات ( التعبيرات ):

- فعل تعبيرى ليس له صيغة معينة:

من خطبة له (ج) بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين ، وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف ، حيث قال (ج): (( كلامكم يوهي الصم الصلاب ))<sup>(١)</sup>.

أ- فعل القول: كلامكم يوهي الصم الصلاب .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ج) ، يحيل عليه السياق الخارجي ،

- المخاطب: وهو من يحيل عليه ضمير المخاطبين (كم) في (كلامكم) ، وهم أهل زمان الإمام علي (ج) .

- العبارة : وهي فعل القول .

- القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) للتعبير عن غرضه فيها .

٢- فعل الإسناد ( المحمول) : وهو الفعل (يوهي) الذي يقع مع فاعله خيرا إلى المبتدأ (كلامكم) .

ج- فعل الإنجاز ( المتضمن القول ) : الفعل (يوهي) الذي يفيد التأييد، وعبر فيه المخاطب عن إستيائه وأسفه من أصحابه وما كانوا عليه من التشتت والفرقة عندما أغار الضحاك بن قيس الفهري بأمر من معاوية بن أبي سفيان، وقال له معاوية سر حتى تمر بناحية الكوفة، فمن وجدته من الأعراب في طاعة علي (ج) فأغز عليه ، وان وجدت له مسلحة أو خيلا فأغر عليها ، فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الأعراب حتى مر بالثعلبية فأغار على الحاج ، فقام الإمام علي (ج) عندما وصله النبأ، وحثهم على الخروج للدفاع عن حريمهم وبلادهم ، فردوا عليه رداً ضعيفاً ورأى منهم

( ١ ) البيان والتبيين(الجاحظ): ٦٨/٢، والعقد الفريد: ٧٢/٤، ومطالب السؤل(محمد بن طلحة الشافعي): ٢١٠ ، ونهج

البلاغة ( صبحي الصالح): ٧٢/٧٢(خ ٢٩).

عجزاً وفشلاً ، فأنبهم ، وقال لهم كلامكم يفتت الصخور القوية الصلبة لكثرة تهديدكم ووعيدكم وما تقولونه من الاستعداد لقتال عدوكم والتهيؤ له، ولكن مقابل هذا فأنتم ضعفاء الأفعال لا تعملون ولا تتحركون بل تُغزون فلا تتأثرون ، مما يجعل أعداءكم يطمعون فيكم ويتوقعون أخذكم والنصر عليكم ، فأنتم تقولون ما لا تفعلون.

د- **فعل التأثير بالقول** : وفيه عبر المتكلم عما يدور في نفسه من الهواجس والمخاوف ، وعلى المخاطب ان يتضامن مع المتكلم من أجل الاستعداد لقتال الأعداء ، واستشعاره بأنه ليس بعيداً عن آلامه وهواجسه<sup>(١)</sup> .

نجد أنّ خطاب الإمام علي(ع) عبّر عن حالات نفسية مرّ بها عندما وصل إليه نبأ إغارة الضحاك على الكوفة ؛لأن الواقع الذي مر به واقع مأساوي ، مما جعل خطابه يغلب عليه طابع الأسى والتحسر ، فخطابه يعكس هذه الحادثة التي مرّت بها الكوفة فالمتكلم هو الإمام علي(ع) ، والأفعال الكلامية المتضمنة للبوحيات ( يوهي ، يطمع) وغرضها الإنجازي حث أصحابه للتخلي عن هذا التخاذل ، فهي تعبر عن نفسية المتكلم إزاء هؤلاء المتخاذلين، وحثهم على الخروج لمنع عدوهم عن حریمهم وبلادهم ، فردوا عليه رداً ضعيفاً ورأى منهم عجزاً وفشلاً .

وقال(ع) يستنهض الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته: (( فقبأ لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تُغيرون ، وتُغزون ولا تُغزون ، ويُعصى الله وترضون ))<sup>(٢)</sup> .

أ- **فعل القول** : يغار عليكم ولا تغيرون، وتغزون ولا تغزون ، ويُعصى الله وترضون.

ب- **الفعل القضوي** :

١- **فعل الإحالة**:

- **المتكلم** : وهو الإمام علي(ع) ويحيل عليه السياق الخارجي.

- **المخاطب** : وتحيل إليه الضمائر (كم) في (عليكم ) و(لكم) و( واو الجماعة ) في( تغيرون ، تُغزون ، تُغزون، ترضون )، والمخاطب هم أهل زمان الإمام علي(ع) ؛ لأنهم هم المعنيون بالخطاب ، ولا مانع أن يتسع الخطاب إلى كل من تلقى الخطاب .

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي): ١ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

( ٢ ) ( البيان والتبيين: ٦٧/٢ ، والكامل في اللغة والأدب(المبرد) : ١٣/١ ، والعقد الفريد: ٧١/٤-٧٢ ، وعيون الأخبار: ٢٣٦/٢ -

٢٣٧ ، ونهج البلاغة (صبحي الصالح): ٧٠/٧٠(خ ٢٧).

- العبارة : هي فعل القول.

- **القصد** : وهو توجه المتكلم إلى المخاطب بالعبارة التي هي ( فعل القول ) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- **فعل الإسناد** ( المحمول ) : الفعل ( يُرمى ) و ( يغار ولا تغيرون ) و ( تغزون ولا تعزون ) و ( يُعصي - وترضون ) .

ج- **فعل الإنجاز** ( المتضمن في القول ) : وهو فعل التعبير عن حالة نفسية يمر بها الإمام (ع) ، وهل هناك اقصى على القلب من أن يغير معاوية وجنده عليهم، وهم لا يردون غارة أو يقابلونها بغارة مثلها تنزل بالأعداء الإساءة، ثم أن معاوية وجنده يغزونهم ويأخذون اموالهم وهم لا يغزون ولا يردون غزوهم فهذا عصيان لله سبحانه وتعالى عندما يشن معاوية غاراته ، ولا يدفعونها بل يرضون بها بسكوتهم عنها وعدم ردها بالقوة والقهر، وهي شكوى في الإمام علي (ع) في سوء الحالة التي يمر بها<sup>(١)</sup>، فالفعل الانجازي الذي أراده الإمام علي(ع) هو أستثارة الهمم وشحذها من أجل صد الغارة.

د- **فعل التأثير بالقول** : وهو فعل يجد فيه المتكلم متنفساً؛ لأنه يعبر عن آلامه وانفعالاته ، وما يرحه وما ينفس عنه كربه وهمه ، أمّا المخاطب فلا بد منه ان يكون متضامناً مع المتكلم ، يتألم لآلامه ويحزن لحزنه ، واستشعاره بانه ليس بعيداً عن آلامه وهو اجسه فهو يتألم لآلمه ويفرح لفرحه.

وخطب الإمام علي (ع) في الناس عندما أغار سفيان بن عوف الغامدي من رجال معاوية على الأنبار فقتل عاملها فقال : (( فيا عجباً والله يُميتُ القلب ويجلب الهمَّ، من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ))<sup>(٢)</sup> .

أ- **فعل القول** : فيا عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم .

ب - **الفعل القضوي**:

١- **فعل الإحالة** :

**المتكلم** : وهو الإمام علي (ع) ويحيل عليه السياق الخارجي .

**المخاطب** : وهم رعية الإمام علي (ع) ، وكل من قدر له ان يتلقى الخطاب من أهل زمان الإمام ثم الذين يلونهم .

- **العبارة** : وهي فعل القول .

**القصد** : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها .

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي): ١ / ٢٣٠ .

( ٢ ) ( البيان والتبيين: ٦٧/٢ ، والكامل في اللغة والأدب : ١٣/١ ، والعقد الفريد: ٧١/٤-٧٢ ، وعيون الأخبار ، ونهج البلاغة ) صبحي الصالح): ٧٠(خ٢٧).

٢- فعل الإسناد(المحمول): وهما الفعلان (يميت) و(يجلب) المسندان إلى فاعليهما الضمير المستتر فيهما وجوباً (هو).

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول ) ، وهو فعل التعبير (يميت ) (ويجلب ) ، الذي يعبر عن الحالة النفسية التي انتابت الإمام علي (ع) عندما رأى تقاعس القوم ، فهذا العجب يميت القلب ولا يجعله حياً نابضاً متحركاً، ويجلب الهم والغم والحزن ، والذي يعمل كل ذلك هو اجتماع معاوية وقومه وأتلافهم على باطلهم الذي هم فيه حيث أنهم بغاة خارجون عن الحكم الشرعي وتفرقكم وتشتتكم عن حاكم ، فلكم الحق ، ومع هذا انتم في تشتت وفرقة وعدم وحدة كلمة أو موقف أو رأي<sup>(١)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المخاطب على التضامن الوجداني مع المتكلم ، وحثه على الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ، ومن أجل أن يتحرر الإنسان من ظلم أخيه الإنسان واستعباده، والله سبحانه وتعالى شرع الجهاد في كتابه ، وذكره في آيات عدة ، وحضّ المؤمنين عليه.

لذلك فالتعبيرات أو البوحيات غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص ، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة ، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ، ولا العالم مطابقاً للكلمات ، ويدخل فيها الشكر والتهنئة ، والإعتذار ، والمواساة ، والتعزية ، والترحيب ، وهي الأفعال التمرسية عند أوستين ، وكل ما هو مطلوب فيها الإخلاص في التعبير عن القضية<sup>(٢)</sup> ، فضلاً عن ذلك فإن المتكلم في التعبير يجد متنفساً وراحة لكي يعبر عن الحالة النفسية التي هو فيها .

- فعل تعبيرى مستفاد من اسم الفعل :

قال (ع): (( أَوْهٍ ، على اخواني الذين تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَتَدَبَّرُوا الْفُرْصَ فَأَقَامُوهُ ، أَحْيُوا السَّنَةَ ، وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ ، دَعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا ، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ ))<sup>(٣)</sup> .

أ- فعل القول : أَوْهٍ على إخواني الذين تلو القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة وأماتوا البدعة، دعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه.

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة :

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي): ١ / ٢٣٠ .

( ٢ ) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٥٠ .

( ٣ ) نهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٢٦٤ / (خ ١٨٢) .



- **المتكلم** : وهو من يحيل عليه الضمير (أنا) المستتر في اسم الفعل المضارع (أَوْه) الذي هو بمعنى (أتوجع) غير أن هذا الضمير لا يحيل على محال عليه معين بذاته .

- **المخاطب** : أهل زمان المتكلم وهم أصحابه ، فهم المعنيون بالمخاطب قبل غيرهم ، ولا مانع بعد ذلك أن يتسع الخطاب لكل من قدر له أن يتلقاه ، قصد المتكلم أم لم يقصد ، غير أن المحال عليه بهذا الضمير يبقى خاضعاً للاجتهاد .

- **العبرة** : وهو توجه المتكلم (المخاطب) إلى مخاطبه بالعبرة التي هي (فعل القول) للتعبير عن غرضه فيها .

- **القصد** : توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي (فعل القول) للتعبير عن غرضه.  
٢- **فعل الإسناد (المحمول)**: وهو اسم الفعل المضارع (أَوْه) الذي بمعنى (أتوجع) المسند إلى فاعله (أنا) المستتر وجوباً.

ج- **فعل الإنجاز (المتضمن في القول)**: وهو فعل التعبير عن ضيق صدر الإمام (ص) الذي عبر عنه اسم الفعل (أوه) الذي هو بمعنى (أتوجع) ، والتوجع من المعاني النفسية، وهو ضيق الصدر بالهم والغم<sup>(١)</sup> ، والمقصود ضيق صدر الإمام لفقدان أصحابه المتقين<sup>(٢)</sup> .

د- **فعل التأثير بالقول**: وهو بالنسبة للمتكلم يتمثل في التنفيس عما يجول في صدره من ضيق، لذلك فوجد من هذا التعبير راحةً ومنتفساً ، أما بالنسبة للمخاطب فالمتوقع منه التضامن مع المتكلم فيما هو فيه.

سادساً: نماذج تطبيقية على الطلبات (الأمرات): الأمر:

١- الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام .

وله أربع صيغ مشهورة :

١- فعل الأمر من قبيل الصيغة (أفعل) وما جرى مجراها.

٢- المضارع المقترن بلام الأمر .

٣- اسم فعل الأمر .

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر .

( ١ ) ينظر : معجم متن اللغة (أحمد رضا) : ٥٣٢-٥٣٣ .

( ٢ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ١٩١ .

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تُعرف من السياق والقرائن .

والطلبية تكون أوسع من الأمريات وأشمل فهي تتسع للأمر، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء .

تطبيق مما ورد من أغراض الأمر في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) :

أ- حقيقة الأمر: ومن عهد له (ع) إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر: (( فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ))<sup>(١)</sup> .

أ- فعل القول : اخفض ، وألن ، وابسط ، وآس .

ب- الفعل القضيوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي .

- المخاطب : وهو من يحيل عليه الضمير المستتر وجوباً (أنت) في الأفعال (اخفض ، وألن ، وابسط ، وآس) ، وهذا الضمير يحيل إلى محمد بن أبي بكر، ولا مانع من ان يكون الخطاب موجهاً إلى أهل زمان الإمام علي (ع) ، لأنهم المعنيون بالخطاب دون غيرهم.

- العبارة : وهي فعل القول الذي يعد صيغة الأمر ( اخفض ، ألن ، أبسط ، آس ) فيه مركزية.

- القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه.

٢- فعل الإسناد ( المحمول) : وهو الفعل ( اخفض ، ألن ، أبسط، آس ) المسند إلى ضمير المفرد المخاطب المستتر (أنت) .

ج- الفعل الإنجازي ( المتضمن في القول ) : وهو أمر من أعلى مرتبة وهو المتكلم الإمام علي (ع) إلى المخاطب أدنى مرتبة ، وهو محمد بن أبي بكر الذي ولاه مصر ، يأمره أن يرفق بالرعية ويتواضع لهم ، وأن يخفض لهم جناحه، وأصل خفض الجناح إن الطائر يمد جناحه ويخفضهما ليجمع أفراده تحتها ، وأمره بان يتعامل معهم بلطف ورقة بالقول والفعل دون الغلظة والخشونة<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) نهج البلاغة (صبحي الصالح) : ٣٨٣ / (خ ٢٧)، وتحف العقول عن آل رسول (الحسن علي بن الحسين بن شعبة الحراني): ١٧٦.

( ٢ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤ / ٢٢٠ .

د- **فعل التأثير بالقول**: توجيه المتكلم وهو الإمام علي (ع) للمخاطب وهو محمد بن أبي بكر بأهمية الرفق والملاينة ، فإن ذلك مما يقوي أواصر الأخوة والمحبة التي تقتضيها إنسانية الإنسان، وهذه دعوة لها أثر كبير في حياة الناس .

ونلاحظ أن الإمام في خطابه لمحمد بن أبي بكر وظّف ضمير المخاطب (أنت) وذلك لأن ضمائر المخاطب في السياق اللغوي تشير إلى شخص حدده المتكلم ، لإبراز العلاقة القوية التي تشده بمخاطبه وتربطه به ، وكان محمد هذا يعدّه الإمام بمنزلة أولاده ويقول: محمد بن أبي بكر ابني من ظهر أبي بكر قد تربى في بيته، وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه فسكب الإمام فيه كل المعاني الطيبة ، وهذا العهد الشريف من أعظم عهوده إلى عماله يشتمل على التنكير بيوم الحساب وإعداد العدة له ، وأن هذا الخطاب جاء بصيغة الأمر بمعنى أن المتلقي كان على معرفة تامة برغبات الإمام، وأنه كان يتقبل الصيغة التي يخاطبه الإمام (ع) فيها ومن خلالها يقيم نوعاً من العلاقة المتكافئة مع الآخر .

ومن كتاب له (ع) إلى معاوية : (( **فدع عنك من مالت به الرمية، فإننا صنائع ربنا ، والناس بعُد صنائع لنا** ))<sup>(١)</sup> .

أ- **فعل القول** : فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا.

ب- **الفعل القضوي** :

١- **فعل الإحالة**:

- **المتكلم** : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.

- **المخاطب** : وهو من يحيل عليه الضمير المخاطب المفرد (أنت) المستتر في الفعل (دع) وجوباً، والمحال عليه بهذا الضمير هو (معاوية) ، واعتماد الإمام ضمير المخاطب المفرد هو من باب مخاطبة المجموع بما يخاطب به المفرد، لغرض بلاغي يتعلق بصلة الفرد بالمجموع الذي ينتمي إليه .

- **العبرة** : وهي فعل القول.

- **القصد** : وهو توجه المخاطب إلى مخاطبه بالعبرة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها .

٢- **فعل الإسناد (المحمول)** : وهو الفعل (دع) المسند إلى فاعله (أنت) المستتر فيه وجوباً.

( ١ ) أنساب الأشراف: ٢/٢٧٩، وصبح الأعشى(القلقشندي): ١/٢٢٩، ونهاية الأرب(النويري): ٧/٢٣٣، ونهج البلاغة

( صبحي الصالح) : ٣٨٦ / (ك٢٨) .

ج- **الفعل الإنجازي (المتضمن في القول)** : وهو فعل التحقير حيث يرى المتكلم أنّ من يتحدث عنهم هم أقل شأنًا وأحقر من أن يلتفت إليهم لحقارتهم ، فيخاطب الإمام علي (ع) معاوية ويقول له ((أعرض عن مالت به الدنيا وانحرفت به عن الإستقامة والعدل كعمرو بن العاص وغيره من زبانتك))<sup>(١)</sup> .

د- **فعل التأثير بالقول**: وهو إقناع المتكلم مخاطبه بجدوى الإعراض عن مالت به الدنيا، وأمره بإتباعه أي إتباع الحق ، فهم صنائع الله سبحانه وتعالى أي أهل الإختيار الذين إصطفاهم الله سبحانه وتعالى، وإختارهم لدينه دون وساطة أحد من الناس ، وبواسطتهم إهتدى الناس إلى الحق وخرجوا من الظلمات إلى النور .

#### - الدعاء

قال (ع) يستنهض الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته : ((فقبأ لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى))<sup>(٢)</sup> .

أ- **فعل القول** : فقبأ لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى .

#### ب- الفعل القضوي :

#### ١- فعل الإحالة:

- **المتكلم** : وهو الإمام علي (ع) ويحيل عليه السياق الخارجي .

- **المخاطب** : هو ما يحيل عليه ضمير المخاطبين (تم) في الفعل (صرتم) ، وهم أهل زمان الإمام أو رعيته ولا مانع أن يتسع الخطاب للغير .

- **العبرة** : وتتكون من المفعول المطلق (قبأ - ترحاً) المنصوب بفعل محذوف ، وان هذا الإستعمال غرضه الدعاء عليهم وليس لهم ، من الجار والمجرور (لكم) ووظيفة حرف الجر (اللام) لبيان السبب الذي جعل الإمام علي (ع) يدعو عليهم .

- **القصد** : إن الحالة النفسية والألم الذي يمر به المتكلم أو (المخاطب) هو الذي جعله ينطق بالخطاب (فعل القول) ، وقصد بالخطاب رعيته الذين تقاعسوا عن جهاد الأعداء.

( ١ ) شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٢٣٤ / ٤ .

( ٢ ) ( البيان والتبيين: ٦٧/٢ ، والكامل في اللغة: ١٣/١ ، والعقد الفريد: ٧١/٤-٧٢ ، وعيون الأخبار: ٢٣٦/٢-٢٣٧ ، والأخبار

الطوال (الدينوري): ٢١١ ، وأنساب الأشراف: ٤٤٢ ، ونهج البلاغة (صبحي الصالح) : ٧٠/ (خ ٢٧).

٢- فعل الإسناد (المحمول): وهو إسناد المصدرين (قبحاً، ترحاً) الذي أغنى عنهما فعلاهما المحذوفان وناب عنهما فاعلاهما اللذان يمكن تقديرهما واللذان يقابلهما بالمعنى ، فالمتكلم يدعو من بيده قبول هذا الدعاء، أن يقبح هؤلاء القوم الذين تقاعسوا في الدفاع عن بلادهم .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول) : وهو دعاء الإمام على رعيته المتخاذلين عن نصره بلادهم بالسوء والحزن والهم والغم ، لأنهم تحولوا إلى هدف يرميه معاوية ويقصده في غزوه وغاراته<sup>(١)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المتكلم لمخاطبه أن الجهاد في الاسلام لا يعني السيطرة على الناس واستعبادهم بل هو دحر الطواغيت المتسلطين على رقاب الناس، والذين يمارسون الظلم والقهر، وليس القتال من أجل المال والغنيمة وأن المسلم المجاهد أبعد ما يكون عن هذا المتاع الحقير ، والجهاد هو القتال من أجل الله سبحانه وتعالى، ومن أجل الإسلام ، وهذا هو الهدف الأعلى للمجاهد المسلم .

في خطابه هذا (٧٥) استنهاض للناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية ولم ينهضوا ، فدعا عليهم بالسوء والحزن والهم والغم، يصيبهم عندما تحولوا إلى هدف يرميه معاوية ويقصده في غاراته ، ويتضح أن الخطاب تضمن مستويين أساسيين مستوى تمثلياً يضطلع برصد الصور الذهنية للوقائع والذوات التي يقصد المتكلم تمريرها إلى المخزون الذهني للمخاطب ، ومستوى تبليغياً يضطلع بربط المتكلم بالمخاطب عن طريق القوة الإنجازية (الحرفية أو المستلزمة) من جهة وربط المتكلم بفحوى خطابه عن طريق المقولات اللفظية من جهة أخرى<sup>(٢)</sup> ، وصيغة الدعاء بالمصدر كان لها حضور فاعل في خطابه فاستعمالها يفيد الدلالة على المبالغة والتأكيد ، فهي تدل على الحدث مضافاً إليها دلالتها على الإسمية ، والذي نلاحظه ان الإمام يستعمل الجمل الإسمية لوصف هؤلاء المرتدين والمتخاذلين ، مما يدل على ثبات هذه الأوصاف فيهم فناسب ثبات الدعاء عليهم ان يأتي بصيغة المصدر.

٢: النهي: (( وهو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الالزام ))<sup>(٣)</sup> وله صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقترن بلا الناهية<sup>(٤)</sup> ، وقد يعدل بالنهي عن غرضه الأصلي إلى أغراض بلاغية أخرى ، تستفاد من السياق والقرائن<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٢٣٠ / ١ .

( ٢ ) ينظر : التداويات علم استعمال اللغة ( حافظ اسماعيلي ) : ١١٨ .

( ٣ ) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ( السيد أحمد الهاشمي ) : ٦٩ .

( ٤ ) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٦٩ ، والتلخيص في علوم البلاغة ( الخطيب القزويني ) : ١٧٠ .

( ٥ ) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ١٤٣ .

تطبيق : مما ورد من أغراض النهي في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) الآتي :

- النصح والإرشاد : من جواب له إلى معاوية : (( فلا تجعلنَّ للشيطان عليك نصيباً ، ولا على نفسك سبيلاً والسلام ))<sup>(١)</sup> .

أ- فعل القول : ولا تجعلنَّ للشيطان عليك نصيباً.

الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.

- المخاطب : وهو من يحيل عليه ضمير المخاطب ( ك ) في نفسك وهذا الذي يحيل عليه ضمير المخاطب وهو معاوية بن أبي سفيان ولا مانع أن يتسع الخطاب ليشمل أهل زمان الإمام علي (ع).

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد : توجه المتكلم أو المخاطب إلى مخاطبه المستحضر في الذهن لحظة الإنشاء بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد ( المحمول) : وهو الفعل (لا تجعلنَّ) المجزوم بـ(لا الناهية) والمسند إلى فاعله المستتر فيه وجوباً (أنت).

ج- فعل الإنجاز المتضمن في القول وهو فعل الإرشاد أي إرشاد المخاطب بالإبتعاد عن الشيطان وأن لا يتخذ سبيله، لأن (( الامويين لم يدخلوا في الإسلام إلا لأحد أمرين إما رغبة في الغنائم والمكاسب والمنافع وإما خوفاً من حد السيف أن يطالهم، ومثل هذا الدخول في الإسلام إنما هو دخول شكلاً لا حقيقة وظاهراً لا عمقاً))<sup>(٢)</sup> ، ليس عن عقيدة كحال الأنصار والمهاجرين الذين دخلوا الإسلام لإيمانهم وعقيدتهم ، لذلك نهاه أن يستمر الشيطان في تسييره ، ويبقى ضارباً معه في نصيب كما نهاه أن يجعل على نفسه سبيلاً من القتل والمطاردة والحرب ))<sup>(٣)</sup> وهذا النهي من باب النصح والإرشاد.

د- فعل التأثير بالقول: وهو إقناع المتكلم مخاطبه بالإعراض عن الشيطان وعدم اتباع سبيله.

( ١ ) مروج الذهب : ٢٢/٣-٢٣ ، والإمامة والسياسة : ١١٧/١ ، والمحاسن والمساويء (البيهقي): ٥٣ ، وحقائق الحقائق في

شرح نهج البلاغة : ٤١١/٢ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح) : ٣٧٥/ك (١٧).

( ٢ ) شرح نهج البلاغة ( الموسوي) : ١٨٤/٤ .

( ٣ ) المصدر نفسه الجزء والصفحة نفسها.

يتحقق القصد الإنجازي من خلال إسترسال الإمام (ع) في خطابه (لا تجعلنَّ للشيطان فيك نصيباً) ، و(لا على نفسك سبيلاً) حيث تحملان هاتان العبارتان اللغويتان حمولةً إنجازيةً غرضها النصح والإرشاد ؛ لأنه (ع) نهاه من إستمرار الشيطان في تسييره له ، كما نهاه أن يجعل على نفسه سبيلاً من القتل والمطاردة والحرب ، وهناك توظيف ( لنون التوكيد الثقيلة ) التي تفيد زيادة المعنى وتوكيده ، ثم تتواصل فاعلية الخطاب الموجه إلى معاوية من خلال هذه الحكم والمواعظ والنصائح ، وعبر هذه الأفعال الكلامية التي تخرق اللغة وتضيف إلى فهمنا دلالات جديدة ، تجعلنا نتوغل في عمق اللغة لكشف الأفعال الإنجازية القابعة تحت المحتوى القضوي لهذه الأفعال الكلامية المجسدة لقصدية الإمام علي(ع) في خطابه هذا ، والرامية إلى فضح سياسة معاوية بن أبي سفيان وأعدائه .

وقال لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نغموه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم واستعبابه لهم ، فدخل عليه فقال: (( فلا تكوننَّ لمروانَ سيقَّةً يسوقُك حيث شاء بعد جلال السنِّ وتقضي العمر ))<sup>(١)</sup> .

أ- فعل القول: فلا تكوننَّ لمروانَ سيقَّةً ، يسوقُك حيث شاء بعد جلال السنِّ وتقضي العمر .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.

- المخاطب : وهو من يحيل عليه المخاطب المستتر وجوبا (أنت) في الفعل (تكوننَّ) وهو الخليفة عثمان بن عفان ، ولا مانع أن يتسع الخطاب لأهل عصر الإمام ، ولكل من قدر له أن يلتقاه .

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد: توجه المتكلم إلى مخاطبه المستحضر في الذهن لحظة الإنشاء بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو الفعل (تكوننَّ) المسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوبا (أنت) والجار والمجرور والمتعلق به (مروان).

( ١ ) أنساب الأشراف: ٥/٦٠ ، وتاريخ الطبري: ٤/٣٣٧-٣٨٤ ، وشرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٩/٢٦١-٢٦٢ ، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٢/٣٠ ، وفي ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : ٢/٤٦٠-٤٦١ ، ونهج البلاغة (صبحي الصالح) ٢٣٦/ (خ) (١٦٤).

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل الإرشاد، إرشاد المتكلم وهو الإمام علي (ع) إلى عثمان ((لما كان مروان بن الحكم وزيره ومستشاره ، بل كان الخليفة هو مروان ولكن في ثوب عثمان، لذلك نهى الإمام أن لا يكون سيقاً أي الدابة التي تساق كما يريد صاحبها أن يوجهها في أي اتجاه أراد ، ومروان كان يأخذ بيد عثمان كما أراد ويغيره بالمعارضة الإسلامية، ويشدد عليهم بكلامه ولسانه وسلوكه فالإمام ينهأه أن لا يكون سيقاً بيد مروان يوجهه كيف يشاء ، وخصوصاً بعد هذا التقدم بالسنّ وبعد هذا العمر الطويل))<sup>(١)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المتكلم مخاطبه بالإعراض عن أصحاب السوء وأصحاب الفتن الذين يسعون إلى تمزيق الوحدة ، وفك الصفوف وأن يخرج من مظالمه وانحرافات ، ويرد لكل ذي حق حقه ، ويرفع الظلم عن المظلومين .

إن هذه الملفوظات الكلامية التي حفل بها خطاب الإمام علي (ع) أداة لإقناع المتلقي، من أجل تحقيق غاية التبليغ التي من أجلها صاغ المتكلم خطابه والذي قام على التواصل الضمني الذي كون شبكة من العلاقات ، حددها سياق الخطاب وهذا ما يوضحه قوله ( لا تكوننّ لمروان سيقاً ) حيث خرق الفعل الكلامي قوته الإنجازية الحرفية بفعل الاستعارة ( سيقاً ) أي الدابة التي تساق كما يريد صاحبها أن يوجهها .

٣: الإستفهام: ((هو طلب ما ليس عند المستخبر))<sup>(٢)</sup> ، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، ويعد أسلوب الإستفهام أحد أساليب الإنشاء الطلبي في الجملة العربية ، سواء أكان لهدف محدد ومباشر أم كان التصور إيحائي جمالي غير مباشر عند المتكلم ، فالإستفهام (( قد لا يبحث فيه المتكلم عن إجابة محددة وإنما يهدف إلى تصور ما يتحدث عنه ، فيخرجه عن حقيقته إلى مقاصد شتى ، ويكون بواسطة أدوات سميت بأدوات الإستفهام، تستعمل في أقسامه))<sup>(٣)</sup>.

لذلك فللإستفهام أغراض بلاغية يُعدّل بها إليها عن غرضه الأصلي، الذي هو طلب فهم مالم يكن مفهوماً لدى المتكلم- يرشد إليها السياق والقرائن<sup>(٤)</sup> منها: الأمر ، والنهي ، والتسوية ، والنفي ، والإنكار ، والتشويق ، والتقريب ، والتهويل ، والتعظيم ، والتحقيق ، والإستبعاد ، والتعجب ، والوعيد ، والإستبطاء ، والتحسر... الخ<sup>(٥)</sup>.

( ١ ) شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ٧٣ .

( ٢ ) الصاحبى في فقه اللغة(ابن فارس) : ١٨١ .

( ٣ ) جمالية الخبر والانشاء(حسين جمعة): ١٣٦ .

( ٤ ) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٧٧ .

( ٥ ) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٧٧-٧٩ ، والتلخيص في علوم البلاغة : ١٣٦-١٦٨ .



تطبيق مما ورد من أغراض الإستفهام في الخطاب السياسي للإمام علي (ع)

- التعجب :

قال (ع): (( كيف تسيع شراباً وطعاماً ، وانت تعلم أنك تأكل حراماً ، وتشرب حراماً ، وتبتاع الإماء ، وتتكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال ، وأحرز بهم هذه البلاد ))<sup>(١)</sup> .

أ- فعل القول : كيف تسيع طعاماً وشراباً وانت تعلم أنك تأكل حراماً ، وتشرب حراماً وتبتاع الإماء ، وتتكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال وأحرز بهم هذه البلاد.

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.

- المخاطب : إن المتكلم يخاطب عبد الله بن عباس ، ولا مانع أن يتسع الخطاب لأهل زمان الإمام علي (ع).

- القصد : وهو توجه المخاطب وهو الإمام علي (ع) إلى مخاطبه بالعبارة التي هي ( فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها .

- فعل الإسناد(المحمول) : وهو الفعل (تسيع) المسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (أنت).

ج- فعل الإنجاز ( المتضمن في القول): وهو فعل التعجب حيث تعجب الإمام علي (ع) من أحد عماله ((مستكراً عليه كيف يشرب هنيئاً ويأكل مريئاً ... ويفعل ذلك بما سلبه من أموال اليتامى ،الذين يستحقون الشفقة والرحمة والعطف والحنان ، وكذلك من أموال المساكين الذين يتضورون جوعاً ، ومن أموال المؤمنين الذين لا يجوز أخذ اموالهم، وكذلك تأخذ أموال المجاهدين الذين بذلوا أنفسهم حتى يحصلوا على هذا الفيء))<sup>(٢)</sup>.

( ١ ) عيون الأخبار:١/٥٧، وأنساب الأشراف :٢/١٧٤، وشرح نهج البلاغة(ابن ابي الحديد ):١٦/١٦٧، وحدائق الحقائق في

شرح نهج البلاغة : ٢/٤٨٧، ونهج البلاغة (صبيح الصالح):١٣/٤١٣(ك١٤).

( ٢ ) شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤ / ٤٥٢ .

د- **فعل التأثير بالقول**: إقناع المخاطب ان أكل اموال اليتامى والمساكين ، والمؤمنين ، والمجاهدين ، هو جريمة يحاسب الله سبحانه وتعالى عليها ويدخله النار .

إن الإمام علي في خطابه استعمل أسلوب الإستفهام لغايات ودوافع، تتمثل في رغبته في التأثير على المتلقي ولفت انتباهه ؛ لأنه يريد أن يخبره عن أمر مهم ، فالإستفهام خرج إلى قوة إنجازية دالة على التعجب ، فاستفهم من عبد الله بن عباس متعجباً منه ومنكراً ، وفيه تأنيب لعله يعود إلى ضميره ، فكيف يشرب هنيئاً ويأكل مريئاً ويشتري الإمام ويدفع مهورهنَّ ، فكل ذلك بما سلبه من أموال اليتامى الذين يستحقون الشفقة والرحمة ، ومن أجل دفع المتكلم غفلة المتلقي عنه وظنَّه له ، فإنه وظف في خطابه (إنَّ) الحرف المشبه بالفعل للتوكيد ، لأن التوكيد غرض تواصلية يستعمله المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب، وإزالة ما علق بها من شكوك ، فتأكيد المتكلم أمراً ما وتقديره إنما يرجع إلى ما يصبوا إليه من مقاصد وأغراض يريد إيصالها إلى السامع .

وقال (ط) في ذكر عمرو بن العاص : ((انه ليقول فيكذب ، ويعدُّ فيخلف ... فإذا كان عند الحرب فأئى زاجر وأمر هو ))<sup>(١)</sup> .

أ- **فعل القول** : فأئى زاجرٍ وأمر هو .

ب - **الفعل القضوي**:

١- **فعل الإحالة** :

- **المتكلم** : وهو الإمام علي (ط) يحيل عليه السياق الخارجي.

- **المخاطب** : عمرو بن العاص ، وأهل زمان الإمام (ط) لأنهم هم المعنيون بالخطاب ، ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم .

- **العبرة** : وهي فعل القول .

- **القصد** : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

٢- **فعل الإسناد (المحمول)** : وهو الضمير (هو) الذي يحيل إلى عمرو بن العاص، ويكون الضمير (هو) خبرا (المسند) و(أئى) الإستفهامية التي هي المبتدأ المسند إليه .

( ١ ) عيون الأخبار: ١/١٦٤، والعقد الفريد: ٢/٢٨٧، وشرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد): ٦/٢٨٠، وشرح نهج

البلاغة(كمال الدين ميثم بن علي البحراني): ٢/٢٧٨، ونهج البلاغة (صبيح الصالح): ١١٥/١١٤( خ ٨٤).

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التعجب فالإمام يعجب من كون عمرو بن العاص زاجراً وأمرًا عند الحرب ، يذكر (٧٥) (( ان ابن العاص قبل أن تقوم عليه الحرب فهو الناهي والأمر يوزع تعاليمه وينشر آراءه ، يصدر الأوامر وكأنه الشجاع الذي لا يفر أو يهزم ، ولكن عندما تقع الحرب وتحتدم وندما تشتبك السيوف عندها لا تجد لابن العاص مغيباً أو معيناً إلا ان يكشف عورته ويحتمي بها كما فعل عندما نزل إلى قتال الإمام ، حيث كشف عن عورته، فغض عنه الإمام وانصرف وأضحى فعله يضرب به المثل لمن دفع المكروه عن نفسه بعورته))<sup>(١)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: لفت انتباه المخاطب إلى كذب ابن العاص وبعض سيئاته وقبائحه ، وسوء خصاله ثم إقناع المخاطب إلى حقيقة مفادها أن على الإنسان المؤمن أن يتحلى بالأخلاق ويبتعد عن الرذائل وان يذكر الموت وما بعده، فإنه من عرف انه يموت ويحاسب وينقطع عن العمل وجب عليه أن يستثمر أوقاته فيما ينفع ليوم مياعده ، ولا يضيعها فيما لا ينفع ولا يفيد ، ثم إقناع المخاطب بحقيقة مفادها ان اصحاب العقول السليمة ، لا بد أن يفكروا فيما يعود عليهم في آخرتهم بالنفع وعلو الدرجات ، أما عندما ينسى الإنسان الآخرة ولا يؤمن بها ، فهو يأتي بكل قول وزور وبهتان ثم انه لا يرتدع عند ارتكاب أي عيب أو حرام، فتباح له المحرمات ويرتكب الكبائر والآثام ، فمن لا يفكر بالآخرة ولا يحسب حسابها يفعل ما يريد ، ويقول كل ما يريد مما هو حرام وممنوع، وابن العاص أحد رواد الكفار في الآخرة.

ونلاحظ أن خطابه (٧٥) تضمن فعلاً كلامياً إنجازياً مزدوجاً ، يتكون من الفعل القولى المتمثل في صيغة الإستفهام وفعل آخر يتمثل فيما ينتظره السائل من إجابة المخاطب ليسد فراغه ، والفراغ يقصد به نقطة الموضوع الذي يدور حوله الإستفهام ، (فأَيُّ زاجرٍ وأمرٍ هو ) فعل كلامي طلبى غرضه الإنجازي التعجب من كون عمرو بن العاص هو الزاجر والأمر عند الحرب، ولكن عندما تقع الحرب لا يجد معيناً أو مغيباً ، فهذا الفعل الكلامي تضمن قوة إنجازية تتمثل في التعجب ، وغرضه الإنجازي لفت انتباه المخاطب إلى كذب ابن العاص وسوء خصاله<sup>(٢)</sup> ومما نلاحظه في خطابه (٧٥) أنه يلجأ إلى إستعمال الإشارات تضامناً مع المتلقي أو المخاطب ، والإشارات هي الضمائر ، إذ يتجاوز غرض الإسناد فيها الوظيفة النحوية إلى المعيار التداولي ، وعليه فهو يسند إلى (هو) في ( يقول ، فيكذب ، يعد، فيخلف ) وكذلك الضمير المنفصل (هو) ، والإشارات ذات فوائد منها بناء العلاقة الإجتماعية بين المتكلم والمتلقي والإسهام في تطويرها، فالإسناد إلى الضمائر (أنا)،(هو)،(نحن) في كثير من الخطابات دلالة على التضامن<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ١ / ٥١٢ .

( ٢ ) ينظر : : شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد):٦/٢٨١-٢٨٥ ، وشرح نهج البلاغة (الموسوي): ١ / ٥١٣ .

( ٣ ) ينظر: أستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية (الشهري) : ٢٨٧ .

وقال (٧٥) : (( فيا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ))<sup>(١)</sup> .

أ- فعل القول : فيا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها.

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه كل من الضمير (ياء المتكلم) في (لي) والضمير المستتر وجوبا (أنا) والذي يعود على الإمام علي (ع) .

- المخاطب : وهو من إستحضر المتكلم في ذهنه أن يخاطبه وهم أهل زمان الإمام (ع) والمخاطب ليس مفرداً بل هم جمع من الناس، والقرينة هي أن الإمام علي (ع) أشار إليهم بـ(هذه الفرق) فتعين المخاطب هو جمع من الناس ، ولا مانع أن يتسع الخطاب ليشمل كل من قدر له أن يتلقاه ولو بعد حين.

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد : هو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) ، لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول): وهو الوصف المحذوف (حاصل) الذي يتعلق به الجار والمجرور (لي) والتقدير: فما حاصل لي منعني من أن أعجب من خطأ هذه الفرق، سيق ذلك مساق التعجب ، وكأن الإمام علي (ع) قد عرض له عارض ، منعه أن يفعل ما ينبغي، فهذا الوصف المحذوف يكون قد أسند إلى فاعله (هو) المستتر فيه والذي يعود على (ما) الإستفهامية ، أو أن يقال بإسناد الوصف المحذوف إلى المبتدأ الذي هو (ما) الإستفهامية، إلا أن أحمد المتوكل يضيف المحمول في مثل هذه الحالة إلى ما يسميه بالمركب الحرفي<sup>(٢)</sup> . ولا خلاف في ذلك فقد أخذ المتوكل بظاهر اللفظ المتمثل في الجار والمجرور (لي) في حين أخذنا في تقديرنا للوصف (حاصل) يكون الجار والمجرور يحتاجان إلى ما يتعلقان به ، وهذا الذي يتعلقان به هو الوصف المحذوف الذي قدرناه بحاصل ، إنسجاماً مع السياق والغرض الذي سيق له الكلام.

( ١ ) الإرشاد(الشيخ المفيد):١٧٣، وروضة الكافي(الكليني):٦٢، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة:٤٢٢/٢، ونهج

البلاغة (صبحي الصالح): ١٢١/١٢١(خ٨٩).

( ٢ ) ينظر : من قضايا الربط في اللغة العربية (احمد المتوكل):١٥/ ٨٥.

وظهيرنا في هذا التقدير ما قال به النحاة العرب من ان شبه الجملة من (الظرف والجار والمجرور) يحتاج إلى (متعلق) يتعلق به من فعل أو نحوه كالأسماء المشتقة الحاملة للضمير<sup>(١)</sup>.

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التعجب تعجب المتكلم من غفلته أو ذهوله من عدم عجبه مع رؤيته ما رأى من خطأ هذه الفرق<sup>(٢)</sup>.

د. فعل التأثير بالقول: إقناع المخاطب بالإيمان بالله سبحانه وتعالى والعمل بأوامره ونواهيه والإقتداء بنبيه ووحيه وإتباع سبيلهم ، لأنه سبيل الله سبحانه وتعالى ، والإيمان بالغيب ، ، والإبتعاد عن الشهوات ، والعمل بالمعروف، والنهي عن المنكر .

نلاحظ أن الإمام علي(ع) في خطابه هذا ، جاء ليؤدي وظيفة تداولية تتمثل في إقناع المتلقي من خلال خروج الإستفهام إلى التعجب، وأنه من جهة أخرى بوصفه فعلاً كلامياً ، فهو يؤدي وظيفة إقناعية ، والإقناع وعدم الإقناع يرتبط بتلبية المخاطب لطلب المتكلم أو عدم تلبية<sup>(٣)</sup> ، ولقد وصل المتكلم إلى هذا المعنى من قوله ( وما لي لا أعجب ) الذي يعني أنهم قاموا بحسابات خاطئة لا تتسجم مع أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه .

وقال (ع) : (( واني يكون ذلك كذلك ، ومنا النبي، ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا سيدة نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب، في كثير مما لنا وعليكم ))<sup>(٤)</sup> .

أ- فعل القول : ( وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف .....).

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.

( ١ ) ينظر : النحو الوافي(عباس حسن) : ١/٤٦٢ ، ٢/٤٤٥-٤٤٩ .

( ٢ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٢ / ٣٩ ، ٦٩ .

( ٣ ) ينظر : الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار ، نماذج من القرآن والحديث (آمنة بلعلى) مجلة التراث العربي ، دمشق ، ٨٩٤ ، مارس ٢٠٠٣ م ، ص ٢١٦ .

( ٤ ) صبح الأعشى : ١/٢٢٩ ، ونهاية الأرب : ٧/٢٣٣ ، وأنساب الأشراف : ٢/٢٧٩ ، وشرح نهج البلاغة (ابن ابي

الحديد) : ١٥/١٨١ ، نهج البلاغة (صبيحي الصالح) : ٣٨٧/ك(٢٨).

- **المخاطب** : هو معاوية بن أبي سفيان، ولا مانع ان يتسع الخطاب لغيره.

- **العبرة** : وهي فعل القول.

- **القصد** : هو توجه المخاطب إلى مخاطبه بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

٢- **فعل الإسناد (المحمول)** : وهو الفعل (يكون) المسند إلى معموليه (ذلك كذلك).

ج- **فعل الإنجاز (المتضمن في القول)**: وهو فعل التعجب لأن الإمام علي (ع) يتعجب من الأمويين الذين يعدّون أنفسهم نظراء لأهل البيت، وهذا تفاوت كبير بين الأمويين وأهل البيت، (( فقد ذكر (ع) مصاديق لهذا التفاوت... فذكر أن من بني هاشم النبي الكريم رسول ربّ العالمين ، في حين من بني أمية المكذب للنبوة الجاحد بها وهو أبو سفيان، وقيل أبو جهل ، ومنا أسد الله وهو حمزة بن عبد المطلب ومنكم أسد الاحلاف وهو أبو سفيان، الذي جمع الأحزاب وقادها في واقعة الخندق ، ومنا سيدا شباب أهل الجنة وهما الحسن والحسين بنص الرسول (ﷺ) المتفق عليه بين المسلمين، ومنكم صبيبة النار وهم ملوك بني أمية، أو صبيبة عقبة بن أبي معيط الذي قتله النبي صبرا ، ولما أراد قتله قال : فمن للصبيبة يا محمد -أي الأولاد الصغار- قال له (ﷺ): النار ، ومنا خير نساء العالمين: وهي فاطمة الزهراء (ع) ... ومنكم حمالة الحطب وهي أم جميل امرأة أبي لهب ، وهي اخت أبي سفيان وعمّة معاوية ، وفيها وفي زوجها نزلت سورة (تبت) فذكر (ع) هذا من فضائلنا وما ذكرناه من رذائلكم))<sup>(١)</sup>.

د- **فعل التأثير بالقول**: إقناع المخاطب بالتفاوت بينهم وبين بني أمية ، فأهل بيت النبوة أعظم الناس منزلة وأكثرهم فضلاً وخيراً فهم أهل الفضائل والمكارم.

فقوله (ع) (أنى يكون ذلك) فيه نوع من التعجب والإستغراب فكان القصد من وراء هذا الإستفهام هو (( بيان الإستغراب ويجري هذا الإستفهام عادة بعد حصول الظاهرة موطن التعجب ))<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ أنّ آلية التقابل حاضرة في خطابه (ع) ، وأنّ التقابل هو محاذاة المعاني بعضها ببعض والتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي لإحداث تجاوب ما ، أو تفاعل معرفي وإضاءة بعضها للآخر ، وهو خاصية تواصلية وإدراكية ، فالأمور تفهم وتتمثل بشكل أفضل بعرضها على مقابلاتها<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) بلاغة الجمهور في تلقي الخطاب الديني في الجزائر ( حاملة تقبايت ) ، مجلة الخطاب ، منشورات تحليل الخطاب ،

١٥٤ ، تيزي وزو ، ٢٠١٦م ، ص ١٦٥ .

(٣) ينظر : التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات (محمد البازي) : ٢٤٨ .

فقد قابل (ج) بين (النبي الصادق ومنكم المكذب) وبين (أسد الله وأسد الأحلاف) وبين (سيد شباب أهل الجنة وصبية النار) وبين (خير نساء العالمين وحمالة الحطب) وهذا النوع من التقابل يطلق عليه (تقابل التفارق) وهو أن يرد في الكلام أمران، ثم يظهر التقابل ما بينهما من تفاوت وتفارق تبعاً لقصد المنتج للخطاب<sup>(١)</sup>.

وقال (ج) لما عوتب على التسوية في العطاء: ((أتامروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه))<sup>(٢)</sup>.

أ- فعل القول: أتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه.

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم: وهو الإمام علي (ج) يحيل عليه السياق الخارجي.

- المخاطب : أهل زمان الإمام علي (ج) فإنهم بواقع الحال هم المعنيون أولاً ، ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم.

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد : وهو توجه المخاطب إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد: (المحمول) : وهو الفعل (تامروني) المسند إلى فاعله (واو الجماعة) .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التعجب أي التعجب من طلبهم لما عوتب من تصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل إلى السابقات والشرف<sup>(٣)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المخاطب إن المال مال الله وعدم تفضيل شخص على آخر في العطاء لسابقة أو لشرف.

إنَّ قصد المتكلم الذي تعبر عنه هذه الأفعال ، هو الذي يحدد الطريقة التي يتحدث بها ، ويتغير تعبيره قوةً وضعفاً بتغير الموقف الكلامي ، وقد تتمثل القوة في الفعل الإنجازي في إختيار المادة

( ١ ) ينظر : التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات(محمد البازي): ٢٧٦.

( ٢ ) الإمامة والسياسة : ١/١٥٣ ، وتحف العقول: ١٣١ ، وفروع الكافي(الكليني): ٣١/٤ ، وشرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد) ١٠٩/٨ ، ونهج البلاغة (صبحي الصالح) : ١٨٣ (ك ١٢٦).

( ٣ ) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن ابي الحديد): ١١٠/٨-١١١ ، وشرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

اللغوية التي تعبر عنها هذه القوة . وقوة المنطوق هو جزء مكمل لمعناه ، وهذا يعني أن المعنى أوسع من القوة ؛ لأنه يضم القوة والمحتوى القضوي في آن واحد ، وأن القوة والغرض جزءان مكملان للمعنى ، والقوة درجة والغرض وظيفة<sup>(١)</sup> .

ومن خطبة له (ع) تشمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له : (( فيالله وللشورى متى اعترض الرب في مع الأول منهم ، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ))<sup>(٢)</sup> .

أ- فعل القول : متى اعترض الرب في مع الأول منهم ، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر .

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) فكل من الضمير (ياء المتكلم) في (في) ، والضمير (تاء الفاعل) في الفعل (صرت) والضمير المستتر وجوبا (أنا) في الفعل (أقرن) تعود على المتكلم وهو الإمام علي (ع) والسياق الخارجي يفصح عن ذلك .

- المخاطب وهو من استحضره المتكلم في ذهنه لحظة انشائه الخطاب ، وذلك المستحضر لا يعدوا ان يكون أهل زمان الإمام علي (ع) ولا مانع ان يتسع الخطاب لكل من قدر له ان يتلقاه .

- العبارة: وهي فعل القول .

- القصد: وهو توجه المخاطب إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها .

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو الفعل (اعترض) المسند إلى فاعله (الرب) .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول) وهو التعجب من الشورى الظالمة التي أنزلت عليا من مكانته وحطته إلى درجة بلغت ذروتها فصار يقال علي أحد ستة ، وهم علي (ع) ، وعثمان وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، لأن عمر عندما قتله أبو لؤلؤة جعل الخلافة بين أيدي هؤلاء الستة ، ومتى كان علي (ع) يساوي بأبي بكر حتى نزل سهمه فصار يساوي بهؤلاء ،

(١) ينظر : تعديل القوة الإنجازية (محمد العبد) ، مجلة فصول ، ع ٦٥ ، لسنة ٢٠٠٤ ، ص ١٣٨ .

(٢) الإرشاد (الشيخ المفيد) : ٢٨٧-٢٩٠ ، وتذكرة الخواص : ١١٧-١١٩ ، ونهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة : ٤١٦/٢ ،

ونهج البلاغة (صبي الصالح) : ٤٩/ (خ٣) .



علي(ﷺ) أفضل من أبي بكر ولا يقبل أن يقارن به، فكيف يقارن بهؤلاء ويساويهم<sup>(١)</sup>؟ ولا يشك مسلم في أفضلية علي (ﷺ) على جميع أصحابه فكيف تصح مقارنته بهؤلاء النظائر .

د- **فعل التأثير بالقول:** التأثير في المخاطب في لفت انتباهه وإقناعه إلى إن الإنسان كثير ما يلجأ إلى الظلم ويبتعد عن العدل والانصاف ، فيساوى بين العالم والجاهل والعابد والفاسق ، والمؤمن والكافر ، والمحق والمبطل، والنور والظلمة ، وما أفسى الحياة وما أشد مرارتها ، عندما يساوى بين الحق والباطل ، وعندما تفرض الحياة على الشرفاء أن يتنازلوا للسفهاء .

- **التقرير :** ومن كتاب له (ﷺ) إلى بعض عماله : (( فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب ؟ أيها المعدود كان عندنا من أولي الألباب ، كيف تسيغ طعاماً وشراباً، وانت تعلم انك تأكل حراماً وتشرب حراماً ))<sup>(٢)</sup> .

أ- **فعل القول:** أما تؤمن بالمعاد ام تخاف نقاش الحساب ؟ .

ب- **الفعل القضوي:**

١- **فعل الإحالة:**

- **المتكلم :** وهو الإمام علي (ﷺ) يحيل عليه السياق الخارجي.

- **المخاطب:** وهو من يحيل عليه ضمير المخاطب (أنت) المستتر وجوباً في الفعل(تؤمن) و(تخاف) ، والمخاطب هو أحد عماله، ولا مانع أن يتسع الخطاب ليشمل أهل زمان الإمام وكل من قدر له ان ينتقاه.

- **العبرة :** وهي فعل القول.

- **القصد :** وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي( فعل القول ) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- **فعل الإسناد (المحمول) :** وهو الفعل (تؤمن ) المسند إلى فاعله (أنت) المستتر فيه وجوباً.

ج- **فعل الإنجاز (المتضمن في القول):** وهي فعل التقرير تقرير حقيقة مفادها ان من أمن بالمعاد حسب له حسابه وأعد له عدته ولم يخن أمانته ، ولم يسلب ما تحت يده ، ومن كان يخاف أن يحاسبه

( ١ ) ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ١٦٢/٢، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة(للعامة المحقق محمد تقي التستري): ١٦٢/٢، وشرح نهج البلاغة (الموسوي): ٩٣ /١ .

( ٢ ) عيون الأخبار: ٥٧/١، وأنساب الأشراف: ١٧٤/٢، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٨٧/٢ ، ونهج البلاغة (صبحي الصالح): ١٣/٤١(ك) .

الله ويعدد عليه كل أفعاله، بدون أن يفرض في شيء منها إرتدع عن ارتكاب الحرام ، وترفع عن سلب أموال الأرامل والأيتام وغيرهم<sup>(١)</sup>.

د- **فعل التأثير بالقول:** إقناع المتكلم لمخاطبه إن من يؤمن بالمعاد، لا بد أن يعد له عدته ، وأن يصون امانته ومن كان يخاف حساب الله أن يرتدع عن ارتكاب الجرائم، وسلب اموال الأرامل والأيتام والمستضعفين.

((هذا الكتاب كتبه الإمام علي (ع) إلى أحد ولاته ويظهر أنه من أقربائه وأرحامه، ويذكر بعضهم بل المشهور أنه كتبه لعبد الله بن العباس واليه على البصرة ، ولكن ساحة ابن عباس وجهاده وإخلاصه للإمام لا تقبل مثل هذه الشهرة ، وعلى كل حال فهو درس لنا نتعلم منه الإخلاص للقيادة الشرعية الحكيمة ، فلا تحدثنا أنفسنا بخيانتها أو الإنحراف عنها مهما شذت الناس عنها))<sup>(٢)</sup>، ونحن نعلم ما يؤدي النبر من وظيفة دلالية في التراكيب، ويظهر ذلك على بعض الكلمات والأدوات كأدوات الإستفهام والنفي والنهي والتعجب ، وفي خطابه (ع) نبر على أداة الإستفهام ( الهمزة ) وهو نوع من الإستفسار ، فالإستفهام في قوله (ع) (أما تؤمن ) و ( أما تخاف ) تقريري لأن ذلك القول واقع لا محالة، وذهب باحثاً عن مخرج لهذا الواقع ، الذي صورته في أفعال تجسدت فيها هذه الإستفهامات التي نبرَ فيها ، كذلك نبرَ على المقطع الأول من الأفعال ( تؤمن ) و ( تخاف ) ، وجاء الإستفهام بالنفي في معنى ( هل لا تؤمن بالمعاد ) ولم يقل ( تؤمن بالمعاد ) لأن المستفهم عنه ( عدم إيمانه بالمعاد ) و ( عدم خوفه من الإستقصاء في الحساب ) هو الطرف الراجح عند المستفهم، لذلك أراد أن يقرره ويحذره مما هو مقبل عليه .

- التقرير والاستنكار :

وقال (ع) في ذم المتفاعدين عن القتال : (( أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشمكم ))<sup>(٣)</sup> .

أ- **فعل القول :** أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشمكم.

ب- **الفعل القضوي:**

١- **فعل الإحالة :**

- **المتكلم:** وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي .

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٦٨-١٧٠، وشرح نهج البلاغة (الموسوي): ٤ / ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة (الموسوي): ٤ / ٤٥٠ .

(٣) تاريخ الطبري: ١٠٧/٥، وأنساب الأشراف: ٤٠٤/٢، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح): ٨٢/ (خ ٣٩).

- **المخاطب** : وهو من يحيل عليه الضمير المتصل (كم) في الفعل ( يجمعكم ، يحمشكم) ، فهذه الضمائر تعود على المخاطبين ، وهم رعية الإمام علي (ع) وأهل زمانه ، ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم.

- **العبارة** : وهي فعل القول.

- **القصـد** : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- **فعل الإسناد (المحمول)** : وهو الفعل (يجمع) المسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (هو) ، والفعل (تشخذ) المسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (هي).

ج- **فعل الإنجاز (المتضمن في القول)** : وهو فعل التقرير والإستكار ، فالإمام علي(ع) يستنكر عليهم قعودهم وتكاسلهم قائلاً لهم أما لكم دين يجمعكم ويوحد صفوفكم ويدفعكم لقتال عدوكم ولا حمية وغيره على كرامتكم تجعلكم أقوياء وتشد هممكم لقتال معاوية<sup>(١)</sup> .

د- **فعل التأثير بالقول**: وهو إقناع المتكلم لمخاطبه ، إن الإنسان عندما يصاب بلده باعتداء أو ظلم ، فيبادر إلى الدفاع عنه، والذب عن حياضه ، وأن تكون لديه حمية وغيره على وطنه وبلاده تدفعه للوقوف بوجه الأعداء.

فقد جاء الإستفهام بهمزة الإنكار (أما دين يجمعكم) فعلاً متضمناً في القول ، وهو التعجب من قعودهم وتكاسلهم ، وهو إستفهام غير حقيقي ، كما تضمن أيضاً فعلاً متضمناً في القول هو الإنكار والتوبيخ ، وقد قدم الفاعل للإهتمام وهذا بُعدٌ تداولي .

- **النفي**:

- وقال (ع) في قریش عندما نسبت إليه عدم العلم بالحرب فرد الإمام (ع): ((الله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني))<sup>(٢)</sup> .

أ- **فعل القول** : وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني.

ب- **الفعل القضوي**:

١- **فعل الإحالة**:

(١) ينظر : حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٧٩-٢٨٠ ، وشرح نهج البلاغة (الموسوي): ١/ ٣٠٥ .  
(٢) البيان والتبيين: ٢/ ٦٧ ، والكامل في اللغة: ١/ ١٣ ، وعيون الأخبار: ٢/ ٢٣٦-٢٣٧ ، والعقد الفريد: ٤/ ٧١-٧٢ ، والأخبار الطوال: ٢١١ ، ونهج البلاغة (صحي الصالح) : ٧١/ (خ ٢٧).

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي .

- المخاطب : وهو من إستحضر الإمام علي (ع) في ذهنه لحظة إنشائه الخطاب أو (فعل القول) إنه يخاطبه ويرجح أن يكون ذلك المخاطب أو المخاطبين ، هم أهل زمان الإمام (ع) ، فإنهم بواقع الحال هم المعنيون بالخطاب قبل غيرهم ، ولا مانع أن يتسع الخطاب لكل متلقٍ قصد إليه المتكلم أم لم يقصد.

- العبارة وهي فعل القول.

- القصد : هو توجه المتكلم أو المخاطب إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول): الجملة الأسمية المنفية التي تتكون من (المسند إليه) وهو المبتدأ (أحد) فالمسند وهو الخبر (أشدُّ) ، وفي هذه الجملة خرجت (هل) من الإستفهام الحقيقي إلى المجازي الذي يفيد (النفي).

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو نفي الجملة الإسمية (وهل احدٌ منهم اشدُّ لهم مراساً) للإمام (ع) ردّ على قريش عندما قالت وإن كان رجلاً شجاعاً إلا أنه غير عالم بالحرب فسألهم عن وجود من هو أشد للرب ، أو أقدم منه فيها مقاما، سؤالاً على سبيل الإنكار عليهم ، ونبه على صدقه بنهوضه للحرب ، ومعاناة احوالها عامة، وهو من قبل بلوغ العشرين إلى آخر عمره<sup>(١)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المتكلم للمخاطب بأنه لا سبيل إلى ارضاء الناس ، فإن ذكره بعضهم بخير ذكره آخرون بغير ذلك ، وأن أنصفه بعضهم جار عليه بعضهم الآخر ، ثم بين أن السبب في فساد حال أصحابه، ليس ما تخيله قريش فيه من ضعف الرأي في الحرب كما يزعمون ، بل عدم طاعتهم له فيما يراه ويشير عليهم به.

نلاحظ أن الإمام علي (ع) في خطابه جعل المعنى في صورة الإستفهام ؛ لأنه أراد أن ينبه السامع ويدعوه إلى التأمل والنظر ليصل إلى الجواب بنفسه ، فقوله (ع) (وهل أحد منهم أشد لها مراساً) نلاحظ قد خرج المعنى من معناه الحقيقي إلى المجازي؛ لأن المعنى خرج به هو (وما أحد منهم اشد لها مراساً) وهو ((رد على قريش وما تتهمه به من عدم علمه بالحرب، وبيان لوجه الفشل الذي يترأى لهم أنه منه، وقوله (ع) (الله أبوهم) مدح لهم لو كانوا يعرفون الحقيقة أو يتعرفون عليها ، مني فليأخذوها إن شاؤا صافية من معدنها واستفهمهم تنبيهاً لهم وهل هناك من العرب من مارس الحرب،

( ١ ) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن ابي الحديد):٢/٧٥-٨٤، وشرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٢٣٣ .

ودخل في لهواتها مثل علي؟ وهل هناك من هو أقدم بها منه؟ ، إنه قد قام بها وهو فتى لم يبلغ العشرين من عمره ، وهو الآن قد تجاوز الستين ، فهو قد عرف أسرارها وأدرك أسبابها ((<sup>(١)</sup>).

وقال الإمام علي (ع): (( ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية ، وولاة أمر الأمة ؟ بغير قدم سابق ، ولا شرف باسق، ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء ، واحذر ان تكون متماديا ، في غرة الامنية ، مختلف العلانية والسريرة )) (<sup>(٢)</sup>).

أ- فعل القول : ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة؟ بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذر ان تكون متمادياً في غرة الأمانة مختلف العلانية والسريرة.

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) ويحيل عليه الضمير الفاعل المستتر (أنا) في (أحذر) والذي يعود على الإمام علي (ع) وكذلك الفاعل الضمير المستتر (نحن) في (نعوذ) العائد على المتكلم بوصفه متكلماً باسم أبناء جنسه والسياق الخارجي.

- المخاطب: وهو من إستحضر المتكلم في ذهنه أن يخاطبه (معاوية بن أبي سفيان)، وهو من أهل زمان الإمام علي (ع) ولا مانع من أن يكون هناك مخاطبون آخرون.

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد : وهو توجه الإمام علي (ع) إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها .

٢- فعل الإسناد (المحمول): وهو الفعل كنتم المسند إلى معموليه ، بوصف ان الجملة التي هي فعل القول جملة فعلية تقدم فيها معمول الفعل (كنتم) الذي هو اسم الإستفهام (متى) المضاف إلى ما بعده على إنه مبتدأ .

( ١ ) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد): ٧٥/٢-٨٤، وشرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٢٣٣ .

( ٢ ) : بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة(التستري): ١٠٠ / ٢٠١ ، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٩٥ ، ونهج

البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٣٧٠ / (ك ١٠) .

ج- فعل الإنجاز ( المتضمن في القول ): هو نفي الإمام علي (ع) على معاوية طلب الخلافة وهو ليس أهلاً لها ولا تحل له ، ومتى كنتم يا معاوية أنت والأسرة الأموية ساسة الرعية التي تقودونها وتنظمون أمورها وتهتمون بها<sup>(١)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول: وهو إقناع المتكلم مخاطبه أن معاوية ليس أهلاً للخلافة، فهو ينفي كونهم ساسة وقادة في الإسلام ، أو ساسة وقادة بالحق والعدل، ثم أستدل على ذلك أن من له حق ساسة الرعية وتولي أمر الأمة هو من له جهاد قديم في زمن رسول الله (ص) ، ومن قدم وبذل ومن له كرامة كريمة عظيمة، تؤهله لتسلم الرياسة والقيادة والريادة ، ومعاوية وأسرته قد تخلت عن تلك الصفات وتلبست بغيرها.

في هذا الخطاب خرج الإستفهام إلى النفي ، وهذا الخروج تؤطره عوامل سياقية، كمعرفة المتكلم للمخاطب ، ورؤيته له ، والإستفهام هنا إنكاري ؛ لإفادة النفي بقرينة المقام بمعنى ( لم تكونوا ساسة الرعية وولاة أمر الأمة ) .

- التحقير :

وقال (ع): (( أين تذهب بكم المذاهب ، وتتيه بكم الغياهب ، وتخدعكم الكواذب ؟ ))<sup>(٢)</sup> .

أ- فعل القول : أين تذهب بكم المذاهب، وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب.

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.

- المخاطب: وهو أهل زمان الإمام (ع) يحيل إليه الضمير المتصل في (بكم ، تخدعكم) الذي يشير إلى جماعة المخاطبين الذين يخاطبهم الإمام علي (ع) .

- العبارة : وهي فعل القول .

- القصد: وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها .

( ١ ) ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ١٠/٢٠٥-٢٠٦، وشرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤/ ١٥٩ .

( ٢ ) ربيع الأبرار: ١/٥٥٣-٥٥٤، وشرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٧/١٨١، ونهج البلاغة (صبحي الصالح) : ١٥٧/ (خ ١٠٨) .

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو الفعل ( تذهب ) المسند إلى فاعله الظاهر (المذاهب) ، بوصف إن الجملة التي هي ( فعل القول ) جملة فعلية تقدم فيها معمول الفعل ( تذهب ) الذي هو اسم الإستفهام (أين).

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول) : وهو فعل التحقير ؛ لأن الإستفهام يراد به تفريعهم وتوبيخهم لعلمهم إلى الحق يرجعون ، فهو يقول لهم ، أين تأخذكم المذاهب وهي الطرق المنحرفة عن الحق وكيف تأخذكم الظلمات وتنتيه بكم فلا تهتدون إلى الهدى<sup>(١)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول: هو لفت إنتباه المخاطب؛ لكي يبتعد عن الضلالة ويسلك طريق الهدى والرشاد.

فخطابه هذا (ط) فيه تحقير وتوبيخ للذين تخلفوا عن الأخذ منه، إنهم لم يجنوا عن أنوار الحكمة التي تنفجر منه ولم يستفيدوا مما أناره لهم من الطرق والدروب ، فأستفهم (ط) وهو إستفهام يراد به التفريع والتحقير لعلمهم إلى الحق يرجعون فقوله ( أين تأخذكم المذاهب ) يقصد بها الطرق المنحرفة عن الحق ، وكيف تأخذكم الظلمات وتنتيه بكم<sup>(٢)</sup>، والتحقير طريقة للإستهزاء بالخصم وإستصغاره والإحالة إلى المكانة الصغيرة التي يحتلها، مقارنة بالمخاطب ، والسياق هو الذي يكشف عن ذلك<sup>(٣)</sup> .

- الإعتبار:

ومن كتاب له (ط) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة : (( إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك ، قد انسلتُ من مخالبك وأفلتُ من حبالك ، واجتنبتُ الذهاب في مداحضك ، أين القرون الذين عَرَزْتَهُمْ بمداعبك أين الأمم الذين فتنْتَهُمْ بزخارفك ، ها هم رهائن القبور ، ومضامين اللهود))<sup>(٤)</sup>.

أ- فعل القول : أين القرون الذين عَرَزْتَهُمْ بمداعبك ؟ أين الأمم الذين فتنْتَهُمْ بزخارفك ها هم رهائن القرون ومضامين اللهود.

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ابي الحديد): ١٨٩/٧-١٩٠، وشرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٢ / ٢١٨ .

( ٢ ) ينظر : المصدران أنفسهما على التوالي: ١٨٩/٧-١٩٠ ، ٢ / ٢١٧ .

( ٣ ) ينظر : النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ( فإن داك ) ، ترجمة: عبد القادر قيني : ٢٥٨ .

( ٤ ) شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد): ٢٠٥/١٦، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ٥٠٥/٢ ، ونهج البلاغة (

صبحي الصالح) : ٤١٩/٤(خ٤٥).

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.
- المخاطب : وهو من إستحضره الإمام علي (ع) لحظة إنشائه الخطاب إنه يخاطبه، وهو عثمان بن حنيف عامله على البصرة، ولا مانع بعد ذلك أن يتسع الخطاب لغيره .
- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد وهو توجه الإمام علي(ع) إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول): وهو متعلق الظرف أين المحذوف وهذا المتعلق يمكن تقديره بالوصف (موجودون) أو (مستقرون) أو نحو ذلك مما يتسق مع السياق والغرض الذي سبق له الكلام ، وموضع الظرف (أين) الذي هو أداة استفهام (أين) يأتي بعد المبتدأ (الأمم) لأحقية المبتدأ بالتقدم على الخبر ، غير انه تقدمه على المبتدأ لأحقيته بالصدارة ، وعليه يكون المسند هو هذا (المتعلق) المحذوف، والمسند إليه هو الضمير (هم) المستتر فيه، أي من المتعلق والمحال عليه بهذا الضمير هم (الأمم) و(القرن).

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل الإعتبار ، فقد ذكر الإمام علي (ع) ((الخطاب للدينيا ويراد بها أهلها ، سؤال يراد به تنبيه الناس وإيقاظهم على حقيقة مرة قاسية؛ لكي يأخذوا عبرة من الناس الذين خدعتهم الدنيا بحلاوتها ولذتها فلما منعهم عنها طلبوها من الحرام ، وكذلك سؤال إلى الأمم والشعوب الذين انحرفوا عن الحق بزخارف الدنيا الفانية وزينتها التي لا تدوم ولا تبقى ،إنهم جميع اضحوا في القبور لا يستطيعون الخروج منها أو الفكاك من عذابها ، لقد احتوتهم القبور فلا خروج لهم منها))<sup>(١)</sup> وهذه عبرة لمن اعتبر.

د- فعل التأثير بالقول: وهو إقناع المخاطب مخاطبه بلفت انتباهه إلى حقيقة، هي عدم الإنداع بهذه الدنيا الفانية وعدم الإنحراف عن الحق والطمع بالدنيا وزخارفها التي لا تدوم ولا تبقى وهي دعوى من الإمام علي (ع) إلى التعقل مؤكدا فيها أن من طلب الدنيا وخاض غمار طلبها غرق فيها، وانحرف إلى الطرق الباطلة ، ولا يستطيع بعد ذلك أن يخرج فيهلك ، ثم بين أن الطريق الصحيح والسليم الذي ينجيه منها، هو أن يبتعد عن شراكها وفخاخها التي تنصبها على طريق الناس فتصطاد بها الضعفاء ، ومصائدنا هي الشهوات والميول الباطلة ، ثم بين طريقة من سلم منها ، وهو من استطاع رفضها والبعد عنها ، فيرتاح قلبه ولم يشتغل بها أو يفكر بما فيها.

كذلك نلمح صورة أخرى للتحويل الدلالي للاستفهام بـ(أين)،الذي ورد في هذه الملفوظات الكلامية ، ففي ظاهر الأمر أنه استفهام غير أنه من خلال السياق الذي ورد فيه انتقلت دلالته من الإستفهام

( ١ ) شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٤ / ٤٧٩ .



.....  
الحقيقي إلى (الاعتبار) فكان خطابه موجه إلى الدنيا ويراد بها ( أهل الدنيا ) ، وهو سؤال يراد به إيقاظ الناس لكي يأخذوا عبرةً من الأمم السالفة لذلك (( فالوظيفة التي يحققها القول عند استعماله ، هي قيمة تستند إليه في المقام الأول ، وبهذا المعنى فإن القوة ضرب من الصفة أو الخاصية التي تكون للقول ))<sup>(١)</sup> فهي وظيفة تتحقق بالاستعمال في مقام معين ، وهذه القوة هي طاقة موجودة في القول بعد أن تكونت البنية ، ولكنها طاقة زائدة تتركب إلى الطاقة التي كونت البنية<sup>(٢)</sup> .

روي عن نوف البكالي أنّ الإمام علي خطب بالكوفة فقال (ج) (( أين العمالقة وبناء العمالقة؟ ، أين الفراعة وبناء الفراعة؟ ، أين اصحاب مدائن الرّسّ الذين قتلوا النبيين واطفؤوا سنن المرسلين ، أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالألوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن ))<sup>(٣)</sup> .

أ- فعل القول: أين العمالقة وبناء العمالقة، أين الفراعة وبناء الفراعة، أين اصحاب مدائن الرّسّ الذين قتلوا النبيين واطفؤوا سنن المرسلين .

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة :

- المتكلم: وهو الإمام علي (ج) يحيل عليه السياق الخارجي.

المخاطب: وهو من إستحضره الإمام علي (ج) في ذهنه لحظة إنشاء الخطاب وهم أهل زمانه ثم الذين يلونه ممن قدر لهم تلقي الخطاب وان لم يكونوا معنيين به ابتداء .

- العبارة : وهي فعل القول .

- القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو متعلق الظرف (اين) ويمكن تقدير هذا المتعلق بالوصف (موجودون) أو (مستقرون) أو نحو ذلك مما يتسق مع السياق ، والغرض الذي سيق له الكلام ثم حذف هذا (المتعلق) وابقى على الظرف الذي يتعلق به ، وعليه يكون هذا المتعلق المحذوف هو المسند ، والمسند إليه هو الضمير المتصل فيه (الواو) في (مستقرون) أو (موجودون) ، ومرجع الضمير المسند إليه (العمالقة) و (الفراعة) و (اصحاب مدائن الرّس).

( ١ ) دائرة الأعمال اللغوية : ٥٢ .

( ٢ ) ينظر : المصدر نفسه : ٥٣ .

( ٣ ) تاريخ الطبري: ١١٥/٥-١١٦ ، وحدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ١٠٤/٢ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٢٦٣/ (١٨٢) .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل الإعتبار بالعمالقة وأصحاب مدائن الرس، من أجل ((التفكر والحذر... لأنهم انقضوا وماتوا ولم يبق منهم أحد، لقد طغوا وبغوا فقضى الله عليهم وأفناهم ، وكانت مواقعهم في اليمن والحجاز وبهم يضرب المثل... والفراعنة هم حكام القبط في مصر، وهم في زمن موسى (ﷺ) وقد قصّ الله خبر فرعون وموسى وما كان منه ، وما إدعاه لنفسه، وكيف كانت سيرته حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، إنه لم يبق منهم أحد، لم تبق إلا جنثهم عبرة للمعتبر)) (١) وأصحاب مدائن الرس الذين عسكروا العساكر وساروا بالجيوش ومدنوا المدائن ، وقتلوا النبيين وأطفؤوا سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين، وهؤلاء أيضا إختفوا من الوجود ولم يبق منهم نافع نار .

د- فعل التأثير بالقول: وهو إقناع المتكلم مخاطبه بحقيقة إن الإنسان ابن لحظته، إذا ما مرت تلك اللحظة انقلبت الحياة، كأن لم يكن شيء مما كان ، واللبيب من اعتبر بمن مضى ونفهم من قول الإمام إن فيه دعوة للتعقل والهداية.

نلاحظ أن المتكلم في خطابه هذا إستطاع من خلال أفعال الكلام أن يمرر خطابه، محملاً إيّاه مقاصده المستمدة من رؤاه وتجاربه الخاصة، لذلك جاء خطابه خطاباً توجيهياً يستهض فيه الهمم ، وفي خطابه هذا طغت الأفعال الكلامية التوجيهية الإستفهامية، التي تحمل قوة إنجازية متضمنة الإعتبار بالعمالقة ، وأصحاب مدائن الرس والتفكير بمصيرهم، الذي حل بهم بسبب طغيانهم ، ونلاحظ أن النبر له وظيفته الدلالية في خطابه (ﷺ) والذي ظهر على بعض الكلمات والأدوات كأداة الإستفهام (أين) التي تكررت في خطابه هذا ثلاث مرات ( أين العمالقة وأبناء العمالقة ، أين الفراعنة وأبناء الفراعنة ، أين أصحاب مدائن الرس ) فكانت هذه اللفظة هي بؤرة النبر وخرج الإستفهام فيها إلى دلالة الحيرة والتوجع ، أضف إلى ذلك فإن الأصل في الخبر التأخير، إلا أنه قدم الخبر على المبتدأ ، والغرض من التقديم هو تشويق السامع إلى المبتدأ ، أو كلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه ؛ لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقاً للموقف الذي يتحدث عنه المتكلم ، وفي كلامه دلائل لفظية تقتضي تقديم الخبر وتأخير المبتدأ ، ألا وهي هلاك الأمم السابقة بطغيانها ، فذكرها للمخاطبين دليلاً لهم لكي يعتبروا منهم .

- الإستنكار :

ومن كلام له (ﷺ) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا عليه من ترك مشورتها، والإستعانة في الأمور بهما، فقال (ع): (( ألا تخبراني، أي شيء كان لكما فيه حق دفعكما عنه؟ أم

( ١ ) نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ١٨٨ .

أَيُّ قِسْمِ اسْتَأْثَرْتِ عَلَيَكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقِّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعَفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهْلْتَهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بِأَبِيهِ))<sup>(١)</sup> .

أ- **فعل القول:** (( أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمْ بِهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قِسْمِ اسْتَأْثَرْتِ عَلَيَكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقِّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعَفْتُ عَنْهُ...)).

ب- **الفعل القضي:**

١- **فعل الإحالة:**

- **المتكلم:** وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي .

- **المخاطب** وهو من استحضر المخاطب في ذهنه أن يخاطبه ولا شك إن ذلك المخاطب أو المخاطبين هم من زمان الإمام علي (ع) لذلك فالمخاطب يعنيه بالخطاب .

- **العبرة:** وهي فعل القول.

- **القصد:** وهو توجه المخاطب إلى مخاطبه بالعبرة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- **فعل الإسناد (المحمول):** هو الفعل الناقص (كان) المسند إلى معموليه ، بوصف إن الجملة التي هي (فعل القول) جملة فعلية تقدم فيها معمول الفعل (كان) الذي هو اسم الإستفهام (أَيُّ) المضاف إلى ما بعده على إنه (مبتدأ) والفعل (استأثر) المسند إلى فاعله الضمير المتصل (التاء) ، بوصف إن الجملة التي هي (فعل القول) جملة فعلية تقدم فيها معمول الفعل (استأثر) الذي هو اسم الإستفهام (أَيُّ) المضاف إلى ما بعده على إنه (مبتدأ) وكذلك الفعل (رفع) المسند إلى فاعله الظاهر (أحد) ، بوصف إن الجملة التي هي (فعل القول) جملة فعلية تقدم فيها معمول الفعل (رفع) الذي هو اسم الإستفهام (أَيُّ) المضاف إلى ما بعده على إنه مبتدأ .

ج - **فعل الإنجاز (المتضمن في القول):** إستفهم المخاطب وهو الإمام (ع) مستنكرًا عليهما أن يكون ما نقما به صحيحًا ، فذكر ما يمكن أن تكون النعمة من أجله، ثم بيّن أن لا شيء فيه يعاب عليه<sup>(٢)</sup> .

د- **فعل التأثير بالقول:** وهو إقناع المتكلم أو المخاطب لمخاطبه بأنه لم يكن مغتصبًا لحقهما ولا مانعًا له ، فإنه (ع) يحفظ حقوق جميع الناس بدون إستثناء حتى من لم يبايعه ، ولو كان الإمام قد أخذ شيئًا مما لهما ، لكان لهما الحجة ، ولكانت الأمة كلها وقفت في وجهه إذن فلم يدعيا هذا الأمر؟ ولم ينقما عليه؟ لهذا.

( ١ ) شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد): ٧/١١ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٣٢٢ ( ك ٢٠٥ ) .

( ٢ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد): ٨/١١-١٠ ، وشرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣/ ٤٤٦ .

هذا الخطاب موجه إلى طلحة والزبير، وقد كانا أول من بايعا الإمام، وكانا أول من نكثا بيعته وجهرا بالعداء له، وإعلان الحرب عليه، أنهما رفضا مصلحة الأمة من أجل مصالحهما وحطما عنفوانها وجزا البلاء والشقاء على المسلمين، من أجل زعامتهما، ونلاحظ في خطابه (ط) أن الصيغة اللفظية للإستفهام لا توافق الدلالة المقولية والذهنية للقول الإستفهامي المخصص مقامياً، فإذا إستفهمت عما هو حاصل أمامك وكفاك واقع المشاهدة والحال طلب إنتقاشه في ذهنك، كان لابداً لتعديل العلاقة بين البنية اللفظية ووظيفتها الإستعمالية من توجيه الإستفهام وجهة أخرى كالإستتكار<sup>(١)</sup>، فهو يستتكر عليهما، فهما نقما عليه لأنه حرهما الإمتيازات الخاصة التي يريدانها ويطمحان إليها؛ لأنه لم يوليها الولايات ويعطيها العطايا<sup>(٢)</sup>.

#### - الإستبطاء :

وقال (ط) عندما علم بغزوة النعمان بن البشير صاحب معاوية لعين التمر وفيها يستنهض الناس لنصرته: (( منيتُ بمن لا يطيع إذا أمرت ، ولا يجيب إذا دعوت لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دينٌ يجمعكم ولا حميةٌ تحمشمكم ))<sup>(٣)</sup>.

أ- فعل القول : ما تنتظرون بنصركم ربكم.

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة :

- المتكلم : وهو الإمام علي (ط) يحيل عليه السياق الخارجي.

٢- المخاطب : وهو من استحضره (المخاطب) لحظة إنشاء الخطاب ، ونرجح أن يكون المخاطب أهل زمانه، ولا مانع من أن يتسع الخطاب بعد ذلك لكل من قدر له أن يتلقاه ولو بعد حين.

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد : وهو توجه المخاطب إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

( ١ ) ينظر : دائرة الأعمال اللغوية : ١٣١ .

( ٢ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ٤٤٦ .

( ٣ ) تاريخ الطبري: ١٠٨/٥، نهج البلاغة (صبحي الصالح) : ٨٢/ (خ ٣٩).

– فعل الإسناد ( المحمول ): هو الفعل (تنتظرون) المسند إلى فاعله الظاهر (الواو) ، بوصف الجملة التي هي (فعل القول) جملة فعلية تقدم فيها معمول الفعل (تنتظرون) الذي هو اسم الإستفهام (ما) على انه مفعول به؛ لأنه من الأسماء التي لها حق الصدارة في الكلام.

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل الإستبطاء، فالإمام يستبطن نصر من يخاطبهم ، وقد بلغهم إن جيش الشام قد أغار على إحدى مناطق العراق<sup>(١)</sup> .

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المخاطبين من المتكلم ، وهو الإمام علي (ع) وحثهم على القتال عن طريق هذا الإستفهام الإستنكاري فهو يقول لهم : بأنكم لأي شيء تؤخرون الإنتصار لله والمقاتلة من أجله ؟ ثم بين لهم دوافع الدفاع والإثارة لعلمهم يعودون لأنفسهم ، فيتحركون وينهضون وقد حرك فيهم الحس الديني الذي يدافع عنه الإنسان برغبة وشوق ، ويشعر من خلاله إنه مع الله وإن جهوده مقبولة.

وفي هذا الخطاب ألم شديد من أصحابه الذين تقاعسوا عن نصرته، ولم يدفعوا معه غارات معاوية التي كان يشنها على أطراف البلاد التي تحت حكمه، عندما أغار النعمان بن بشير بأمر من معاوية على عين التمر التي كان يتولاها مالك بن كعب الأرجي، ولم يكن معه سوى مائة رجل فكتب مالك إلى الإمام يخبره الخبر فصعد (ع) المنبر وحثهم على الخروج إليه ونجدته، فلم يخرج منهم إلا ثلاثمائة رجل فخطب بهم هذا الخطاب<sup>(٢)</sup> ونلاحظ أن خطابه (ع) خرج فيه الإستفهام من معناه الأصلي إلى معنى آخر وهو الاستنكار والإستبطاء الذي ورد في سياق هذا الخطاب ، وهذا الخروج جاء ليؤدي وظيفة تداولية تتمثل في إقناع المتلقي من خلال خروجه إلى هذا الغرض المذكور، وبوصفه فعلاً كلامياً يؤدي وظيفته الإقناعية ، والإقناع وعدم الإقناع يرتبط بتلبية المخاطب للطلب أو عدم تلبية<sup>(٣)</sup> ، والإستبطاء يقال لمن دعوته فأبطأ في الجواب ، فهو يعبر عن المحتوى القضوي الذي صنع من أجله الخطاب ، وهو يصدر من موبخ قد انقطع غرضه من إجابة دعائه أو بعد تعذر الإجابة ، فإذا حملناه على النهي قلنا فيه ما قلنا في الأمر ، وإذا حملناه على التوبيخ، فالتأثير بالقول فيه واضح ، والوجه الآخر للإستبطاء هو الإستبعاد أي عد الشيء بعيداً والفرق بينه وبين الإستبطاء أن الإستبطاء عد الشيء بطيئاً في زمن إنتظاره، وقد يكون محبوباً منتظراً ، والإستبعاد عد الشيء بعيداً حساً أو معنىً وقد يكون منكراً مكروهاً غير منتظر أصلاً<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد): ٣٠١/٢-٣٠٦، وشرح نهج البلاغة (الموسوي) : ١ / ٣٠٥.

( ٢ ) ينظر : المصدران أنفسهما على التوالي : ٣٠٢-٣٠٦ ، ١ / ٣٠٤-٣٠٥.

( ٣ ) ينظر : الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار ، نماذج من القرآن والحديث ( آمنة بلعلی ) ، مجلة التراث العربي ،

دمشق ، ٨٩٤ ، مارس ٢٠٠٣ م ، ص ٢١٦ .

( ٤ ) ينظر : دائرة الأعمال اللغوية : ٧٧ .

- التنبيه :

ألمح أحمد بن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) إلى دلالة التركيب (أرأيت) على معنيين (الإستفهام) مرة و(التنبيه) (١) مرة أخرى، فالتركيب مع همزة الإستفهام قد يدل على التنبيه، وهذا ما ذهب إليه بعض كتب اللغة (٢) ، ومثال ما جاء في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) من الإستفهام بالهمزة لإفادة معنى (التشبيه) قول الإمام (ع) لمبعوث أهل البصرة :

(( أرأيت لو أن الذين ورائك بعثوك رائداً تبغى لهم مساقط الغيث ... فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ، ما كنت صانعاً )) (٣) .

أ- فعل القول : أرأيت لو أن الذين ورائك بعثوك رائداً تبغى لهم مساقط الغيث ... فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً.

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.

- المخاطب : وهو من استحضر الإمام (ع) في ذهنه لحظة إنشائه الخطاب أو (فعل القول) أنه يخاطبه ، وهو مبعوث أهل البصرة ، ولا مانع ان يتسع الخطاب إلى أهل زمان الإمام علي (ع) ، لأنهم هم المعنيون قبل غيرهم، ولا مانع أن يتسع الخطاب لكل متلق ، قصد إليه الإمام (ع) أم لم يقصد.

- العبارة: التي هي فعل القول.

- القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول): وهو الفعل ( رأيت) المسند إلى فاعله الضمير المتصل (تاء الفاعل) .

( ١ ) ينظر :الصاحبي : ٤٥٦ .

( ٢ ) ينظر :الجنى الداني في حروف المعاني (حسن بن قاسم المرادي): ٣٣ ، وأسلوب النفي والإستفهام في العربية (خليل أحمد عمارة): ١٧ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين (قيس أسماعيل الأوسي) : ٤٤٧ ، والبلاغة فنونها افنانها (فضل حسن عباس) : ٢٠٠ ، ومعاني النحو (فاضل السامرائي) : ٤٠٩/٤ .

( ٣ ) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : ٥٧/٢ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح) : ٢٤٤-٢٤٥ (خ ١٧٠) .

ج- **فعل الإنجاز**: وهو فعل التنبيه ، تنبيه المخاطب بوجوب إتباع الحق ، متى ظهرت معالمه ، ولا يجوز التسويف فيه أو التأخير إلى وقت آخر أو الرجوع إلى آخرين، وإن أسباب هذا الكلام ، إنه عليه السلام كلم به بعض العرب، وقد أرسل قوم من أهل البصرة رسولاً له، لما قرب عليه السلام منها، ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل ، لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له من أمره معهم ما علم به إنه على الحق ، ثم قال له بايع وهذا درس لكل من رأى الحق وعرفه أن يستجيب له، ويقبل به فهذا الرجل كليب الجرمى حجة على كل إنسان في زمانه وفي زماننا، وفيما يأتي من الأزمنة ، حجة على كل من فتح عينه فأبصر النور فأرتد بغمضها بغضاً بالنور<sup>(١)</sup>.

د- **فعل التأثير بالقول**: إن المتكلم ( المخاطب ) قصد بذلك الإستفهام من أجل تشبيهه المخاطب على ما هو مُقدم عليه.

نلاحظ أن أسلوب الإستفهام في خطابه (ج) له القدرة العالية على تنبيه النفس، وإثارة الذهن واستمالة المخاطب للنظر والتدبر والتأمل ، ولعل منشأ ذلك إن الإستفهام يصدر عن نفسٍ تائبةٍ رغبةٍ حريصة في طلب الفهم والمعرفة ، فيخرج الإستفهام ليثير الوجدان وينبه الأذهان ، فهو يهيء النفس لتتلقى من السياق ما يعيش به من خواطر ومشاعر، وصور جاشت في نفس المتكلم<sup>(٢)</sup> .

- التكنيز :

وقال (ج) في توبيخ بعض أصحابه لتخاذلهم في صدّ جيوش معاوية: (( **أكلما أطلّ عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه** ))<sup>(٣)</sup> .

أ- **فعل القول**: أكلما أطلّ عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه.

ب- **الفعل القضوي**:

١- **فعل الإحالة**:

- **المتكلم** : هو الإمام علي (ج) يحيل عليه السياق الخارجي.

- **المخاطب** : وهو من يحيل عليه ضمير المخاطب في (عليكم، منكم) ومادام هذا الضمير لا يحيل إلى اشخاص معينين فإننا نرجح أن يكون المحال عليه بهذا الضمير (كم) هم أهل زمان الإمام علي (ج) ولا مانع أن يتسع الخطاب ليشمل كل من قدر له أن يتلقاه.

( ١ ) ينظر: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٥٨:٢-٥٩، وشرح نهج البلاغة ( الموسوي ): ٣ / ١٠٩ .

( ٢ ) ينظر دلالات التراكيب ( محمد أبو موسى ) : ٢٤٤ .

( ٣ ) تاريخ الطبري: ٥/١٣٤، نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٩٩/٦٩٠(خ).

- العبارة: وهي فعل القول.

- **القصد** : توجيه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

- **فعل الإسناد (المحمول)**: وهو الفعل (أطلّ) المسند إلى فاعله الظاهر (منسر) ، والمسبوق بـ(كَلِّمًا) المسبوق بالإستفهام ، لأن تسلط همزة الإستفهام على (كلما) يفيد التكثير.

ج- **فعل الإنجاز:(المتضمن في القول )** : إنّ الإمام لم يتوخ الإجابة عن إستفهامه ، وإنما قصد بالإستفهام معنى التكثير ، والذي ساعد في الدلالة على ذلك المعنى، هو تسلط إستفهام الهمزة على(كلِّمًا ) فالإمام (ج) بيّن كثرة خوفهم وفزعهم وماهم عليه من الهلع والهزيمة، وقد حكى واقع حالهم وسوء فعالهم ، وإنه عندما كانت تشرف كتائب معاوية وتطل عليهم، ويسمعوا بها فعوضاً عن مقابلتها ومطاردتها وجهادها، يغلق كل رجل منهم باب بيته ويدخله خوفاً وفزعاً أن يقع بين يدي ذلك الجيش الغازي المعادي<sup>(١)</sup>.

د- **فعل التأثير بالقول**: هو إقناع المتكلم مخاطبه بحالة هؤلاء القوم وتخاذلهم في نصرته بلادهم ، ثم أنهم جبناء يهربون من مواجهة الاعداء ويتجنبون عن ملاقاتة الخصماء .

لذلك فالإمام علي(ج) في خطابه هذا وظف أداة الإستفهام، بما تنطوي عليه من قصد عند استعمالها استعمالاً يناسب سياق الخطاب ؛ لأنها توجه ذهن المرسل إليه لفعل يختلف عما تستدعيه أدوات أخرى ، فالمرسل أو المتكلم يوظف هذا الإستفهام للتعبير عن قصده كأداة للإستراتيجية غير المباشرة<sup>(٢)</sup> .

- **التبكيك** : ورد في سياق الخطاب السياسي للإمام علي (ج) الإستفهام بـ( من ذا ) و ( ما ذا ) وإن اختلف قديماً في الاصل الذي يتكون فيه<sup>(٣)</sup> ، فإنها بالنتيجة أداة يراد بها الإستفهام عما بعدها<sup>(٤)</sup> ، أما دلالة (من ذا) على التبكيك فهي مما اشار إليه الخطيب الإسكافي في كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل ) وذلك فيما نقله عنه الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتابه(معاني النحو) في معرض الموازنة بين (ما) و (ماذا) وما تدلان عليه من إستفهام ، إذ إن في(ماذا) عند الإسكافي دلالة على التبكيك<sup>(٥)</sup> ولما كانت (ماذا) نظيرة من (من ذا) من حيث اختلافها عن ( من ) فإن في(من ذا) دلالة على ذلك المعنى

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٤١١ .

( ٢ ) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٣٥٢ .

( ٣ ) ينظر : كتاب سيويه : ٤١٦/٢ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب ( ابن هشام الأنصاري ) : ٣٢٧/١ ، وشرح الرضي

على الكافية : ٢٣/٣-٢٤ .

( ٤ ) ينظر : اسلوب النفي والإستفهام في العربية : ٣٦ .

( ٥ ) ينظر : درة التنزيل وغرة التأويل(الخطيب الأسكافي): ٣٣٠-٣٣١ .



، وقد ورد في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) الإستفهام بـ(من ذا) في قوله (ع) : ((فمن ذا أحقُّ به منِّي حيا وميتاً؟))<sup>(١)</sup> .

أ- فعل القول : فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً؟ .

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه ضمير المتكلم المتصل (الياء) في(مَني ) والسياق الخارجي .

- المخاطب : وهو من تحيل عليه (من ذا ) الإستفهامية وإن كانت لا تحيل على معين ، وإنما تحيل على من بوسعه أن يتكفل بتلبية رغبة المتكلم، كائناً من كان وهناك المخاطب الذي يكون المتكلم قد إستحضره في ذهنه لحظة إنشاء (فعل القول) ، وذلك المخاطب لا يعدو أن يكون أهل زمان الإمام علي (ع) فإنهم بواقع الحال معنيون بالخطاب دون غيرهم ، ولا مانع ان يتسع الخطاب ليشمل كل من قدر له أن يتلقاه ولو بعد حين.

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : الفعل (أحقُّ) المسند إلى فاعله المستتر فيه وجوباً (هو) ومرجع ذلك الضمير الفاعل هو (من ذا ) الإستفهامية.

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول) : هو (تبيكيت) المخاطبين ، ودليل ذلك ما جاء بعد ذلك الإستفهام من كلام يؤيد ذلك المعنى ، فالإمام علي (ع) لما فرغ من بيان رابطة الحميمة، والقائمة على أساس الإخلاص والطاعة للنبي(ع) في حياته ذكر علاقته به بعد وفاته والتي تقيد إن لم يكن لأحد من المسلمين غيره ، مثل هذه العلاقة بالنبي الأكرم ، لذلك فهو الأولى بأمر الخلافة ، أو ليس ذاك الشخص الذي عاش التسليم المطلق لأوامر النبي وأعظمهم تضحية وجهاداً في الغزوات الإسلامية ، ومن كان يرى هبوط الملائكة وعروجها ، ومن تولى غسل النبي وتكفينه ودفنه، وعهد إليه أولى من غيره بهذا الأمر فعلمه ومعارفه من جانب وتضحياته من جانب ثان، وقربه من رسول الله من جانب

( ١ ) نهج البلاغة (صبحي الصالح ) : ٣٣١ (ك ١٩٧).

ثالث ، والوصية له بغسل النبي ودفنه وتكفينه من جانب رابع ، لذلك فهو الأحق بالخلافة ثم تطرق إلى نتيجة كلية هي دعوته الجميع لجهاد العدو<sup>(١)</sup>.

د- **فعل التأثير بالقول** : إقناع المتكلم للمخاطب والمتكلم هو الإمام علي (ؑ) بأحقية بالخلافة كونه ابن عم الرسول محمد (ﷺ) ، وقربه من الرسول ودفاعه عنه وتضحياته وجهاده من أجل الدين الإسلامي فهو الأولى بالخلافة من غيره.

نلاحظ إن خطابه (ؑ) تضمن فعلاً لغوياً مباشراً تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي ، والمتمثلة في فعل السؤال الذي نستدل عليه باسم الإستفهام ( من ) وعلامة الإستفهام ، غير إن الجملة في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز ( فعل السؤال ) وإنما أنجز بها فعل التبييت الذي يمثل لنا فعلاً لغوياً غير مباشر ، هو تبييت المخاطبين الذي أشرنا إليه ، لذلك فكل تغيير في أدق دقائق شروط عمل الإستفهام مؤذن بتولد عمل لغوي جديد أو باستيعاب فارق دلالي يحتاج المتكلم إلى التعبير عنه، وهذا وجه من وجوه اتساع عمل الإستفهام<sup>(٢)</sup> .

#### - رابعاً : النداء

**النداء** : هو تنبيه المتكلم للمتلقي فهو أشبه ما يكون بالأصوات المستعملة في التنبيه ومع كثرة النداء في الكلام ، فهو ليس مقصوداً بالذات ، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده ما في الكلام المنادى له<sup>(٣)</sup> ، وأكثر مواقع النداء تستخدم في السياقات المليئة ذات الحس الطاغي ، والموقف المفعم وترى الأداة في كثير منها كأنها ضجة أو صرخة يطلقها المتكلم لتمثل في كثير من المواقف قمة الإحساس والحاجة الملحة إلى لفت من يسمع وإيقاظه<sup>(٤)</sup>.

والنداء إنشاء طلبي<sup>(٥)</sup> وإن من الاسباب التي تجعل النداء يتسم بالإنشائية هو إضمار الفعل مع فاعله وإحلال حرف النداء محله ؛ لأن إظهار الفعل يوهم الخبرية ، ولما كان قصد المتكلم الإنشاء وجب الإضمار الذي بمقتضاه تكون الجملة قد إنتقلت من الخبرية إلى الإنشائية<sup>(٦)</sup> ، والنداء: (( هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الانشاء))<sup>(٧)</sup> ، وهذا التعريف يبدو عليه أثر التأثر بما قاله النحاة في النداء ، من إقبال المخاطب على المتكلم بمقتضى

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ٣٩٤ .

( ٢ ) ينظر : دائرة الأعمال اللغوية : ١٩٧ .

( ٣ ) ينظر : اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢١٧-٢١٨ .

( ٤ ) ينظر دلالات التركيب : ٢٦٢ .

( ٥ ) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٦٩ .

( ٦ ) ينظر : اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك (ابن هشام الأنصاري) : ٣/٤ ، والنحو الوافي : ٧/٤ .

( ٧ ) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٨٨ .

الدعوة الموجهة إليه (( وفي إصطلاح النحاة هو الدعاء بأحد الحروف ... ))<sup>(١)</sup> ، وإضمار الفعل ، والنداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره<sup>(٢)</sup> ، وله الحروف الهمزة ، مقصورة أو ممدودة و (آ، يا، أيا، هيا ، أي مقصورة ، أي ممدودة ، وا)<sup>(٣)</sup> .

والنداء بوصفه فعلاً لغوياً<sup>(٤)</sup> تتضوي تحته أفعال هي محل اهتمامنا ، وقد يعدل المتكلم عن الغرض الاصل للنداء إلى أغراض أخرى ، يرشد إليها السياق والقرائن<sup>(٥)</sup> والبلاغيون العرب كثيراً ما يطلقون لفظ ( الغرض من النداء ) ويعمونه على الجملتين ، إلا أن الإفادة تكمن في جملة (جواب النداء) وليس في جملة النداء فهم يغضون النظر عن (جملة النداء) ، ويصرفون عنها إهتمامهم؛ لأنها تذكر تمهيدا لفعل (جملة الجواب) .

وهذا ما نبه إليه شكري المبخوت حيث قال: (( لذلك تراه يتصدر الأقوال تصريحاً وتقديراً ولكنه لا يؤدي في اصل وضعه من الأغراض إلا التنبيه توطئة لعمل لغوي لا حق له ))<sup>(٦)</sup> .

لذلك لا يستقيم الحديث في النداء إلا بالجمع بين الجملتين (جملة النداء ) وجملة (جواب النداء ) ولا جدوى من جملة النداء بمعزل عن جملة الجواب ، إذ هي لا تدل على أكثر من التنبيه<sup>(٧)</sup> .

لذا فنحن في حديثنا عن ( النداء ) ينبغي إدراك جملتين ، لا جملة واحدة ، وهو المنهج الذي سنسلكه في تعاملنا مع ما أمكن إيرادها من النماذج.

تطبيق :

- التحذير :

قال أبو مخنف: حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن علياً أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال: ((أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المرء واللجاجة ، وصدها عن الحق الهوى ، وطمع بها النزق وأصبحت في اللبس والخطب العظيم، إني نذير لكم أن تصبحوا تليفكم الأمة غدا صرعى بإثناء هذا النهر ، وبأهضام هذا الغائط ، بغير بينة من ربكم))<sup>(٨)</sup> .

( ١ ) اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : ٣/٤ .

( ٢ ) الكتاب : ١٨٤/٢ .

( ٣ ) ينظر النحو الوافي : ٢-١/٤ .

( ٤ ) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: ١٦١ .

( ٥ ) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٨٨ .

( ٦ ) دائرة الاعمال اللغوية: ٢٠٩ .

( ٧ ) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

( ٨ ) تاريخ الطبري: ٨٤/٥ ، وشرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد): ٢٦٥/٢ .

أولاً: (جملة النداء)

أ- فعل القول : أيتها العصابة .

الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم : وهو من يحيل عليه ضمير المتكلم ( أنا ) المستتر في فعل النداء (أنادي) أو (أدعو) المحذوف والذي أغنى عنه حرف النداء المحذوف للتخفيف وهو (يا) ، وهذا الضمير يحيل إلى المتكلم وهو الإمام علي (ع) ، كذلك يحيل على المتكلم ضمير المتكلم (ياء المتكلم) في (أني) والسياق الخارجي جدير بالإحالة إلى المتكلم.

- المخاطب : وهم أهل زمان الإمام علي (ع) وهم أهل النهر ، لأنهم هم المعنيون بالخطاب، ولا مانع أن يتسع الخطاب ليشمل كل من قدر له أن يلتقاه ولو بعد حين.

- العبارة: وهي فعل القول.

- القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

- فعل الإسناد (المحمول): وهو فعل النداء أنادي أو (أدعو) المحذوف ، والمسند إلى فاعله ( أنا ) المستتر فيه وجوباً.

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التنبيه.

د- فعل التأثير بالقول: وهو لفت إنتباه المخاطب من المتكلم إلى ما يريد أن يلقيه عليه من خطاب.

نلاحظ أن خطابه (ع) وظّف فيه صيغة النداء ( ياأيتها ) دون غيرها ؛ لأن فيها أوجهاً من التأكيد، وأسباباً من المبالغة منها ما في ( يا ) من التأكيد والتنبيه ، وما في ( ها ) من التنبيه وما في التدرج من الإبهام في ( أي ) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد<sup>(١)</sup> ؛ لأن الخطاب موجه إلى الخوارج ، ويعد التحذير آلية من آليات التوجيه التي يعمد إلى إستعمالها المرسل في بعض الخطابات ؛ لكي يعطي خطابه قبولاً من خلال حضور الصراحة التي تدل المتلقي على صدق المتكلم في التوجيه، ومن ثمّ تكسبه الثقة في خطابه<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (السيوطي) : ٥٨١ ، والكشاف (الزمخشري) : ١ / ٢١١ .

( ٢ ) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٣٥٥ .

ثانياً: جملة ( جواب النداء )

أ- فعل القول : إني نذير لكم أن تصبحوا تليفكم الأمة غداً صرعى بإثشاء هذا النهر ، وبأهضام هذا الغائط بغير بينة من ريكم.

ب- الفعل القضي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم: وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياقين الداخلي والخارجي.

- المخاطب : وهم العصابة ، الذي يحيل عليها (الهاء) في (أخرجتها) والضمير(كم) في ( لكم ، تليفكم ، ريكم ) ، والضمير (واو الجماعة ) في (تصبحوا) وهم أهل زمان الإمام علي (ع) ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم.

- العبارة: وهي فعل القول.

- القصد : توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : إني نذير لكم وهو جملة إسمية من أن ومعمولها.

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التحذير حيث ان الإمام علي (ع) وجه كلامه إلى الخوارج المعبر عنهم أيضاً في لسان الاحاديث النبوية بالمارقين، وقد اخبر إنهم شرار الناس وإنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وكانوا قد أجبروا الإمام على التحكيم ثم حكموا بكفر من رضي به، بما فيه أنفسهم ولكنهم تابوا وأمروا غيرهم بالتوبة منه، فحذرهم الإمام وأنذرهم وكانت هذه الخطبة بمثابة إنذار وتحذير وتهديد بأن لن يتركهم يعيشون في الارض فساداً، بل سيأخذهم ويقضي عليهم ، فخوفهم وحذرهم من أن يكونوا ضحايا وأمواتا في أطراف هذا النهر، ومنعطافته حيث يتجمعون ويلتقون لقتاله فحذرهم وحاورهم وأوضح لهم السبيل، وبين لهم الحق ولكن لقصورهم الفكري والثقافي وضيق أفقهم الذي يرونه كانوا مصرين على موقفهم الخاطيء<sup>(١)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المتكلم للمخاطب باتباع الحق والإبتعاد عن الهوى.

- التعجب:

( ١ ) ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد):٢/٢٦٦-٢٦٩ ، وشرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٢٨٣ .

ومن خطبة له تشمل الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له: (( فيا عجباً بيئنا هو يستقبلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطراً ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلط كلّمها ويخشن مسّها ))<sup>(١)</sup>.

أ- فعل القول : فيا عجباً بيئنا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطراً ضرعيها.

ب- الفعل القضوي :

١- فعل الإحالة:

- المتكلم: وهو من يحيل عليه ضمير المتكلم (أنا) المستتر وجوباً في الفعل (أتعجب) المضمر ، والذي أغنى عنه حرف النداء (الياء) وناب منابه ، فالتكلم هو الإمام علي (ع) والذي يحيل عليه السياق الخارجي.

- المخاطب : وهم أهل زمان الإمام علي (ع) فهو يتعجب من أبي بكر عندما بويح يقول: (( إقبلوني فلست بخيركم)) فهو يظهر كرهه وعدم إرادته لها ولكنه لم يلبث أن يقلدها لغيره، ويمنحها لابن الخطاب بنص عليه ويلزم المسلمين ببيعته ، ولا مانع أن يتسع الخطاب ليشمل كل من قدر له أن يتلقاه من أهل زمان الإمام علي ومن بعدهم.

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول): وهو فعل التعجب (أتعجب) المحذوف وفاعله المستتر فيه وجوباً (أنا) .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التعجب ، تعجب الإمام (ع) من إنسان يظهر نفسه كارهاً للخلافة ويمنحها لغيره، وهو أبو بكر عندما منح الخلافة لعمر بن الخطاب ، ونص عليه ولزم المسلمين ببيعته ، فمن كان كارهاً لأمر يتركه، فإذا ألزم غيره به لحبه له، كان ذلك نقضاً لقوله الماضي بعدم رغبته فيه ؛ لأن ابا بكر قال : ( إقبلوني فلست بخيركم) متظاهراً بكرهه للخلافة.

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المخاطب من المتكلم بالطريقة التي تمت بها بيعة عمر بن الخطاب ، وبها أصبح خليفة لأبي بكر ، إنها طريقة الإستخلاف والفرض القسري على الأمة ، وهذه الطريقة كانت مخالفة لطريقة إنتخاب أبي بكر المتقدمة في سقيفة بني ساعدة وهي طريقة غير مقبولة

( ١ ) تذكرة الخواص : ١١٧-١١٩ ، والأمالى (الطوسي): ٣٩٢/١ ، ونهج البلاغة ( صبحي الصالح) : ٤٨/ (٣خ).

وغير شرعية.

لذلك فالنداء فعل كلامي يُعد مدخلاً لأفعال كلامية أخرى، هي الهدف المقصود مباشرة من تنبيه المنادى ودعوته للإقبال على الداعي، فهو لا يطلب لذاته وإنما يطلب لتحقيق غرض آخر أو أغراض أخرى، وعمل النداء من قبيل خاص، فهو ممهّد لسائر الأعمال اللغوية أو قل لسائر المعاني والمقاصد، وليس من قبيله، فهو ليس مقصوداً لذاته، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له، ومنه تكون القوة الإنجازية للنداء هي التنبيه (أداة نداء+منادى) وطلب إقبال المدعو على الداعي، أما القوة الإنجازية في جواب النداء فتكون أمراً أو نهياً أو وصفاً أو تعجباً<sup>(١)</sup>.

لذلك تضمن خطابه (٧٥) على تركيب تداولي مكون من أفعال كلامية، يؤخذ النداء فيها على أنه قوة إنجازية هي التنبيه (الأداة + المنادى) وطلب إقبال المدعو على الداعي والمكونة من الأداة (يا) لنداء القريب والبعيد والمنادى (عجباً)، أما القوة الإنجازية في جواب النداء فتكونت من التعجب من إنسان يظهر نفسه كارهاً للخلافة، ويمنحها لغيره.

– الالتماس : قال (٧٥): ((يا أهل الكوفة أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحق، وصحابتي على جهاد عدوي المحلّين بكم اضرب المدبر وأرجو فيكم تمام طاعة المقبل))<sup>(٢)</sup>.

أولاً: جملة النداء :

أ- فعل القول: أهل الكوفة .

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

– المتكلم : وهو من يحيل عليه الضمير (أنا) المستتر وجوباً في الفعل (أنادي) أو (أدعو) وهذا الضمير يحيل على المتكلم المفرد، وهو الإمام علي (٧٥) ويحيل عليه كذلك السياق الخارجي .

– المخاطب : أهل الكوفة، وهم أهل زمان الإمام علي (٧٥) ولا مانع ان يتسع الخطاب لغيرهم.

– العبارة : وهي فعل القول.

– القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

(١) ينظر: أصول تحليل الخطاب (محمد الشاوش) : ٢ / ٦٨١.

(٢) تاريخ الطبري : ٧٩/٥.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو فعل النداء (انادي) أو (أدعو) المضمرة المسند إلى فاعله (أنا) المستتر فيه وجوباً.

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التنبيه تنبيه المخاطب إلى ما يليه عليه المتكلم لاحقاً.

د- فعل التأثير بالقول : وهو مجرد التنبيه ويوجد تطابق بين الفعل الإنجازي مع فعل التأثير بالقول في الغرض<sup>(١)</sup>.

وإذا جمعنا هاتين الخاصيتين ، أي إقتصار النداء على الاسم ذي الإحالة واحتياجه إلى عمل لغوي بعده ، برزت الوظيفة الخاصة بالنداء، فالغرض منه التنبيه ، وهو عمل تأثير بالقول تقوى فيه الوظيفة التفاعلية الإجتماعية ، فيقوم بموجب ذلك بوظيفة خطابية مهمة نراها أشبه في الخطاب بوظيفة المثيرات المقامية ، فمثلما تكون ضمائر الخطاب في الجملة رابطة بين القول ومقامه من جهة المتكلم والمخاطب، فإذا لم تظهر لفظياً قدرت وأرجعت الجملة إلى متكلم (أنا) ومخاطب ( أنت) وكانت جملة النداء دعوة للمخاطب كي يقبل على المتكلم ليستمع ما سيقال بعدها ، وإذا تحقق المتكلم من إقبال المخاطب عليه لم يحتج إلى النداء الصريح إلا لنكتة بلاغية<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً:- جملة (جواب النداء)

أ- فعل القول: أنتم أخواني وأنصاري وأعواني على الحق ، وصحابتي على جهاد عدوي المحلّين بكم ، أضرب المدير ، وأرجو تمام طاعة المقبل.

### ب- الفعل القضوي:

#### ١- فعل الإحالة:

- المتكلم: وهو من يحيل عليه ضمير المتكلم المستتر وجوباً (أنا) في الفعل المضمرة (أنادي أو أدعو) و(الياء) في ( أخواني ، أنصاري ، أعواني ، صحابتي ، عدوي) والضمير المستتر وجوباً (أنا) في الفعل (أضرب ، أرجو) أضف إلى ذلك السياق الخارجي يحيل على المتكلم.

- المخاطب : وهو من يحيل عليه الضمير المنفصل (أنتم) والضمير المتصل (كم) في (بكم) والخطاب يشمل أهل زمان الإمام علي (ع)؛ لأنهم هم المعنيون بالخطاب وهم (أهل الكوفة) ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم.

( ١ ) ينظر: دائرة الأعمال اللغوية : ٢٠٩.

( ٢ ) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.



- العبارة: وهي فعل القول.

- **القصـد** : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- **فعل الإسناد (المحمول)** : وهو الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر (أنتم اخواني).

ج- **فعل الإنجاز (المتضمن في القول)**: إلتماس أهل الكوفة على جهاد العدو ، وإحقاق الحق وضرب المدبر ، وطاعة المقبل<sup>(١)</sup>.

د- **فعل التأثير بالقول**: إقناع المتكلم لمخاطبه ، إن الإنسان أحوج إلى إحقاق الحق وردع الباطل ، والجهاد في سبيل الله ، وطاعة من تقرض عليه الشريعة الإسلامية طاعتهم والإقتداء بهم.

والفعل الإنجازي لفعل القول عند علماء البلاغة المتكون من الجملتين ( جملة النداء وجملة الجواب) هو الإلتماس، لأن غرض النداء عند البلاغيين يستمد من (جملة النداء) وما يتصل بها ، لا من (جملة النداء) ، وجملة النداء عندهم لا تؤدي غرضاً قائماً بذاته، وهي بمعزل عما بعدها، وجيء بها في الكلام تمهيداً لما بعدها<sup>(٢)</sup>.

- **الذم**:

قال (ص٧٤) : (( الحمد لله على ما قضى من أمري ، وقدر من فعلي ، وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت ، لا أبا لغيركم ما تنتظرون بصبركم، والجهاد على حقكم ، الموت والذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق ))<sup>(٣)</sup> .

أولاً: (جملة النداء)

أ- **فعل القول**: أَيْبُهَا الفرقة.

ب- **الفعل القضوي**:

١- **فعل الإحالة**:

- **المتكلم**: وهو من يحيل عليه الضمير (أنا) المستتر وجوباً في الفعل المضمر (أنادي) أو (أدعو) لأن أصل الجملة : (أنادي أو أدعو الفرقة) ، وأداة النداء محذوفة ، ثم أضمر الفعل (أنادي أو أدعو)

( ١ ) ينظر : تاريخ الطبري ٧٩/٥ .

( ٢ ) ينظر: دائرة الأعمال اللغوية : ٢٠٩ .

( ٣ ) تاريخ الطبري : ١٠٧/٥ .

مع فاعله المستتر فيه، وبمقتضى هذا الإضمار تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية ، وهذا الضمير (أنا) المستتر يحيل إلى الإمام علي (ع)، والسياق الخارجي دليل آخر بالإحالة على المتكلم.

- **المخاطب:** وهم أهل زمان الإمام علي (ع) ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم.

- **العبرة:** وهي فعل القول.

- **القص:** وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

- **فعل الإسناد (المحمول):** وهو فعل النداء (أنادي) أو (أدعو) المضمّر المسند إلى فاعله (أنا) المستتر فيه وجوباً.

ج- **فعل الإنجاز (المتضمن في القول):** وهو فعل التنبيه.

د- **فعل التأثير بالقول:** تنبيه المتكلم للمخاطب إلى ما يلقيه عليه لاحقاً .

ثانياً: **جملة (جواب النداء):**

أ- **فعل القول:** ممن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت ، لا أبا لغيركم ما تنتظرون بصبركم، والجهاد على حقم ، الموت والذل لكم في هذه الدنيا على غير الحقّ

ب- **الفعل القضوي:**

١- **فعل الإحالة:**

- **المتكلم:** وهو الإمام علي (ع) ويحيل إليه الضمير (ياء المتكلم) في (أمري ، فعلي، إبتلائي) وكذلك الضمير (تاء الفاعل) التي يعود على المتكلم في الأفعال (أمرت، دعوت) ، والسياق الخارجي جدير بالإحالة على المتكلم.

- **المخاطب:** وهو من يحيل عليه الضمير (كم) في (بكم) والفاعل المستتر وجوباً في (يطيع ، يجيب) والذي يعود على الفرقة ، و(كم) في (لغيركم) و(الواو) في (تنتظرون) و(كم) في (بصبركم) و(حقم) و(لكم) فهذه الضمائر المستترة والمنفصلة هي تعود على المخاطبين، ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم، ولكل من قدر له أن يتلقى هذا الخطاب ولو بعد حين، إبتداء بأهل زمان الإمام علي (ع).

- **العبرة:** وهي فعل القول.

- **القص:** وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

– فعل الإسناد (المحمول): وهو الفعل (لا يطيع) المسند إلى فاعله المستتر وجوباً (هو) و(لا يجيب) كذلك المسند إلى فاعله المستتر وجوباً (هو) .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل الذم ؛ لأن المخاطب ذم هذه الفرقة التي لا تطيع له أمراً ولا تجيب له دعوة؛ لأنهم متقاعسون عن الدفاع ، وعن الجهاد في سبيل الله، ومتقاعسون عن نصرة بلادهم، والدفاع عن حقوقهم<sup>(١)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المتكلم للمخاطب بأن هذه الفرقة أو الجماعة هي تستحق هذا الذم؛ بسبب عدم إطاعتهم لأمرهم وولي أمرهم ، وتقاعسهم في نصرة بلادهم وعدم إجابتهم لدعوة الإمام علي(ع) حيثما يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله.

والفعل الإنجازي للجملتين (جملة النداء) و(جملة الجواب) معاً هو الذم ، والذم يكون واضحاً في جملة الجواب ؛ لأن النداء جيء به لغرض بلاغي يتعلق بجملة الجواب وما يتصل به ، لا جملة النداء فقط وهو الذم .

#### – النصح والإرشاد

وقال (ع) عندما ودع معقل بن قيس عندما اراد الخروج إلى جهاد العدو : (( يا معقل ، إتق الله ما استطعت، فإنها وصية الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبلة، ولا تظلم أهل الذمة ، ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين))<sup>(٢)</sup> .

أولاً : جملة النداء:

أ- فعل القول: يا معقل .

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

– المتكلم : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه الضمير المستتر (أنا) في الفعل المضمر (أنادي) أو (أدعو) والسياق الخارجي يحيل إلى المتكلم وهو الإمام علي (ع) .

– العبارة : وهي فعل القول.

( ١ ) ينظر : تاريخ الطبري : ١٠٧/٥ .

( ٢ ) المصدر نفسه : ١٢٢/٥ .

- .....
- **القصد** : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.
- ٢- **فعل الإسناد (المحمول)** : وهو فعل النداء (أنادي) أو (أدعو) المضمرة ، المسند إلى فاعله (أنا) المستتر فيه وجوباً.
- ج- **فعل الإنجاز (المتضمن في القول)** : وهو فعل التنبيه ، تنبيه المخاطب إلى ما سيلقى عليه<sup>(١)</sup>.
- د- **فعل التأثير بالقول**: لفت المتكلم إنتباه المخاطب إلى إن ما يخاطبه به جدير بالاهتمام.
- ثانياً : جملة (جواب النداء):

- أ- **فعل القول** : لا تبغ على أهل القبلة ، ولا تظلم أهل الذمة ، ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين.
- ب- **الفعل القضي**:
- ١- **فعل الإحالة**:

- **المتكلم** : وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه الضمير (أنا) المستتر في فعل النداء المحذوف ، والسياق الخارجي ، ولا مانع إن جعلنا المتكلم محالاً عليه بظاهر (لفظ القول) ، وذلك لأننا تعاملنا مع جملة النداء التي حذف فيها الفعل مع فاعله ، وكأنها قائمة لفظاً.

- **المخاطب** : وهو المنادي (معقل) ولا مانع أن يتسع الخطاب لكل من قدر له أن يتلقى الخطاب ولو بعد حين، إبتداء من أهل عصر الإمام علي (ع) .
- **العبارة** : وهي فعل القول.

- **القصد** : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.
- ٢- **فعل الإسناد (المحمول)**: وهو الفعل (إتق) المسند إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً (أنت) والذي يعود على (معقل).

ج - **فعل الإنجاز (المتضمن في القول)**: وهو فعل الإسناد والتوجيه من المتكلم للمخاطب، فهو ينصحه بتقوى الله سبحانه وتعالى ؛لأنه قائد جيوشه وينصحه بالإبتعاد عن البغي وظلم الناس وعن الكبر ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يحب المتكبرين<sup>(٢)</sup>.

( ١ ) ينظر : تاريخ الطبري : ١٢٢/٥ .

( ٢ ) ينظر: المصدر نفسه الجزء والصفحة نفسها.

د- **فعل التأثير بالقول**: إقناع المخاطب من المتكلم إن التقوى هي عنوان الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ، والتقوى هي فعل ما أمر به الله سبحانه وتعالى ، وترك ما نهى عنه ، ومما يزيد التقوى في القلوب ، هو اجتهاد الإنسان في طاعة الله ، وأبتعاده عن نواهيه ، كذلك إقناع المخاطب بالإبتعاد عن التكبر ، لأن التكبر ظاهرة سيئة وباب من أبواب الشر ، ومصدر كل رذيلة، فالتكبر يرى غيره لا يستحق الحياة ، ومن ثم يقوم بالظلم والإعتداء على الناس ، أما البغي فهو آفة لما فيه من ظلم وعدوان على الناس.

وقال أبو مخنف: حدثني أبو سلمة الزهري إن علياً (ع) قال لأهل النهر : (( يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم إبتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره))<sup>(١)</sup> .  
أولاً : جملة النداء:

أ- **فعل القول**: يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم إبتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره.

ب- **الفعل القضي**:

١- **فعل الإحالة** :

- **المتكلم**: وهو من يحيل عليه الضمير (أنا)المستتر وجوباً في الفعل المضمر (أنادي ) إذ أصل الجملة: أنادي أو أدعو هؤلاء ثم أضمر الفعل (أنادي) مع فاعله الضمير المستتر فيه ، وبمقتضى هذا الإضمار تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية ، فالمتكلم هو الإمام علي (ع) يحيل عليه السياق الخارجي.

- **المخاطب** : وهو المنادى ( هؤلاء ) وهم أهل (النهروان) وهم أهل زمان الإمام علي (ع) وهناك ضمائر تحيل على المخاطبين نحو (كم) في (أنفسكم ، لكم)، و(أنتم) الضمير المنفصل والذي يحيل على جماعة المخاطبين ، و(التاء) في (إبتدأتموها ، سألتموها) ، وهي (تاء الفاعل) الذي يعود على جماعة المخاطبين، ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم.

- **العبرة** : وهي فعل القول.

- **القصد** : توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

( ١ ) تاريخ الطبري : ٨٤/٥ - ٨٥.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو فعل النداء (أنادي) المضمرة المسند إلى فاعله (أنا) المستتر فيه وجوباً .

ج - فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التنبيه<sup>(١)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: وهو تنبيه المتكلم للمخاطب لما يليق به عليه لاحقاً.

ثانياً: جملة جواب النداء:

أ- فعل القول : . أنْ أنفسم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم إبتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره

ب- الفعل القضوي:

فعل الإحالة:

- المتكلم: الإمام علي (ع) ويحيل عليه كل من الضمير المستتر في فعل النداء المضمرة ، والضمير (أنا) المنفصل في (أنا لها كاره) وفاعله الضمير المستتر وجوباً في اسم الفاعل (كاره) ، فضلاً عن ذلك السياق الخارجي.

- المخاطب : وهو من يحيل عليه الضمير (كم) في (انفسم ، لكم) والضمير (التاء) و(الواو) في (أبتدأتموها، سألتتموها) وهذه الضمائر تعود على (هؤلاء ) وهم أهل النهر الذين يخاطبهم الإمام علي (ع)، ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم.

- القصد: توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول): وهي الجملة الإسمية المؤكدة بـ(إن) ، (إنْ أنفسم قد سولت).

ج- فعل الإنجاز : وهو فعل النذر؛ لأن الإمام علي(ع) نذر هؤلاء القوم ، وهم أهل النهروان ( الخوارج ) فهم عاهدوا الإمام علي(ع) وبايعوه ثم سرعان ما انقلبوا عليه فكانوا على ضلال في خروجهم لأنهم خرجوا على الخليفة الشرعي بدون مبرر، وحجتهم حجة واهية ، قد بين لهم الإمام علي (ع) فسادها، وأوضح لهم طريق الحق<sup>(٢)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المتكلم للمخاطب إن الإنسان الذي يفسد في الارض ويروع الناس ويعتدي عليهم، يستحق أن يذم وينال جزاءه، لأنه مصدر أذى للناس.

( ١ ) ينظر : تاريخ الطبري : ٨٤/٥-٨٥.

( ٢ ) ينظر : المصدر نفسه الجزء والصفحة نفسها.

والفعل الإنجازي للجملتين : ( جملة النداء ) و ( جملة الجواب ) معاً هو للذم ، وعلى الرغم من ان جملة الجواب هي التي يتحقق فيها الذم ، أما جملة النداء فهي مجرد للتنبيه أو التمهيد للغرض البلاغي الذي يتوفر في جملة (جواب النداء ) وما يتعلق بها.

وقال (٧٥): (( يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسرٍ من مناسر أهل الشام ، أغلق كل رجل منكم بابه ، وانجر انجر الضبّة في جحرها ، والضبع في وجارها ))<sup>(١)</sup> .  
أولاً: جملة النداء:

أ- فعل القول: يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجر انجر الضبّة في جحرها والضبع في وجارها .

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم: وهو من يحيل عليه الضمير ( أنا ) المستتر وجوباً في الفعل المضمر (أنادي) ؛ لأن اصل الجملة انادي أهل الكوفة، ثم أضمر الفعل أنادي مع فاعله المستتر فيه، وبمقتضى هذا الإضمار تتحول الجملة من جملة خبرية إلى جملة إنشائية ، وبحكم هذا الضمير المستتر في الفعل المحذوف (أنادي) فهو يحيل إلى الإمام علي (٧٥) فضلاً عن ذلك فإن السياق الخارجي كذلك يحيل إليه.

- المخاطب: وهم أهل الكوفة وتحيل عليهم الضمائر (تم) في (سمعتم) فالتاء تاء الفاعل ، والميم علامة الجمع وهي تعود على أهل الكوفة ، والضمير (كم) في (منكم) والمخاطبين هم أهل زمان الإمام من أهل الكوفة ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم و لكل من قدر له ان يتلقاه ولو بعد حين.

- العبارة : وهي فعل القول.

- القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي (فعل القول) لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو فعل النداء (أنادي) أو (أدعو) المسند إلى فاعله(أنا) المستتر فيه وجوباً .

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول): وهو فعل التنبيه.

د- فعل التأثير بالقول: وهو تنبيه المخاطب إلى ما يليق به عليه المخاطب لاحقاً .

( ١ ) تاريخ الطبري : ١٣٤/٥ ، ونهج البلاغة (صبي الصالح) : ٩٩/ (خ٦٩).

ثانياً: - جملة (جواب النداء)

أ- فعل القول : سمعتم.

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم: وهو الإمام علي (ع) يحيل عليه الضمير (أنا)المستتر في فعل النداء المضمر والسياق الخارجي .

- المخاطب: وهو من يحيل عليه الضمير ( تاء الفاعل) والميم علامة الجمع ، والمحال عليه هم (أهل الكوفة ) وهناك المخاطب بالمعنى العام الواسع، وهو كل من قدر له أن يتلقى الخطاب إبتداء بأهل زمان الإمام علي (ع).

- العبارة: وهي فعل القول .

- القصد : وهو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبارة التي هي فعل القول لإبلاغه غرضه فيها.

٢- فعل الإسناد (المحمول) : وهو الفعل سمع المسند إلى فاعله الضمير المتصل (تم).

ج- فعل الإنجاز (المتضمن في القول) : وهو فعل الذم ؛ لأن الإمام علي (ع) ذم أهل الكوفة ؛ لأن معاوية بن أبي سفيان بعث النعمان بن بشير في ألفين من رجاله فأتوا عين التمر ، فأغاروا عليها ، وبها عامل للإمام علي (ع)، فكتب إلى الإمام يستمده ، فأمر الإمام علي الناس أن ينهضوا إليه فتنقلوا ، فذمهم الإمام علي (ع) لتقاعسهم وتثاقلهم ، والذين ذمهم الإمام هم أهل الكوفة ، فوصفهم الإمام بالضربة والضعب اللتين ينجران في جحرها؛ لجنهم وشدة خوفهم، فهم لا أحرار عند النداء ولا أخوان ثقة عند النجاء<sup>(١)</sup>.

د- فعل التأثير بالقول: إقناع المخاطب من المتكلم أن الإنسان المتقاعس عن نصرته دينه وبلاده يستحق أن يذم .

والفعل الإنجازي للجملتين : (جملة النداء) و (جملة جواب النداء) هو للذم ، وجملة النداء جيء بها تمهيداً لما هو غرض في الكلام ، والغرض الذي سيق له الكلام يتعلق ب(جملة الجواب) وما يتصل بها ، لا ب(جملة النداء) .

( ١ ) ينظر: تاريخ الطبري : ١٣٤/٥ .



خامساً : التمني: التمني: هو طلب حصول الشيء بشرط المحبة مع إمكان حصوله أو عدمه<sup>(١)</sup> ، ويقول ابن يعيش:(التمني):((نوع من الطلب ، والفرق بينه وبين الطلب ، إن الطلب يتعلق باللسان (والتمني) شيء يهجس في القلب يقدره المتمني))<sup>(٢)</sup> ، والتمني:((هو عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل))<sup>(٣)</sup> وهو (( طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء ))<sup>(٤)</sup> وهو من الإنشاء الطلبي<sup>(٥)</sup> ، وإن خالف بعضهم فارتأى إنه غير طلبي<sup>(٦)</sup> ، والحرف الموضوع للتمني هو ( ليت ) وقد يتمنى ب(هل) إلا أن التمني ب(هل)<sup>(٧)</sup> ، يمكن إدراجه ضمن الإستفهام المعدول به عن غرضه الأصلي، كما هو معروف في باب الإستفهام، وميزوا بين التمني والترجي على إن التمني أمر مرغوب فيه ، أما الترجي فهو أمر غير مرغوب فيه، وأن المتمنى غير مطموح في تحقيقه ، وإلا فهو ترجي تستعمل فيه (لعل) و(عسى)<sup>(٨)</sup> ، ويرى شكري المبخوت إنه أقرب إلى اعمال التأثير بالقول ، أو هو في أحسن الحالات مشترك بين الأعمال بالقول وأعمال التأثير بالقول<sup>(٩)</sup> ، ولهذا السبب وصف سورل التمني الحرفي فعلاً تعبيرياً<sup>(١٠)</sup> .

وقال (ص) في ذم العاصين من أصحابه : (( لو كان الاعمى يلحظ أو النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قاندهم معاوية ، ومؤدبهم ابن النابغة ))<sup>(١١)</sup>.

أ- فعل القول : لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ.....الخ

ب- الفعل القضوي:

١- فعل الإحالة:

- المتكلم: وهو الإمام علي (ص) يحيل عليه السياق الخارجي.

( ١ ) ينظر : شرح الكافية (ابن الحاجب) : ٣٤٦/٢ ، وينظر التعريفات(الجرجاني) : ٥٨ ، وشرح التلخيص ( القزويني - ابن

يعقوب المغربي - بهاء الدين السبكي ) : ٢٣٨/٢ .

( ٢ ) شرح المفصل(ابن يعيش) : ١١/٩ .

( ٣ ) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز(يحي بن حمزة العلوي) : ٢٩١/٣ .

( ٤ ) شرح التلخيص : ٢٣٨/٢ .

( ٥ ) ينظر : التلخيص في علوم البلاغة( القزويني) : ١٥١ .

( ٦ ) ينظر : دائرة الأعمال اللغوية : ٢٠ ، ونظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ٩٠ .

( ٧ ) ينظر : التلخيص في علوم البلاغة : ١٥١-١٥٢ .

( ٨ ) ينظر :المصدر نفسه والصفحة نفسها .

( ٩ ) ينظر: دائرة الأعمال اللغوية : ٢٢٠ .

( ١٠ ) ينظر : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ٩٠ .

(١١) تذكرة الخواص : ١٤٤ ، وربع الأبرار: ٥٨/١ ، وأصول الكافي: ١٣٨/١ ، ونهج البلاغة(كمال الدين ميثم بن علي

البحراني): ٣/٣٥٠ ، ونهج البلاغة( صبحي الصالح) ٢٥٩/ (خ) ١٨٠ .

- **المخاطب** : رعية الإمام علي (ع) وكل من قدر له ان يتلقى الخطاب من أهل زمان الإمام ولا مانع أن يتسع الخطاب لغيرهم .

- **العبرة** : وهي فعل القول.

- **القص** : هو توجه المتكلم إلى مخاطبه بالعبرة التي هي ( فعل القول ) لإبلاغه غرضه فيها.  
 ٢- **فعل الإسناد (المحمول)** : وهو إسناد كل من الفعلين (يلحظ و يستيقظ) إلى فاعله الضمير المستتر وجوباً ( هو ) والذي يعود في (يلحظ) على (الأعمى) وفي (يستيقظ) على (النائم).

ج- **الفعل الإنجازي (المتضمن في القول)**: وهو فعل التمني فهم كالأعمى وكالنائم ، فتمنى أن ينتفعوا من المواعظ والارشادات ، كتمنيه للأعمى أن يبصر النور والنائم أن يعرف ما يدور حوله ؛ لأنه يشبههم بالأعمى الذي لا يبصر النور ، والنائم الذي لا يعرف ما يدور حوله إلا إنهم لا ينتفعون من هذه المواعظ والارشادات ؛ لأنهم يسرون وراء أهوائهم وشهواتهم<sup>(١)</sup> .

د- **فعل التأثير بالقول**: إقناع المخاطب للمتلقى بهوان الدنيا ، وأنها مصدر شقاء وعناء ، وعليه أن يعرف وجه الحق والصواب ويسير عليه، وينتفع من المواعظ والارشادات التي يقدمها له أولو الأمر وأن يدرك الأمور على حقائقها وعلى وجهها الصحيح.

في هذا الخطاب إستعمل المتكلم أسلوب التمني غير المباشر وذلك بتوظيف الأداة ( لو ) ، والذي يكون فيها التمني صعب المنال، فانقلت دلالته من معناه الصريح لمعنى التلهف والتشوق فهو يتمنى من المخاطبين أن ينتفعوا من مواعظه وإرشاداته ، إلا أن هذا التمني صعب المنال فهو يشبههم بالأعمى الذي فقد البصر، والنائم الذي لا يعرف ما يدور حوله .

ومن هنا يتأتى التأثير بالقول المعلق بالتمني ، فهو تأثير ذهني أساساً نعبر عنه بالإستعطاف أو الترويح عن النفس ، أما سلوكياً فلا يُنتظر شيء من التمني، بما أن النهوض إلى أي فعل من المحال ما دام التمني قائماً على أساس التحسر المتولد عن العجز عن الفعل ، ورغم ذلك فالتأثير السلوكي غير محدد تحسباً لحالات تخاطبية لم ترد إلى ذهننا ، فالتمني في أساسه التكويني مزدوجاً ، تبعاً لطابع المشاركة الوجدانية فيه، فهو حمل المخاطب على التعاطف مع المتكلم أو بيان المتكلم لتعاطفه مع المخاطب ، لذلك فأساس التمني نفسي قائم على المشاركة الوجدانية<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة(كمال الدين ميثم بن علي البحراني) : ٣/٣٥٢-٣٥٣، وشرح نهج البلاغة( الموسوي ) (١٦٩)/٣.

( ٢ ) ينظر: دائرة الأعمال اللغوية : ٢٠٠ .

## أولاً: الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه :

يعد مفهوم الإستلزام الحواري من أبرز ما جاء به جرایس karays في نظريته التي يتجاوز ميلادها ثلاثة عقود من الزمن ، ويرجع الفضل له في اكتشافها بالمحاضرات التي قدمها في جامعة هارفارد عام ١٩٦٧م ، فلاحظ أن بعض الأقوال تعني أكثر مما تعنيه الكلمات المشكلة لها ، وهو ما أشار إليه في تعريفه بين ما يقال وما يتضمنه القول ، وعرض جرایس karays الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية ، وفي عام ١٩٧٥م ، قدم عملاً جمع فيه بعض محاضراته بمقالة عرضها بعنوان ( المنطق والحوار) وأسس جرایس karays هذه النظرية من مبدأ ((أن الناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون ))<sup>(١)</sup> . الأمر الذي جعله يفرق بين ما يقال وما يقصد ، فالأول ما أشارت إليه الكلمة لفظياً ، أما الثاني فما قصد المتكلم وصوله إلى السامع من التأويل ، وهذا بواسطة أدوات ووسائل تتيح له ذلك<sup>(٢)</sup> ولتوضيح المقصود من هذه الفكرة أقدم مثلاً على ذلك : يكتب الأستاذ (أ) للأستاذ (ب) متسائلاً عن استعداد الطالب (ج) لمتابعة دراسته الجامعية في قسم التاريخ فيجب الأستاذ (ب) : إن الطالب (ج) بارع في العلوم .<sup>(٣)</sup>

يرى جرایس karays أن الحمولة الدلالية لجملة الأستاذ (ب) : تتكون من معنيين إثنين في الوقت نفسه ، معنى حرفي وآخر مستلزم ، فالمعنى الحرفي هو المعنى الذي نستنتج من الجملة (إن الطالب (ج) من البارعين في العلوم ، أما المعنى المستلزم هو (ان الطالب (ج) ليس له أي استعداد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم التاريخ ) ، وإنه يمكننا أن نسمي المعنى الأول (الحرفي) بالمعنى الصريح أو الظاهر ، في حين نطلق على المعنى الثاني (المستلزم) بالمعنى الضمني أو الخفي.<sup>(٤)</sup> والجدير بالذكر أن مصطلح *implicata tureca ture* تباينت ترجمته ، فمنهم من ترجمه إلى الاستلزام وهو الشائع ، ومنهم ترجمه إلى التضمين<sup>(٥)</sup> ، ومنهم من ترجمه بمعنى الاقتضاء<sup>(٦)</sup> ، وآخر أطلق عليه التلويح الحواري<sup>(٧)</sup> وقد عرفه اللغويون العرب ، وأسموه التعريض والمجاز المركب<sup>(٨)</sup> عندما قالوا إن التعريض هو ما أشير به الى غير المعنى بدلالة السياق سواء أكان المعنى حقيقة او مجازاً او كناية

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٣ .

(٢) ينظر : التداولية اليوم علم جديد في التواصل(أن ربول ، وجاك موشلار )، ترجمة : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني : ٥٣ ، والخطاب اللساني العربي - هندسة التواصل الأضماري : ٢ / ٢٧٦ ، والاستلزام الحواري في التداول اللساني ( العياشي ادراوي ) : ٩٦ - ٩٧ .

(٣) ينظر : اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري - ( أحمد المتوكل ) : ٢٦ .

(٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٣٣ .

(٥) ينظر : التداولية من أوستين الى غوفمان : ٦٥ ، واللغة والمعنى والسياق ( جون لاينز) : ٢٢٩ ، وعندما نتواصل بغير - مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ( عبد السلام عشيرة) : ٤٦ .

(٦) ينظر : الإقتضاء في التداول اللساني ( عادل فاخوري ) ، مجلة عالم الفكر ، أكتوبر ، ع ٣ ، ١٩٨٩م ص : ١٤١ .

(٧) ينظر : نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الاسلامي(هشام أبراهيم) : ١٥٩ .

(٨) ينظر : مفتاح العلوم : ٤١١ ، ونظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الاسلامي : ١٥٩ .

وأعطوا أمثلة على كل حالة.(١)

وهذه النظرية ( الاستلزام الحوارى ) خاصة بكيفية الاستعمال اللغوى ، وتقوم على مبدأ عام يقضى بتعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات ، وقد قامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة عن اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوى فعلاً ناجحاً ، وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبى بوصفه خرقاً مقصوداً لقاعدة من القواعد ، ويتوقف تأويل الملفوظات على ثلاثة عوامل : أولهما: معنى الملفوظ وثانيهما: السياق المقامى لإنتاجه ، وآخرهما تمثل في مبدأ التعاون ، الذي يسمح بحساب الخرق المسجل في التواصل ، وهذا المبدأ يسمح بإدراك انسجام معاني الملفوظ مع المقصود من التخاطب (٢) .

### ثانياً: مبدأ التعاون وقواعده التخاطبية :

تقوم نظرية الاستلزام الحوارى على ( مبدأ التعاون ) الذي يكون بين المتكلم والمخاطب ، والذي يؤدي بدوره الى تحقيق نوع من الانسجام .

ومفاد هذا المبدأ أن على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحقيق المطلوب ، وهو يوجب على المتكلم والمخاطب تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه ، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام (٣) .

وصاغ جرابيس karays هذا المبدأ على الشكل الآتى: (( لتكن مشاركتك في التخاطب عند حصولها على النحو الذي يتطلبه الغرض أو الاتجاه المرسوم للتخاطب ))(٤) ، وانطلاقاً من هذا المبدأ حدد الفرضية الأساسية فيما مفاده أن التفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون القائم بين أطراف الحوار ، وهذا يتطلب أن يكشف المتحاورون عن مقاصدهم ، على الأقل التوجه العام لهذه المقاصد ، وبذلك افتراض منذ البدء وجود تعاون بين أطراف الحوار على تحقيق المطلوب(٥) ، وبالنسبة لجرابيس karays في قوله أن نتعاون يعني تلبية المتكلم ، لما هو مطلوب منه في المحادثة على وفق الكيفية التي جرت بها والوجهة التي اتخذتها(٦) ، والذي يشغل جرابيس karays هو الكيفية التي يكون

( ١ ) ينظر : ينظر: مفتاح العلوم : ٤١١ ، ونظرية الفعل الكلامى بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربى الإسلامى: ١٨٤ .

( ٢ ) ينظر : التداوليات علم إستعمال اللغة(حافظ اسماعيلى) : ٢١ .

( ٣ ) ينظر : مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب ، طه عبد الرحمن ، مجلة كلية الاداب ، ، جامعة السلطان مولاي سليمان ، بني ملال ، ١٤ ، ١٩٩٤ ، ص : ٤٣ - ٤٤ .

( ٤ ) نظرية المعنى في فلسفة بول جرابيس (صالح أسماعيل) : ٧٨ .

( ٥ ) ينظر : الاستلزام الحوارى في التداول اللسانى : ٩٩ .

( ٦ ) ينظر : القاموس الموسوعى للتداولية : ٢١٤ .

فيها المتكلم قادراً أن يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر، ثم كيف يكون ممكناً أن يسمع المخاطب ويفهم شيئاً آخر ، فكانت نتيجة هذه التساؤل أن وضع جرایس karays مفهوم مبدأ التعاون<sup>(١)</sup> .

ويرى جرایس karays أن كل مخاطب في العملية التواصلية يفترض أن يحترم مبدأ التعاون، فالمشاركون في هذه العملية يتوقعون محادثة يشارك فيها كل واحد ولكن بطريقة عقلانية ومتعاونة لتسهيل عملية تأويل الأقوال<sup>(٢)</sup> وتتطوي تحت هذا المبدأ قواعد فرعية أطلق عليها جرایس karays بالقواعد التخاطبية وهي :<sup>(٣)</sup>

١- قاعدة الكم : تُعد حداً دلاليًا ، القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة وتتفرع بدورها إلى:  
أ- لتكن إفادتك المخاطب على مقدار المعلومة التي تطلب منك .  
ب- لا ينبغي أن تتجاوز القدر المطلوب منك.

٢- قاعدة الكيف : القصد منه منع إدعاء الكذب أو إثبات الباطل ، ولهذا يطلب من المتكلم ألا يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل يثبت صدقها وتتطوي تحت مقولتين :  
أ- لا تقل غير الصدق .  
ب- لا تقل غير المعزز بدليل .  
ج- قاعدة العلاقة .

٣- قاعدة الجهة أو الكيفية : هذه القاعدة لا ترتبط بما قيل ، بل ما يراد قوله والطريقة التي يجب أن يقال بها ، وتحكمها قاعدة كبرى وهي ( كن واضحاً ) وتتفرع منها قواعد فرعية وهي :  
أ- إجتنب الغموض ، ب- إجتنب اللبس ، ج- كن موجزاً ، د-كن قريباً . والهدف منها تجنب الإضراب والملل والإيجاز المخل في القول فهي ترتبط بالقاعدة الأساسية التي تعبر عنها ب( التزام الوضوح ) .

٤- قاعدة العلاقة أو الملازمة او الإضافة : وهي بمثابة حد مقصدي ، الهدف منه منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب ، أي يراعي علاقة المقال بالمقام وتقول هذه القاعدة ( ليناسب مقالك مقامك ) وترمي الى ان يتناسب القول مع ما هو مطلوب في

( ١ ) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٦ .

( ٢ ) ينظر : تداوليات الخطاب السياسي ( نور الدين اجعيط ) : ٧٦ ، واللسانيات الوظيفية مدخل نظري : ٢٦- ٢٧ ، ونظرية المعنى في فلسفة بول جرایس : ٨٧ .

( ٣ ) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٦ .

كل مرحلة تعلق الخبر بالمقام ، وأن الهدف من هذه القواعد هو ضبط مسار الحوار واتباع القواعد مع المحافظة على المبدأ العام الذي يحكمنا الذي نصل من خلاله الى مقاصدنا بكل وضوح (١).  
ورأى بعض الباحثين أن مبدأ التعاون يعد تعبيراً عن فردوس الفلاسفة الذي لا يمت الى الواقع بصلة ، فهو يرى الناس جميعاً متعاونين صادقين مخلصين واضحين وليس من الممكن أن يتحدث الناس على هذا النحو كل حين ، وإن أنواع الحوار الذي تدور بين البشر تخالف هذا المبدأ، وهو لم يقصد بمبدأ التعاون الحوارى ما عجل هؤلاء إلى فهمه، أما كان يقصد أن الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المتكلم والمخاطب ، وأن انتهاك مبادئ الحوار هو الذي يولد الاستلزام الحوارى مع مراعاة مبدأ التعاون بين المتخاطبين ويكون المتكلم حريصاً على إبلاغ المخاطب معنى بعينه ، مع بذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم ، وألا يود أحدهما خداع الآخر أو تضليله (٢) .

وإن خرق المتحاورين لأية قاعدة من قواعد الحوار ينقل الخطاب من المعنى الصريح (الظاهر) إلى المعنى الضمني ( الخفي ) ، ومن هنا بدا على المخاطب أن ينقل كلام محاوره من الظاهر إلى الباطن، وهو ما يمكننا أن نطلق عليه بالاستلزام الحوارى (٣) ، وعلى وفق منظور جرابيس karays فإن طرفي الخطاب قد يقبلان هذه القواعد ويجعلانها بمثابة المسلمة ، وعليه يفترض في الطرف الأول ( المتكلم ) أن لا يتكلم أكثر ولا أقل مما طلب منه (مبدأ الكم) ، وأن يحمل كلامه الصدق والإخلاص (مبدأ الكيف) ، وأن يكون مقاله مناسباً لمقامه ( مبدأ الإضافة ) ويجب أن يكون واضحاً في كلامه (مبدأ الجهة ) ، والمثال الآتى يجمع كل هذه القواعد وهو حوار دار بين الأب والأم (٤) .

الأب : أين الأولاد ؟

الأم : إمّا أنهم يلعبون أسفل المبنى، وإمّا أنهم ذهبوا لشراء بعض الأشياء ، ولست متأكدة أين هم على وجه الدقة.

يمكن تحليل هذا الكلام على وفق المخطط الآتى :

- قدمت الأم القدر الصحيح من المعلومات — عدم إختراق لمبدأ الكم .
- إجابة الأم صادقة — عدم اختراق لمبدأ الكيف.
- إدراك الأم هدف زوجها من طرح السؤال فكانت إجابتها ملائمة — عدم اختراق لمبدأ الإضافة .

( ١ ) ينظر : الحوار ومنهجية التفكير النقدي (حسان الباهي) : ١٢٧ .

( ٢ ) ينظر : أفاق جديدة في البحث اللغوى المعاصر : ٣٦ - ٣٧ .

( ٣ ) ينظر : نظرية المعنى في فلسفة بول جرابيس : ٨٨ .

( ٤ ) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

- إجابة الأم واضحة — عدم اختراق لمبدأ الجهة .

ونلاحظ على إجابة الأم أنها احترمت قاعدة الكم ؛ لأنها قدمت القدر الصحيح والمطلوب من المعلومات ، واحترمت قاعدة الكيف ؛ لأنها أجابت بصدق ، وأدركت هدف زوجها من طرح السؤال ، فاتجهت صوبه بإجابتها وقد احترمت بذلك قاعدة الملاءمة أو الإضافة ، وكانت إجابتها واضحة فاحترمت بذلك قاعدة الجهة، وهذا ما يجعل الاستلزام التخاطبى غير متحقق طالما إنه لا يوجد تمييز بين ما قالته وما تعنيه (١).

نلاحظ أن نظرية ( جرایس karays ) تقوم على أمرين مهمين : الأول يتجسد في اتباع القواعد المترتبة عن مبدأ التعاون، والثاني يتضمن الخروج عنها ، ويرى (جرايس karays ) أن الناس قد يخفقوا في مراعاتهم للقواعد واحترامها في بعض الأحيان ، وهذا نتيجة للكذب والخداع أو عدم إيصال الفكرة عند التعبير بكل وضوح (٢) ، فاتباعها يولد لدينا فائدة قريبة ، والخروج عنها يولد فائدة بعيدة (٣) ، ولتوضيح هذا الخرق نطرح مجموعة من الأمثلة التي يتحقق فيها الاستلزام الحوارى وهي النحو الآتى (٤):

الآتى (٤):

١- في حوار يجري بين أم (أ) وولدها (ب)

أ- هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة ؟

ب- اغتسلت .

في هذا الحوار خرق وانتهاك لمبدأ الكم ؛ لأن الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثاني ، أي إن إجابته أقل من المطلوب . ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنه لم يضع ثيابه في الغسالة ، وأنه لم يرد أن يجيب بنعم حتى لا تشمل الإجابة شيئاً لم يقم به ، ولم يرد أن يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسالة .

٢- في حوار بين تلميذ (أ) وأستاذ (ب) وكلاهما إنجليزي :

أ- طهران في تركيا أليس هذا صحيحاً يا أستاذ ؟

( ١ ) ينظر: المنطق التداولى عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته ، محاضرات الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبى منشورات الجامعة ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربى ، ٢٠/١٩ أبريل ، ٢٠٠٤م ، ص : ٢٨١ .

( ٢ ) ينظر : نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس : ٨٨ .

( ٣ ) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها.

( ٤ ) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوى المعاصر : ٣٦ - ٣٧ .

ب- طبعا ، ولندن في أمريكا ؟

في هذا الحوار انتهك الأستاذ مبدأ الكيف الذي يقتضى ألا يقول إلا ما يعتقد صوابه ، وألا يقول ما لا دليل عليه . وقد انتهكه الأستاذ عمداً ليظهر للتلميذ أن إجابته غير صحيحة ، ويؤنبه على جهله بشيء كهذا ، والتلميذ قادر على الوصول إلى مراد الأستاذ ؛ لأن يعلم أن لندن ليس في أمريكا ، وذلك يستلزم أن الأستاذ يقصد بقوله شيئاً غير ما تقوله كلماته ، وهو أن قول التلميذ غير صحيح .

٣- في حوار بين رجلين :

١- أين زيد ؟

ب- ثمة سيارة صفراء تقف أمام منزل عمرو .

وما قاله (ب) بمعناه الحرفي ليس إجابة عن السؤال ، فهو ينتهك مبدأ العلاقة المناسبة بالموضوع ، ولكن السامع في ضوء المبادئ الأخر للتعاون يسأل نفسه ما هي العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة صفراء أمام منزل عمرو وسؤاله عن مكان زيد ، ثم يصل إلى أن المراد بهذا القول إبلاغه رسالة مؤداها: إذا كان لزيد سيارة صفراء فلعله عند عمرو .

٤- في حوار بين رجلين :

١- ماذا تريد ؟ .

ب- قم ، واتجه الى الباب، وضع المفتاح في القفل ، ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات ، ثم إرفع الباب برفق . ووضح أن فيما قاله (ب) إنتهاكا لمبدأ من مبادئ الطريقة وهو (أوجز ) إذ كان يكفي أن يقال : افتح الباب ، وإذا نظرنا إلى هذا القول في ضوء تحقق مبادئ الحوار الأخر كان لابد على المتكلم أن يحاول به وجهاً غير ما يظهر ، فقد تكون مؤاخذته على ما يتميز به بين بطء وتكاسل ، على أن انتهاك مبادئ الحوار لا يقتصر على التعبير الحقيقي وإنما يشمل المجازي أيضاً، وهو متحقق أيضاً في كل مفارقة يراد بها عكس ما يقال ، أو غير ما يتوقع .<sup>(١)</sup>

وأنزل (جرايس karays) قواعده التخاطبية منزلة الضوابط التي تضمن لكل خطاب إفادة تبليغ الغاية في وضوح تام فتكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية ، إلا أن طرفي الخطاب قد يخالفان بعضهما من هذه القواعد مع الحفاظ على مبدأ التعاون ، وإذا وقعت هذه المخالفة ، انتقلت العبارة من ظاهرها الصريح الى ما يسمى بالدلالة المستلزمة ، لا جرم أن هذا المبدأ قد فتح باباً واسعاً في تطوير التداوليات اللسانية، وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني

(١) ينظر : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٨ .



إلا أنه كان مثار جدل بين الدارسين ومحط انتقادات وتعديلات وإضافات واختزالات<sup>(١)</sup>، فقد رفعه لفيف من الباحثين إلى مصاف النظريات المكتملة، في حين سعى بعضهم إلى تطويره واستكمال جوانب النقص والقصور فيه<sup>(٢)</sup>، وقد وجهت انتقادات لهذا المبدأ، ومن الانتقادات التي وجهت لهذا المبدأ<sup>(٣)</sup> :-

- ١- يقتصر مبدأ (جرايس karays) على الجانب التبليغي دون الجوانب الأخر .
- ٢- إن الاستدلال الذي يستعمله (جرايس karays) يهدف إلى تحديد نوع من أنواع الاستدلال المتمثل في الاستلزمات التخاطبية، ولم يكن يهدف إلى وضع نموذج نظري متكامل للتفاعلات الحوارية التي تعم حياتنا اليومية باعتماد مبادئ معيارية .
- ٣- إقرار بعض الدارسين أن قواعد (جرايس karays) تصلح فقط لمحادثة إنسان آلة وهي ليست كفيلة بالإستجابة لمتطلبات الحوار اليومي .
- ٤- إن النموذج التخاطبي عند (جرايس karays) لم يتضمن العديد من السلوكيات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر .
- ٥- استبعد (جرايس karays) في قواعده الجانب المادي والاجتماعي والتهديبي وغيرها من الجوانب التي تم أغفلت بصفة كلية أو منحت مكانة ثانوية على الرغم من الدور الذي تؤديه في كل عملية تخاطبية . وهي المسألة نفسها التي استوقفت (طه عبد الرحمن) الذي يرى أن مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة منه، قد أسقطت الجانب التهديبي من الخطاب، وضبطت الجانب التبليغي منه على الرغم أن (جرايس karays) قد أشار إلى هذا الجانب عندما ذكر أن هناك أنواعاً شتى لقواعد آخر جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل (لتكن مؤدباً)، يتبعها المتخاطبون في أحاديثهم لكنها قد تولد معاني غير متعارف عليها إلا أنه لم يهتم بالجانب التهديبي<sup>(٤)</sup>.

لذلك لا يمكن أن نعد مبادئ الحوار عند (جرايس karays) على أنها مبادئ معيارية؛ لأنها لا تمثل مجموعة من المبادئ المعيارية التي تفرض على المساهمين في المحادثة أن يتصرفوا بهذه الكيفية أو تلك، فهي أساساً نظرية لتأويل الأقوال على وجه أخص فهي صيغة مطورة من النظرية الجرايسية

(١) ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (طه عبد الرحمن) : ٢٣٩ ، والتداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني ، شنان قويدر، أعمال ملتقى علم النص ، مجلة اللغة والادب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد ١٧ ، ٢٠٠٦ م : ص ١٩ ، و الاستلزام الحوارية في الدرس اللساني الحديث ، طه عبد الرحمن أنموذجاً ، د. ليلي كادة ، جامعة بسكرة (بحث) : ص ١٧٢ .

(٢) ينظر : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٠ ، و الاستلزام الحوارية في الدرس اللساني الحديث ، طه عبد الرحمن أنموذجاً ، د. ليلي كادة ، جامعة بسكرة (بحث) : ١٧٢ .

(٣) ينظر : الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، حسان الباهي : ١٣١ ، و الاستلزام الحوارية في الدرس اللساني الحديث ، طه عبد الرحمن أنموذجاً ، د. ليلي كادة ، جامعة بسكرة (بحث) : ١٧٢ .

(٤) ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٩ ، و الاستلزام الحوارية في الدرس اللساني الحديث ، طه عبد الرحمن أنموذجاً ، د. ليلي كادة ، جامعة بسكرة (بحث) : ١٧٢ .

karays للدلالة غير الطبيعية ، ومن جانب آخر فقد بين (جرايس karays ) أن احترام الحكم ليس شرطاً ضرورياً لتولد استلزاماً خطابياً ما ، ونجد العديد من الحالات ما يسميها (جرايس karays ) توظيفاً لحكمة من خلال انتهاكٍ معين ، وهكذا فإن للمتكلم إستراتيجيتين لتولد استلزاماً خطابياً ما: أما احترام الحكم أو توظيفه عبر انتهاك هذه القاعدة أو تلك<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً: المبادئ(القواعد) المكتملة لمبدأ التعاون :

من المبادئ التي أضيفت إلى ما اقترحه (جرايس karays )<sup>(٢)</sup> :

١- مبدأ التهذيب: وهو المبدأ التداولى الثاني الذي يبنى عليه الحوار ، وقد أوردته (روبين لايكوف rubin laykwf) في مقالتها الشهيرة (منطق التأذب ) ، ويصاغ هذا المبدأ على النحو الآتى:

((لنكن مؤدباً)) ويقضى أن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام ، ومن ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ ، وقد فرّع هذا المبدأ إلى ثلاث قواعد<sup>(٣)</sup> :

أ- قاعدة التعفف : لا تفرض نفسك على المخاطب .

ب- قاعدة التشكيك : لتجعل المخاطب يختار بنفسه .

تقضى هذه القاعدة أن يتجنب المتكلم أساليب التقرير ، ويأخذ أساليب الاستفهام كما لو كان متشككاً في مقاصده يترك لمخاطبه مبادرة اتخاذ القرارات<sup>(٤)</sup> ، كأن يقول مثلاً: (( ربما ترغب في قراءة هذه الرواية )) أو (( من المفيد جداً قراءة هذه الرواية )) ، عوض القول: ((يجب عليك قراءة هذه الرواية )) .

ج - قاعدة التودد: لتظهر الود للمخاطب ، التي توجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة النظير للنظير، ولا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية له .

وقد ادعت (لايكوف laykuf) أن قواعد التأذب كلية في طبيعتها وعددها فتأخذ بها كل المجتمعات البشرية ، وتأخذ بها كل الجماعات اللغوية داخل المجتمع الواحد ، أما ما نشاهده من الاختلاف في التأذب ، فلا يتعلق إلا بترتيب هذه القواعد فيفضل بعضها على بعض<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية : ٢١٥ ، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل : ٥٦ .

(٢) ينظر : الاستلزام الحوارى في التداول اللساني : ١١٨ ، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٨-٢٥٠ .

(٣) ينظر: المصدران أنفسهما على التوالى : ١١٩ ، ٤٦-٤٧ .

(٤) ينظر : المصدران أنفسهما على التوالى : ٢٤١ ، ١١٩ .

(٥) ينظر : اللسان والميزان والتكوثر العقلي : ٢٤١ .

لذلك فمبدأ التأدب الذي تقترحه (لايكوف laykuf) يفضل (مبدأ التعاون) الذي قال به جرابيس karays بوصفه يجمع بين الجانبين التبليغي والتهديبي من الخطاب فضلاً عن ذلك، إنه يتفرع إلى قواعد تنظم هذا الجانب، ويفتح باب رد التبليغ إلى التهذيب.

٢- مبدأ التواضع : المبدأ الثالث الذي ينضبط به الحوار، وهو مبدأ تداولي ورد عند كل من براون birawun ولفنسن lifunsun في عملهما المشترك (الكليات في الاستعمال اللغوي): (ظاهرة التأدب) ويصاغ على النحو الآتي: (( لتصن وجه غيرك )) .

ويقوم هذا البند على مفهومين اثنين مفهوم الوجه الذي هو عبارة عن ذات الشخص التي تتحدد بها قيمته الاجتماعية، وهو على نوعين، وجه سلبي ووجه إيجابي، أما السلبي يتحدد في دفع الاعتراض، وأما الثاني يتمثل في جلب اعتراض غيرهم، وعليه يكون الحوار هو المجال الذي يسعى فيه المتحاور وفق مبدأ التأدب<sup>(١)</sup>.

وبخصوص المفهوم الثاني المتعلق ب(التهديد) يرى الباحثان أن من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة الأعمال ما يهدد الوجه تهديدا ذاتياً وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادة المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف<sup>(٢)</sup>.

ويذكر (براون birawun) و(لفنسن lifunsun) بعض الخطط الحوارية للتخفيف من آثار التهديد، يستعمل منها المتكلم ما يراه ملائماً لقوله ذي الصيغة التهديدية، ومن هذه الخطط:

- أن يمتنع عن أداء القول المههد.
  - أن يصرح بالقول المههد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.
  - أن يمتنع عن أداء القول المههد مع تعديل يدفع عن المستمع الأضرار بوجهه الإيجابي.
  - أن يصرح بالقول المههد مع تعديل يدفع عن المستمع الأضرار بوجهه السلبي.
  - أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركاً للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.
- ويرى طه عبد الرحمن أن كل من (براون birawun) و(لفنسن lifunsun) قد ردا قواعد التعاون ل(جرابيس karays) إلى الخطة الحوارية الثانية، التي تقتضي التصريح بالقول المههد من غير تعديل، كما ردتها (لايكوف) إلى قاعدة التعفف<sup>(٣)</sup>.

٣- مبدأ التأدب الأقصى: الذي عدّه (جورج لياتش jurj liatsh) في كتابه (مبادئ التداوليات) مكملاً ومتمماً لمبدأ التعاون، ويورده في صورتين إحداها سلبية والأخرى إيجابية:

(١) ينظر: الاستلزام الحوارية في التداول اللساني: ١٢٠، ومفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، طه عبد الرحمن، مجلة كلية الآداب، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، ١٤، ١٩٩٤م.

(٢) ينظر: اللسان والميزان والتكوثر العقلي: ٢٤٣، والاستلزام الحوارية في التداول اللساني: ١٢٠.

(٣) ينظر: المصدران نفسيهما على التوالي: ١٢١، ٢٤٤.

- قلل من الكلام غير المهذب .
  - أكثر من الكلام المهذب .
- وتتفرع عن المبدأ أعلاه قواعد ذات صورتين إيجابية وسلبية يرى (ليتش liatsh) أنها تجنبنا الوقوع فيما يمنع التعاون ، وهذه القواعد هي<sup>(١)</sup> :

- قاعدة اللباقة :

- أ- قلل من خسارة غيرك .
- ب- أكثر من ربح غيرك .

- قاعدة السخاء :

- أ- قلل من ربح الذات .
- ب- أكثر من خسارة الذات .

- قاعدة الاستحسان :

- أ- قلل من ذم غيرك .
- ب- أكثر من مدح غيرك .

- قاعدة التواضع :

- أ- قلل من مدح الذات .
- ب- أكثر من ذم الذات .

- قاعدة الإتفاق :

- أ- قلل من اختلاف الذات غيرك .
- ب- أكثر من اتفاق الذات غيرك .

- قاعدة التعاطف :

- أ- قلل من تنافر الذات وغيرك .
- ب- أكثر من تعاطف الذات وغيرك .

وذهب (ليتش) إلى أن القواعد أعلاه بمثابة خطط تبعد كل ما يحكم أن يعيق التعاون ، أو يقود إلى النزاع فيقدم مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون في حالة حدوث تعارض بينهما ، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط التعاون .

(١) ينظر: الاستلزام الحوارى في التداول اللسانى : ١٢١ .

## رابعاً: خواص الاستلزام الحواري عند ( جرایس karays ) :

للاستلزام الحواري عند جرایس karays خواص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخر وهي على النحو الآتي<sup>(١)</sup>:

١- الاستلزام الحواري ممكن إلغاؤه ، ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه فإذا قالت قائلة لكاتب مثلاً : لم اقرأ كل كتبك ويستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها ، فإذا أعقبت كلامها بقولها ، الحق أنني لم اقرأ أي كتاب منها ، فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أبرز اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه .

٢- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي ويقصد جرایس karays بذلك ان الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها ، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخر ترادفها ، وهذه الخاصية تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض السابق ولعل ما أراده يتضح من الحوار الآتي بين أختين :

أ- لا أريد أن تتسلي إلى غرفتي على هذا النحو .

ب- أنا لا أتسل ، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء .

فعلى الرغم من تغير الصياغة في قول (ب) فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً .

٤- الاستلزام متغير ، والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة ، فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم ميلاده مثلاً : كم عمرك؟ فهو طلب للعلم ، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاماً فقد يستلزم السؤال مؤاخذه له على نوع من السلوك لا ترضاه له ، وإذا سألت السؤال نفسه لفتى يمنع من اتخاذ قرار لا يخرج عن تعاليم الدين ومواصفات الأخلاق والأعراف ، فقد يعني ذلك أنه من النصح بحيث يستطيع أن يتخذ قراره ويتحمل عواقبه .

٥- الاستلزام يمكن تقديره ، والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام فإذا قيل مثلاً الملكة فكتوريا صنعت من حديد ، فالقرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي ، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه : المتكلم يريد أن يلقي اليّ خبراً بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية ، والمفروض في هذا المتكلم أن يلتزم بمبدأ التعاون أي لا يريد بي خداعاً ولا تضليلاً فماذا يريد أن يقول ؟ لابد أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض

(١) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٨-٤٠ ، والخطاب اللساني العربي - هندسة التواصل الإضماري : ٣٣٢/٢-٣٤٠ ، والقاموس الموسوعي للتداولية : ٢٦٩-٢٧٢ .

صفات الحديد منها الصلابة والمتانة ، وقوة التحمل ، وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفى ، فلجأ إلى هذا التعبير الاستعارى.

### خامساً: الاستلزام الحوارى فى الخطاب المجازى :

يعد القول مجازياً إذا كان معنى الجملة لا يتطابق مع معنى قول المتكلم ، فالتمييز بين ما يقول المتكلم وما كان يريد قوله ، وهو يسلمتزم استلزاماً قوياً إذ كان بإمكانه أن يقول حرفياً ما كان يريد قوله ، يجعل من الصعب إن لم نقل من المستحيل أن نشرح لماذا اختار المتكلم استعمال قول غير حرفى ( أي الاستعارة فى هذا الحال ) لقول ما يريد قوله .

وقد حلل (سبرير sabrir) و(ولسون walasun) التمييز بين الخطاب الحرفى والخطاب المجازى دون أن تعترضهما هذه العقبة وحسب (سبرير sabrir) و(ولسون walasun) يمثل كل قول فكرة للمتكلم ، ولكن هذا التمثيل يمكن أن يكون حرفياً أو مجازياً ، وترتبط حرفية القول أو مجازيته بالمشابهة بين القول والفكرة التي يمثلها ، فكيف تعرف المشابهة بين قول وفكرة ؟ إن القول ذو شكل قضوي شأنه ذلك شأن الفكرة ويمثل القول فكرة المتكلم ويمكن أن تكون هذه الفكرة فى حد ذاتها ، أما تمثيلاً لحالة أشياء تطابقها ، وأما تمثيلاً لتمثيل آخر ، مقول أو مفكر فيه ، مشابهاً لها ، وفى كل الحالات الممكنة يكون القول تأويلاً للفكرة ، فإذا كانت الفكرة تمثيلاً لحالة الأشياء فى الكون كانت وصفية وإذا كانت تمثيلاً لآخر مقولاً أو مفكراً فيه كانت تأويلية فللتفريق بين قول وصفى ( من درجة ثانية ) وقول تأويلي ( من درجة ثانية ) فلننظر فى المثالين الآتيين:

أ- القط فوق الحصير .

ب- كان القط فوق الحصير . فإذا كان المثال ( أ ) قولاً وصفياً من درجة ثانية من الذى شروط صدقه توافق كون القط موجوداً فوق الحصير أو غير موجود فوقه ، فإن القول (ب) رهين كون أحدهم (المتكلم أو شخص أخبر غيره) اعتقد أن القط كان فوق الحصير (١).

ويرى (جون لاينز) أن طريقة المجاز من الطرائق المقبولة سياقياً باستعمال اللغة للتعبير عن شيء يختلف عما يقال فعله ، والمجاز عنده أكثر استعمالاً فى سياقات معينة من غيرها (٢).

وفى هذا الفصل نسلط الضوء على الاستلزام فى الخطاب المجازى من خلال الاستعارة والكناية والتناص و الاستلزام الحوارى المتدرج .

(١) ينظر : القاموس الموسوعى للتداولية : ٤٤٨ .

(٢) ينظر : اللغة والمعنى والسياق (جون لاينز) : ٢٣٤ - ٢٣٩ .

## ١ - الاستلزام الحوارية في بنية الاستعارة:

من المعلوم إن الاستلزام يمكن تقديره والمراد به، أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام ، ومقاصد المتكلم باستعارة ما، ليست مماثلة لمقاصد المتكلم لتشبيهه ما : فعلى وفق رأي ( سبرير sabrir ) و (ولسون walasun ) أن مقاصد المتكلم في قوله هي أن ينتج القول الأكثر مناسبة أي الذي يعبر تعبيراً أحسن عن الفكرة التي يريد التعبير عنها ، وبأقل كلفة من التأويل فالفرق بين التشبيه الحرفي والاستعارة هو أن المتكلم بالتشبيه الحرفي شأنه شأن من يتكلم بأي قول حرفي آخر ، كان بإمكانه التعبير عن فكرته بطريقة حرفية ، في حين لم تكن للمتكلم بالاستعارة طريقة حرفية للتعبير عن فكرته ، فتأثيرات الاستعارة يمكن أن تكون قضوية ، بل هي في الأغلب وعلى وفق رأي (سبرير sabrir ) وولسون هي استلزمات سياقية نستطيع استخراجها منها، وهي استلزمات قضوية ناتجة عن استدلال استنباطي<sup>(١)</sup>، ومن الأمثلة عن الاستلزام في بنية الاستعارة ، قول الإمام علي (ع) إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة ، فقد بلغه عنه تشييطه الناس على الخروج إليه لما نذبهم بحرب أصحاب الجمل فقال له : (( فارفع ذيلك واشدد مأزرك ، واخرج من جحرك واندب من معك فإن حققت فانفذ وإن تفشلت فابعد ))<sup>(٢)</sup>.

يأتي في هذا السياق خطاب الإمام علي (ع) ، وهو يخاطب أبا موسى الأشعري وهو تحاور قائم على أساس مبدأ التعاون الذي يجري على ضوابط تحكمها قواعد يفهمها المتكلم والمتلقي ، وإن القرينة فيه ( أخرج من جحرك ) تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي للجحر ، فيبحث عما وراء الكلام من معنى ودلالة ، وإن المقصود خروجه من الكوفة ، فاستعار له لفظ الجحر لتشبيهه بالثعلب .

إن القراءة الآنفة تؤثر بوجود انزياحاً لمبدأ من مبادئ الطريقة أو الكيفية التي تنصب بالأساس على التزام الوضوح في الكلام ، وتجنب الغموض والالتباس القصدي .

وقال (ع) إلى أهل الامصار ، يقص منه ما جرى بينه وبين أهل صفين : (( فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت ، فلما ضرستنا وإياهم ، ووضعنا مخالبا فينا وفيهم ، ، أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه ، فأجبناهم على مادعوا ، وسارعناهم على ما طلبوا ، حتى استباننا عليهم الحجة ، وانقطعت منهم المعذرة ))<sup>(٣)</sup>، إن القرينة في (النيران ) و(الحمش ، والتضريس ) أبعدت السامع عن قبول المعاني اللفظية لهذه الألفاظ والبحث عما وراء الكلام من معنى ، والمقصود بلفظ النيران حركات الحرب بمشابهتها في استلزام الأذى والهلاك ولفظ (الحمش والتضريس )

(١) ينظر : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٩ - ٤٠ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٥٣ / (ك) ٦٣ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٤٩ / (ك) ٥٨ .

هو وضع المخالب للحرب وهذه القراءة انتهكت مبدأ الطريقة أو الكيفية التي تلتزم الوضوح في الكلام ، وتبعده عن الالتباس القصدى .

ومن كلام له (ع) في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له قوله (ع): (( وإنها الفئة الباغية فيها الحمأ والحمأة ، والشبهة، المغدقة، وإن الأمر لواضح ،وقد زاح الباطل عن نصابه، وانقطع لسانه عن شغبه ))<sup>(١)</sup> .

فالخطاب هنا قائم على أساس التعاون ، وأن القرينة في هذا الخطاب ، أبعدت السامع عن قبول المعنى اللفظي لـ ( الحمأ ) و ( الحمأة ) و ( الشبهة المغدقة ) و ( شغبه ) ، فالسامع يبحث عما وراء الكلام من معنى ودلالة ، والمقصود بـ ( الحمأ ) و ( الحمأة ) الغل والفساد الذي كان في صدور هذه الفئة التي تكدر الإسلام وتثير الفتنة بين المسلمين كما تكدر الحمأ الماء وتخبثه ، وهي كسم العقرب الذي يكون مصدراً للأذى والغل، و ( الشبه المغدقة ) هو وصف للظلمة ، لعدم اهتداء الخلق في هذه الفئة حتى قتلوا بسببها كما هو الحال في الليل المظلم الذي لا يهتدى في سبيله ، و ( الشغب ) عدم الترشيح لها<sup>(٢)</sup> .

وهذه القراءة فيها انتهاك لمبدأ من مبادئ الطريقة أو الكيفية ، وهذا المبدأ قائم على التزام الوضوح ، وتجنب الغموض والالتباس القصدى ، وهذا يوحي على أن المتلقيين أو (المخاطبين ) ليس لديهم علم في قصدية المتكلم من لفظة ( الحمأ ) و ( الحمأة ) و ( الشبهة المغدقة ) من توظيفها في هذا السياق الخطابى.

وقال (ع): (( كأنى أنظر اليكم تكشون كشيش الضباب ))<sup>(٣)</sup> .

فمبدأ التعاون قائم في هذا الخطاب ، والقرينة فيه لم تفسح المجال للمتلقى من معرفة المعنى اللفظي للفظـة (الكشيش) ، لذلك فالمتلقى أجهد نفسه في البحث عما وراء هذا الخطاب من معنى ، والمقصود بـ (الكشيش) هو كشيش الضباب ، فوظف الإمام (ع) هذه اللفظة (الكشيش) لكي يصف هيئاتهم في الحيد عن العدو والهروب منه ، وهذا انتهاك لمبدأ من مبادئ الكيفية القائم على التزام الوضوح ، وتجنب الغموض ، فالاستلزام الحوارى هو انتهاك لهذا المبدأ (الكيفية) ، مع علم المتلقى بقصدية المتكلم من لفظة (الكشيش) التي وظفها الإمام علي (ع) في هذا السياق الخطابى.

وقال (ع) لأهل البصرة بعد واقعة الجمل: ((كنتم جند المرأة ، واتباع البهيمة رغا فأجبتكم ، وعقر فهربتم ، أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ودينكم نفاق ، وماؤكم زعاق ، والمقيم بين أظهركم

(١) نهج البلاغة (الصالح): ١٩٤/١٩٤ (خ ١٣٧).

(٢) ينظر : نهج البلاغة (الموسوي): ٢/٤٠٥ .

(٣) المصدر نفسه : ١٧٩/١٧٩ (ك ١٢٣) .



مرتته بذبته ، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه ، كآني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها )) (١) .

فالخطاب قائم على أساس مبدأ التعاون ، وإن مما يعمق دلالة الوصف السالب لأهل البصرة ، ويجعل المتكلم ينتهك لمبدأ من مبادئ الطريقة أو الكيفية التي تنصب على التزام الوضوح في الكلام ، وتجنب الغموض هو وصف الإمام علي (ع) بأنهم كانوا جنداً ل(عائشة) وهو يتضح من سياقات الواقعة ، وإرجاع أفاظ الخطبة إلى مراجعها ، يصبح ضمير المخاطبين يخص (أهل البصرة) ، و(المرأة) في النص هي (عائشة) و(البهيمة) هي الجمل التي كانت عائشة تركبه في المعركة التي سميت باسمه (معركة الجمل) .

وهذه قرائن تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي فيبحث عما وراء الكلام من معنى ودلالة ؛ لأن المتلقين لا يعلمون قصدية المتكلم من هذه الأفاظ ، فالاستلزام الحواري في خطاب الإمام علي (ع) قصد فيه التوبيخ والتأنيب ؛ لأن الإمام (ع) استنفرهم لقتال معاوية فلامهم على تقصيرهم ، وفي ما أتوه تعبيراً عن رفضهم للجهاد وخوفهم مما قد يلحقهم منه من الأذى ، ونلاحظ أن الإمام علي (ع) استعمل المصادر والأفعال في خطابه ؛ لأن هناك فرقاً بين المصدر والفعل لا من حيث الصيغة فحسب ، بل من حيث الدلالة ايضاً ، فجررة المسلمين هي غير جررة الجمل ، وتثاقلهم هو غير تثاقل النضو الأديب ، وانجارهم هو غير انجار الضبع في وجارها ، فأما معاني المصادر فعلى الحقيقة ، وأما معاني الأفعال فهي التي يحدث فيها الخرق ، والانتهاك لمبدأ الطريقة أو الكيفية التي تقوم على الوضوح ، وهذا هو استلزام حواري القصد منه التوبيخ ؛ لأن عمل أهل البصرة كان سالباً في الزمانين الماضي والحاضر فقد وصف المتكلم (المخاطب) مستقبلهم وقد جعله سالباً جراء ما صنعوا به ، إذ جعل مستقبل البصرة في صورة عذاب ينصب عليها فيغرقها الماء ، ولا يترك من بيوتها إلا قبّة المسجد ، وقد صاحب الانتقال من حيز التأنيب والذم والتقريع والتوبيخ إلى حيز الوصف السالب ، إلى الإخبار إلى ما ستؤول إليه البصرة من دمار وما ستعيشه من عذاب وغرق ، فهناك تغير في مستوى أدوات التعبير المستعملة ، وتعني أن الصورة التي حضرت في القسم الأول وغابت في القسم الثاني ، و حضرت في القسم الثالث حضوراً لافتاً للانتباه ، وهذا يدفعنا إلى القول إن الصورة أقرب إلى نفس المتكلم وهو الإمام علي (ع) وأوفى في تأدية المعنى بينه وبين جمهور المسلمين ، عبر عملية التواصل فهي كالمرآة تعكس مواقفه وأفكاره ، وهنا عكست لنا مختلف الصور تتقد غضبا سواء أكان على مستوى بنائها وترتيبها أم على مستوى دلالتها ، والإمام علي (ع) قسم الخطاب على ثلاثة أقسام ، راعى في القسم الأول الزمن الماضي ، وفي القسم الثاني الزمن الحاضر ، وفي القسم الثالث الزمن المستقبل ، وركب صورة القسم الأول والأخير ، وهذا هو الخرق الإيجابي المقصود لإحدى مبادئ

(١) نهج البلاغة الصالح : ٥٥/ (١٣خ) .

الحوار مع الاحتفاظ بمبدأ التعاون ، وهذا الخرق يرتبط بالقاعدة الأساسية التي نعبر عنها بالتزام الوضوح من أجل الحصول على معاني حوارية، تتولد طبقاً للمقامات التي تتجزأ فيها جملة الدلالة الاستلزامية ، ولا قيمة للحوارية إذا كانت تدخل ضمن ما أسماه (جرايس karays ) بالاستلزام العرفي الذي يكون معدوماً للطرفين المتحاورين ، وعليه فإن الانتهاك هو الذي يولد الاستلزام الحوارية الذي كان هدفاً (جرايس karays ) فيه هو وضع آليات ضابطة للحوار ، فحوار الإمام قائم على التوبيخ لإفراغ الموصوفين من أهل البصرة من كل ما هو إيجابي وإثبات كل ما هو سلبي.

ومن الشواهد التي خرقت مبدأ الكيف ، ومبدأ الطريقة أو الكيفية وعدلت عنه وضخ فيها كمية أكثر من المعلومات أو الإخبار إلى المتلقي (المخاطب) أثناء المساهمة الحوارية قول الإمام علي (ع) في الحث على الجهاد وذم المتقاعسين : (( فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرون ، فأنتم والله من السيف أفرّ ))<sup>(١)</sup> . وقوله: (( وأيم الله لأن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة ))<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ في هذين السياقين أن الأداة الأكثر تواتراً هي السيف ، وذلك لطبيعة المقام الحربي أولاً ، ولرمزية ومكانة هذه الأداة عند العرب آنذاك ثانياً ، لذلك استعار الإمام (ع) لفظ السيف في السياق الأول لتصوير قوم الخصوم ، وشدة القطع والقتل التي تميزهم ، أما لفظ سيف الآخرة في السياق الثاني فقد استعاره الإمام لتصوير قوة الموت وشدة بطشه بالإنسان ، فلا يفلت منه أحد ، فأما تقاعس أصحابه وتخاذلهم عن القتال فقد كان الإمام علي يعتمد على السيف في تصوير الخصم ، وكأنه جيش عظيم يطارد أصحابه ، وهم يفرون منه ، وحتى إذا استطاعوا الفرار من هذا الجيش ، فإنهم لا يستطيعون الفرار من السيف الآخر وهو الموت وكأنه بذلك يوصد عليهم كل باب للفرار أو الهروب ، ويدفعهم إلى المصير الحتمي ، وهو ضرورة الجهاد ومقاتلة الأعداء .

ففي هذا الحوار خرق لمبدأ الكيف ؛ لأن المتلقي لم يكن في حالة قناعة بفراره من السيف وإنما يفر من الإنسان إذا حمل هذا السيف ، ومن ثم يستلزم أن تكون القضية المقصودة في هذا السياق هي نقيض ما صرح به المتكلم وهو الإمام علي (ع) ، والدلالة المستلزمة قوة الخصوم وشدة القطع والقتل التي تميزهم ، والقصدية هي ذم المتقاعسين وحثهم على الجهاد .

أما في السياق الثاني فالدلالة المستلزمة قوة الموت وشدة بطشه بالإنسان حيث لا يفلت منه أحد ، والقصدية هي ذم أصحابه وتقاعسهم أمام الأعداء .

ومن التعبيرات المجازية التي تضمنها الاستلزام الحوارية بالاستعارة قول الإمام (ع) في وصيته لمالك الأشتر (رض) لما ولاه مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ،

(١) نهج البلاغة (الصالح): ٦٩ / (خ) ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه: ١٨١ / (ك) ١٢٤ .

فقال : (( وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو البسته منك ذمة فحظ عهدك بالوفاء وارحَ ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإن ليس من فرائض الله شيء ، الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون في ما بينهم دون المسلمين لما استولبوا من عواقب الغدر فلا تغدرنَّ بذمتك ولا تخيسنَّ بعهدك ولا تختلنَّ عودك فإن لا يجترأ على الله إلا جاهل شقيّ وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحرماً يسكنون إلى منعه ))<sup>(١)</sup> .

في هذا السياق الخطابي يخاطب الإمام علي (ع) مالك الأشر ، والحوار قائم على أساس التعاون وإن القرينة في لفظة (ألبسته منك ذمة) و (أجعل نفسك جنة دون ما أعطيت ) و (( حرماً يسكنون إلى منعه )) أبعدت السامع عن قبول المعنى الحرفي الصريح ل(ذمة) و (جنة ) و (صريحاً) وبحث عما وراء الكلام من معنى أو دلالة استلزامية والمقصود بهذه الألفاظ التي وظفها الإمام (ع) في هذا السياق بتعابير استعارية منها لفظ(اللبس ) فقد استعاره لإدخاله في أمان الذمة ليشبهها بالقميص ونحوه ، ولفظ (الجنة) يشبهها بالترس ونحوه ولفظ (الحريم) الذي استعاره للعهد وشرح بذكر السكون إلى منعه حيث قال (ع) (يسكنون إلى منعه ) والإستفاضة إلى جواره ، ونبه على وجه الاستعارة . وهو الاطمئنان إليه والأمن من الفتنة بسببه فأشبهه الحريم المانع<sup>(٢)</sup> .

وهذه قراءة توجي إلى أن هناك انتهاكاً لمبدأ من مبادئ (جرايس karays ) وهو مبدأ الكيفية التي تقوم على التزام الوضوح في الكلام وتجنب الغموض ، إن هذا الالتباس في سياق خطاب الإمام هو التباس قصدي لغرض تداولي أراد الإمام بوساطته أن يصل إلى معنى استلزامي أو دلالة استلزامية صادرة من هذا الخرق أو الالتباس، ألا وهي دلالة النصح والإرشاد إلى عامله على مصر مالك الأشر(رض) ، وهذا الأسلوب من الأساليب البليغة التي استعملها الإمام علي (ع) ورسم بها صورة حقق من خلالها الإثارة والإقناع الدلالي والامتاع التركيبي المتميز بوسائل اللغة التي لا ينكرها العربي السليم في السليقة اللغوية ، فكانت صور الإمام علي (ع) صوراً بيانية انزاح فيها عن المعنى الحرفي الصريح إلى المعنى المستلزم ، وهي صور مستمدة من واقع البيئة التي يعيش فيها ، فكان خياله خيلاً واقعياً حقيقياً، وهو ما يزيد المتلقي إثارة وإقناعاً وشداً لمتابعة الدلالة والتفكير في المعنى كاملاً ، مما يعني أن المبدع ( المتكلم) كان يعمد إلى فكر المتلقي ليجول في تفسير ما يريد أن يصوره لنا ويقربه إلى مداركنا ، بعناصر واقعية وبيئية ، وأن الدلالات المستلزمة في خطاب الإمام علي(ع) دلالات لها تأثير لا نظير له على المتلقي ؛ لأن ذلك المبدع هو علي بن ابي طالب (ع) ، فهو يخرج خزين مشاهداته البيئية التي ألفها المتلقي وتعرف عليها ، ليسهل عليه ذلك التصوير والتقريب ، لذلك

(١) نهج البلاغة(الصالح) : ٢٠٤/٤٤٣(ك٥٣).

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي): ٧١-٧٠/١.

فالاستلزام الحوارية في خطاب الإمام (ع) وسيلة من وسائل البيان تعين في الوصول الى الهدف المنشود لما يحمله هذا الاستلزام من قدرة على البيان والمبالغة والايجاز، وكتب إلى بعض عماله قوله (ع): ((وأشدُّ به لهأة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك إلا الشدة واخضع للرعية جناحك وابسط لهم وجهك وأن لهم جانبك))<sup>(١)</sup>. نلاحظ في هذا السياق الخطابي دقة اختيار المعنى وصدقه الذي يمنح المتلقي اقتناعاً بما يسمع ويقرأ ويزداد تأثراً به لما فيه من الإفهام الذي يقبله ذهن المتلقي فيكون حجة عليه فكان المبدع مثيراً للمتلقي في هذا السياق الخطابي الذي أنجز فيه دلالة حوارية أو سياقية بخرقه لمبدأ من مبادئ (جرايس karays) وهو مبدأ الملاءمة الذي ولد دلالة مستلزمة وهي دلالة الافتراس: لأن المتكلم استعار لفظ (اللهة) لما عساه يفتح من مفاصد الثغر فيحتاج إلى سدّه بالعسكر والسلاح لشبهه بالأسد الفاتح فاهه للافتراس لذلك فالقضية المقصودة في هذا السياق، هي نقيض ما صرح به المتكلم أي قصد الثناء؛ لأن هذه الرسالة كتبها الإمام إلى بعض عماله الصالحين ويظهر أنه شخّص له موقعه في القيادة، وولاية هذا المصر، وقد أتى عليه بدفع ما يمكن أن ينفذ منه العدو فكل ناحية يخاف الإمام دخول العدو منها، فهو قادر على منعه ورده عنها، لذلك فالمتكلم استعمل الدقة في اختيار الدلالة المستلزمة لمناسبة الألفاظ لهذه الدلالات المستلزمة، ولاسيما من المواضع البيانية الهامة من السياق؛ لأن هذا المعنى المستلزم يعين على توضيح الفكرة فيشعر المتلقي أن المعنى مصور أمامه بقوة شديدة، وتأثير عظيم عليه لما تتضمنه الاستعارة من دعوى الاتحاد بين الطرفين، وهو ما يعطي متعة للنص المصور، وفي هذا السياق الخطابي جاء المتكلم بهذا التعبير الاستعاري ليعطي النص حيوية ويجعله متحركاً أمام عين المتلقي، ويجعل معناه حسناً ينقله من التجرد إلى الدائرة الحسية أو العكس<sup>(٢)</sup>.

ومما لاشك فيه أن الخطاب بدلالته الحرفية أو العرفية الصريحة فيه خرق لمبدأ الكيف؛ لأنه ليس من المعقول ومما لا يصدق أن يكون الإنسان أسداً يفتح فاهه، ومن ثمّ يستلزم أن تكون القضية مقصودة في هذا السياق، على نقيض ما صرح به الإمام (ع) فإنه قصد بها الثناء إلى بعض عماله؛ لأنه يمتاز بالشجاعة، والدلالة المستلزمة التي تولدت بفعل خرق المتكلم لمبدأ الملاءمة هي (الافتراس)؛ لأن الأسد من صفاته الشجاعة والافتراس.

ويطغى الأسلوب غير المباشر على عملية الحوار بين الإمام علي (ع) ومعاوية بن أبي سفيان في قول الإمام: ((فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة وجهك))<sup>(٣)</sup>.

(١) نهج البلاغة (الصالح): ٤٢٠، ٤٢١ / (كتاب ٤٦).

(٢) ينظر: أسلوب علي ابن ابي طالب في خطبه الحربية (علي أحمد عمران): ١٥٧.

(٣) نهج البلاغة (الصالح): ٤٤٧، ٤٤٦ / (ك ٥٥).

ففي قول الإمام : ( ونازع الشيطان قيادك ) ، نلاحظ أن السياق أبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي فبحث عما وراء القول من دلالة ، والسبب هو أن المتكلم لجأ إلى التعبير الاستعاري لادراكه بأن المتلقي قادر على فهم المعنى غير الحرفي ، فنرى المتكلم استعار لفظ القيادة للميول الطبيعية ، كونها زمام الإنسان الى المعصية إذا سلمها بيد الشيطان وانهمك في اللذات الموبقة ، وهذا التعبير الاستعاري فيه انتهاك لمبدأ الطريقة الذي يلتزم الوضوح في الكلام وكذلك ينتهك مبدأ النوع والكيف الذي يلتزم الصدق ؛ لأن لفظ ( الانقياد ) يستعمل لغير العاقل ولا يصدق المتلقي بمعناه الحرفي المعجمي ، إلا أن هناك معنى استلزاماً قصده الإمام علي (ع) ألا وهو تحذير وموعظة لمعاوية؛ لأنه أراد الدنيا فأعرض عن الآخرة ، فهو أراد الدنيا بكل وسيلة واستعمل حتى كتاب الله حيلة منه ، يريد أن يصطاد الدنيا ويتغلب على صاحب الحق فقد رفعه في صفيين عندما أوشك على الهزيمة ، وأوله بما يناسب ذوقه ويخدم غرضه ومصالحته الخاصة ، وأشار الإمام هنا إلى ما كان يؤول به معاوية كتاب الله ويموه به على أهل الشام فيقول لهم : إنه ولي دم عثمان ويستشهد بقوله تعالى : ((ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً )) [الإسراء / ٣٣] ، مع أن معاوية ليس ولي دم عثمان ولا علاقة له به ، وإنما كان يستعمل القرآن من أجل مصالحته ، لذلك حذر الإمام بهذا الحوار غير المباشر الذي وصف به انقياده للشيطان وإطاعته له في شهواته ورغباته ، فالقصد من حوار الإمام هو تحذيره من الشيطان وإرشاده إلى صده .

وقال عندما وصف أصحاب رسول الله (ﷺ) لأتباعه من المتتأقلين عن القتال: (( إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف ؛ خوفاً من العقاب ورجاءاً للثواب ))<sup>(١)</sup> .

إن ما قاله الإمام فيه انزياح لشرط أو مبدأ الكيف ، وهو عدم وضوح المعنى وغموضه ، فالمتلقي على فهم بالدلالة الحرفية أو العرفية إلا إنه لم يفهم الدلالة الاستلزامية كون المتكلم غير مصرح بها ، وإن الدلالة الاستلزامية المتولدة من هذا الخرق أو الانتهاك هي أن الإمام (ع) يصور أصحاب رسول الله واضطرابهم عند سماعهم لذكر الله تعالى بحركة الأشجار يوم الريح العاصف ، وهي صورة استوحاها مما يعرفه مخاطبوه ويشاهدونه في حياتهم المعيشية ، فكلهم يسلمون بأنه في اليوم الذي تهب فيه الرياح العاصفة فإن الأشجار تعرف اضطراباً كبيراً في حركتها يجعلها تميل إلى اليمين ، وتارة إلى الشمال وتارة إلى الجنوب ، وهذا المعنى الحرفي الذي يفهمه المتلقي ، إلا إنه لا يمكننا أن نفهم دلالات ومقاصد هذه الصورة الطبيعية العميقة عند الإمام علي إلا بالنظر الدقيق في المقام الذي قيلت فيه ، فهي جاءت في مقام التأنيب الذي قامت عليه الخطبة ، وذلك حينما كان الإمام علي يحث أصحابه على وجوب طاعته مبيناً لهم أن أهل الشام لا بد أن يظهروا على أهل العراق، ليس لأنهم على الحق ،

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٧/٧.

وأهل العراق على الباطل ، وإنما لأنهم أطوع لأمرهم<sup>(١)</sup> ، فمدار النصر عند الإمام علي على الطاعة التي لا بد أن يسلم بها كل مخاطب كما يسلم بخضوع الشجر للريح العاصف .

ومن نماذج الخطاب السياسى التي يتجسد فيها الاستلزام الحوارى قول الإمام علي(ع): (( وإنما انا قطب الرجا تدور عليّ وأنا بمكاني ، فإذا فارقت استحار مدارها واضطرب ثقالها ))<sup>(٢)</sup> في هذا الخطاب نحصل على استلزام حوارى بفعل التعبير الاستعاري ، فإن الإمام علي(ع) لم يذكر مفردة (( ثقالها )) بدلالتها على الجلدة التي توضع أسفل الرحى كما ذكرتها المعاجم اللغوية التي نقلت حديثه (ص) المتقدم<sup>(٣)</sup> وإنما المراد هو الحجر الأسفل منها ، الذي يسمى (( ثقالاً )) أيضاً<sup>(٤)</sup> .

وقد وردت رواية عن ابن الأثير لكلام الإمام تختلف عما في ( نهج البلاغة ) ، فالنص الذي نقله هو (( وفي حديث علي رضي الله عنه : ((وتدقهم دق الرحى بثقالها .....))<sup>(٥)</sup> وعلق على معنى ثقالها بقوله: ((الثقال بالكسر ، جلده تبسط تحت رجا اليد ، ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثقالا بها، والمعنى إنها تدقهم دق الرجا للحجر إذا كانت مثقلة ولا تنقل إلا عند الطحن ))<sup>(٦)</sup> .

إن السياق يبعد السامع عن قبول المعنى اللفظى ؛ لأن المعنى اللفظى مفهوم لديه ، ويبقى يحث عما وراء القول من دلالة ، وهذا السياق الخطابى فيه انتهاك لمبدأ الطريقة الذي يلتزم الوضوح في الكلام ، وفيه خروج لمبدأ النوع والكيف الذي يلتزم الصدق من المتلقي؛ لأن المعنى الحرفى هو مادى (الثقال ) ، والمعنى المستلزم هو معنوي ، فمن القائل إن المتكلم (قطب الرحى) وإن الإسلام (ثقالها ) إلا أن المعنى الاستلزامى الصادر من هذا الخرق هو اضطراب حال المسلمين في حالة خروج الإمام للحرب والقصده هو التحذير، أي تحذير أصحابه من الفوضى والفساد الذي تؤول إليه إدارة الدولة في حالة تركها وخروجه إلى الحرب ، ونجد في هذا السياق التواصلى أن المتكلم ، خرق مبدأ الكم وعدل عنه وضخ في هذا السياق كمية أكثر من المعلومات أو الأخبار إلى المتلقي أثناء المساهمة الحوارية مع أصحابه، وهذا الخرق لمبدأ الكم استلزم عليه دلالة التحذير والنصح ، لذلك فالمراد باضطراب ثقالها ، هو اضطراب أسفل الرحى ؛ لأن هذا الاضطراب سيؤدى إلى تغيير حركة الرجا بأجزائها جميعاً ، مما سيؤثر في عملية الطحن وهي الغاية التي تدور من أجلها هذه الآلة ، وهذه العملية صور بها الإمام علي(ع) حالته التي كان عليها مع أصحابه يوم دعاهم إلى الجهاد فسكتوا وما لبثوا أن طلبوا إليه الخروج معهم<sup>(٧)</sup> ، فلهذا تكلم بهذا الكلام مبيناً وجه المفسدة في خروجه معهم بنفسه ؛ لأن ذلك يستلزم

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) : ٧٢/٧ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ١٧٥-١٧٦/ك(١١٩) .

(٣) ينظر : لسان العرب (جبر ) : ٨٥/١١ ، وتاج العروس (ثقل) : ٢٨ / ١٥٤ .

(٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، (ابن الأثير) : ٢١٥/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٢١٥/١ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٧) ينظر : شرح نهج البلاغة (البحراني) : ٥٥١/٣ .

تركه المصالح التي يقوم بها في إدارة الدولة ونظامها من الإشراف على الجند وشؤون البلد ، وبيت المال وجباية الأرض ، والقضاء بين المسلمين وغيرهم من الأمور المهمة<sup>(١)</sup> .

لذلك فالمعنى الحرفي واضح للمتلقى بدلالته المعجمية ، أما المعنى المستلزم فهو غير واضح وهو الإسلام الذي شبهه الإمام (ع) بالرحى التي تضطرب بأجزائها إذا أهملت أو تركت ، وهذا ينطبق على حال المسلمين في حالة خروجه للحرب<sup>(٢)</sup> والإرشاد من هذا الأمر الخطير الذي يمس سياسة الدولة ويثير فيها الفوضى والفساد .

وفي سياق كلامه عندما بويغ في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم قال (ع) : ((ألا وإنّ بليتكم قد عادت كهينتها يوم بعث الله نبيه (﷖) ، والذي بعثه بالحق لتبليّن بلبلةً ولتغريّن غريلةً ، ولتساطنّ سوط القدر ، حتى يعود أسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم أسفلكم .....))<sup>(٣)</sup> .

في هذا السياق يخاطب الإمام (ع) الناس وخطابه قائم على أساس التعاون ، وإن القرائن في هذا السياق هي : (البليلة) و ( غريلتهم ) و ( سوط القدر ) ، تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي للبليلة ، والغريلة ، وصوط القدر ، وتجعله يبحث ما وراء الكلام من معنى ضمني ، والذي يقصده الإمام أن حركة ما يطبخ في القدر من طعام واختلاط بعضه ببعضه الآخر بسبب تحريكه واضطراب النار تحته ، كل هذا يؤدي إلى اضطراب القدر بما فيه ، وقد أفاد (ع) من هذا التعبير الاستعاري موظفاً إيّاه في بيان الحالة التي يصل إليها الناس في ما استشرفه لهم من المستقبل ، وذلك أن يمروا بمرحلة (البليلة) وهي مرحلة اختلاطهم وامتزاج خصالهم ، ومن ثم مرحلة (غريلتهم) ، ليميز بعضهم عن الآخر ، وبعد ذلك مرحلة (سوط القدر) ، وهي آخر المراحل التي تمثل عملية اختبارهم وابتلائهم كما يختبر الطعام في القدر عند طبخه ، يتقلب أسفله الى أعلاه .

وقد شبه الإمام ما يمر الناس به من تقلبات واضطرابات تجعل سافلهم عاليهم وبالعكس بـ(سوط القدر) ، وذلك لتسلط أئمة الجور عليهم وتقلبهم بسائر أسباب الإهانة والتحقير<sup>(٤)</sup> ويتضمن استعماله لفظة (قدر) إحياء بالدلالة الاستلزامية على التضيق والحصار ، يشملها التضيق والضغط وتقدير الرزق عليه ، حتى لا يتمكن من إيفاء مآلديه من لوازم حياته ، وربما تكون الإشارة إلى مسألة الاعتقال والحبس التي يمارسها الظالمون على الناس ويكون سجنهم في أماكن ضيقة مقدرّة مساحتها بقدر لا يمكن فيه لأحد أن يتحرك فيها .

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني) : ٥٥١/٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه: ٥٥١/١ .

(٣) نهج البلاغة (صبحي الصالح) : ٥٧/١٦ خ .

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني) : ٢٠٥/٢ .

إن القراءة في هذا السياق تشير بوضوح إلى وجود خروج لمبدأ من مبادئ الطريقة أو الكيفية التي تنصب على التزام الوضوح في الكلام ، وتجنب الغموض وهذا الخرق قد يؤدي الى معنى إيجابي أو قد يؤدي الى معنى سلبي ، وأن الإمام (ع) في خرقه لمبدأ من مبادئ (جرايس karays ) ، كان هناك على وجه التحديد معنى إيجابي قصدته تحذير الناس لاتخاذ الحيطة والحذر من هذه الفتنة ، التي أوحى إليها بدلالة استلزامية وصفها ب(اضطراب القدر) ، و(البلبلة) على الرغم من عدم علم المتلقي بقصدية المتكلم ، ونلاحظ أن الإمام علي (ع) في هذا الخطاب الذي تضمن لتعابير استعارية قفز على مراحل ترتيب الأحداث لكثرة الوسائط أو اللوازم بين الملزوم واللازم مراعيًا تدرج الحالة التي يمرون بها ، فمن مرحلة (البلبلة) وهي مرحلة اختلاطهم وامتزاج خصالهم إلى مرحلة (غريلتهم) ، ليميز بعضهم عن الآخر وبعد ذلك مرحلة (سوط القدر) ، وهي آخر المراحل ؛ لأنها تمثل اختبارهم وابتلاءهم.

## ٢- الاستلزام الحوارية في بنية الكناية:

يتحقق الاستلزام الحوارية في اللغة العربية بآليات ووسائل إنزياحية متباينة ومتنوعة ومن أقوى تلك الآليات وأنصعها هي الكناية ، وفي الخطاب السياسي للإمام علي (ع) كنايات زخرت الخطاب السياسي بجمالها ورونقها ، وأثرت الدلالة ومنحت المتلقي بعداً لتفعيل نشاطه القرائي وإسقاط مخزونه الثقافي لردم الثغرات وصياغة اللامصوغ ، ولا يخفى ماللكناية من أثر واضح في بناء الصورة البيانية ، وأنها تعد من الأهمية في التأثير والإمتاع النفسيين وأسلوباً من أساليب إقناع المتلقي<sup>(١)</sup> ، وقد ترشح الكناية عن النتائج النثرية<sup>(٢)</sup> ، ففي أغلب الأحيان تعرض الصورة للمتلقي وفي طياتها الدليل والبرهان ، سواء أكان مايقره المتلقي في مخزونه الفكري أم مما هو من مصاديق واقع الحال . ومثال ذلك قول الإمام علي (ع) لمروان بن الحكم بالبصرة : ((إنها كفّ يهودية لو بايعني بكفّه لغدر بسبته أما إنّ له إمرةً كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر ))<sup>(٣)</sup> .

وظّف الإمام (ع) هذه الكناية في قوله (( كفّ يهودية )) و ((الموت الأحمر)) ، فوصف الكف باليهودية كناية عن الغدر والخداع ، وكثّى عن قتلهم للناس وشدائد مايلقون منهم بالموت الأحمر ، أو لعلّ كون الحمرة وصف الدم كثّى به عن القتل ، وروي ((يوم أحمر)): كناية عن مدة أمرهم ووصفه بالحمرة كناية عن شدته .

ويمكن تصنيف هذه الرموز تحت عنوان التداولية الخاصة ؛ لأنها خاصة بالمتكلم ، الذي وضع بعض العوازل لكي تكون فاصلاً بينه وبين المتلقي في حال السبك اللغوي والصوغ الإسلوبية غير

(١) ينظر : علم البيان دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية (بدوي طبانة) : ٢١٩ .

(٢) ينظر : الزنيقة الصوفية في جادة النقد (سمير الشيخ) : ٦٩ .

(٣) نهج البلاغة (الصالح) : ١٠٢ / (خ ٧٣) .



المناسبين ، ولذا نرى المبدع يصوغ صورته من تعالقات ذهنية متركزه في ذهن المتلقي سواء أكان على المستوى الواقعي المعاش أم القريب من المعاش أو المخزون التاريخي فيصوغ منها صورة بتعالقات لغوية وأسلوبية تثير شعور المتلقي ، فهذا الخرق جاء من مصاديق خارجية ملموسة ولو ببقاء شذرات منها في الواقع المخالف لما أراده الإمام علي (ع) ، وبهذا تكمن القيمة التعبيرية الإقناعية للمبدأ الذي يريده المتكلم لا في تقرير حقيقة الأشياء المكنى بها، بل الكشف عن هذه الصورة بجماليات الأسلوب الكنائي المصور لهذا المشهد الذي يثير وعي المتلقي .

فالسباق العام لهذا الخطاب يتمركز حول غدر مروان بن الحكم ، فوصف يده باليهودية ؛ لأنها غادرة لاتفي ببينة ، ولاتلتزم بعهد ، والغدر من صفات اليهود على امتداد التاريخ ، وفي كل زمان ومكان وعلى كل المستويات ، فيقول الإمام (لو بايعني بكفه لغدر بسبته ) وهذه كناية على أنه سيغدر سراً ، ويكيد ولو بموضع عورته ، وما لايجوز في عرف الناس أن يسلكوه ، وقد أخبر الإمام علي (ع) عن أمر مجهول في زمانه صدّقه الواقع بعد ذلك، وهو أن مروان سيتولى الأمور ولكن مدة إمارته قصيرة وتافهة وقليلة ، فعبر عنها بلعقة الكلب أنفه، فإن الكلب إذا لحس أنفه فعلى العادة لا يستفيد منها شيء، ثم لقربه عبر بقلة المدة ، وقد صدق الإمام فيما أخبر فقد حكم مروان بن الحكم وقالوا إن مدة خلافتة تسعة اشهر على أكثر التقادير ، وإن ذهب بعضهم إلى أنها أربعة اشهر<sup>(١)</sup>.

إن هذا السياق عضده المتكلم بسلسلة من البنى الإسلوبية التي تفيد التأكيد ك(إنّ) التي وردت في سياق الخطاب مرتين ، ولام الابتداء ، وفي هذا السياق اللغوي يبرز قول الإمام (كفّ يهودية) و (الموت الأحمر) ليس بوصفهما عبارتين يدلان على معانها الحرفي، وبعبارة أخرى ليس هو المحتمل في السياق، بل بوصفهما علامتين موحيتين يرتبط إستخراج دلالتهما بظروف وملابسات العملية التخاطبية .

أما الدلالة التأويلية للكف اليهودية فهي الغدر، والدلالة التأويلية للموت الأحمر فهي الشدة وهذه الدلالة التأويلية هي قصد المتكلم ؛ لأن الخطاب أنجز في مقام خاص ، هو مقام الغدر من مروان بن الحكم ، وشدته وسفكه لدماء الناس ، ومن لا يسمع بقبول المعنى الحرفي لهذه (اليد اليهودية) ، و(الموت الأحمر) على المستوى المعجمي ، وهذا العدول السياقي التداولي حدث نتيجة خرق أحد مبادئ السياق الاجتماعي والثقافي ، وعليه فإن المتكلم وهو الإمام علي (ع) عند تلفظه لهذا الخطاب، قصد الغدر والخيانة عند مروان بن الحكم، وهذه الدلالة الاستلزامية بمفهوم جرایس karays ، وإذا تأملنا الخطاب نرى أن السياق اللغوي يسجل مجيء هاتين العبارتين ( كفّ يهودية) و ( الموت الأحمر) في سياق خطاب الإمام علي (ع) الذي تتمركز بؤرته الدلالية حول موضوع الغدر والخيانة عند مروان بن الحكم ، وحضور الضمير (الهاء) في ( كفه ) هو إشارة شخصية تتحدد مرجعيتها في

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة(الموسوي): ٤٢٨/١ .

سياق الخطاب التداولي بالمخاطب ويستبطن من هذا الخطاب أن المتكلم يجيب عن تساؤل حقيقي أو مفترض، هو كيف يبائع مروان بن الحكم ؟ .

لذلك فالسياقين المقالي والمقامي يدفعان باتجاه التخلي عن المعنى الحرفي للخطاب ، والتوجه صوب المعنى الذي ولده سياق الموقف ، لأنّ الدلالة الحرفية لاكتشف عن قصد المتكلم كون عبارة ( يد يهودية) تعني (الغدر) وكون ( الموت الأحمر ) الشدة وسفك الدماء، بل الدلالة الاستلزامية في هذا الخطاب الكنائي هي التي تكشف عن ذلك .

ومن السياقات الخطابية التي زخرفتها الكناية بجمالها ورونقها وثرائها الدلالي في نقلها الكلام من معناه الحرفي العرفي إلى المعنى الضمني المستلزم ، الذي يجعل المتلقي يبحث عنه، ففي قوله (ع): ((فياعجا بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّ ماتشظرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ، ويخش مسها...))<sup>(١)</sup>.

وظف الإمام علي (ع) هذا التعبير الكنائي وكنى به عن طباع أبي بكر ؛ لأنها توصف بالجفاوة والغلظ في الكلام والتسرع الى الغضب، وذلك معنى خشونتها ، والسياق يبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، ويجعله يبحث عمّا وراء القول من معاني مستلزمة ، وأن السبب في اللجوء إلى هذا التعبير الكنائي ؛ هو معرفة المتكلم أن المتلقي باستطاعته فهم المعنى غير الحرفي ، فنرى المتكلم يخلع على الخليفة الثاني صفات الجفوة والغلظة في الكلام، والتسرع الى الغضب وذلك معنى الخشونة<sup>(٢)</sup>، باستعمال عبارة (حوزة خشناء) ، وأن هذا التعبير الكنائي ينتهك مبدأ الطريقة بوصفه مبدأ من مبادئ (جرايس karays) التي يجري عليها الحوار ، وأن انتهاك هذا المبدأ يبعد الكلام في سياقه عن الوضوح ، ويميل به نحو الغموض والالتباس الذي يولد دلالات استلزامية أو معاني ضمنية، تكمن خلف المعاني العرفية أو الصريحة ، لذلك فإن المتكلم شبه الخلافة بالناقة ، فكل من حصل عليها أراد حلبها والإنتفاع منها ، ثم كنى بخشونة المواجهة بالكلام والجرح به ، فذكر جفاوة اللبس هي كناية عن خشونة طباع الخليفة ، وجاءت الكنايات تبين طبع وغلظ الخليفة وميوله للخشونة بطريقة غير مباشرة ، فقد عبر المتكلم وهو الإمام علي (ع) عن الخلافة كناية في وصف الناقة وإعطائها صورة تتمثل بانتقالها من شخص الى آخر، وهناك انتفاع بها دون إعطائها لأصحابها الشرعيين ، فالكناية هنا أبلغ من الإفصاح ، وأن أي خرق لأي مبدأ من مبادئ الحوار يسعى به المتكلم نحو المعاني والدلالات الاستلزامية التي تكون مصدر من مصادر تهذيب اللغة ، وقد وضح ذلك الدكتور محمد حسين الصغير إذ يقول: (( إن اللغة المهذبة مصدر إيحائي من مصادر الفكر العربي والقرآني ، وقد كان القرآن الكريم حريصاً كل الحرص على إيصال مفاهيمه إلى الجميع من دون جرح العواطف أو خدش المشاعر، أو إشمئزاز

(١) نهج البلاغة ( صبحي الصالح): ٨/٤٨/ (خ٣).

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ( البحراني): ١٧١/١.

النفوس وكان الطريق إلى ذلك هو الكناية بما تمتلك من قدرة على التعبير الموحى والمهذب بوقت واحد ، وأضافت إلى ذلك الاتساع من الكلام ، والمبالغة في التكرير والمحافظة على الأدب الراقى الممتاز ، (...))<sup>(١)</sup> .

فأراد الإمام علي (ع) بيان التقصير في حقه ، وعدم الإفصاح في ذلك واستجد في بيان أمر الخلافة عن طريق هذا الخرق في مبادئ الحوار المتعارف عليها عند (جرايس karays ) ، وبوساطة التعبير الكنائي وعدم التصريح به ، بل جاء في تشبيهات رائعة أعطت دلالات استلزامية متسعة قصد بها فهم معنى المعنى ، والمراد من ذلك الأمر المخفي على الناس ، فكان وصفه عن طريق الناقة التي كانت مصدراً رئيسياً للرزق في حياة العرب ، فوصفت بها الخلافة لسهولة توصيل الفكرة للمتلقى ، عن طريق ما يستوحى من المستلزمات البيئية التي يعيش فيها .

وتتميز بنية التعبير الكنائي بثنائية الإنتاج، حيث تكون في مواجهة إنتاج صياغي له إنتاج دلالي مواز له تماماً بحكم المواضع ، لكن يتجاوز بالنظر في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم والملزومات<sup>(٢)</sup> ، بما يمتلكه النص المتضمن إيّاها من إمكانات تقصد الموضوع وأبعاده النفعية أكثر من قصدها المعنى الفني وتجلياته الجمالية ؛ لذا تكون القصدية عملية أساسية في التأثير والاستجابة لدى المتلقى<sup>(٣)</sup> ، لما تمتلكه لغتها من قدرة على محاكاة ((البيئية الاجتماعية أعرافاً وتقاليداً ، وبالبيئة الإنسانية ، أجناساً وأعرافاً وبالدين (معان)<sup>(٤)</sup> وأخلاقاً))<sup>(٥)</sup> .

### ٣ - الاستلزام الحوارى والتناص:

يُعد التناص من المفاهيم النقدية الأساسية التي تنتمي إلى مرحلة ما بعد البنيوية وبالتحديد إلى النقد التفكيكي<sup>(٦)</sup> الذي أعاد النظر في كثير من مسلمات نظرية الأدب الحديثة، خصوصاً المتعلقة منها بالتفكير البنيوي<sup>(٧)</sup> ، وصار بذلك مفهوماً مشهوراً ، كل يحاول امتلاكه وضمه إلى مجال تخصصه، فاشتغل به البويطقي ، والسيموطيقي ، والاسلوبي ، والتداولي، والتفكيكي، على الرغم ما بين هذه التخصصات من اختلافات وتناقضات<sup>(٨)</sup> ، وقد اختلفت تصورات الدارسين حول تعريف هذا المفهوم النقدي وفهمه وضبط فعاليته النقدية، إذ درجه بعضهم ضمن الشعرية التكوينية، فيما تناوله بعضهم

(١) أصول البيان العربى فى ضوء القرآن الكريم (محمد حسين الصغير) : ١٤٦ .

(٢) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى (محمد عبد المطلب) : ١٨٧ .

(٣) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٨٧، وأسلوبية البيان العربى من أفق القواعد المعيارية الى آفاق النص الإبداعى (رحمن غركان) : ٢٢٥ .

(٤) الصواب معاني .

(٥) أسلوبية البيان العربى من أفق القواعد المعيارية الى آفاق النص الإبداعى : ٢٢٥ .

(٦) ينظر: بحوث فى النص الأدبى (محمد هادى الطرابلسى) : ١٢٦ .

(٧) ينظر: مفهوم التناص فى الخطاب النقدي الجديد (أنجينو مارك) ، ترجمة : أحمد المدينى : ١١٠-١١٣ .

(٨) ينظر: إنفتاح النص الروائى (سعيد يقطين) : ٩ .

الآخر في إطار جمالية التلقي<sup>(١)</sup>، وجعله آخرون من مكونات لسانيات الخطاب التي تتحكم في نصية النص<sup>(٢)</sup>. وبعد التناص ((أحد مميزات النص الأساسية، التي تحيل على نصوص سابقة عليها أو معاصرة لها))<sup>(٣)</sup> فكل نص عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات، وكل نص امتصاص وتحويل لنصوص أخرى<sup>(٤)</sup>، وقد عدّ أحمد الزعبي مصطلحات (الاقتباس) و (التضمين) و (الاستشهاد) نماذج من التناص، يستحضرها الكاتب إلى نصه الأصلي لوظيفة فنية أو فكرية منسجمة مع السياق الروائي، سواء أكان هذا التناص نصاً تاريخياً أم أدبياً أم دينياً مشيراً إلى أن الاقتباس إذا كان بلغة النص نفسها، التي وردت فيها سمي ((التناص المباشر وإن كان ما يقتبس بروحه أو مضمونه عن طريق التلميح أو الإشارة أو الرمز فهو التناص غير المباشر))<sup>(٥)</sup>.

فالنص هو القول اللغوي المكتفي بذاته المكتمل في دلالاته ، وإن لم يتحقق هذا الشرط لا يعد نصاً مهما كان طوله<sup>(٦)</sup> وإذا نظرنا إلى تراثنا العربي ، نجد أن (التناص) كان معروفاً لديهم فقد أشار الإمام علي (ع) إلى هذه الظاهرة فقال ((لولا أنّ الكلام يعاد لنفد))<sup>(٧)</sup> فهذه الإشارة تدل دلالة جلية على النظرة الثاقبة، وعلى التشخيص الدقيق الذي يرى أن كل كلام لا بد من أن يعيد ماسبقه أو يأخذ منه، وأن النقاد العرب القدماء قد عنوا بهذه الظاهرة ، ودرسوها تحت مسمى السرقات الأدبية فلا يخلو كتاب نقدي من هذه الظاهرة التي شغلتهم ، وهم يبحثون عن الفكرة الجديدة، والأسلوب الرشيق ، والمعنى المبتكر ، فمنهم من نأى عن استعمال لفظة (السرقة) إلى غيرها (الأخذ)<sup>(٨)</sup> أو (الأتباع)<sup>(٩)</sup> أو (الاحتذاء)<sup>(١٠)</sup>، ولكن هذه الألفاظ قلّ استعمالها في العصر الحديث ، وحلت مكانها ألفاظ نحو ((التناص والاقتراض))<sup>(١١)</sup> ، وهذا يدل على أن هذه الظاهرة لم تكن غريبة على الأدب العربي ، لكنها لم تدرس تحت هذا المسمى . وجاء مفهوم التناص في الدراسات الحديثة ليشكل رداً على المفاهيم البيوية التي ذهبت إلى أن النص كيان مستقل ومنغلق على ذاته ، ومن الوجهة السياقية أن اغلب ظواهر تداخل النصوص تلتقي مع المعاني المتعلقة بالاستلزام، والاستدلالات على المعاني الضمنية في النص

(١) ينظر: مفهوم التناص النقدي الجديد: ١١٠.

(٢) ينظر: تداخل النصوص في نظرية أحمد شوقي الشعرية، شعره الإسلامي أنموذجاً، زليخة أوريان رسالة ماجستير ، كلية الآداب الرباط ، ١٩٩٤ م :ص٣١-٣٩.

(٣) شعرية التناص قراءة في شعرية كرستيفا السلبية، مجلة علامات في النقد، مشتاق عباس معن، ج ٣٧، مج ٢٠٠٠، ١٠، ص ٤٣١.

(٤) ينظر: رأي جوليا كرستيفا في دراسة حسني المختار: نظرية التناص، مجلة علامات في النقد، ج ٣٤، مج ٩، ١٩٩٩، ص ٢٥٤.

(٧) التناص نظرياً وتطبيقياً ( أحمد الزعبي ): ١١.

(٨) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص (صلاح فضل ) : ٢٣٢.

(٩) الصناعتين (أبي الهلال العسكري) : ١٩٦.

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٦.

(١١) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ابن رشيق القيرواني) : ٢٢٦/٢.

(١٢) ينظر : دلالات الأعجاز (الرجاني) : ٦٨.

(١٣) مشكلة السرقات في النقد العربي (محمد مصطفى هدارة ) : ٣١٤.

الأدبى<sup>(١)</sup>، ومفهوم التناص يمكن عدّه من الأساليب التي تجعل المؤلف والقارئ يتشاركان في إبداع النصوص الأدبية، فالتناص هو نوع من العلاقة بين نص أدبى لاحق ينتمي لمؤلفه ، ونصوص سابقة أو معاصرة له سواء أكانت هذه العلاقة ظاهرة أم خفية، خارجية أم داخلية ، جزئية أم كلية، معتمدة على مبدأ النفي أم التظاهر أو الحوار، ويقوم القارئ باكتشافها<sup>(٢)</sup>.

ويبين (بارت barat) ((التعارض بين النص المغلق والنص المفتوح))<sup>(٣)</sup>. فالنص المفتوح يتيح للقارئ فتح فضاءات جديدة ، مشكلة من تناصات موجودة ومخزنة في ذاكرة القارئ ، فبارت barat يحيلنا على موت المؤلف ، وهذا ما يحرص عليه (لاكان lakan) و(فوكو fuku) ، وهو قتل المؤلف، فالنص يمكن قراءته ((دون أية ضمانات أو إرشادات الأب؛ لأن مفهوم التناص يقضي على مفهوم الأبوة، وهذا لا يعني أنه لا يحق للمؤلف العودة إلى النص والتعليق عليه، ولكن يفعل ذلك بوصفه ضيفاً على النص كالأخرين))<sup>(٤)</sup> إذاً علاقة النص بالمؤلف هي علاقة (أدبية)، هنالك كره لهذا الأب ، مما يؤدي بالقارئ إلى خلق وتشكيل نص جديد يتجاوز الأب ويحاول إزاحته يقول هارولد بلوم harlud balum: ((إن علاقة أي نص بالنصوص الأخرى ليست علاقة تناصية بالدرجة الأولى فحسب، ولكنه يتصور إنها ذات طبيعة أدبية ايضاً))<sup>(٥)</sup> .

وترى جوليا كرسيفا التناص أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي فضاء نصي معين تتقاطع وتتفاى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص آخر<sup>(٦)</sup> ، فإذا طبقنا التداولية بوصفها دراسة استعمال اللغة في التواصل الإنساني، على وفق ما تحدده ظروف المجتمع فإن ذلك يجعلنا أن نقول أن التداولية تعنتي بدور المستعمل في الإنتاج الاجتماعي للنصوص واستهلاكها<sup>(٧)</sup> .

ومن الوسائل المساعدة لهذا الإنتاج ، هو تداخل النصوص الذي يعطي فرصة للقارئ الجاد أو الكفاء لاستحضار نصوص سابقة سواء بطريقة مشابهة للاستلزام أم الاستدلال على المعاني الضمنية التي تؤثر في إعاقاة الإنتاج، أم إنشاء النص الأدبى على وفق فهمه وقدرته على الاكتشاف والتأويل والخلفية المعرفية التي يمتلكها<sup>(٨)</sup>.

ويمكن رصد نماذج تناصية في الخطاب السياسي للإمام علي (ع)، ونجد أن القرآن كان من أول المصادر التي وظفها الإمام علي (ع) في نصه، وذلك لقربه من القرآن منذ نعومة أظفاره وحفظه

(١) ينظر: التداولية من اوستين الى غوفمان: ١٩٤-١٩٥ .

(٢) ينظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي (بشرى البستاني): ١٥٤ .

(٣) تداخل النصوص في الرواية العربية (حسن محمد حماد): ٢١ .

(٤) المصدر نفسه: ٥١ .

(٥) المصدر نفسه: ٩٩ .

(٦) ينظر : علم النص ( جوليا كرسيفا) ، ترجمة: فريد الزاهي: ٧٨ .

(٧) ينظر: الموسوعة التداولية المختصرة ، التداولية الأدبية، جاكوب ، جي . مي، ترجمة: د. احمد عدنان حمدي: ٤٧ .

(٨) ينظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي: ١٥٤ .

له، وإتقان قراءته ، إذ كان من مناهل ثقافته الأولى ، فهو ((دستور شريعة ومنهاج أمة، ويمثل في اللغة العربية تاج أدبها وقاموس لغتها، ومظهر بلاغتها وحضارتها ثم فوق ذلك طاقة خلاقة من الذكر والفكر يجد فيها الذاكرون والمفكرون لمسات سماوية تهتدي لها المشاعر، وتفسر من روعتها الجلود كلما تدبرت معانيها واستشعرت جلالها))<sup>(١)</sup> .

ويجد القارئ حضور النص القرآني في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) ؛ لأن القرآن من المصادر التي وظفها الإمام، ولا بد من الكشف عن مدى حضور القرآن الكريم ومعاني آياته ومفرداته وتراكيبه وجملة ؛ لأجل الكشف عن دور النص الديني في تفجير الطاقات والمواهب الأدبية وتكثيف الدلالات والرؤى الإبداعية ، انطلاقاً من القيمة المعرفية للنص بوصفه نصاً يحتمل بلاغة وغني في المعنى واللفظ وإشعاعه بالطاقة والإيحاء، وذلك من شأنه أن يسهم في تقوية النص المتناص به ، وتجلية خباياه وإثرائه ومنحه قيمة وفعالية في نفوس المتلقين، فضلاً عن منحه صفة الديمومة والجمال الأدبي ، ولكل مبدع لغته، ومفرداته التي تكوّن معجمه الخاص به ، اعتماداً على حوزته لمفردات تأثر بها، ووعاها، فشكلت مخزونه المعرفي، وركيزته الثقافية، وشكل القرآن الكريم بمفرداته وتراكيبه، ومعانيه أهم ركائز الإمام (ع) التي استقى منها كثيراً من المفردات والمعاني ، وإن تمثيل المفردة القرآنية ومعانيها لم يكن بمقدور جميع من أراد ذلك ، أو من قرأ القرآن وحفظه ، أنها عملية مستعصية إلا لمن ملك زمام اللغة، وأحسن استعمال أدواتها.

لقد استعان الإمام علي (ع) بالمفردة القرآنية وهو القادر على التصرف بها، لتوسيع دائرة الضوء الدلالي فيما قاله أو كتبه ، فهي تحمل إضاءات كاشفة للمتلقي ؛ لذلك عمد إلى مفردات ومعانٍ لحاجته إليها، وكثيراً ما ازدان خطابه السياسي (ع) بالمفردات والمعاني القرآنية ، أو بمقارباتها العائدة في أصلها إلى الانتماء القرآني ، مع شيء من الزيادة أو النقصان، أو بهما معاً، أو التغيير في البنية الصرفية، وهذا برمته لا يبتعد بها كثيراً عن انتماءاتها القرآنية ، ومما يؤكد أثر المرجعية القرآنية في أسلوبه، إذ ((إنه سعى جاهداً على تبیین هذه الثقافة في فكر الناس، وذلك من خلال تأكيده على ضرورة إعتداده هذه الثقافة في التعامل الأدبي وذلك بإحلالها محل البناء اللغوي الجاهلي))<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا سنحاول متابعة آليات التناص في الخطاب السياسي للإمام علي (ع)، وذلك للكشف عن مدى حضور النص القرآني ومعاني آياته ومفرداته وتراكيبه في خطاب الإمام علي (ع)، وغيره من النصوص النبوية والأدبية التي وظفها الإمام (ع) في خطابه السياسي، منها قوله لأصحابه ليلة

(١) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية (أبراهيم محمد اسماعيل): ٦.

(٢) الأثر القرآني في نهج البلاغة (عباس علي الفحام): ٢٩.

الهرير أو أول اللقاء بصفين: ((وقلقلوا السيوف في أعمادها قبل سلّها والحظوا الخزر، واطعنوا الشزر، ونافحوا بالظُّبا، وصلوا السيوف بالخطأ، واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله))<sup>(١)</sup>.

نلاحظ أن الإمام (ع) وظّف النص القرآني في خطابه السياسي ، وأن مرجعية فضاء المناصّة هي مرجعية دينية وتحديد مع نص قرآني هو قوله تعالى: ((واصنع الفلك بأعيننا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرّقون)) [ هود/ ٣٧ ] .

وإن المعنى الصريح للآية المباركة هو يشير إلى ما كان عليه نبي الله نوح من السخرية والاستهزاء، وما يرافقه من ضغوط نفسية عندما كان يصنع السفينة، والقوة الإنجازية لهذه الجملة التي وردت في خطاب المتكلم صيغت بإسلوب الأمر، والمتكلم وظف في خطابه الآية المباركة ، وقد جاءت هذه الآية المباركة لتشد من عضد نبي الله نوح وتقوي عزمه مشيرة عليه أن لا يكثرث بهذه الامور، ولا يحزن ؛ لأنه يعمل وفق المشيئة الإلهية الغالبة ، وهذا هو المعنى المباشر للنص القرآني، أما خطاب الإمام فقد تضمن معنى غير مباشر أي - تغيير مقصد المتكلم وتغيير سياق الموقف . ففي الخطاب القرآني وجه الله عز وجل خطابه ( واصنع الفلك بأعيننا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرّقون) الى نبيه بوصفه مخاطباً في سياق ديني إرشادي تبليغي ومعناه كان واضحاً ومباشراً وتأتي هذه الآية لتشد من أزره وتقوي من عزيمته.

وفي الخطاب السياسي الآنف ثمة حوار بين المتكلم وهو الإمام علي (ع) وبين المخاطبين وثيمة هذا الخطاب ، أن الإمام علي (ع) في قوله (واعلموا أنكم بعين الله ) وفيها يرفع من معنويات جيشه ويوصيهم بالثبات في ساحات الوغى وميدان القتال بغية إستئصال شأفة العدو؛ لأن الإنسان إذا علم أنه بعين سيده القادر على كل شيء ، والمحيط به فإنه يستلهم منه العزم والقوة وعدم الشعور بالوحدة ، ومن جانب آخر يلفت نظره إلى عظم المسؤولية والوظيفة التي ينبغي أن ينهض بعينها ، وأن قول الإمام علي (ع): ((واعلموا أنكم بعين الله )) هو تناص مع الآية القرآنية المذكورة والنص المتناص هو رفع معنويات الجيش والوصية بالثبات في سوح الوغى إلا أنّ النص القرآني يغيّر نص الإمام ؛ لأن نص الإمام في مقامه السياقي الذي ورد فيه لا يقصد إنجاز فعل كما هو في الخطاب القرآني ، بل هو معنى مقامي مغاير لمعناه الحرفي ؛ لأنه يشير إلى ما كان عليه نبي الله نوح من السخرية والاستهزاء وما يعانیه من ضغوط نفسية عندما كان يصنع السفينة ، وإنما كان قصد الإمام في خطابه هو النصح والإرشاد وهو معنى غير مباشر مرده تغيير مقصده.

وإن المتكلم أنجز في خطابه : فعلين إنجازيين فعلاً لغوياً مباشراً وهو فعل الطلب بقرينة بنويّة وهي صيغة فعل الأمر ، غير أن الجملة في المقام السياقي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل

(١) نهج البلاغة (الصالح): ٩٧ (خ ٦٦).

الأمر وإنما أنجز بها فعل النصح والإرشاد ، وهو فعل غير مباشر، وهذا ما إصطلح عليه(جرايس karays) بالاستلزام الحواري ، وهذا المعنى الحواري تولد بفعل انتهاك المتكلم مبدأ الكم الذي يتصل بكمية المعلومات المطلوبة، فخطاب المتكلم كان إخباراً بكمية أكثر مما هو مطلوب ، إذ كان بإمكانه أن يوجز أو تكون إجابته قصيره، فضلاً عن ذلك فإن إنزياح الجملة الطلبية بصيغة الأمر إلى النصح والإرشاد في سياق الخطاب ضحّ معلومات أكثر من المطلوب.

لذا فالخطاب السياسي للإمام تضمن معنى استلزامياً هو النصح والإرشاد وهذه الدلالة التي ضمنها المتكلم في خطابه ، واستدلال المتلقي يتساق مع الرأي القائل إن الإستدلالات التي يمكن أن يسمح بها الخطاب لكل من المتكلم والمخاطب يحكمها مبدأ العلاقة أو الملائمة، بمعنى أن الإستدلالات الأكثر احتمالاً داخل الخطاب هي تلك التي يكون لها مؤشر لساني واحد، أو أكثر داخل الخطاب ، أو لها علاقة بموضوع ذلك الخطاب ومقاصد المتكلم ومقام وروده<sup>(١)</sup>.

وإذا انتقلنا إلى قوله (ع) لما بويع في المدينة ، وفيه يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم حيث يقول: (( ألا وإن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة ولتغربلن غربلة ))<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الخطاب نلاحظ أن التناص ورد في قوله (لتبليبن) أي لتخلطن ، تبليبت الألسن أي اختلطت، ولتغربلن يجوز أن يكون من الغريال الذي يغربل به الدقيق، أي يريد أن يستخلص الصالح من الفاسد<sup>(٣)</sup> ، وهذا المعنى الذي جاء به الإمام في خطابه، هو معنى قرآني حملته آيات قرآنيه كقوله تعالى: ((أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون )) (العنكبوت/٢) ، وليس ببعيد عن هذا المعنى الذي قصدته الآية الكريمة: ((ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعل في جهنم أولئك هم الخاسرون)) [الأنفال/٣٧] ، فإذا كان التمييز هو الفصل والعزل ، فإن معنى قول الإمام (ع) ( لتبليبن ) و ( لتغربلن ) هو التمييز والعزل أي عزل الطيب من الخبيث، وبهذا يكون قوله (ع) قد جاء بمعنى قرآني، فهو تناص لمعنى قرآني ، ولكن هذا المعنى قد عرض في سياق غير السياق الذي جاءت به الآية الكريمة ، وقد سمي هذا التناص اقتباساً تحويرياً، لأنّ الإمام علي (ع) قد اقتبس المعنى القرآني ووظفه في سياق خطبته التي حذر بها مبايعيه، ونبههم لما سوف يأتي عليهم، حتى يوقظ في نفوسهم العزيمة ، ويوطد إيمانهم بمبادئ الإسلام الحنيف.

لذلك فالنص القرآني يغير نص الإمام ؛ لأن نص الإمام في مقامه السياقي الذي ورد فيه لا يقصد إنجاز فعل كما هو في النص القرآني ، بل هو معنى مقامي مغاير لمعناه الحرفي، وإنما كان

(١) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة: ١٨٣.

(٢) نهج البلاغة (الصالح): ٥٧/ (ك) ١٦٤.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٦٥/١.



قصد الإمام في خطابه هو التحذير أي تحذير مبايعيه ، وتنبههم لما سوف يأتي عليهم وهو معنى غير مباشر ، وهذا يعني أن الإمام في خطابه أنجز فعلين انجازيين، فعلاً لغوياً مباشراً وهو فعل الطلب بصيغة (لام الأمر + الفعل المضارع)، إلا أن الجملة في سياقها المقامي لا يقصد بها إنجاز فعل أمر أو طلب ، وإنما أنجز فيها فعل التنبية والتحذير ، مما أدى إلى توليد معنى حوارياً بفعل إنتهاك المتكلم مبدأ الكم فهو أكثر من ترويح كلامه ، وكان بإمكانه أن يوجز ، والسبب هو الإنزياح بالجملة الطلبية من صيغة الأمر إلى التنبية والتحذير ، وهذا هو الاستلزام الحواري في نظر (جرايس karays ) فخطابه (ع) يضمنه معنى استلزامياً هو التحذير والتنبية والذي لا يمكن الوصول إليه بالمعنى الحرفي الصريح.

تعد ظاهرة إستدعاء النص القرآني أو معناه أهم ما يتميز به الخطاب السياسي للإمام علي (ع) والذي يؤدي إلى تعزيز هذا الخطاب ، وتكثيف دلالاته ، بغض النظر عن المسميات واختلافها ، تبقى هذه الانواع منضوية تحت مشروعية متعارف عليها ، والمتلقي لنصوص الإمام علي (ع) يجد نفسه إزاء هذه الأنواع الإقتباسية التي تتمحور حول إستحضار مفردة، أو تركيب أو آية أو بعض منها أو أكثر أو إستحضار لمعانيها أو مبانيها ، وللبناء الفني القرآني أثره في كشف المعاني وتوضيح الدلالات ، لما له من أثر في توجه النص ، وهو أقدر النصوص للقيام بذلك ، لما فيه من تناسب بين المفردات وتلازم موسيقي وصوتي ؛ لذلك لا عجب أن ترى الإمام علي (ع) . وهو ابن القرآن ، يقيس بعضاً من مفرداته ، أو تراكيبه ، أو آياته، أو صورته أو معانيه، حتى صار البناء القرآني شكلاً أدائياً شائعاً في عباراته<sup>(١)</sup>.

وقد إستعان الإمام علي (ع) بالمفردة القرآنية ، وهو القادر على التصرف بها لتوسيع دائرة الضوء الدلالي فيما قاله أو كتبه، فهي تحمل إضاءات كاشفة للمتلقي ؛ لذلك عمد إلى مفردات بحسب حاجته إليها ، مع شيء من الزيادة والنقصان أو بهما معاً، أو التغيير في البنية الصرفية، وهذا برمته لا يبتعد بها كثيراً عن انتماءاتها القرآنية ، وأورد تلك المفردات، ومقارباتها باستدعاء عفوي بنائي وظيفي، فجاءت كإشارات ثابتة يستشعرها المتلقي، ومن هذه المفردات (راكس) إقتبسه الإمام علي (ع)، من قوله: ((فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من اضلّ الله ، ومن يضلّ الله فلن تجد له سبيلاً)) [سورة النساء/٨٨] فأورده الإمام علي (ع) في كتاب له إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أصحاب صفين فقال: ((فلما ضررستنا وإياهم، ووضعت مخالبا فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعاهم إليه، فأجبناهم إلى ما دعوا، وسارعنا إلى ما طلبوا ، حتى استباننا عليهم الحجة، وانقطعت منهم المعذرة، فمن تمّ على ذلك منهم فهو الذي أنفذه الله من التهلكة ومن

(١) ينظر: الاقتباس والتضمن في نهج البلاغة ، دراسة أسلوبية ، د. كاظم عبد فريح المولى الموسوي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م ، ص : ٣١.

لجَّ وتمادى فهو الرَّاكس الذي رمى الله على قلبه، وصارت دائرة السوء على رأسه))<sup>(١)</sup>، ((إن وحدة الأصل بين (راكس) و(أركسهم) تسمح بمقولة التناص، ولا بد من تتبع المعنى للوصول إلى المفردة لمعرفة أثرها في النص، وقد وردت في مواضع قرآنية أخرى، منها قوله تعالى: ((ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلَّ ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً)) [النساء/٩١] ، فبعد أن دعا الإمام علي (ع) أصحاب صفين إلى جادة الحق رفضوا فجنحت الحرب ووقدت نيرانها ، كناية عن اشتدادها ، ثم عصت بأضرارها ، بعد أن وصلت بهم الحرب إلى هذا المقدار من الضرر إستجابوا لدعوته (ع)، لقد إستباننا الحجة وانقطعت المقدره، فمن تم له ذلك ، فهو الذي أنقذه الله من التهلكة ، ومن لجَّ وتمادى فهو(الراكس): مركوس، وهو مجاز مرسل علاقته الفاعلية، وقد يكون وروده بصيغة الفاعل للدلالة على أنهم القائمون بالفعل ، باختيارهم ، وإرادتهم ولم يكونوا مرغمين ... والركس قلب الشيء على رأسه ، ورد أوله على اخره قال تعالى: ((والله أركسهم بما كسبوا)) أي ردهم إلى كفرهم بمعنى حبسهم<sup>(٢)</sup> ، وازداد المعنى الدلالي للمفردة بإضافة صفة أخرى وهي(رَانَ) جاءت كناية عن عمى القلوب واليأس من هداها بعد أن علا الرِّين قلوبهم أي صار ذلك كغطاء على قلوبهم ، فعمي عليهم معرفة الخير من الشر، فهم فوق ركوسهم في الباطل مسح الله على قلوبهم ، فدارت دائرة السوء على رؤوسهم ، وهذه مفردات قرآنية تشكلت في تركيب قرآني استحضره الإمام (ع) للتخصيص))<sup>(٣)</sup>.

إن مبدأ التعاون هنا متحقق ؛ لأن المتكلم والمخاطبين متعاونان فيما بينهم في عملية التخاطب، إلا أن ما قاله المتكلم فيه خرق لمبدأ الكم لأنه أسهب في خطابه، وأن المعنى الصريح للآية المباركة: ((والله أركسهم بما كسبوا)) هو الرد أي ردهم إلى كفرهم ، والإمام علي (ع) وظَّف الآية المباركة في خطابه التي ردتهم إلى كفرهم ، وهذا الرد هو المعنى المباشر للنص القرآني، أما خطاب الإمام فقد تضمن معنى غير مباشر، مرده تغيير مقصد الإمام (ع) ، وتغيير سياق الموقف ، ففي النص القرآني وجه الله عز وجل خطابه إلى رسوله بوصفه مخاطباً في سياق ديني، ومعناه كان واضحاً ومباشراً وبنية التركيبه جملة إسميه(والله أركسهم) وهي أنتجت في عصر الرسالة، ودلالاتها القضوية هي كما ذكرنا الرد: ردهم إلى كفرهم، أمّا في خطاب الإمام فالحوار بين المتكلم وهو الإمام علي (ع) وبين مخاطبيه وهم أهل الأمصار، وثيمة هذا الخطاب أن(( المفردة (راكس) توجي بهول الصدمة، وعظيم الخطر، فغدت رمزاً دالاً، إستطاع الإمام من خلالها توجيه النص ، والسير به إلى المراد الدلالي المقصود، وجعل منها شحنة دلالية إستلزامية عميقة، تعود بالمتلقي إلى المعاني المرتكزة في ذهنه، والسياق الذي إقترنت به، فورود (راكس، رَانَ) في الآيتين بالجمع، (أركسهم، كسبوا)، (قلوبهم) في حين أوردها الإمام

(١) نهج البلاغة (الصالح): ٤٤٨/٤(ك)٥٨٤.

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦٤.

(٣) الاقتباس والتضمن في نهج البلاغة: ٢٥.

(ع) للمفرد، وربما في ذلك إشارة واضحة إلى معاوية ، بوصفه قائد جمع صفين ، والذي كان سببا في الحرب))<sup>(١)</sup> .

لذلك فخطاب الإمام علي (ع) فيه معنى مقامي مغاير للمعنى الحرفي، وهذا المعنى المقامي تولد بفعل خرق المتكلم لمبدأ الكم ، الذي يتصل بكمية المعلومات المطلوبة، فخطاب المتكلم كان إخباراً بكمية أكثر مما هو مطلوب ، فضلاً عن إنزياح خطابه إلى دلالة إستلزاميه أشار فيها إشارة واضحة إلى معاوية.

ونحن نعلم أنّ القرآن الكريم رمز للمثل والقدرة والعظمة ، والنصوص القرآنية قادرة على إلهام المتكلم بما تحويه من معان متجددة ، وأنّ إستدعاء النصوص القرآنية هو أحد السبل للإرتقاء بالخطاب ، فلهذه الإستدعاءات رؤى خاصة تتجانس وتتلاءم وتقوي الموقف الخطابي، فضلاً عن ذلك فإن النصوص القرآنية تعطي النص نكهة وجمالية عند المتلقي، وتنتقل بنية النص من البنية السطحية إلى البنية العميقة، لذلك فتداخل خطاب الإمام علي (ع) مع النص القرآني أصبح مكوناً جوهرياً ، أسهم في صنع دلالات ومعاني إستلزامية ؛ لأنه نص مقدس له إمتداد في الماضي والحاضر ، ومنهل خصب لمختلف أنواع التفاعلات النصية وتعالقها<sup>(٢)</sup> ، فصاغ الإمام هذه الآيات القرآنية وما يتصل بها من دلالات وفق الرؤية الذاتية له، وأن خطاب الإمام وتناصه مع المفردة القرآنية أضفى عليه جزالة اللفظ وخصوبة في المعنى وعمق في الدلالة ، ففي قوله (ع): ((فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى، ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسان ، وشق عطاياي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى ، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين))<sup>(٣)</sup> ، بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم، وراقهم زبرجها))<sup>(٤)</sup> .

وظف الإمام (ع) هذه الآية المباركة في سياق حال تأرجح بين سماع القوم لها ، وغفلتهم عنها، ليزيد كشف المعنى ، ويقوي من أثر وقع الدلالة في السامع، وقد أسبغ عليها معنى جديداً ، فالمعنى الصريح لهذه الآية أنها نزلت في أهل العدل والقدرة من الناس أو أنها جاءت في ذكر فرعون ، لقوله تعالى: ((إن فرعون علا في الأرض)) [سورة القصص/٤] ، وقارون لقوله تعالى: ((ولا تبغ في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)) [سورة القصص/٧٧]، لكون الإمام علي (ع) ، قد نقل الآيتين الكريمتين من تلك الأجواء الموهلة في القدم، إلى سياق إجتماعي آخر، خص به المائلين بين يديه ، أو القائلين

(١) الإقتباس والتضمين في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه : ٢٥ .

(٢) ينظر: توظيف الموروث في الرواية الأردنية المعاصرة (رفعت محمد عبد الله دودين): ٦١ .

(٣) سورة القصص: ٨٣ .

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٠/١ . عرف الضبع، ثخين يضرب به المثل في الإزدحام ، ورببضة الغنم: أي القطعة الرابضة من الغنم.

بالأعمال الشائنة، وهم (الناكثون، والمارقون، والقاسطون) بوصفهم امتداداً لأولئك المتصفين بالصفات نفسها؛ لعلوهم في الأرض وفسادهم فيها وإعراضهم عن دار الله الآخرة؛ ليوازن أنفسهم بما شبههم به الإمام (ع)، فلعلهم يغيروا من مواقفهم، وإلا فإنهم من المذمومين في القرآن الكريم، لإنتطابق النص عليهم في الوقت الحاضر من قبيل الجري والإنتطابق<sup>(١)</sup>.

يتضح أنّ مدلول خطاب الإمام قد تجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظه، وكل هذا يكشف أن المعنى الحرفي والمصرح ليس سوى جزء من المعنى المستلزم، أمّا الجزء المتبقي فيتوقف على كل من المتكلم والمخاطب، والمتكلم إحترام جملة في الشروط المقتضاة منها إظهار قصده للمخاطب حتى لا يفهم من القول خلاف القصد، فهو إتخذ مبدأ التعاون شرطاً أساسياً لتحقيق الأهداف المطلوبة، فجاء خطابه منه ما يحمل دلالات صريحة، ومنه ما يحمل دلالات مستلزمة، وهذا ما أشار إليه (جرايس karays) على فرضية مؤادها، أن القصد قصد مركب وانعكاسي يتمثل في سعي المتكلم لإبلاغ المخاطب أمراً، يجعله يتعرف على قصده، وعليه فالآليات التأويلية التي يستعملها المخاطب لأدراك مدلول الخطاب الموجه إليه، تقوم على فرضية تبنى على مقاصده، إذ من دونها لن يتمكن من إعطاء تأويل ملائم لما يوجه إليه<sup>(٢)</sup>.

لذلك نلاحظ أن خطاب الإمام (ع) قائم على المبدأ التعاوني، الذي تحدث عنه (جرايس karays) من حيث قاعدة الكيف وتوفر الصدق في الخطاب، وقاعدة العلاقة الذي كان فيها كلامه مناسباً للمقام، وتوفر قاعدة الجهة حيث إنه أسلوب واضح، وكلمات يسهل على المتلقي فهمها، إلا أن هناك خرقاً في الحوار؛ لكثرة المعلومات التي قدمها المتكلم وتداخل نصه مع النص القرآني، والسبب الذي دفع المتكلم هو من أجل إيصال المعنى الكلي أو المستلزم في خطابه إلى المتلقي.

والناظر في خطاب الإمام علي (ع) يجد دقة في استعمال اللفظ، نتيجة الإستعمال المميز والفني للغة، إذ امتلك (ع) لغة فنية جسدت تجربة متميزة، تبغي الوصول بانزياحاتها إلى كمال التعبير، وهذا ما تحقق عنده حتى فاق أهل عصره في حسن معانيه وتهذيب ألفاظه، وذلك ما تجلّى في المهارات الفنية، والمباني الأسلوبية التي تكشف عن موهبته المعبرة الصادقة العميقة التي تحققت فيها غاية الكمال الفني، فمن أمثلة إنتقاء المفردات التي تغني النسيج وتزيد في قيمته الفنية، نقف عند قوله (ع) الذي حاول فيه الإتكاء على قوله تعالى: ((قال ربّ إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن (السيد محمد حسين الطباطبائي): ٣٩٢/١، والبحث الدلالي في تفسير الميزان (د. مشكور كاظم العوادي): ١٧٤-١٨٣.

(٢) ينظر: الاستلزام الحوارية في التداول اللساني: ١٠١.

دعائي (إلا فراراً)) [نوح / ٥-٦] ، إذ يقول (ع): ((واستنفرتكم للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سراً وجهراً فلم تجيبوا))<sup>(١)</sup>.

يكشف هذا النص عن تفاعل الإمام (ع) مع مفردات القرآن الكريم واستثماره لكنوزه المعرفية ؛ ذلك أنه استطاع من خلالها أن ينتج دلالات عميقة غنية تمتلئ بمدلولات إنسانية عميقة، يلحظ عليها جدة المعنى وجمال العبارة وقوة السبك ، لذلك فالمعنى الحوارية الذي جرى بين المتكلم والمخاطب يعتمد التضمين الذي عرض فيه الإمام النص القرآني ، ومن هنا تتبلور المقصدية المتضمنة في الأفعال الإنجازية للعبارة اللغوية ، وتبدت فاعلية التناص في إمتصاص المضمون القرآني وتذويبه في النص ، فقد إستثمر الإمام الحمولة المعرفية للنص القرآني في سبيل تمرير رسالته ، وفي الوقت نفسه توجيه المخاطب نحو فعل إنجازي معين.

فالإمام علي (ع) إستنفر أصحابه لجهاد عدوهم وحفظ بلادهم ، وإسماعهم الدعوة إلى مصالحهم سراً وجهراً ، ونصيحته لهم بالوجوه الصائبة من الرأي ، وهو كقوله تعالى حكاية عن نوح: (( قال ربّ إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في أذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ثم إني دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت إسراراً)) [سورة نوح / ٤-٩] ، ثم شبههم بالغياب مع شهادتهم وبالأرباب مع كونهم عبيداً ، ووجه الشبه أن الفائدة في شاهد الموعظة دون الغائب عنها هي سماعها ، والإنتفاع بها ، فضلاً عن ذلك فلأنهم رعية من شأنهم التعبد لأوامر أمرائهم، ثم إنهم لتعززهم وشموخهم كبيراً ، وعدم طاعتهم كالأرباب الذين من شأنهم أن يأمرؤا ولا يأتروا<sup>(٢)</sup>.

فالخطاب الآنف هو ثمة حوار بين المتكلم، وهو الإمام علي (ع) ، وبين المخاطب وهم أصحابه وغاية هذا الحوار هو التوبيخ ؛ لأن الإمام علي (ع) وبّخهم بنفاهم عن حكّمه ، وتفرقهم عن مواعظه البالغة ، فخطاب الإمام تناص مع الآية القرآنية المذكورة والنص المتناص حدد ، أن قومه كقوم نوح في تخاذلهم، وعدم إنصياحهم لأوامره ، وتكبرهم وعدم طاعتهم إليه وتفرقهم عن مواعظه البالغة ، إلا أن الإمام علي (ع) في مقامه السياقي مغاير للمعنى الحرفي ، والقصد الذي يتوخى من خطابه هو التوبيخ ، والأفعال اللغوية المباشرة التي استعملها المتكلم، هي الأفعال المنفية المدلول عليها حرفياً بقرينة بنويّة هي (لم + الفعل المضارع ) إلا أن الخطاب في المقام السياقي الذي ورد فيه لا يقصد إنجاز فعل النفي، وإنما أنجز فعل التوبيخ ، وهو كما يلاحظ غير مباشر، وهذا ما إصطلح عليه (جرايس karays) بالاستلزام الحوارية ، وهذا المعنى الحوارية تولد بفعل خرق المتكلم لمبدأ الكم من

(١) شرح نهج البلاغة (كمال الدين البحراني) : ٢٠٤ (خ٩٤).

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤٢.

خلال تناصه مع النص القرآني ، فخطابه إخبار بكمية أكثر مما هو مطلوب، فضلاً عن إنزياح النفي من معناه الحرفي إلى التوبيخ في سياق الخطاب، ضحّ معلومات أكثر مما هو مطلوب .

أما الحديث النبوي الشريف فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم ، ومصداق من مصاديق السنة النبوية ، وأن الأخذ من الحديث النبوي الشريف نوع من أنواع التناص، ولقرب الإمام علي (ع) من النبي (ص) ، والتصاقه به إستطاع الإفادة من كلامه بدرجة كبيرة ، وضمنه خطابه ، فتداخل كلامه بكلام رسول الله (ص) ومن ذلك إقتباسه لتكوين (الفئة الباغية ) ، في قوله (ع) في طلحة والزبير: (( والله ما أنكروا عليّ مُنكراً ، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً ، وإنهم ليطالبون حقاً هم تركوه ، ودماءً هم سفكوه ، فإن كنت شريكهم فيه ، فإن لهم نصيبهم منه ، وإن كانوا ولّوه دوني فما الطلّبة إلا قبلهم ، وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم ، وإن معي بصيرتي : ما لبست ولا لبس عليّ ، إنّها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة ، والشبهة المغدقة ))<sup>(١)</sup> (الفئة الباغية ) مفردتان وردتا في قول رسول الله (ص) لعمار بن ياسر فقال له: (( يا عمار تقتلك الفئة الباغية ))<sup>(٢)</sup> ، أو في إخباره عن مقتل عمار أنه (( تقتله الفئة الباغية ))<sup>(٣)</sup> ، فوظف الإمام علي (ع) قول الرسول محمد (ص) في خطابه ، وأراد أن يوجز صفات من تكلم عنهم<sup>(٤)</sup> فقوله (ع) : (إنها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة ) تناص مع قول الرسول محمد (ص) عندما قال لعمار بن ياسر: (تقتلك الفئة الباغية) ، والفئة الباغية بالألف واللام تنبيه على أنه كان عنده علم من الرسول (ص) أنه ستبغى عليه فئة من غير تعيين لها ، فلما خرجت هذه الفئة علمها بإماراتها ، وقد سبق أيضا تفسير الحمأ والحمة فهي إستعارة للغل والفساد ، الذي كان في صدور هذه الفئة ووجه الإستعارة إستلزامه لتكدير الإسلام، وإثارة الفتنة بين المسلمين كما تكدر الحمأ وتخبثه، وإستلزامه للأذى والقتل كما يستلزم ذلك سم العقرب ، وأشار بالشبهة المغدقة إلى شبهتهم في الطلب بدم عثمان ، واستعار لها وصف الظلمة لعدم إهداء أكثر الخلق فيها ، حتى قتلوا بسببها كما لا يُهتدى في الليل المظلم<sup>(٥)</sup>.

ففي هذا الخطاب حوار بين المتكلم، وهو الإمام علي بن أبي طالب (ع) وبين مخاطبيه طلحة والزبير ، وأن الإمام (ع) في خطابه وظّف قول الرسول محمد (ص) ( الفئة الباغية ) وهو تناص مع قول الرسول ، والنص المتناص (الفئة الباغية) ، وأن خطاب الرسول محمد (ص) يغاير خطاب الإمام ؛

(١) شرح نهج البلاغة (كمال الدين البحراني ) : ١٥٥/ (ك) ١٣٦ .  
 (٢) مسند أحمد (أحمد بن حنبل) : ١٦١/٢ ، رقم الحديث: ٦٦٣٧ ، وسنن الترمذي (محمد بن عيسى) : ٥ / ٣٣٣ ، رقم الحديث : ٣٧٣٦ ، والكافي (الكليني ) : ٢٢/٢٥ ، و بحار الأنوار ١٢٤/١٩ ، والمعجم الوسيط (أبراهيم مصطفى) : ٢٩١/٧ ، ومجمع الزوائد ومنبع الفرائد (نور الدين الهيثمي) : ٢٤١ / ٧ ، والإقتباس والتضمين في نهج البلاغة ، أطروحة دكتوراه : ١٠٢ .  
 (٣) مسند أحمد : ١٦١/٢ ، رقم الحديث : ٦٦٣٧ ، وصحيح البخاري (محمد بن أسماعيل البخاري) : ٢٠٧/٣ ، رقم الحديث: ٤٢٨ ، وصحيح مسلم (مسلم بن الحجاج النيسابوري) : ١٨٦/٨ ، رقم الحديث: ٥١٩٤ ، ووسائل الشيعة ( الحر العاملي ) : ١٣٩/١٥ ، والإقتباس والتضمين في نهج البلاغة ، أطروحة دكتوراه : ١٠٢ .  
 (٤) ينظر : نهج البلاغة (الصالح) : ١٦٧/١ ( خ ٨٧/٧ ) .  
 (٥) ينظر : شرح نهج البلاغة (البحراني ) : ١٥٥ .

لأن الإمام (ع) في مقامه السياقي الذي ورد فيه لا يقصد إنجاز فعل الإخبار كما أخبر الرسول عمار بن ياسر (رض) ، بل هو معنى مقامي مغاير لمعناه الحرفي ، والمعنى الاستلزامي هو الأذى والقتل ، والقصدية هو التنبيه على أنه كان عنده علم من الرسول (ﷺ) وأن الجملة (الفئة الباغية ) في المقام السياقي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل الإخبار بوساطة الجملة الأسمية ، بل أنجزت فعل التنبيه ، وهو فعل غير مباشر أطلق عليه (جرايس karays ) مصطلح الاستلزام الحوارية ، وهذا المعنى الحوارية تولد بفعل إنتهاك المتكلم مبدأ الكم، حيث مال الإمام (ع) إلى الإيجاز ، فأراد ان يوجز صفات من تكلم عنه ، فضلاً عن إنزياح الإخبار إلى التنبيه في سياق الخطاب والذي فرض على المتكلم ضخ أقل قدر من المعلومات .

وفي مورد ذمه المدبر لأصحابه حين تقاعسوا عن نصرته، إقتبس حديثاً نبوياً شريفاً، حيث قال موبخاً: (( ومن رُميَ بكم فقد رُميَ بأفوقَ ناصِلٍ، إنكم والله لكثيرٌ في الباحات ، قليل تحت الرايات ))<sup>(١)</sup>، وهذا يتقابل مع ما قاله الرسول (ﷺ) مادحاً الأنصار: ((إنكم لتكثرُونَ عند الفرع ، وتقلون عند الطمع))<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ أن خطابه (ع) يحمل معنى استلزامياً هو الذم ، حيث إنه أجرى تغييراً على نص حديث الرسول محمد (ﷺ) فقول الإمام هو يقابل ما قاله الرسول (ﷺ) مادحاً الأنصار ، فالمفردتان (الباحات، والرايات) كنياتان عن الغنائم والحرب، أنهم كثير في السلم والغنائم<sup>(٣)</sup> ، وقليل في ساحات الحروب تحت الرايات، وهذان الوصفان من لوازم الجبن، والطمع، وأن مقابلهما من لوازم الشجاعة، وعزة النفس، لذلك مدح الرسول (ﷺ) الأنصار، بعكس هذه الأوصاف ، فنحن إزاء نوعين من الطباق: لغوي ظاهر في المفردتين (كثير، قليل) ومعنوي تمثل في تناقض المعنيين (الباحات والرايات)، فنجح الإمام في الإحالة العكسية للحديث، إعتامداً لمنظومته المعنوية، ومنظومته الدلالية، تاركاً إدراك القيمة الإيجابية للمتلقى حين يستنكر رسول الله (ﷺ) في الأنصار، وهذا الإنحراف أو التحريف أسهم في خلق دلالة إستلزامية للتناص أو النص الجديد منشأها قصد المتكلم ، وغير المقصد وكشف ضعف الرأي القائل إن قانون الإجتزار في التناص أسهم في مسخ النص الغائب ؛ لأنه لم يطرره واكتفى بإعادته كما هو أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره بسوء<sup>(٤)</sup>، وأن خطاب الإمام علي (ع) للغة ليس مسخاً، بل إنتاجاً جديداً أسس بموجبه إفاً جديداً للتاريخ اللساني التداولي ؛ لأن إستعمال الإمام (ع) للغة في سياق موقف خاص، وبلورت مرجعية الإحالات التخاطبية وقصدية المتكلم معنى حوارياً استلزامياً جديداً هو الذم ، أي ذم المدبر والمتقاعس من أصحابه عن نصرته.

(١) نهج البلاغة (الصالح): ٦٨ (خ ٦٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث: ٤٤٣/٢ ، ورد بصيغة: ((إنكم لتقلون عند الطمع، وتكثرُونَ عند الفرع))، تفسير القرطبي:

٣١٥/١٤ ، ومنهاج البراعة (حبيب الله الخوني): ٢٩٥/٢ ، والإقتباس والتضمين من نهج البلاغة ، أطروحة دكتوراه: ١٠٩ .

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (ميثم البحراني) : ٣٤١/١ ، والإقتباس والتضمين في نهج البلاغة ، أطروحة دكتوراه: ١٠٩ .

(٤) ينظر: التناص في شعر الرواد (أحمد ناهم): ٤٣ .

وتنوع خطاب الإمام علي (ع) بين التمسك بمبدأ التعاون ، والقواعد المنقرعة منه ، وبين خرق تلك المبادئ، وجاءت تلك الإنزياحات والخروقات لغايات قصدية تخدم الهدف التداولي في الخطاب السياسي، وقد أنتج التناس في خطابه مستويات للمعنى وتعددية في الدلالات، وفقاً للإدراك الجمالي للمتلقى فقال موبخاً الخوارج: ((ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان وضرب به تيهه، وسيهلك في صنفان، محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس حلاً النمط الاوسط فألزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة))<sup>(١)</sup> نلاحظ أنّ خطاب الإمام قد تناس مع الحديث النبوي الشريف ((يد الله على الجماعة))<sup>(٢)</sup> ((وجاء في الخبر عن رسول الله (ص)، هذه اللفظة التي ذكرها الإمام علي بن ابي طالب (ع) وهي يد الله على الجماعة ، ولا يبالي بشذوذ من شذ))<sup>(٣)</sup> فجاء قول الرسول في سياق كلام الإمام (ع) الموجه للخارجين عن إجماع الأمة، فكأنما أراد أن يوضح لهم وبصور لهم حالهم وهم خارجون عن إجماع المسلمين ، وخارجون عن رعاية الله وتأييده ، فاستعمل كلمة (يد) في دلالتها المجازية لتعطي معنى التأييد، وأسند هذا التأييد بحصول الإجماع فإنه قوة الإسلام والأمة.

ولم يقتصر إقتباسه (ع) على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، بل حفل خطابه السياسي بالأبيات الشعرية، والتناس مع الأبيات الشعرية، ربما جاء لإشباع حاجة النص ، وبما تقتضيه الدلالة التي يقصدها، ففي قوله (ع): (( ياأخا بني أسد: إنك لقلق الوضين، ترسل في غير سدد... إلى أن قال أما الإستبداد علينا في هذا المقام .. فإنها كانت آثرة شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، واحكم الله والمعوذ إليه يوم القيامة:

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل))<sup>(٤)</sup>

فخطاب الإمام علي (ع) فيه توظيف للشعر لضرورة إستدعاها النص، وتضمن خطابه معنى غير مباشر مرده تغيير مقاصد المتكلم ، وتغيير سياق الموقف، وخطابه بدأ بأسلوب التوكيد حيث أكد (بإنّ) واللام المؤكدة ثم وصفه ب(قلق الوضين)<sup>(٥)</sup> فإذا ما تحركت أصبح الجالس عليها غير مستقر ، فكأنما السائل منكر فهو قلق في موقعه؛ لذلك خاطبه (ع) بأسلوب الأمر حين إستعمل لفظة (دع) طالباً منه ترك السؤال عن ما مضى ، فالذي هو فيه يستحق أن يسأل عنه ، وهو أعظم مما مضى وانقضى ؛ لأن عصيان معاوية عن البيعة شق صفوف المسلمين، وأحدث فتنة أضعفت جبهة

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ١٨٤/١٨٤ (ك)١٢٧.

(٢) سنن الترمذي: ٣١٦/٣، رقم الحديث: ٢١٧٦، والجامع الصغير(السيوطي): ٤٢/٢، رقم الحديث: ٢٧٢٩، والمستصفي في علم الاصول(الغزالي): ١٣٩.

(٣) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ٧٢/٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٤١/٩، والبيت الشعري الموجود في ديوان امرئ القيس، حققه وشرحه وضبط بالشكل ابياته حنا فخورى ، دار الجبل، ط ١ ، ١٩٨٩: ٣١٢ ، وهو بهذا الشكل: ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل .

(٥) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ١٤١/٩، والوضين: هي الوسادة التي توضع على ظهر الناقة.



المسلمين، ف جاء الإستشهاد بهذا البيت لما له من معنى استلزامي، يحمل قصة عرفها مخاطبوه فصارت عندهم حادثة يضرب بها المثل ، فالتناص في الشعر يحقق الإبانة والوضوح ، وتلك حاجة يسعى إليها المتكلم لإيصال فكرته أو تعضيد أمر معين، وهذا المعنى الحواري الذي عند الإمام علي (ع) تولد بفعل خرق المتكلم لمبدأ الكم الذي يتصل بكمية المعلومات المطلوبة، ونحن نعلم أن التداخل النصي مع نصوص أخرى، كالقرآن والحديث النبوي الشريف ، والشعر يولد إخبارا بكمية أكثر مما هو مطلوب ، مع إنزياح الأفعال اللغوية المباشرة في سياق الخطاب إلى أفعال لغوية غير مباشرة ، تستلزم معاني ضمنية تبعاً للقصدية التي يقتضيها المتكلم في سياقه ؛ لأن الإستدلالات التي يسمح بها الخطاب، لكل من المتكلم والمخاطب محكومة بمبدأ العلاقة أو الملائمة بمعنى أنها يكون لها مؤشر لساني واحد أو أكثر داخل الخطاب .

وفي أخباره عن عبد الملك بن مروان قال: ((كأنني به قد نعق بالشام ، وفحص برآياته في ضواحي كوفان فعطف إليها عطف الضروس وفرش الأرض بالزروس قد فغرت فاعرته وثقلت في الأرض وطأته ، بعيد الجولة ، عظيم الصولة ، والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل ))<sup>(١)</sup> .

في خطاب الإمام علي (ع): (فعطف إليها عطف الضروس ) والضروس هي الناقة السيئة الخلق تعض حالبها<sup>(٢)</sup>، وهذا يعود بنا الى قول بشر بن ابي خازم :

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا  
بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها<sup>(٣)</sup>

حيث إن قول الإمام يتناص مع البيت الشعري والنص المتناص له دلالة إستلزامية وهي الخلقُ السيء لعبد الملك بن مروان ، حيث شبهه بالناقة الضروس السيئة الخلق التي تعض صاحبها ، ( وعطف الضروس) مشبه به في تشبيهه بليغ محذوف الأداة مع إستبدال لصيغة المفرد (لها) بصيغة الجمع (لهم) طبقاً لمقتضى السياق الذي أوحى بذلك<sup>(٤)</sup> ، وهذا المعنى تولد بفعل خرق المتكلم مبدأ الكم الذي يتصل بكمية المعلومات المطلوبة ، أما قصد المتكلم فهو الذم ، أي ذم عبد الملك بن مروان عن شدة إقدامه على القتل ، وإقباله على الناس بشدة الغضب والأذى ، وما سيفعله من التشريد والطرده في أطراف البلاد ، لذلك فالمقام السياقي لخطاب الإمام (ع) لا يقصد به إنجاز فعل وإنما أنجز فيه فعل الذم ، وهو فعل غير مباشر، وهذا ما يطلق عليه ب الاستلزام الحواري .

(١) نهج البلاغة ( الصالح) : ١٣٨ / (خ ٩٦).

(٢) ينظر: لسان العرب ، مادة (ضرس ) : ٢٤ / ٩ ، وينظر : شرح ابن أبي حديد : ٣٨ / ٩ .

(٣) ديوان بشر بن ابي خازم : ٢٩ .

(٤) ينظر : الإقتباس والتضمين في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه : ٢٤٠ .

ومن الخطاب المتناص الذي تضمن دلالة إستلزامية كتاب الإمام علي (ع) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري ، وهو عامله على البصرة قال فيه : (( ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي ، إلى تخيير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي ، وأكباد حرى وأكون كما قال القائل :

وحسبك داءً ان تبيت ببطنه  
وحولك أكباد تحنُّ إلى القدِّ))<sup>(١)</sup>

نلاحظ أن السياق يبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي فيبحث عما وراء القول من دلالة استلزامية ، ومن ثم يمكننا القول أن المتكلم تناصَّ في خطابه مع قول الشاعر ، فاستعمل لفظة (مبطان) والمبطان الذي هو عظيم البطن من كثرة الأكل<sup>(٢)</sup>، وكأنما صارت بطنه آلة للأكل والشرب لكن الإمام علي (ع) عبر بهذه الصيغة عن زهده وعفة نفسه ، فالدلالة الاستلزامية أو المعنى الضمني هو الزهد وعفة النفس ، أما القصد فهو (التوبيخ) أي التوبيخ للمخاطب وهذا المعنى يكشف عنه السياق ، وبطون غرثي : جائعة<sup>(٣)</sup>، وبذا ينطوي النص على طباق ضمني في المفردتين (مبطاناً ، غرثي ) وهناك رواية أخرى ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه للنص وهي : (أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي ..) فيكون وقع الإستفهام الإستتاري أشد في بيان دلالة النص التي كشفت عن رفضه لمثل هذه المعادلة ، التي مهد لاستحالة حدوثها بالأداة (هيهات) أي الدلالة المستلزمة هي رفض الإمام (ع) أن يبيت شعباناً وحوله بطون جائعة ، والبيت الذي تناصَّ مع خطاب الإمام (وحسبك داء ... ) من أبيات منسوبة الى حاتم الطائي<sup>(٤)</sup> .

أما قوله (ع): ((وحولك أكباد.....)) مجاز مرسل علاقته الجزئية ، حين ذكر الجزء (أكباد) وأراد الكل والدلالة المستلزمة لهذا التعبير المجازي ، هم الناس الفقراء، فضلاً عن ذلك فإن قوله (ع) (أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي) فإنه يتناص مع قول الاعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم  
وجاراتكم غرثي يبتنَّ خمائصاً<sup>(٥)</sup>

ولتوكيد المعنى نفسه إستحضر البيت الذي يقاربه في المعنى تنفيراً ، فيعد لوناً من ألوان التوكيد لما أراد قوله، ولأهمية الأمر وضرورته أكدّه (ع) بمعنى مقارب له تجلى في البيت الذي استشهد به

(١) نهج البلاغة (الصالح): ٤١٨/ (ك ٥٤).

(٢) شرح ابن أبي حديد: ٢٢٥/١٦، وينظر: الإقتباس والتضمين في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه: ٢٤١.

(٦) المصدران أنفسهما الجزء والصفحة نفسها.

(٤) ديوان حاتم الطائي: ٤٣.

(٥) ديوان الاعشى: ١٩٣.

تتفيراً عن العار اللازم عن الإستمتاع بالطيبات، مع وجود ذوي الحاجة إلى يسير الطعام ، وهو المعنى الاستلزامي أو الدلالة المستلزمة حسب اصطلاح (جرايس karays) (١) .

وفي دائرة التعالق النصي تبرز خاصية من خواص الاستلزام الحوارية وهي (( إن الاستلزام متغير، والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة)) (٢)، ومن ذلك قوله (ع) لمعاوية جواباً: ((.... وزعمت أنني لكل الخلفاء حسدت، وعلى كلهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك، فيكون العذر إليك : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت: إنني كنت أقادُ كما يُقادُ الجملُ المخشوشُ حتى أبايع، ولعمرُ الله لقد أردتُ أن تَدُمَّ فمدحت، وأن تفضح: فافتضحت، وما على المسلم من غضاضةٍ في أن يكون مظلوماً، ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه... ثم ذكرت ما كان من امري وامرِ عثمان ، فلك أن تُجاب عن هذه لرحمك منه، فأيتنا كان أعدى له، وأهدى الى مقاتله أ من بذل له نصرته فاستقعده واستكفه، أم من استنصره، فتراخى عنه وبثَّ المنون إليه، حتى أتى قدره عليه ، كلاً والله لـ(قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لأخوانهم هلمَّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً) وما كنت لأعتذر من إنني كنت أنقم عليه أحداثاً فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فربَّ ملوم لا ذنب له:

#### وقد يستفيد الظنة المتصح

وما أردتُ إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب، وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحت بعد إستعمار متى ألفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيف مخوفين ف:

#### لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ وَهِيَ أَنَا مُرْقِلٌ نَحْوِكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، شديد زحامهم ، ساطع قتامهم متسريلين سراويل الموت، أحبُّ اللقاء اليهم لقاء ربهم ، وقد صحبتهم ذريةً بدريةً، وسيوف هاشمية ، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك ، وجدك وأهلك (وما هي من الظالمين ببعيد) (٣) (( (٤).

لجأ الإمام علي (ع) الى السردية للتعبير عن أغراضه ومقاصده ، وقد اصطنع حواراً اشترك فيه طرفان معاوية والإمام علي (ع) ، وغاية هذا الحوار يكمن في أن رسالة معاوية جاءت متضمنه

(١) ينظر: الإقتباس والتضمين في نهج البلاغة ، أطروحة دكتوراه: ٢٤٢ .

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٠-٤١ .

(٣) سورة هود: ٨٣ .

(٤) شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : ١٨٢/١٥ - ١٨٤ ، ونهج البلاغة (الصالح) : ٣٨٧ - ٣٩٠ / (ك) ٢٩ .

موضوعات مختلفة ، منها إتهامه للإمام علي (ع) ب( حسد الخلفاء ، وإتهامه له بقتل عثمان ، وتخويفه بالسيف) ، وقد ضمن الإمام (ع) أشطر الأبيات الثلاثة بجوابه ، فجاء التضمين أشطراً مقتطعة من سياقها النصي و الاجتماعي ، لتقيم علاقات بنائية وحالية جديدة ، تؤدي دلالات إستلزامية ومن ثم فإن مضمون الرسالة المرسله الى الإمام اقتضت إجابتها التنوع في التضمين ، لأداء دلالات متعددة لكنها تتصهر في بوتقة واحدة ، ثم أن الإمام (ع) لجأ في تناصّ خطابه مع النصوص الشرعية إلى صياغة بنائية ، وذلك بزيادة أو حذف أو تقديم أو تأخير بحسب ما يقتضيه الموقف ، بحيث يفتقد النص الشعري أهم خصائص الشعرية في البناء وهما الوزن والقافية ، ويتحول إلى بناء نثري ، ولكن شهرة البيت أو القصة المرتبطة به تدل عليه على الرغم من هذا التداخل .

#### ٤- الاستلزام الحوارى المتدرج او الدرعى :

وهو الاستلزام (( الذي يحصل من دون ان يوجد بالضرورة سياق حالى معين ))<sup>(١)</sup> ، فيه يتم اىصال بعض المعلومات ، عن طريق اختيار كلمة تعبر عن قيمة واحدة ، من بين تدرج للقيم، وهذا يبدو واضحاً في مصطلحات تستعمل للتعبير عن الكم : كل ، معظم ، كثير ، بعض ، قليل ، دائماً ، غالباً ، احياناً<sup>(٢)</sup>.

وأساس هذا الاستلزام إنه عند ثبوت أية صيغة في التدرج، فإنه يتم نفي الصيغ الأعلى كلها في التدرج ، أي يقتضى الأقل سلب الاكثر ، فمثلاً في (كل ، بعض ) يقتضى بعض سلب كل<sup>(٣)</sup> ، فضلاً عن إن إثبات (كل) يقتضى أو يستلزم الوثوق والتأكد من صحة العبارة التي ترد فيها ، فهي تحتاج إلى الإطلاع والإحاطة والشمول بالشيء ، ولهذا الإقتضاء أهمية ولا سيما بالنسبة للنظرية اللسانية فمن الطبيعي تمييز هذه الاستلزمات عن المحتوى الدلالي للألفاظ ، فاقتصرنا بالألفاظ الملانمة هو أمر مألوف في السياقات كلها<sup>(٤)</sup> ، نحو قوله تعالى : ((كل نفس ذائقة الموت )) [الانباء / ٣٥] ، فمعنى (كلُّ) يتضح بما تضاف إليه<sup>(٥)</sup> ، وهي لغير إثنين إن تجزأ بنفسه ، أو بعامله<sup>(٦)</sup> ، أي : للعموم

(١) الإقتضاء دلالاته وتطبيقاته (أشواق محمد النجار) : ٣٤٤ ، وينظر : التداولية في البحث اللغوي والنقدي : ٤٣٥ ، والإقتضاء في التداول اللساني، بحث: ١٦٢ ،

(٢) التداولية (جورج يول) : ٧٣ ، وينظر : التداولية في البحث اللغوي والنقدي : ٤٣٦ .

(٣) التداولية (جورج يول) : ٧٣ ، وينظر : التداولية في البحث اللغوي والنقدي : ٤٣٦ . والإقتضاء في التداول اللساني (بحث) : ١٦٤ .

(٤) التداولية في البحث اللغوي والنقدي : ٤٣٦ .

(٥) بدائع الفوائد (ابن قيم الجوزية) : ٢١٢/١ ، ومعنى اللبيب (ابن هشام الأنصاري) : ٣٨٣ / ١ ، ٣٨٨ ، وينظر : التداولية في البحث اللغوي والنقدي : ٤٣٦ .

(٦) الجامع الصغير في النحو (ابن هشام الأنصاري) : ١٩٠ ، وينظر : التداولية في البحث اللغوي والنقدي : ٤٣٦ .

والجميع ، يقول سيبويه ((كلَّ عمٍّ وبعض إختصاص ))<sup>(١)</sup> إذ تقترن بشحنة الإيجاب مفيدة للوجود، تقابل لا النافية للجنس سلباً ولذلك تشبهها في إقتضاء النكرة بعدها<sup>(٢)</sup> .

فعندما يُنشيء المتكلم اللفظ فإنه يختار كلمة من التدرج الأكثر إخباراً ومصداقية (كماً ونوعاً) وحسب الظروف المحيطة ، وإن أساس التضمن المتدرج هو إنه عند ثبوت أي صيغة في التدرج ، يتم تضمين نفي الصيغ الأعلى في التدرج كلها ، وينشأ العديد من التضمنات المتدرجة باستعمال تعابير، قد لا نعتها في وقت الكلام جزء من أي تدرج ، وإن من ابرز خصائص الاستلزمات المتدرجة هي انه عندما يصحح المتكلمون أنفسهم في بعض التفاصيل كما في المثال الآتي: (حصلت على بعض هذه المجوهرات ) ، ففي هذا المثال تضمن ابتداء ليس معظماً من خلال بعض ، ولكن بعد ذلك يصحح تثبيتاً معظماً ، ويمكن أن يفسر ذلك التثبيت الأخير مع استلزام متدرج آخر ليس كل<sup>(٣)</sup> .

لذلك ف الاستلزام المتدرج يتعلق بعلاقة المحمول الأضعف بالمحمول الأقوى ، أي إن المتكلم إن اخبر بالمحمول الأضعف ضمّن بذلك محادثياً نفي المحمول الأقوى<sup>(٤)</sup>.

ومن نماذج الاستلزمات التدريجية في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) قوله: ((كلُّ واحد منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه ، لا يمتنّ إلى الله بحبل ، ولا يمدّان إليه بسبب ، كل واحد منهما حامل ضبِّ لصاحبه ، وعمّا قليل يكشف قناعه به ، والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعنَّ هذا نفس هذا ))<sup>(٥)</sup> .

في هذا الخطاب الشريف بيان حال طلحة والزبير، وما يحمل كل منهما في نفسه نحو الآخر ولماذا خرجا عليه ، فكل واحد منهما - طلحة والزبير - يرجو أن يكون أمر الخلافة له ويعمل لذلك ويجذبه إليه دون غيره ، وقد صرح بهذا كل منهما ، وقال ابن الحديد : ذكر أرياب السيرة أن الرجلين إختلفا من قبل وقوع الحرب، فإنهما إختلفا في الصلاة - من يصلي بالناس فأقامت عائشة محمد بن طلحة<sup>(٦)</sup> ، وعبد الله بن الزبير، يصلي هذا يوماً وهذا يوماً إلى أن تنقضي الحرب : ثم اختلفا في الإمارة فأمرت عائشة الناس أن يسلموا عليهما معاً بالإمارة ، ثم نفي أن يكون ذلك الخروج عليه منهما أن يكون لله ، أو يكون له ما يبرره ، بل كله عدوان صارخ على حقه، وعلى حق الدين ، إذ بعد إن انعقدت له الخلافة وبايعاه من جملة من بايعوا ، فكيف يكون نقضهما للبيعة؟ ، ونكثهما للعهد لما

(١) الكتاب : ٢٣١ / ٤ .

(٢) فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو (الأزهر الزناد) : ٧١ ، وينظر : التداولية في البحث اللغوي والنقدي : ٤٣٦ .

(٣) ينظر : التداولية (جورج يول) : ٧٣ - ٧٤ .

(٤) ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية : ٢٠٦ .

(٥) نهج البلاغة (صبيح الصالح) : ٢٠٦ / (ك ١٤٨) .

(٦) ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن أبي حديد) : ١١٠ / ٩ .

أعطيا ميثاقاً ، ثم أشار (ع) بقوله (( كل واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه )) إن كل واحد منهما يحمل حقداً على الآخر ويتربص به الفرص للخلاص منه<sup>(١)</sup> .

نلاحظ في خطاب الإمام علي (ع) وصف حال طلحة والزبير ، وقد ورد في خطابه لفظة ( كل ) حيث يقول ( كل واحد منهما يرجو الأمر له ) وان لفظة ( كل ) تدل على التدرج ، وإن (كل) تستلزم نفي بعض ، أو أن تكون (بعضهما ) وجاءت جملة ( كل واحد منهما يرجو الأمر له ) جملة إسمية تدل على الثبوت ودوام السكون ، أي إن كل واحد منهما في رغبته بالخلافة أمر ثابت وساكن ، وقوله (ع) : ( كل واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه ) أي إن كل واحد منهما يحمل حقداً على الآخر ، وليس بعضهما ف(كل) تنفي (البعض ) أو تسلبه ؛ لأن لفظة (كل) اسم موضوع للإحاطة والشمول<sup>(٢)</sup> ، وجاء هنا لإيضاح صفات طلحة والزبير وحقد أحدهما على الآخر ، ورغبة كل منهما في الخلافة ، وهذا ينفي عنهما الصفات والخلال الحسنة ، وبذلك استلزم وصفهم بصفات البغض والحقد والكراهية .

وتأتي لفظة ( قليل ) في إطار الاستلزمات المتدرجة نحو قوله (ع) : (( وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة ، وستر العورة ، والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون ، حي لا يموت ))<sup>(٣)</sup> ، هذا الخطاب موجه من الإمام علي (ع) إلى عمر بن الخطاب ، عندما أراد أن يمشي بنفسه لغزو الروم فاستشار الإمام علي (ع) فأشار عليه بهذه الكلمات التي تنضح بالنصح ؛ لأن فيها قوة الإسلام وعزته وقد كان (ع) ينظر إلى من يتولى الأمر من خلال الإسلام ، وكان كل شغله أن يبقي الإسلام عزيزاً كريماً ، محفوظ الجانب ولذا كان ينصح من تقدمه ويهديه إلى مواقع إعزاز الدين ، ولم يبخل بنصيحة ترفع من شأن الإسلام ، أو تدفع عنه سوء ، وهذه الكلمات منه في هذا المقام إحدى عينات النصح ، فقدم الإمام (ع) مقدمة رد المخاطب إلى الله ، وذكره بالأيام الأولى على عهد النبي (ﷺ) ، وإن الله هو الذي تولى لأهل هذا الدين إعزاز دينه بحفظ مواقع المسلمين وديارهم ، وستر عليهم بعض الثغرات التي يمكن أن يتسلل منها العدو ، والتي يمكن أن تؤدي إلى خلل واضطراب في صفوفهم ، وإن الله الذي نصرهم وهم قلة لا يقدر على النصر ، بحسب موازين أهل الارض ومنع عنهم أذى المشركين وهم غير قادرين ، على أن يمتنعوا منهم إنه حي قادر على أن يكتب النصر لنا ويمنع الأعداء عنا الآن<sup>(٤)</sup> .

نلاحظ أن الإمام في هذا الخطاب أخبر عن نصر المسلمين بقوله ( والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ) و ( منعهم وهم قليل لا يمتنعون ) ولفظة ( قليل ) هي نقيض (كثير) وهذه اللفظة تأتي في

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤٥١ / ٢ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٧٢ / ٣ .

(٣) نهج البلاغة (صبيح الصالح) : ١٩٢ : ١٩٣ / (ك) ١٣٤ .

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٣٩٧ / ٢ .

آخر سلم التدرج لقيم ( كل ، معظم ، كثير ، قليل ) ومن ثمّ فإن المتكلم قصد إخبارنا بشيء لم يتم إيصاله مباشرة ، والدلالة الاستلزامية لـ ( قليل ) في سياق خطابه ، هي قدرة الله سبحانه وتعالى التي نصرتهم رغم قتلهم ، ومنعت عنهم أذى المشركين وهم غير قادرين على أن يمتنعوا عنهم .

ومن الاستلزمات المتدرجة في خطاب الإمام علي (ع) قوله إلى معاوية : (( ولعمري لئن لم تنزع عن غيِّك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكفونك طلبهم في برّ ولا بحرٍ ، ولا جبلٍ ولا سهلٍ إلا إنه طلب يسوءك وجدانه ، وزور لا يسرُّك لقيانه ، والسلام لأهله ))<sup>(١)</sup>

نلاحظ أن هذا الخطاب موجه من المتكلم ، وهو الإمام علي (ع) إلى المخاطب ، معاوية بن أبي سفيان ، وأقسم الإمام فيه بحياته وعمره لئن لم يكف معاوية عن ضلاله وانحرافه ، وما هو فيه من شقّ عصا المسلمين ، وتفريق وحدتهم ، وتشتيت شمهم ، فإن أولئك القوم الذين تريدهم وتطلبهم لن يكفوك مشقة الطلب ، والسعي في أي مكان في برّ أو بحرٍ أو جبلٍ أو سهل ، بل هم سيطلبوك ويقصدونك ، ولكن ستري ما يسوءك عند لقائهم ؛ لأن لقاءهم سيكون في ساحات الحرب والقتال ، وهذه ساحات تقضي عليك ، ولا تدعك تهنأ في عيش أو حياة<sup>(٢)</sup> .

وردت في هذا الخطاب لفظة ( قليل ) في قوله (ع) : (( لتعرفنهم عن قليل يطلبونك )) ، واختيار هذه اللفظة ( قليل ) تستلزم نفي ألفاظ ( كل ، معظم ، كثير ) ، وهذه اللفظة تأتي في آخر سلم التدرج ، والمتكلم وهو الإمام علي (ع) ، قصد بوساطة هذه اللفظة ( قليل ) إخبارنا بشيء لم يتم إيصاله ، والدلالة الاستلزامية لهذه اللفظة ( قليل ) في السياق هي الشجاعة ؛ لأنه (ع) في قوله (( لتعرفنهم عن قليل يطلبوك )) يصف شجاعة إقدام أصحابه ؛ لأن الذي يطلب عدوه بهذه السرعة ، لا بد أن يتمتع بالشجاعة والقوة والإقدام وقوة الشكيمة ، من أجل تحقيق النصر على عدوه ، فهم شجعان أبطال لا يهابون الموت في ساحات الوغى ، ولا يقف أمامهم حائل سواء بحراً أم جبلاً ، أم سهلاً أم براً .

وقد وظف الإمام علي (ع) مفردة ( كثير ) في خطابه السياسي لما تحمله من دلالات مستلزمة نحو قوله إلى مالك بن الأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر حيث قال (ع) : (( وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم - مع ذلك - أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحاً قبيحاً ، واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات ، وذلك باب مضرّة للعامة وعيب على الولاة ))<sup>(٣)</sup> .

(١) نهج البلاغة ( الصالح ) : ١٩٦ / (ك) ١٣٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١٥١/٤ .

(٣) نهج البلاغة : ( الصالح ) : ٤٣٨ (ك) ٥٣ .

إن المحتوى القضوي لخطاب الإمام علي (ع) ، هو شعور الإمام علي ، وهو على رأس الدولة بمسؤوليته الضخمة، التي يجب أن يؤديها على أكمل وجه وأتمه ولا يجوز أن يحرم من وصاياه كل ما يقدم للأمة نفعاً وللناس خيراً ، وهو هنا يأمر الوالي أن يتفقد أمور التجار من كان تحت سلطانه، في بلده أو في أقاصي البلاد التي يحكمها هذا الوالي ، فإن كبر مسؤوليته وسعتها لا يكون شفيحاً له إن أهمل أو قصر ، فإن إدارة البلاد ليست من أجل الرئاسة والوجاهة بل من أجل خدمة الناس، وتنمية الحياة عندهم والأخذ بما في أيديهم لصالح المسلمين قاطبة، وهذا يتطلب من الوالي أن يكون مع أفراد المجتمع وطبقاته وقد نبه الإمام علي (ع) ، إلى إن التجار فيهم بعض الأوصاف غير النظيفة التي يحاربها الدين<sup>(١)</sup>.

وقد وصف الإمام في هذا الخطاب جشع التجار واحتكارهم ، وقد وطف مفردة (كثير ) وهي نقيض (قليل ) وهذه اللفظة تحتل المرتبة الثالثة في سلم التدرج لقيم (كل ، معظم ، كثير ، قليل) وإن المتكلم قصد أخبارنا بمعنى لم يتم إيصاله مباشرة ، والدلالة الاستلزامية ل(إن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ) وهي التنبيه إلى إن التجار فيهم بعض الأوصاف غير النظيفة التي يحاربها الدين كالجشع والبخل والإحتكار ، وإن لفظه (كثير تستلزم نفي الألفاظ الأخرى التي تكون معها في سلم القيم (كل ، معظم ، قليل) ، وقد وردت لفظه (كثير) تحمل دلالات مستلزمة في مواضع كثيرة في الخطاب السياسي للإمام علي (ع)<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت مفردة (بعض) في قوله (ع) في حق الوالي وحق الرعية إذ قال: (( ثم جعل - سبحانه - من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض ، فجعلها تتكافئ في وجوهها ، ويوجب بعضها بعضاً ، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض ، وأعظم ما افترض - سبحانه - من تلك الحقوق حقُّ الوالي على الرعية ، وحقُّ الرعية على الوالي ))<sup>(٣)</sup>.

إن المحتوى القضوي لكتاب الإمام ، تضمن الحقوق بين الناس وعلى بعضهم بعض، تكون متفرعة عن حق الله وحسب تشريعه لها وأمره بها، فهي منه وبهذا الوصف ترجع إليه نحو طاعة الوالدين كانت واجبة ؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمر بها فتكون طاعتها طاعة الله، ويكون ذلك بالتالي متفرعاً على حق الله العام، وإن الله سبحانه وتعالى جعل لبعض الناس حقوقاً على بعضهم الآخر تتساوى في ما بينها ، فمن له حق كان عليه في مقابله حق فإذا وجب على الزوج النفقة ، وجب على الزوجة الطاعة وعليها أن لا تعصيه ، كما إن بعضها يستوجب بعض الآخر، فإذا لم يتوفر سقط ذلك الواجب فلا يكون الحق واجباً في طرف دون الآخر، فلا يجب على الرعية الطاعة للوالي، إلا إذا قام

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦٣/٥ .

(٢) ينظر: نهج البلاغة (الصالح) : ٤٤٩، ٤٤٧، ٤٤٥، ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٣٣/٣٣٣ (خ٢١٦) .



الوالي بالعدل والقسط في طرفه، وأعظم هذه الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، وهذه فريضة أوجبها الله وحكم بها لكل واحد منهما نحو الآخر؛ لأن فيها وحدتهم وتماسكهم وعزاً لدينهم<sup>(١)</sup>.

ان مفردة (بعض) في خطابه ، جاءت لإيضاح تكافؤ الحقوق بين الناس ، وبيان شرعيتها من الله سبحانه تعالى ، واستلزمت (بعض) نفي مفردة (كل) التي تدل على الإحاطة والشمول ، وهذا يستلزم عدم إفتراض حقوقه سبحانه وتعالى، لكل الناس بل لبعض الناس على بعض ، وليس على (كل) ؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل لبعض الناس حقوقاً على بعضهم الآخر ، ممن له حق كان عليه في مقابله حق ، كما إن بعضها يستوجب بعض الآخر ، فإذا لم يتوفر سقط ذلك الواجب ، فلا يكون الحق واجباً من طرف إذا لم يلتزم الطرف الآخر .

وهناك نوع آخر من الاستلزام يتعلق بالنبر والتنغيم، والنبر ليس إلا شدة في الصوت أو إرتفاع فيه ، يؤدي إلى وضوح فيه ، وأما التنغيم فهو رفع للصوت وخفض له أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة ، لذلك فالنبر والتنغيم السياقي كلاهما يعدان من القرائن اللفظية أو المقالية ، وهما من السياق اللغوي الذي يعين على تحديد دلالة الجملة<sup>(٢)</sup> ، إذ إعتد أغلب الخطباء في خطبهم على التنوع في النغمات ؛ للوقوف على المعنى المراد توصيله في العديد من المواقف ، فكان اختيارهم للنغمات بحسب ملائمتها للأساليب الكلامية، من إستفهام ونفي ونهي وتهكم واحتقار، والتي قد يلجأون إليها في معظم خطبهم ، فكان لهذا التضامن أثر متميز في جعل النصوص متنسقة متماسكة<sup>(٣)</sup> ، ويرجع السبب في اللجوء إلى عدم وجود علامات الترقيم في الكلام العربي القديم التي استعملت لاحقاً ، إذ لم يكن لديهم هذا النظام كما نعرفه اليوم ، حيث يقول الدكتور تمام حسان: ((التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير إن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة))<sup>(٤)</sup> ؛ ((لأن ما يستعمله التنغيم ، من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات ، كالنقطة ، والفاصلة ، والشرطة ، وعلامة الإستفهام ، وعلامة التأثير ، وربما أسباب أخرى))<sup>(٥)</sup>، وهذا الذي جعل التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة .

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤٩٨/٣ .

(٢) ينظر : التداولية في البحث اللغوي والنقدي : ٤٣٩ .

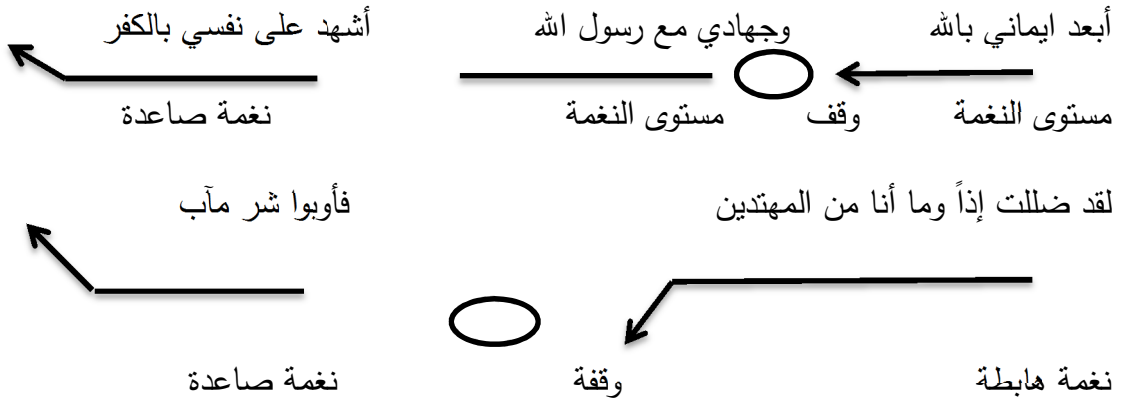
(٣) ينظر: علم اللغة العام - الأصوات- (كمال بشر): ٥٣٤ - ٥٣٦ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها(تمام حسان) : ٢٢٦ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٢٧ .

ونجد ذلك في الخطاب السياسي للإمام علي(ع) في قوله للخوارج : (( أصابكم حاصب ولا بقي منكم أبرّ أبعد إيماني بالله ، وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللتُ، إذاً وما أنا من المهتدين ، فأبوا شرّ مآب ، وأرجعوا على أثر الأعباب ))<sup>(١)</sup>.

في بداية خطبة الإمام علي (ع) ، نجد أسلوب الدعاء والتهكم على الخوارج في كلام الإمام علي (ع)؛ ليكون ذلك زجراً ورادعاً مما استدعي أن تكون نعمة أدائه هي النعمة الصاعدة ، أمّا الجزء الثاني فهو أسلوب التعجب وهو خروج الإستفهام عن معناه الحقيقي الى معنى مجازي:



نلاحظ ترتيب النغمات ، إذ بدأ الكلام بنعمة مستوية، ثم تليها نعمة صاعدة ، وهذا التغيير في مستوى النغمات هدفه شد القارئ أو السامع إلى النص عن طريق التنوع في أساليب الكلام، ((واختلاف المعنى من خلال الإفادة من الوقف على أحد عناصر التركيب ، فحضور الوقف في النص وحده لا يكفي لفهم النص فهماً كاملاً، بل يستدعي وجود التنغيم الكفيل ببيان نوع الأداء للتركيب المميز له مما سواه في المعنى مع تماثل المبني ))<sup>(٢)</sup>.

وقد ارتسمت صورة النعمة الهابطة في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إلى معاوية قال فيه: (( وكيف أنت صانع إذا انكشفت عنك جلابيب مانت فيه، من دنيا قد تبهجت بزينتها ، وخذعت بذلتها ، دعتك فأجبتها ، وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها، ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعية ، وولاة أمر الأمة، أبغير قدم سابق ، ولا شرف باسق ، ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء ))<sup>(٣)</sup>.

في رسالته (ع) خرج الإستفهام في المقطع الأول من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي أفاد الإستهزاء والسخرية ، وهو الأسلوب الذي يستوجب وجود نعمة هابطة .

(١) شرح نهج البلاغة (ابن أبي حديد) : ١٣ / ٤ .

(٢) أثر التفكير الصوتي في دراسة العربية ، مشتاق عباس معن ، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغات ، جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣ م : ٢٤١ .

(٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) : ٨٤ / ١٥ .

وكيف أنت صانع

إذا انكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا تبهجت بزينتها

نغمة صاعدة

نغمة هابطة (استفهام خرج لغرض الإستهزاء)

ومتى كنت يا معاوية

ساسة الرعية وولاية أمر الامة .

نغمة صاعدة

نغمة هابطة (استفهام خرج لغرض التوبيخ )

لذلك فكل نص توفر فيه هذا التنوع في التناغم، لا يخلو أن يكون نصاً مترابطاً متنسقاً؛ بسبب تنوع نغمته وتنوع تركيبه ، مما يضيف على النص جمالاً إتساقياً بما يحققه الإنطباع النفسى المهيمن على كل من القائل والمتلقي ، ولهذا نلاحظ أنّ الخطاب السياسى للإمام علي (ع) ، إشتراك في أكثر نوع من النغمات ، بينما سارت بعض الخطابات في نسق واحد، إشمتم على نغمة صاعدة أو نغمة هابطة، في حين كانت أغلب الخطابات محتوية على النغمة المستوية، ونجد أن النغمة الهابطة تمثلت في كتبه وخطبه التي احتوت على أسلوب الأمر أو الزجر أو التهكم التي كانت موجهة إلى الخوارج، أو إلى من هو أدنى منزلة إدارية .

## أولاً: السياق:

أشار اللغويون والبلاغيون العرب القدامى إلى مفهوم (السياق) ، وورد هذا المفهوم لديهم بمصطلحات كثيرة منها ، الحال ، والمقام ، والمشاهدة ، والدليل والقرينة ، والموقف ، وقد نبه الجاحظ على ذلك بقوله ( لكلّ مقام مقال )<sup>(١)</sup> التي تعد من جوامع الكلم وهي موافقة لما توصل إليه اللغويون المحدثون حول مفهوم السياق ، ولاسيما سياق الموقف لاشتماله على عنصرين أساسيين تتفرع منهما سائر العناصر المكونة للسياق ، وهذان العنصران هما : المقال أو الكلام ، أيّ كان نمطه أو وظيفته أو الوسيلة التي استعملت في إيصاله ، والمقام ، مجموع الظروف السياقية والاجتماعية المصاحبة للحدث الكلامي التي تشتمل على علاقة المتكلم بالمخاطب والاعتبارات الخاصة لكلّ منهما ، وموضوع الكلام والغاية منه ، والمناسبة التي جرى فيها والأثر الذي يتركه<sup>(٢)</sup> .

## ثانياً: السياق لغة واصطلاحاً:

**السياق لغة :** ذهب ابن فارس(ت٣٩٥هـ): (( إلى أن السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقاً والسيقة : ما استبق من الدواب ، ويقال : سقت إلى امرأتي صداقها واستنقته والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كلّ شيء والجمع أسواق ، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق وإنما سميت بذلك ؛ لأن الماشي ينساق عليها))<sup>(٣)</sup> ، والسياق من ( سوق ) السوق معروف وسائق الإبل يسوقها سوق وسياًقاً ، وهو سائق وقد انسأقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت وتقاودت فهي متقاودة ومتساوقة<sup>(٤)</sup> .

**السياق اصطلاحاً:** يتكون مصطلح السياق context من السابقة اللاتينية con بمعنى: مع و text as اللاتينية أيضاً ، التي تعني النص أو المتن ، ومنهم من ترجم المصطلح في القرينة الحالية دون الالتفات إلى المستويات السياقية الأخر ، وحصره في السياق الخارجي ، واتخذ مصطلح السياق معاني عدة منها ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص ، ويعني قيود التوارد المعجمي ، ومنها ما يتعلق بالنص اللغوي الذي يتسم بسعة نسبية ويؤدي معنى متكاملأ سواء أكان ذلك النص مكتوباً أم ملفوظاً ، ويعني أيضاً الأحوال والمواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام<sup>(٥)</sup> ، وهو انتظام المعاني في

(١) ينظر: دلالة السياق(ردة الله بن ردة):٤١ ، ونظرية التوصيل في النقد الأدبي الحديث، سحر كاظم حمزة الشجيري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٣م: ١٥٠-١٥٢ .

(٢) ينظر: أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج الحديثة ، سارة عبد الله الخالدي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب والعلوم ، الجامعة الامريكية في بيروت ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م، ص:٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة(ابن فارس) : ٣ / ١١٧ .

(٤) ينظر : لسان العرب : ٤٣٤/٦ ، مادة (سوق) .

(٥) ينظر : السياق وتوجيه دلالة النص ( عيد بلبع ) : ١٢٦ ، ١٢٧ .

سلك الألفاظ وتتابعها لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال<sup>(١)</sup> ، وهو متوالية من أحوال اللفظ ، وليس مجرد حالة فقط لذلك تتغير المواقف في الزمان فكل سياق هو اتجاه لمجرى الأحداث ، وقد يكون اتجاه الأحداث دالاً على حالة ابتدائية وأحوال وسطى وحالة نهائية<sup>(٢)</sup> ، فهو عنصر مهم في الدرس اللغوي ؛ لأنه يحدد العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي في استعمال اللغة لأهميته البالغة في عملية الاتصال والتواصل (( فغالباً ما يخادع المعنى الحرفي للمفوضات في غياب القيمة التلغوية ، حيث الكلمات ومعانيها الحرفية ما هي في الواقع إلا قالب تنصهر في إطاره الملامح النطقية ( التنغيم والنبر ) والخارج لغوية كحركات الرأس واليد والتعبير بالوجه))<sup>(٣)</sup> .

وهناك علاقة وثيقة بين السياق والمعنى ، وهما مترادفان عند من يرى أن السياق هو مقصود المتكلم من إيراد الكلام<sup>(٤)</sup> ، والحقيقة أن السياق هو الإطار الجامع للقرائن التي تعين على فهم المعنى وبيانه<sup>(٥)</sup> .

ويرى هاليدي: أن السياق: (( هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر ، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية ))<sup>(٦)</sup> ، والسياق يعني : أولاً : السياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخر ، وثانياً : السياق غير اللغوي : أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام<sup>(٧)</sup> ، ويفرق دي بوجراد dibujrand بين مصطلحين ( context ) ويتضمن الدلالات الخارجية ونتاج النصوص واستقبالها ، و ( Co-text ) ويتضمن مكونات قواعدية ونحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات ، وهذا التفريق بين نوعين من السياق هما السياق اللغوي ، والسياق غير اللغوي هو ما أكسبته النظرية السياقية للدرس اللغوي حين أصبح المعنى يتناول هذين الجانبين ، ويصطلح عليهما في الإنجليزية :

- (١) ينظر : نظرية السياق القرآني ، دراسة تأصيلية دلالية نقدية (المثنى عبد الفتاح محمود) : ١٥ .
- (٢) ينظر : النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي (فان داك) ، ترجمة : عبد القادر قنيني : ٢٥٨ .
- (٣) السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة (علي آيتأوشان): ٦٢ ، ٦٣ .
- (٤) ينظر : حاشية البنائي على متن الجوامع (عبد الرحمن بن جاد البنائي): ١ / ٢٠ .
- (٥) ينظر : أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير التحرير والتنوير (أبراهيم سيد أحمد) : ٤١ .
- (٦) علم النص ونظرية الترجمة (يوسف نور عوض) : ٢٩ ، وينظر: دلالة السياق (ردة الله بن ردة) : ٥١ .
- (٧) الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية (بروس انغام) : ١ / ١٣٩ ، وينظر دلالة السياق (ردة الله بن ردة) : ٥١ .

1. Linguistic context أو Verbal context<sup>(١)</sup>، ويراد به السياق اللغوي أو سياق النص<sup>(٢)</sup> ويسمى السياق الداخلي ويشمل الصوتي والصرفي والنحوي<sup>(٣)</sup>.

2. The non-Linguistic context أو Context of situation<sup>(٤)</sup>، ويراد به سياق الموقف أو السياق غير اللغوي<sup>(٥)</sup> ويسمى السياق الخارجي ويشمل السياق الاجتماعي والسياسي التاريخي و سياق الحال أو المقام<sup>(٦)</sup>.

والمفهوم الأول للسياق ( اللغوي ) كان المفهوم الأكثر شيوعاً في البحث المعاصر ، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال المهم ( ما السياق ؟ ) .

ويكون الجواب هو تلك الأجزاء من الخطاب التي تخص الكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها ، وسوف ندعو هذا التعريف بالنموذجي ، فهو مفهوم تتجسد فيه التتابعات اللغوية في شكل الخطاب ، من وحدات صوتية وصرفية ، ومعجمية ، وما بينهما من ترتيب وعلاقات تركيبية ، وإن كان هذا تعريفاً صحيحاً للسياق في أحد جوانبه إلا أنه لا يمثل في عمومه إلا التعريف الضيق ، فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي الحديث ، واتسع مفهوم السياق خصوصاً في الدراسات التداولية ، فهي تعدد أساساً من أسسها المكيئة ، وعلى الرغم من ذلك فقد تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق ، فأصبح تعرف مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام ، وتسمى هذه الظروف ، في بعض الأحيان بالسياق<sup>(٧)</sup> .

ومصطلح (السياق) عند ( غريماس وكوريتس ) هو مجموع النصوص التي تسبق أو تواكب وحدة تركيبية معينة وتتعلق بها الدلالة ويمكن له أن يكون صريحاً أو لسانياً ، ويمكن أن يكون ضمناً ، ويتميز في هذه الحالة بأنه سياق خارج لساني ، أو مقامي ، وقد ذكر الباحثان في الشأن نفسه أن جاكبسون في الترسيمة التي حدد بها الوظائف التواصلية ، وضع السياق عنصراً من أبرز العناصر

(١) ينظر: دلالة السياق(ردة الله بن ردة) : ٥٢ .

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة(تمام حسان) : ٢٩٥ ، واللغة العربية معناها و مبناها(تمام حسان) : ٣٣٧ ، ودلالة السياق(ردة الله بن ردة) : ٥٢ .

(٣) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين ، رسالة ماجستير ، عواطف كنوش ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢م : ٤٨ .

(٤) ينظر: دلالة السياق(ردة الله بن ردة) : ٥٢ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٧٤ ، ٥٢ .

(٦) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين ، رسالة ماجستير ، عواطف كنوش ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢م : ٤٨ .

(٧) ينظر : استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية : ٤٠ ، ٤١ .

التي تشكل النشاط اللغوي ومائلة بالمرجع ، إنه الوظيفة المرجعية للغة ، التي تعد ضرورية في توضيح الإرسالية ، سواء أكان السياق منطوقاً أم قابلاً للنطق<sup>(١)</sup> .

والسياق ما يصاحب اللفظ مما يساعد في توضيح المعنى وهو التتابعات الأسلوبية التي يجري عليها الكلام وهيكلته ، أي التي تنتج مدخلاتها ، ومخرجاتها على وفق المنهج السياقي ، الذي يسميه بعض اللسانيين منهج الدراسة العملي ( operational approach ) ويمثل المكونات الرأسية التي تحيط بالنص وتتجدد به أبعاده الدلالية ، والجو العام الذي يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وعلامات ، فالكلمة الواحدة والجملة الواحدة قد تحمل كل منها مدلولين متناقضين تماماً دون أن تختلف الكلمة في بنائها الداخلي ، وإنما الذي يتغير هو السياق والقرائن المحيطة ، فالسياق يعني في دلالاته الأولى البنية اللغوية في اتصالها بما قبلها وبما بعدها ، وهو ما نطلق عليه بالسياق اللغوي أو المقالي ، ويعني في دلالاته الأخرى الظروف والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي ، أو غيره ، وهو ما ندعوه بالسياق غير اللغوي أو المقامي<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً: أنواع السياق:

1- السياق اللغوي: (( وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة ، متجاوزة مع كلمات أخرى ، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً ، وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة ( بنية النص من تسلسل العناصر وترتيبها ، وتقارن المفردات ، وتتالي الوحدات ، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية ، وهي تسبح في نظام التركيب ، وينكون من السوابق واللواحق أي ما يتقدم الكلمة وما يتبعها ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة والتي تعطي معنى متعاضداً ونامياً ))<sup>(٣)</sup> ، والسياق اللغوي هو السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة ، وموقعها من ذلك النظم ، آخذاً بنظر الإعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة ، وتأتي أهمية هذا السياق الداخلي أو اللغوي في توضيح العلاقات الدلالية عندما يستعمل مقياساً لبيان الترادف ، أو الإشتراك أو العموم ، أو الخصوص ، أو الفروق ، فالمعنى الذي يقدمه المعجم هو معنى متعدد وعام ، ويتصف بالإحتمال ، على حين أن المعنى الذي يقدمه السياق معنى معين له حدوده الواضحة ، وسماته المحدودة ، غير القابلة للتعدد أو الإشتراك أو التعميم<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية : ٤٠ ، ٤١ . .

(٢) ينظر : المعنى خارج النص (فاطمة الشبيدي) : ٢٠ ، ٢١ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٢ .

(٤) ينظر: المعنى خارج النص : ٢٢ ، ٢٣ .

ويشمل هذا النوع من السياق مكونات أساسية<sup>(١)</sup> هي :

أ. السياق الصوتي : يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه ، إذ ليس للصوت درجة قيمة داخل نفسه ، وإنما مهمته الوظيفية تظهر في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق ، وهو المكان المناسب الذي تؤدي الفونيمات أفعالها الوظيفية الدلالية للكلمات ، أما بالنسبة لقارئ الصوت ذات الدلالة السياقية فتكمن في الفونيمات فوق التركيبية والصوائت .

ب. السياق الصرفي : لا تكتسب المورفيمات دلالة أو قيمة إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبى معين مثل أحرف المضارعة ( أ ، ن ، ي ، ت ) فمثلاً المورفيم ( ي ) لا قيمة له خارج إطاره الصرفي ، ولا يكتسب معنى محدد إلا إذا ارتبط بصيغة مثل : ي + خرج = يخرج من هنا نستنتج أن : السياق الصرفي = معنى الصيغة الوظيفي + معنى الزوائد أو اللواحق .

ج. السياق النحوي: يتألف من شبكة من العلاقات القواعدية التي تتحكم في بناء الوحدات اللغوية داخل نص ما ، وكل علاقة تقوم بمهمة وظيفية تساعد على تبيان الدلالة وإزالة الغموض عنها من خلال بعض القرائن النحوية نحو قرينة الإعراب الذي يمثل لنا أكبر قرينة سياقية ؛ لأنه به تتضح المعاني .

د. السياق المعجمي :عبارة عن مجموعة من الوحدات اللغوية التي تحمل معنى ما ، وتتشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى في تركيب نحوي صحيح لإنتاج المعنى السياقي العام لهذا التركيب.

هـ. السياق الأسلوبي : يظهر هذا النوع من السياق في اللغة الفنية التي تبنى عليها النصوص الشعرية والنثرية ، وذلك ؛ لأن هذه اللغة هي ملك للفرد ذاته الذي يستعملها في تفجير طاقاته الإبداعية لتوليد أكبر عدد ممكن من الدلالات الجديدة ذات الطابع الجمالي والفني الذي لا يظهر في الإستعمال العادي للغة.

فالسباق اللغوي هو الضابط الدلالي لحركة المعنى وعلاقاته وعلائقه داخل النص ، وفق إشارات النص النابضة والمستقلة ، والتي تقلص احتمالات تسرب مقترحات مغايرة للنص خارج القصدية التي أرادها المنتج ، فهو يحدد قرائن المعنى من خلال التلازمات الأسلوبية للنص ، باعتماده على عناصر لغوية في سياق النص ، تمكن المتلقي من تتبع عناصره اللغوية لتحديد دلالة المعنى الأرجح ،

(١) ينظر : علم اللسانيات الحديثة ، (عبد القادر عبد الجليل) : ٥٤٢ ، ٥٤٣ .



وهذه القرائن مثل ذكر جملة سابقة ، أو لاحقة ، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة ، أو في الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير معروفة له<sup>(١)</sup> .

ففي قوله تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه ) [ سورة النحل / ١ ] حيث تعد جملة ( فلا تستعجلوه ) قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل ( أتى ) عن دلالاته ، وتصرف الفاعل ( أمر الله ) عن دلالاته ، أو بعبارة أخرى تحدد دلالاته ؛ لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى دون تغيير إذا صرف عنصر منها عن دلالاته الأولى بقرينة ما ، و ( أمر الله ) في سياق هذا النص القرآني ليس مثل ( أمر الله ) في النصوص القرآنية : ( قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ) [ سورة هود / ٤٢ ] ، و ( قالوا أتعجبين من أمر الله ) [ سورة هود / ٧٣ ] ، وقوله تعالى : ( فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله ) [ سورة الحجرات / ٩ ] ، فقد فسر ( أمر الله ) بقيام الساعة ، وقد أتى الفعل بصيغة الماضي لتحقق وقوع الأمر وقربه<sup>(٢)</sup> .

فالسباق اللغوي يتضمن إطارين هما ( الإطار اللغوي ) و ( الإطار التركيبي ) أما الإطار اللغوي ، فهو (( السياق الصوتي مثل نوعية الصوت وسرعته ، والسياق الصرفي والسياق النحوي ، مثل حجم الجمل وتداخلاتها ، والسياق المعجمي والسياق الخطي والإملائي ))<sup>(٣)</sup> ، أما الإطار التركيبي فيشير إلى (( بداية الجملة أو الفقرة أو القصيدة أو القصة أو المسرحية ووسطها ونهايتها وعلاقة النص بالوحدات النصية القريبة منه والوزن أو الشكل الأدبي والوضع النمطي ))<sup>(٤)</sup> .

وكثيرا ما يستثمر المرسل إليه أو ( المخاطب ) الإطارين معاً - اللغوي والتركيبي للوصول إلى فهم وتدوق النص وتكون الإحالة في السياق اللغوي إحالة داخلية قبلية أو بعدية ، والمقصود ب ( الإحالة القبليّة ) (( استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة ))<sup>(٥)</sup> ، فهي تحيلنا إلى أحداث أو أمور متقدمة ، ويغدو عدم معرفتها والإمام بها عائناً أمام تلقيها وفهمها ، إذ إن (( النص في أغلب الأحيان يكون متمماً إلى أجزاء ، حيث إن كل قسم فيه يتعلق بعناصر أخرى سبقته بدونها لا يفهم ، وهكذا فإن هذه العناصر السابقة تؤثر على عناصر النص

(١) ينظر: المعنى خارج النص : ٢٣ ، ٢٤ ، والأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة، هادي شندوخ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٨م ، ص ١٣٦ .

(٢) ينظر : المعنى خارج النص : ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته (صلاح فضل) : ١٨١ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ( صبحي إبراهيم الفقي ) : ١ / ٣٨ .

اللاحقة في السياق ، وإذا غابت هذه العناصر السابقة ضاع معنى هذا العنصر الذي يؤدي إلى ضياع معنى النص كله ((<sup>(١)</sup> .

وعلى عكس مفهوم ( الإحالة القبلية ) يكون مفهوم ( الإحالة البعدية ) حيث تشير ( الإحالة البعدية ) إلى العنصر اللاحق ، ويعرف علماء اللغة هذا المصطلح ( بأنه استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة ))<sup>(٢)</sup> ، لذلك فالسياق اللغوي هو (( الأرض الخصبة التي تبذر فيها المباني اللفظية بنوعها ( الوظيفية والمعجمية ) ؛ لأن السياق كما يرى هايمز Dellhymes يؤدي عملاً مزدوجاً إذ يحصر مجال التأويلات ، ويدعم التأويل المقصود ))<sup>(٣)</sup> ولذلك قال عنه أولمان ((إن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تمثل حجر الأساس في علم المعنى ))<sup>(٤)</sup> .

إن تلازم المفردات وفق زمنية الحدث ، ووفق ترابطية لغوية قائمة على تتالي الوحدات اللغوية في بنية النص وعلى تركيبها العام وفق صيغتها الخاصة يعطي للسياق أحقية ترجيح المعنى وتقديمه على مقترحاته المتعددة التي قد تتوارد من الكلمة أو اللفظ ، وطبيعة نسق النص من خلال مكوناته اللغوية ، والمفردات التي تشكل وضعية لغوية ، ما لتكون جمل النص وعباراته ، وتحدد دلالة النص وفكرته ، فنسق النص هو السياق اللغوي الذي يشكل بوصلة النص التي تحدد اتجاهاته ، والذي لا يمكن أن يتجه بالقارئ أو المتلقي إلى خارج دوائر الفهم المناسبة مع الفكرة الأساس التي أرادها الناص أو المرسل<sup>(٥)</sup> .

## ٢- السياق غير اللغوي

(( وهو ما يسمى ( سياق الحال ) أو السياق غير اللغوي الذي يجري فيه التعامل اللغوي الفعلي الحادث من الأفراد في مجتمعهم ، وهذا السياق الذي نظر له علماء اللغة ، وعلماء الاجتماع ، ويمثل السياقات الخارجية والضمنية ، والموجهات النصية الخارجية عن سياقات اللغة والإشارات البعيدة ، والمعينات الخارجية التي تحدد معنى النص واتجاهاته ، منها السياقات النفسية ، والاجتماعية ، والثقافية التي تفرض هيمنتها الفكرية على الناص والنص ، فلا يمكن دراسة اللغة منعزلة عن أطرها الاجتماعية أو الثقافية ))<sup>(٦)</sup> ، ويندرج تحت هذا السياق ( السياق غير اللغوي ) عدة سياقات منها :

(١) البنيوية في اللسانيات (محمد الحناش) : ١٩٨ .

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٤٠ / ١ .

(٣) ينظر: دلالة السياق ( ردة الله بن ردة ) : ٢٠٦ .

(٤) دور الكلمة في اللغة : ٥٩ .

(٥) ينظر : المعنى خارج النص : ٢٥ .

(٦) المعنى خارج النص : ٣٤ .

## أ. السياق العاطفي (النفسي) :

يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً فكلمة الكره غير كلمة البغض ، على الرغم من اشتراكهما في أصل المعنى<sup>(١)</sup> ، فهو يبين درجات العمق العاطفي وتصنيفها وفق القوة والضعف ، بالإستعانة بالقرائن البيانية التي توضح عمق الانفعال أو سطحيته ، ويسجل الترادف نوعاً أو قدرأً على وفق هذا الإنفعال ، فهناك على سبيل المثال عدة أسماء للمعنى الواحد كألفاظ ( الحرمة ) و ( العقيلة ) و ( المرأة ) و ( القرينة ) و ( الست ) و ( السيدة ) و ( الولية ) وغيرها مما يطلق على الزوجة ، وألفاظ ( رقد ) و ( هجع ) و ( نام ) مترادفات ، غير أن ( رقد ) في قول القيرواني:

يا ليلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ      أقيام الساعةِ موعدهُ<sup>(٢)</sup>

رَقَدَ السَّمَارُ فَأدَقَهُ      أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يردده

تمتلك ظلاً عاطفياً خاصاً ، ولا يمكن استبدالها بوصفها قيمة ارتكازية في التسلسل الدوري عند إيراد المعاني في المعجم إلا بقرنية دالة ، لما تحمله من ألوان وصبغات عاطفية تسير حالة الوصف لدى الشاعر من أجل الكشف عن معطياتها ؛ لأن الكلمة توقظ في الذهن شحنة يحددها السياق ، وهو يتعلق بحالات نفسية متباينة للناص يكشف السياق العاطفي عن مكوناتها بواسطة القرائن عن طريق الجريان والتحول المصاحب<sup>(٣)</sup> .

ويرى ( ستيفن أولمان ) أن السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها التعبير عن العواطف والانفعالات؛ لأن الشخص يُصدر حكماً أو يتخذ قراراً في لحظة عاطفية مميزة ثم لا تلبث أن تزول تلك الظروف فيسرع إلى تغيير حكمه أو قراره فالعاطفة تختلف من شخص إلى آخر وهي متغيرة في الشخص الواحد من لحظة إلى أخرى على وفق الظروف ، فيستعمل الشخص في كلامه لغة مشحونة بالانفعالات تظهر في حركاته ، وصوته ونبراته ، وملامحه ، وعبارته<sup>(٤)</sup> .

ج. السياق الثقافي : وهو (( المحيط الثقافي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة ))<sup>(٥)</sup> ، ويقتضي تحديد

(١) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار عمر) : ٧٢ .

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب (أبراهيم بن علي الحصري القيرواني): ٩/١ .

(٣) ينظر : المعنى خارج النص : ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) ينظر : نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة ، مدواس زينة ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ٢٠٠١م - ٢٠٠٢م . : ١٩٠ .

(٥) دلالة السياق في النص القرآني ( علي حميد خضير ) : ٤٧ .

المحيط الثقافي الذي يمكن أن تستعمل فيه الكلمة ، وغالباً ما يكون هذا المحيط إجتماعياً<sup>(١)</sup> ، فهو محيط تعيش داخله الوحدات المستعملة وغالباً ما يمكن المحيط إجتماعياً ، ويسمى السياق الخارجي أو السياق العام ، أو سياق الحال أو المقام أو سياق الموقف ، أو السياق الإجتماعي ، وهو مجموعة من الظروف التي تحيط الحدث الكلامي ، ابتداء من المرسل ، والوسط ، حتى المرسل إليه ( المتلقي ) بكل التفاصيل والمواصفات الصغيرة<sup>(٢)</sup> .

ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد ، فالمثقف العربي يختار كلمة ( زوجة ) أو ( مدام ) للدلالة على امرأته ، في حين يستعمل الرجل العادي كلمة ( مَرَه ) للدلالة على زوجته ، فالدلالة المقصودة من الكلمة التي تستعمل استعمالاً عاماً هي التي تحدد السياق الثقافي فمثلاً ( الصرف ) لدى دارسي اللغة العربية وطلابها يعني مباشرة أن المقصود هو علم الصرف الذي تعرف به أحوال الكلمة العربية ، من اشتقاق وتغيير وزيادة ، ونحو ذلك ، أما دارسي الهندسة وطلابها يحددون دلالة ( الصرف ) عندهم بأنها مصطلح علمي يشير إلى عمليات التخلص من المياه بأي وسيلة ، لذلك تراه يرتبط عندهم بمصطلح آخر هو ( الرّي ) وهكذا يتحدث هؤلاء عن ( الرّي والصرف ) دون أن يشعروا بأي التباس ، أما استعمال دارسي العربية الذين يتحدثون عن ( النحو والصرف ) فيقصدون به دراسة أحوال أبنية الكلمة العربية ، واستعمال كلمة ( الصرف ) في قطاع المال والتجارة لها دلالة أخرى تشير إلى تحويل العملة النقدية من الوجود والكمون - في الحساب المصرفي إلى التداول الفعلي ، أو تحويل العملة من فئة إلى أخرى<sup>(٣)</sup> .

يضاف إلى ذلك كله أن عديداً من الكلمات لها ارتباط وثيق بالثقافة ، إذ تحمل الكلمات هنا وضعيات ثقافية معينة ، فتكون علامات على الإنتماء العرقي أو الديني أو السياسي ، من ذلك أن استعمال كلمة ( فتح ) للدلالة على الحرب وكسب الأرض لا يساوي بحال من الأحوال استعمال كلمة ( احتلال ) أو ( غزو مسلح ) ؛ لأن كلمة ( فتح ) لها دلالة ثقافية تاريخية إيجابية ، وأن استعمال كلمة ( المجاهد ) لا يتطابق دائماً مع كلمة ( المناضل ) أو ( المقاتل ) أو ( الفدائي ) ؛ لأن لكل كلمة من هذه الكلمات ظلالاً ثقافية ذات ارتباط بالتاريخ أو الدين أو السياسة<sup>(٤)</sup> .

لذلك فالسياق الثقافي له أهمية بارزة ، إذ يقتضي على القارئ لكي يفهم نصاً من النصوص أن يلم بالسياق الثقافي لهذا النص ، فالدلالة المعجمية تكون مظلمة له إذا لم يتوسع بالبحث عن المعاني الأخرى والتي يستمدّها من السياق الثقافي .

(١) ينظر : علم اللسانيات الحديثة ( عبد القادر جليل ) : ٥٤٣ .

(٢) ينظر : المعنى خارج النص : ٤١ ، ٤٢ .

(٣) ينظر : مبادئ اللسانيات ( أحمد محمد قدور ) : ٣٥٩ .

(٤) ينظر: مبادئ اللسانيات: ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

فالنص ظاهرة ثقافية ؛ لأنه غالباً ما يمكن أن يفهم الآخر من النصوص ، والبيئة الإجتماعية للجماعات الثقافية ونستنتج منها ومن الحوارات المستعملة في المقامات دور أعضاء المجتمع وحقوقهم وواجباتهم والعادات والأعراف السائدة بينهم ، ومن أجل هذا فإن تحليل أي نص يتطلب مقاربات متنوعة كل منها تساعد من جهتها على فهم النص والقدرة على تحليله واستنتاج وظائفه وإدراك سياقاته<sup>(١)</sup> .

وللسياق الثقافي أهمية بارزة في الترجمة ، إذ تتطلب مقتضيات الفهم الصحيح والدقة العلمية أن يلمّ المترجم بالسياق الثقافي للنص المترجم لكي ينقل مضمونه إلى اللغة الأخرى بكلمات موازية من حيث الإرتباط بالسياق ، وعند التصدي لترجمة الكلمات التي تعبر عن عقائد أو مذاهب سياسية لا يقتصر على الدلالة المعجمية التي ربما تكون مظلمة للمترجم الذي لم يتوسع في احتساب المعاني الهامشية المستمدة من السياق الثقافي<sup>(٢)</sup> .

وإن أهم ما يمثل السياقات الإجتماعية التي يخرج فيها اللفظ من معناه المتداول هو كون اللفظ مستعملاً في سياق الأمثال المتداولة ، والتي تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن شعب إلى آخر ، ومن جماعة إلى جماعة أخرى<sup>(٣)</sup> .

#### رابعاً: نماذج سياقية تطبيقية تحليلية:

يعد السياق الصوتي أحد مكونات السياق اللغوي ، والذي يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه ، والصوت أهم وحدة في اللغة ، فالدراسات اللغوية لم تقتصر في البحث عن الصوت من حيث المخارج والصفات ، بل توسعت تبحث عن أثره في المدلول اللغوي ، ويمكن أن نلمس دلالات صوتية في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) حيث جاء في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان قال فيه: (( وأقسم بالله إنه لولا بعض الإستبقاء لوصلت إليك مني قوارع تفرغ العظم وتهلس اللحم ))<sup>(٤)</sup> ، ومعنى القرع هو الضرب ، والقوارع من القارعة ، وهي شدائد الحرب أو الأشياء القالعة للأصل ، وفي قوله (ع) هي النازلة الشديدة على العظم وهذا يكون من ضرب السيوف<sup>(٥)</sup> ، وقد حققت أصوات اللفظ هذه المعاني بكل وضوح ، حيث يبدأ أصل الفعل بصوت القاف الذي يدل عند وروده في الأصول على معنى الإصطدام أو الانفصال ، وتقترب بحدوث صوت إنفجاري تصوره القاف في شدتها نحو : قَدّ ، وقطع ، وأخواتها ، قرع ، وقرف ، لاسيما هذا الصوت جاء ساكناً هنا ، مما أكسبه صفة القلقلّة ، التي تُعد صفة لأصوات سميت بها لظهور صوت ، يشبه النبرة عند الوقوف عليها ، وقيل أصل هذه الصفة

(١) ينظر: السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة : ٨٢ .

(٢) ينظر: مبادئ اللسانيات : ٣٦٠ .

(٣) ينظر: المعنى خارج النص : ٤٥ .

(٤) نهج البلاغة (الصالح) : ٤٦٣/ك(٧٣) .

(٥) ينظر: منهاج البراعة: ٢٥٧/٣ ، ورواها أيضا (تنهش) وهو الأخذ بمقدمة الأسنان، وشرح نهج البلاغة (البحراني): ٣٨٦/٥ .

للقاف ؛ لأنه حَرَفُ ضغط عن موضعه فلا يقدر الوقف عليه إلا مع صوت زائد لشدة ضغطه واستعلائه ، الأمر الذي يجعله يستدعي جهداً أكبر يتناسب مع قوة العظم وصورة الإصطدام والإنفصال الحاصلة في الضرب<sup>(١)</sup> .

أما صوت الرء الذي وصفه سيبويه بأنه : (( حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره ))<sup>(٢)</sup> ، وهذا التكرير يأتي نتيجة تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً مما يعطي دلالة تكرر الضرب بصورة سريعة ، ثم صوت العين وهو من الأصوات المائعة التي على الرغم من التقاء العضوين قد يجد النفس له مسرباً يتسرب منه إلى الخارج وحينئذ يمر دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف ، فهي لا تفقد طاقتها نتيجة الاحتكاك مما يجعلها تتميز بقوة اسماعية عالية تناسب صوت الضرب الشديد المكرر ، ومن هنا يتطابق خطاب الأمام مع خصائص هذه الأصوات التي تقود إلى إطار المعنى العام<sup>(٣)</sup> .

أمّا قوله ( تهلس اللحم ) ، فالمهلوس من الرجال الذي يأكل ولا يرى أثر ذلك في جسمه ، فكأن القوارع تجعله يعيش حالة من القلق والخوف والهلع ، فيبدو هزيباً ، ولا نفع لجسمه بالأكل ، وهذا ضرب من نظر الإمام إلى الحالة النفسية للمخاطب ، وهذا المعنى ليس ببعيد مما ذكره الشارحون<sup>(٤)</sup> ، فقد فسروا (الهلس) بمعنى السلب والسحب أو الذهاب والإذابة ، وتهلس اللحم تذييه حتى يصير كبدن به الهلاس (مرض السل) وفي رواية أخرى تهلس بتقديم اللام وهي بمعنى تلحس أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحساً ، لأن الشيء يلحس إذا ذهب وبقي أثره<sup>(٥)</sup> وهذه المعاني تتطلب أصواتاً سهلة لا شديدة ، وهو ما تحققه اللفظة ، فالهاء صوت مهموس ، لا يلقي مروره اعتراضاً في الفم ، وكأنه يصور لنا معنى الإذابة وبساطة الذهاب بالشيء المهلوس ، وصوت السين المهموس هو الآخر ، الذي يعطي دلالة السهولة في عملية الهلس قياساً بعملية القرع ، واللام صامت مجهور سنّي منحرف ( جانبي ) ، مما يجعله يحاكي صورة الإنحراف الحاصلة عند السحب والسلب ؛ لذلك فالإمام أعطى اللفظ السهل لما هو أسهل ، والصوت الشديد لما هو أشد<sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر: مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري، محمد مهدي حسين الساعدي ، رسالة

ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ م . : ٢٢ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

(٣) ينظر: مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير : ٢٣ .

كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًا ، فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا: صرصر ( ينظر: نهج البلاغة (الصالح): ٧٠٩ .

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦٢/١٨ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

فالسوت له دلالة ، وهذا ما نبه إليه الخليل (ت ١٧٥هـ) فقال: ((كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًا، فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا: صرصر))<sup>(١)</sup> ، وواقفه سيبويه (ت ١٨٠هـ)<sup>(٢)</sup> ، ورأى ابن جني أن هناك أصواتاً أقوى في المعنى من غيرها ، وكذلك لها دلالة تميزها عن قسيمتها في معظم الأصوات مثل : قضم وخضم ، وقضم تستخدم في اليابس ، وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الحرف الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف للفعل الأضعف ، فالدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعجمية<sup>(٣)</sup> .

فقوله (عز): ((إلى أن قام ثالثُ القومِ نافعاً حِصْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةً الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكَتْ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ))<sup>(٤)</sup> فالسياق الخارجي لخطاب الإمام (عز) يحمل صورة حقيقية عن عثمان بن عفان ، ينقلها الإمام علي بإبداع بيان، وحكايتها كما هي صورة الثالث بعد أبي بكر وعمر الممثل لرسول الله في قيادة الأمة وإدارة شؤونها ويجب عليه هدايتها وإرشادها وردّها إن هي ضحت أو تأخرت ، فعثمان قام بأمر الخلافة بعد عمر وكان ينبغي أن يكون له في رسول الله قدوة حسنة وعندما تولى عثمان الخلافة ألحق الضرر بالمسلمين ، وشوه صورة الخلافة ، ومسح دورها وجعلها أداة يستغلها لصالحه وصالح أسرته الأموية ، وقد أساء استعمال السلطة أيما إساءة ، دفعت بالمسلمين أن يقوموا في وجهه بثورة قضت عليه وأنتهت من الوجود ، فالإمام يرسم عثمان كما هو ويظهره على حقيقته ، لقد شبهه بالبهيمة التي لا همّ لها إلا بطنها تأكل لتمتلي فشغلها الأكل ، وقال ابن أبي الحديد : وهذا ذم وأشد من قول الحطيئة الذي قيل أنه أهجى بيت عند العرب :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها      واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي<sup>(٥)</sup>

((ولم يكن عثمان وحده المتفرد بهذا النعيم من بيت مال المسلمين ، وما جنته سيوفهم بل قام معه وعلى سيرته بنو أمية الأشرار الذي يأكلون أموال المسلمين كما تأكل الجمال نبات الربيع))<sup>(٦)</sup> .

أمّا السياق الصوتي لخطاب الإمام (عز) ، تمثل في التعاقب في الصوامت ، إذ وردت مفردة ( الخضم ) و ( القضم ) فالخضم : هو أكل الرطب ، والقضم : أكل اليابس ، فهذه وصية كي يدرس الولد مضمونها، فالخاء للرطب لرخاوتها ، والقاف لليابس لصلابتها أو أن الخضم هو الأكل بجميع الفم

(١) العين: (الخليل بن أحمد الفراهيدي): ٥٦/١ .

(٢) ينظر: التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين (حمدان حسين) : ٨٦-٨٧ .

(٣) ينظر: الخصائص(ابن جني) : ٦٥ / ١ .

(٤) شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٧٣ / ١ .

(٥) ديوان الحطيئة: ١١ .

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة(الموسوي) : ١٠٣ / ١ .

، أما القضم فهو الأكل بأطراف الأسنان ، والصلابة هي الشدة ، فالقاف صوت شديد كما ذكرها ابن جني مقابل الرخاوة ، ومن المعلوم أن أكل اليايس يصاحبه سماع صوت القاف الذي عادة يدل على معنى الإصطدام ، بينما أكل الطعام بجميع الفم يصاحبه سماع صوت الخاء ، وربما جعلوا صوت الخاء للرطب ، لدلالة هذا الصوت على المطاوعة أيضاً والتلاشي مطلقاً وهذا ما يتحقق بأكل الطعام الرطب<sup>(١)</sup> .

وقال (ع) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوه من الماء : (( قد استطعموكم القتال ، فأقروا على مذلة ، وتأخير محلة ، أو رَوّوا السيوف من الدماء ، ترووا من الماء ، فالموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين ... ))<sup>(٢)</sup> .

فالسباق الخارجي لخطاب الإمام هو أن معاوية بن أبي سفيان سبق إلى شريعة الماء في صفين وقد أجمع وأصحابه أن يمنعه عن علي وأصحابه ووصل النبا إلى الإمام فدعا صعصعة بن صوحان فقال : أنت معاوية وقل له : إنا سرنا إليك مسيرنا هذا وإنا نكره قتالكم قبل الإنذار إليكم ، وإنك قدمت خيلك فقاتلتنا قبل أن تقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن ممن رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى فقد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء فاترك بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له ، وإن كان أحب إليك أن تدع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا، فلما مضى صعصعة برسالته إلى معاوية ، قال معاوية لأصحابه ما ترون ؟ فقال الوليد بن عقبة أمنعهم الماء كما منعوه ابن عفان ، وقال عمرو بن العاص : خلّ بين القوم وبين الماء فإنهم لم يعطشوا وأنت ريّان ولكن لغير الماء فأنظر فيما بينك وبينهم ، وقال عبد الله بن أبي سرح وكان أختاً لعثمان من الرضاعة ، أمنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم ، ثم أن معاوية قرر أن يمنعهم الماء فعندها قام الإمام خطيباً فخطب هذه الخطبة التي يحثهم فيها على انتزاع الشريعة والإستيلاء عليها بقوة السلاح ، ثم دخل الأشتر والأشعث وأصحاب الإمام وأزالوا أبا الأعور ومن معه من جند معاوية واستولوا عليها<sup>(٣)</sup> .

أما السياق الداخلي الصوتي لهذا الخطاب ، فقد ساوى الإمام (ع) ، بين موسيقى ( رروا ) و ( ترووا ) على نحو كامل مما (( يوهم أنه يعرض على السامع معنى مكرراً ، أو لفظاً مردداً لا يجني

(١) ينظر: معارج نهج البلاغة (ظهير الدين علي بن زيد البيهقي) : ١ / ٢٣٥ ، وشرح نهج البلاغة (البحراني) : ١ / ١٨٠ ، ومنهاج البراعة : ١ / ١٢٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة (الصالح) : ٨٨ ، ٨٩ / (خ ٥١) .

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ١ / ٣٥٩ .



منه السامع غير التطويل والسامة فإذا هو يروع ويعجب ، ويأتي بمعنى مستحدث يُغايّر ما سبقه كل المغايرة ، فتأخذ السامع الدهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة ))<sup>(١)</sup> .

ومن وصية له (ع) للحسن بن علي (م) كتبها إليه (باحضرين)<sup>(٢)</sup> ، عند انصرافه من صفين: (( من الوالد الفان ، المقرّ للزمان ، المدبر العُمُر ، المستسلم للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، والظاعن عنها غداً ... أحي قلبك بالموعظة ، وأمته بالزهادة ، وقوة اليقين ، ونوره بالحكمة ، وذلة بذكر الموت ، وقرره بالفناء ))<sup>(٣)</sup> .

فالساق الخارجي أو العام لهذا الخطاب ، وهو وصية منه ويقف عند كل كلمة فيتمعن بمدلولها ، ففيها تقريراً للنفس ، واعترافاً بهذا المصير ، الفناء الذي لا بد أن يمر على هذا الإنسان بعد قطعه شوط الحياة بحلوه ومرّه ، بطاعته لله أو بعصيانه له ، و ( المقرّ للزمان ) هذا الزمان الذي عاند الحق وأهله ، الذي نحى عنياً من خلافة المسلمين ربع قرن من الزمن ، وحول مدة خلافته إلى حروب طاحنة دارت بين الحق والباطل<sup>(٤)</sup> .

أما السياق اللغوي ( الداخلي ) في مستواه الصوتي نلحظ فيه أن الإمام (ع) طرح الياء من ( الفان ) من أجل المشاكلة في التشجيع<sup>(٥)</sup> مع لفظة الزمان ، إذ يشعر القارئ لهذا وزن بقصر الحياة وفنائها ، ناهيك عن زهد المتكلم وحكمته ، فقد دلّ طول الصوت الناتج من مد الفتحة الصائتة قبل الألف ، والإستقرار على النون ، وتكراره في اللفظتين على تلك الدلالة ، فضلاً عن ذلك الحزن والألم المترتبين من أعباء الدنيا وأحوالها ، وبهذا حاكي المتكلم إحساس المتلقي تأثيراً وإدراكاً للمعنى المراد بدرجة أكثر اتساعاً مما لو قيل بدون ذلك الإيقاع ، لذا حذفت الياء من لفظة ( الفاني ) تناسباً مع جرس ( الزمان ) ، وعليه (( فالتناسب بين المعنى والإيقاع الصوتي أمر في غاية الأهمية في تحقيق الدلالة الكلية للنظم ))<sup>(٦)</sup> ، لكونه ينقل الكلام من حالته الإعتيادية إلى أخرى جديدة ذات طابع إيقاعي مميز في تبليغ المقصود<sup>(٧)</sup> .

(١) البديع في ضوء اساليب القرآن (عبد الفتاح لاشين) : ١٧٠ .

(٢) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين .

(٣) نهج البلاغة (الصالح) : ٣٩١ / (ك ٣١) .

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) : ١٦ / ٥٢ .

(٦) عناصر تحقيق الدلالة في العربية (صائل رشدي) : ٨٢ - ٨٣ .

(٧) ينظر : السجع القرآني ، دراسة اسلوبية ، هدى عطية عبد الغفار ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ،

وتظهر مداليل السياق في كلام الإمام علي (ع) بعدما أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرسال جرير بن عبد الله إلى معاوية ، حيث قال فيه: (( إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لَجْرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا ، أَوْ عَاصِيًا ، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأُنَاةِ ، فَأُرْوِدُوا<sup>(١)</sup> ، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ ))<sup>(٢)</sup> .

السياق العام أو الخارجي لهذا الخطاب يدور حول هم الإمام أن يقيم الحجة القاطعة على معاوية وأهل الشام ويُعذر أن هو حاربهم وقاتلهم ، لذا أرسل جريراً بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى بيعته ولزوم طاعته ، فكتب له كتاباً يبين له فيه أن القوم الذين بايعوا من تقدمه قد بايعوه وأن بيعته قد لزمته وهو في الشام ، وليس له أن يختار أو يفسخ ، وصورة الكتاب : إني قد عزلتك ففوض الأمر إلى جرير والسلام ، وقال جرير : صن نفسك عن خداعه فإن سلم إليك الأمر وتوجه إلي فأقم أنت بالشام ، وإن تغل بشيء فأرجع ، فلما عرض جرير الكتاب على معاوية تغل بمشاوره أهل الشام وهكذا بقي يدافع بجرير ويسوفه ويؤخره ، وهنا طلب أنصار الإمام أن يستعد لحرب أهل الشام علناً ويشهر ذلك فأجابهم الإمام (ع) أن الإستعداد لحرب أهل الشام وجرير عندهم لم يعد فهذا معناه أننا اتخذناهم أعداء وابتدأنا في حربهم ، وهذا يثير حفاظهم ويجعل بيننا وبينهم سداً لا نتفاهم بعده ، ويمنعهم أيضاً من البيعة<sup>(٣)</sup> .

أما السياق اللغوي في مستواه الصوتي فنلاحظ فيه فصاحة الألفاظ التي تمكن في جرسها الذي يمثل (( أداة التأثير بما يوحيه من السامع بأتساق اللفظة وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التعبير الأدبي ))<sup>(٤)</sup> ، الذي يضع الدلالات في صور متناسقة ذات هيئات إيحائية ؛ لأن موسيقى الألفاظ تشكل جانباً كبيراً من التأثير في قضية التلقي ، فلها الفضل في تهيئة الأذهان واستقطابها ، وتفاعلها بعد ذلك مع ما يطرح إليها من موضوعات ، فالنفس الإنسانية بفطرتها تميل إلى الإيقاع الصوتي المنتظم ، وتأنس إليه ، وتقبل عليه ، وهذا عين ما تريده التعبيرات الفنية من المتلقي : الإقبال ثم التأثير لتحصل الإستجابة<sup>(٥)</sup> .

وقال (ع) وهو يوصي جيشاً له: (( وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً<sup>(٦)</sup> ) ، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا<sup>(١)</sup> أَوْ مَضْمُضَةً ))<sup>(٢)</sup> .

(١) أوردوا : أرفقوا ، ينظر: الصحاح: ٤٧٨/٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٣٢٢ .

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ١ / ٣٢٣ .

(٤) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب (ماهر مهدي هلال) : ١٩ - ٢٠ .

(٥) ينظر : عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية (مسعود بو دوخة) : ٣٣ .

(٦) الرماح كِفَّة : أي بمثل كفة الميزان مستديرة حولكم محيطية بكم ، ينظر: العين (مادة كف) : ٢٨٣، ٢٨٢/٥ .

السياق الخارجي لهذا الخطاب هو كتاب أرسله الإمام علي بن أبي طالب (ع) إلى زياد بن النضر الحارثي حين سرحه على مقدمة جيشه لقتال أهل الشام ، وفي الكتاب خطط حربية عظيمة صالحة لكل زمان تدل على أن الإمام كان يملك ناصية التخطيط لكل حرب يقودها ، وهو خبير في الحرب وفنونها وسبل الانتصار ، ذكر فيه الإمام (ع) وصايا عدة ، منها إذا جنَّ عليهم الليل وأقبل بظلامه ، لا بد أن يجعلوا الرماح مستديرة حولهم كالحلقة لتكون لهم جُنة أي وقاية من هجوم الأعداء ؛ لأن الرماة يدفعون مباشرة الأعداء ويحفظون جندهم ، ثم نهاهم عن النوم إلا النوم القليل الذي يقوم منه النائم بين لحظة وأخرى وهو رفض للنوم المطمئن الذي لا يطلب صاحبه بشيء ، و أن يشددوا الحراسة ، وأن لا يغفلوا عن الأعداء ، وأن يكونوا مهيبين لكل أمر حادث<sup>(٣)</sup> .

أما سياق الخطاب اللغوي أو الداخلي ، فنلاحظ أن الإمام في مفردة ( كَفَّةً ) يقصد أن تكون الرماح مستديرة ، ونهاهم عن التفرق ، ثم أمرهم أن يجعلوا الرماح كفة إذا غشيهم الليل والكاف مكسورة إي أجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وقد حاكت الكسرة هذا المعنى في شد الصفوف وتضييق الثغرات ؛ لأنها حركة ضيقة يكون الفم يكاد يكون مفتوحاً عند النطق بها ، بل أن فتحة الفم تكون لدى النطق بهذا الصائت أصغر فتحة يمكن أن تحصل في إنتاج الصوائت<sup>(٤)</sup> .

والتنغيم بوصفه ظاهرة صوتية ذات أهمية في عملية الفهم والإفهام ، وكان أمره مستقراً في وعي علماء العربية وكان للعرب إدراك عميق بموسيقى الكلام ولحونه ، والتنغيم هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام ، للدلالة على المعاني المختلفة وهو نغمات موسيقية منتظمة ومتتابعة في حديث كلامي معين ، علماً إن هذه الظاهرة الصوتية تصاحب التركيب ، وتساعد على فهم معنى الكلام<sup>(٥)</sup> .

والتنغيم هو التبدل والتغير في درجة الصوت من علو وانخفاض ، وهذه التغيرات والتبدلات الحاصلة راجع أمرها إلى التبدل والتغيير في نسبة ذبذبة الأوتار الصوتية ، هذه الذبذبة التي تحدث نغمة موسيقية<sup>(٦)</sup> ، والتنغيم في العربية يستعمله العربي في كلامه كي يفصح عن دلالات محددة ، وهذا يظهر جلياً في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) حيث يقول: (( أتملئ السائمة من رعيها فتبرك ،

(١) الغرار : بكسر الغين النوم الخفيف ، ينظر القاموس المحيط(مادة غرر): ١٠٠/٢ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٧١ / ( وصية ١١ ) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٤ / ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٤) ينظر : مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير : ٣٥ ، ٣٦ .

(٥) ينظر : المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي(رمضان عبد التواب) : ١٠٦ ، والمصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر(عبد القادر الخليل): ١٩٧ ، وعلم اللغة مقدمة الى القارئ العربي ( السعران ) : ١٥٩ ، ودراسة الصوت اللغوي ( احمد مختار ) : ١٩٤ .

(٦) ينظر: علم اللغة مقدمة الى القارئ العربي : ١٥٩ .

وتشبع الربيضة من عشبها فتريض ويأكل عليّ من زاده فيهجع قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية<sup>(١)</sup> .

نلاحظ أن السياق الخارجي الذي ورد فيه هذا الكتاب هو عتاب لعامله عثمان بن حنيف الأنصاري ، وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم فسمع الإمام علي (ع) فاهتز له وعاتبه بهذا العتاب الحاد ووعظه بهذه الموعظة البليغة ، التي تكشف مدى زهد الإمام ومراقبته لعماله وكيف كان يعيش هموم الناس وقضاياهم ، وليمة يقيمها أحد أشرف البصرة وشبابها يدعو لها الوالي ، وعلى العادة فإن الوجهاء تخطب ود الولاة ، وأصحاب السلطة ليحفظوا لهم امتيازاتهم ويدوم لهم مقامهم ، ويقبل الوالي فيسمع الإمام فيوجهه هذا التأنيب<sup>(٢)</sup> ، فقوله (ع) قرت إذا عينه، إخبار في معرض الإنكار والإستهزاء باللذة<sup>(٣)</sup> ، والنص دلّ على الإخبار ، الذي يمتاز بتنغيم نسبي متوسط ، يستعمل للمحادثات العادية وهو يحتاج إلى أقل كمية من الهواء ، وما يصاحبها من علو الصوت ، ومن ثم إثبات صفة إقرار العين للإمام (ع) بهذه الحال منافع تماماً للمقصود ، فالإمام (ع) في هذه العبارة دلّ على معنى الإنكار والإستهزاء ، فلا شك أن تكون قد صدرت منه بتنغيم هابط ، يتناسب مع الغرض الذي خرجت له ، وهو نفي التشابه بينه (ع) وبين حال البهائم بعد الجهاد والسبق والعبادة والجد في السنين الطويلة ، فعبارة الإمام (ع) عندما وردت في السياق الداخلي للنص تضمنت الزهد بالدنيا والترغيب عنها ، والأصل أن يصاحب المتكلم تنغيمات مختلفة بحسب الكلام الذي يتحدث عنه ، والموقف الذي يحيط به ، لأن التنغيم يعطي دلالات مختلفة ومتباينة ، على المتكلم أن يراعي قواعده التعبيرية في كلامه ، وإلا فهم خطأ من المتلقي<sup>(٤)</sup> .

ولعلّ التنغيم ليس محصوراً في إختلاف درجات الصوت التي ينشأ عنها ارتفاع النغمة أو هبوطها ، ولكن نرى أن التنغيم يحدث من كلّ ما يحيط بالنطق من وقف وسكت ، وعلو صوت ، ونبر ، وإتباع سنن أهل اللغة في أدائها ، لذا يبدو للتنغيم وظيفتان :

١- وظيفة أدائية ، بها يتم نطق اللغة حسب النظام المتعارف عليه عند أهلها من حيث الإلتزام بطرائق أدائها ؛ لأنه لو لم يلتزم بها يصبح نطقه غير واضح .

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ٤٢٠ / (ك ٤٥) .

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤ / ٤٧٣ ، ونهج البلاغة (صبيح الصالح) : ٤٢٠ / (ك ٤٥) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة (البحراني) : ٥ / ٣٢١ .

(٤) ينظر : مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير : ٤٤ .

٢- وظيفة دلالية ، وهي أن التنغيم له تأثير على بيان الدلالات المختلفة ومقاصد الكلام وتوضيحه<sup>(١)</sup> .

(( والتنغيم ذو صلة وثيقة بالنبر ، إلا أن الفرق بينهما يكمن في أن النبر ضغط على مقطع من مقاطع الكلمة أما التنغيم فقد يخرج عن حدود الكلمة الواحدة ليشمل كلمات التركيب كله ))<sup>(٢)</sup> ، ولكل جملة أو تركيب نمطه في النطق وفقاً للأسلوب الذي أتخذه في إيصال المعنى إلى المتلقي ، وربّ قائل الحق : في قوله : إن التنغيم بهذا الحال يختص بالسماع المباشر من المبدع إلى المتلقي ؛ لأن التأثير والانفعال وحالات الفرح والسرور التي تعكس حالة المبدع النفسية ، وطبيعة الصوت الذي يؤدي به خطابه من شأنه أن يفصح بأسلوبه عن الدلالة والمعنى الذي صيغ من أجله الخطاب أو قد يكون المكمل الأساسي للدلالة النصية ، إلا أن اختلاف الجمل والتركيب في الأساليب من الإستفهام ، والتقدير والتعجب يلزمه تغيير في التنغيم ليناسب الدلالة التي يتضمنها التركيب أو الجملة<sup>(٣)</sup> ، فقوله (ع) في وصف الفتنة: ((ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف، والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة ، وتضلّ رجال بعد سلامة ))<sup>(٤)</sup> .

السياق العام لهذا الخطاب هو تحذير العرب من الفتنة وكيف تتكون ، ومدى الآثار التي تتركها ، فهو يحذر العرب لكي لا يصبحوا أهدافاً للمصائب ، تصوّب سهامها نحوهم ، على الرغم من أن العرب انفتحت أمامهم خزائن الدنيا وأصبحت بأيديهم أموال كسرى وقيصر ، ثم حذرهم من سكرة النعمة وإغفال شكرها ، وحذرهم من غوائل الدهر وشروره وأمور أخرى<sup>(٥)</sup> .

أما السياق الداخلي الصوتي ، فإن كلمتي ( الرجوف ) و ( الزحوف ) ، فيما تحملا منه من دلالة إيحائية ناتجة عن موسيقى أصواتها ، تجعلان السامع يتخيل مدى ضراوة هذه الفتنة وشدتها ، وما سيصاحبها من أحداث مهولة ، وأن صوت ( الرء ) المكرر المجهور مع صوت ( الجيم ) المجهور الشديد في كلمة ( الرجوف ) مضافاً إليهما صوت ( الزاي ) الصفييري في كلمة ( الزحوف ) ، أصوات توحى بجرسها العنيف إلى ما في هذه الفتنة من الشدة والغلظة والعنف ، فضلاً عن ذلك فإن صوت

- (١) ينظر : التنغيم واللغة العربية ، يحيى علي مباركي ، بحث في مجلة جامعة أم القرى ، السنة ٩ ، ع ١٣ : ص ١٥ .  
 (٢) المقامات اللزومية لأبي طاهر محمد بن يوسف السرقسطي - دراسة اسلوبية ( اطروحة دكتوراه ) مي محسن ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ م : ٧٥ .  
 (٣) ينظر: المقامات اللزومية لأبي طاهر محمد بن يوسف السرقسطي ، رسالة ماجستير: ٧٥ .  
 (٤) نهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٢١٠ / ( خ ١٥١ ) .  
 (٥) ينظر: شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٢ / ٤٧١ - ٤٧٨ ، وشرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : ٩ / ١٣٨ .

المد ( الواو ) في الكلمتين السابقتين ، فيه دلالة موحية ، نتيجة الإشباع الموسيقي الذي ينشط به الذهن ، فيرسم صورة معبرة تحاكي الموقف الذي أراد الإمام وصفه<sup>(١)</sup> .

وقال كذلك في وصف الفتنة : (( مرعاد مبراق كاشفة عن ساق ))<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ (( أن جرس أصوات كلمتي ( مرعاد ، ومبراق ) يخلق جواً موسيقياً مؤثراً ، يصور حالة الفتنة والجو المحيط بها ، فصوت ( الراء ) المكرر المجهور مع صوت ( الدال ) الانفجاري في كلمة ( مرعاد ) يوصيان بصوت قعقة السلاح ، وصوت اضطراب حوافر الخيل عندما تضرب الأرض ، أما كلمة ( مبراق ) ، فصوت ( الباء ) فيها وهو انفجاري مجهور مع صوت ( الراء ) المجهور ، يهيئان جواً موسيقياً ، يحمل الذهن على تصور ذلك الضوء الذي يرى عند اصطدام السيوف بعضها ببعض ))<sup>(٣)</sup> . ولهذا فإن التنغيم له وظيفة دلالية سياقية ، وفي هذه الوظيفة يبنى التنغيم من خلال اختلاف النغمات وفقاً لاختلاف المواقف الاجتماعية والنفسية من حالات الرضا والقبول ، والزجر ، والتهمك والغضب وغير ذلك وهو يبنى عن حالات أو وجهات نظر شخصية في عملية الإتصال بين الأفراد ، حيث تأتي العبارة أو الجملة الواحدة بأنماط تنغيمية مختلفة وفقاً للسياق الذي ترد فيه .

ونرى في النص الآتي تنغيماً مختلفاً نوعاً ما عن السابق فقله (ع): (( أختاره من شجرة الأنبياء ... طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة إليه ، من قلوب غمي وأذان صمّ وألسنة بكم ، متبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضئوا بأضواء الحكمة .... مالي أراكم أشباحاً بلا أرواح وأرواحاً بلا أشباح ونساکاً بلا صلاحٍ وتجاراً بلا أرباح ، وإيقاظاً نوماً وشهوداً غيباً وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقاً بكما ))<sup>(٤)</sup> .

بين الإمام (ع) في هذا النص ((صورة النبي الأكرم بتنغيم متوسط سبق النص المقصود وبعد بيان هذه الصورة أراد توجيه التوبيخ المؤثر في المتلقي ؛ لأنه لم يتعظ من حكمة هذه الصورة ، فخطابه السياسي(ع) ألبسه صورة دينية، فجاء بتنغيم أقل ارتفاعاً من السابق ، لأنه إستفهام توبيخي<sup>(٥)</sup> ) مالي أراكم أشباحاً بلا أرواح ، وأرواحاً بلا أشباح ، ونساکاً بلا صلاحٍ ، وتجاراً بلا أرباح ، وإيقاظاً نوماً ، وشهوداً غيباً ، وناظرة عمياء ، وسامعة صماء ، وناطقاً بكما )، امتزجت أصوات الهمس مع أصوات المد العالية فجاء في أغلب الألفاظ بعد كل صوت من أصوات اللين العالية ، أحد

(١) ينظر: أبنية المشتقات في نهج البلاغة ، دراسة دلالية، ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢م : ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) نهج البلاغة (الصالح) : ٢١١ / ( خ ١٥١ ) .

(٣) أبنية المشتقات في نهج البلاغة ، دراسة دلالية ، رسالة ماجستير : ٦٣ .

(٤) نهج البلاغة ( محمد عبدة ) : ١ / ١٨٠ .

(٥) ينظر : بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة(التستري) : ٧ / ٢٨١ .

أصوات الهمس يليه مباشرة أو بعده في هذا الإستفهام التوبيخي ، كما جاءت الألف وبعدها الكاف ( أراكُم ) والألف وبعدها الحاء في ( أشباحاً ) و ( أرواح ) و ( صلاح ) و ( أرباح ) ، فجاء خمسة عشر صوتاً مدياً تقريباً يقابلها خمسة عشر صوتاً مهموساً في هذا النص وهو لما فيه من التوبيخ مأل مناسبته أصوات الهمس ، واحتاج الإستفهام للمد فارتزن التنغيم فيه عما سبقه ؛ لأن الأسلوب يرسم صورة النبي الأكرم بوساطة التوبيخ للمتلقي ؛ لأنه ظل شبحاً بلا روح ، والطبيب عنده دوار وذو مراهم محكمة ، ومواسم محمية يعالج مواضع الغفلة ، وكل داء نفسي وقلبي ، وهي جزء من صورة النبي الأكرم جاءت لترسم في شعور المتلقي ، عتبا وتوبيخاً وإستفهاماً مؤشراً في النفس يجيب عنه الشعور قبل اللسان ، فهو إستفهام لا يراد به ما أريد بالأول من جهة رسم الصورة النبوية ، وقد جئنا به ليتضح الفارق بين النوعين ... والتنغيم التوبيخي يعطي دلالة سبب التوبيخ أن المتلقي لم يعد من هذه الصورة ، فهو الطبيب والقائد وكل ما عرفوه عن النبي قد ناب عنه المبدع فهو الأحق (( فمن ذا أحقُّ به مني حياً وميتاً فأنفذوا على بصائرکم ولتصدق نياتکم في جهاد عدوكم ، فو الذي لا أله إلا هو إني لعلی جادّة الحق ))<sup>(١)</sup> ، فكان المخاطب غافلاً غير منتفع بعقله قليل النهضة للجهاد ولم ينتفع بسمعه وبصره<sup>(٢)</sup> .

أما السياق الخارجي لخطاب الإمام (ع) ، فإن خطابه هذا من خطاب الملاحم ، ويذكر فيه طبيب الحكمة الرسول (ﷺ) ، ويصف حال الناس في محنة بني أمية<sup>(٣)</sup> .

وقوله (ع): ((استعدوا إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ، وموزعين بالجور ولا يعدلون عنه ، جفاة عن الكتاب ، نكب عن الطريق ))<sup>(٤)</sup> .

فالسبب الخارجي لهذا الخطاب في معرض حث الإمام (ع) أصحابه على الجهاد . أما السياق الداخلي ، فنلاحظ ((أن كلمة (حيارى) ، وهي من جموع الكثرة ومفردتها حائر فيها أثر موسيقى رائع ، جاء نتيجة لتوالي صوتي المد ، مما أعطى الكلمة قوة التعبير والإيحاء عن هؤلاء القوم الذين يستعد لقتالهم ، والمسير إليهم ، فهم لشدة ضلالهم واضطراب حالهم ، لا يبصرون طريق الحق رغم وضوح حدوده ، أما كلمة ( جفاة ) فتثير في النفس دلالة موحية ناتجة عن وقع أصواتها ، فصوت

(١) نهج البلاغة (صبحي الصالح) : ٣١١ / (خ ١٧٩)

(٢) ينظر : صورة النبي الأكرم في نهج البلاغة (تاج جابر الميالي) : ٨٠-٨١ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة (محمد عبدة) : ١ / ١٧٩ .

(٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) : ٨ / ١٠٣ .

(الجيم) المجهور الشديد ، وسعة صوت المد يهيطان جواً موسيقياً يلقي بظلاله على الصورة فيلمس فيها غلظة الأعراب وسفه عقولهم))<sup>(١)</sup> .

ومن كتاب له (ع) إلى أهل مصر مع مالك الأشر لمّا ولاه إمارتها إذ قال : (( أما بعد فإنّ الله سبحانه بعث محمداً (ع) نذيراً للعالمين ومهيماً على المرسلين ، فلما مضى (ع) وسلم تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فو الله ما كان يُلقى في روعي ، ولا يخطر ببالي أن العرب تززع هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله وسلم ، عن أهل بيته ، ولا أنهم منحوه عني من بعده ))<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ في هذا النص أن السياق النفسي تمثّل ((بحالة الألم التي تعتصر قلب الإمام علي (ع) بعد الرسول (ع) ، فقد أعطى الصورة النبوية من جهة هيمنتها على المرسلين وأنه المنذر للعالمين بعقاب أليم<sup>(٣)</sup> ، وكل هذا دعت إليه الأحداث المؤلمة من بعد النبي من مخالفة ما أوصى به ، وما جرت هذه المخالفة من ويلات على الإسلام كادت أن تحدث به ثلّة ، فالظرف الذي حدث فيه الألم النفسي للمبدع كانت دلالاته المهيمنة على النص))<sup>(٤)</sup> .

أما السياق الخارجي فيتضمن رسالة بعث بها الإمام علي (ع) إلى أهل مصر مع مالك الأشر عندما ولاه عليها وفيها ذكر رسول الله (ع) ، وما مرّ بعده وما وقع من أحداث وما جرى من خلاف واختلاف وموقف الإمام منها وأن فيها ذكر بني أمية ، وفي الختام نصيحة لأصحابه وحث لهم على حفظ الثغور ورد كيد الأعداء<sup>(٥)</sup> .

والسياق الداخلي الصوتي يتمثّل ((بالدلالة المهيمنة على النص بجرسها ؛ لأن المبدع أثار بها المتلقي أيّما إثارة ليوّظ الشعور لديه بما جناه بعضهم من مأس عليه ، وساعدت أصوات العبارة بصفتها على إحداث الإثارة المناسبة لدى المتلقي لاشتراكها في صفة الجهر جميعاً ، عدا صوت الهاء الذي يعود على النبي الأكرم (ع) وهو الغائب عن زمن الحديث وجاء همس الهاء ليناسب همس صوت النبي الأكرم بعد أن كان يجهر بالأمر ويبيّن لجميع المسلمين كيف يكون الأمر من بعده ، ولعلّ الهاء في هذا الظرف اللغوي الخاص هي صوت مجهور أيضاً<sup>(٦)</sup> ، فجاء الجهر في العبارة في جميع أصواتها حتى الصوت ( الهاء ) الذي يعود بإضماره إلى النبي الأكرم (ع) ، وأن أصوات العبارة هذه مع جهرها جميعاً ووضوحها لدى المتلقي جاء في أولها صوتان أنفيان هما الميم والنون المعروفان

(١) أبنية المشتقات في نهج البلاغة ، دراسة دلالية ، رسالة ماجستير : ٦٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٥ / ١٣٢ / ( ك ٦٢ ) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( ابن ميثم البحراني ) : ٢ / ٣٧٠ .

(٤) صورة النبي في نهج البلاغة : ٦٣-٦٤ .

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٥ / ١٣٥ .

(٦) ينظر : الاصوات اللغوية ( ابراهيم اتيس ) : ٧٧ .



بالطول الصوتي بعد الأصوات اللينة (( فهما من أطول الأصوات الساكنة ))<sup>(١)</sup> ، وتبعثها الفتحة وهي صوت لين قصير لتعويض القصر الذي في الباء الشديدة ، والباء صوت تتأثر به النون عند لقائها به فتقلب ميماً وهو ما يعطي أكثر مساحة في طول صوت الميم ، وصوت العين بقربه من صوت الميم والنون في الطول الصوتي ، والهاء في وضع الفم عند النطق تشبه أصوات اللين أطول الأصوات في اللغة ، هذه الصفات التي تضمنتها أصوات العبارة التي توحى بدقة اختيارها أعطت جميعها مساحة سمعية جهرية طويلة لافتة لذهن المتلقي التي لا مناص له من التأمل فيها ، ولاسيما أنها مع طولها الصوتي ومساحتها الجرسية قد تكررت عليه غير مرة ، فكانت مساحة العبارة الظرفية المسيطرة بجرسها على سمع المتلقي ، بل هي قطب الرحى في دلالة النص ( الأمر من بعده ) ( هذا الأمر من بعده ) ، ( منحوه عني من بعده ) ، وبعد الذكر الأول للعبارة جاء المبدع يقسم ( فو الله ) ويعد القسم توضيحاً دقيقاً وكلاماً جلياً يركز جميعه على النص ، فلو أننا حذفنا عبارة ( الأمر من بعده ) لذهبت دلالة النص واختل المعنى أيما اختلال ، وبعد أن وضح أن إزعاج الأمر عن أهل البيت خصصه لنفسه من أهل البيت وكرر شطر العبارة المهم الذي يدل عليها كاملة ( من بعده ) مع أنه لو لم يكن يذكرها لوقع خلل في المعنى))<sup>(٢)</sup>.

أما المستوى الصرفي ، فهو مستوى من المستويات اللغوية التي تمثل مؤشراً من المؤشرات التي تقترن بالإستراتيجية المباشرة ، أي: مستوى من مستويات اللغة المعروفة والتي راعينا في ترتيب تسلسل أولياتها عند تركيب الخطاب فالمرسل يستعمل صيغاً متدرجة في دلالتها الصرفية على أوصاف مشتقة من جذر واحد ، حسب ما يقتضيه سياق الخطاب . كصيغ المبالغة ، التي تختص كل صيغة منها بدلالاتها في المبالغة ، (فـ فعول ) لمن كثر منه الفعل و( فعّال ) لمن صار له كالصناعة ، و ( مفعال ) لمن صار له كالآلة ، و( فعيل ) لمن صار له كالطبيعة و ( فعّل ) لمن صار له كالعادة ، ولأنها تتفاوت في القوة ، فإن المرسل يستعمل الصيغة التي يرى أنها الصيغة المناسبة للسياق ، لإنجاز التأثير الأقوى على المرسل إليه ، أو بالتعبير عن وجهة نظره ، فإذا كان المرسل إليه ممن تعود الكذب على المرسل ، فإن المرسل قد يكتفي باشتقاق اسم الفاعل من الجذر المعجمي ( كذب ) على وزنه القياسي الأصل ( فاعل ) ليخاطب المرسل إليه بالخطاب التالي :- أنت كاذب ! ، وعندما يتجاوز كذبه صدأً معيناً ، فإن المرسل يصوغ وصفاً من الجذر نفسه بوزن أقوى درجة ، وهي صيغة ( فعّال ) في خطاب مثل :- أنت كذاب ! ، إذ إن في اختيار المرسل صيغة فعّال دلالة إجتماعية وصرفية فضلاً عن الدلالة المعجمية ؛ لأنها تعبر عن الموقف السلبي ، وكذا الحال مع باقي الصيغ الصرفية<sup>(٣)</sup> .

(١) الاصوات اللغوية ( ابراهيم انيس ) : ١٢٧ .

(٢) صورة النبي في نهج البلاغة : ٦٣-٦٥ .

(٣) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ١١٨ ، ١١٩ .

ونلمس ذلك في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) ففي قوله : (( وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب ، جاهل خبّاط جهالات ، عاش ركب عشوات ، لم يعضّ على العلم بضرس قاطع ))<sup>(١)</sup> ، نلاحظ أن السياق الخارجي لقول الإمام علي (ع) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل ، فيصفه الإمام (ع) ، إنه جاهل غير عالم كثير الأغلط والأخطاء ؛ لأنه لم يسر على الموازين الشرعية التي وصفها الشارع<sup>(٢)</sup> .

أما السياق اللغوي الصرفي ، فنلاحظ أن نص الإمام (ع) ((يحيوي على مفردتين على زنة ( فعّال ) هما ( خباط وركّاب ) وهما من أبنية المبالغة ، ومشتقان من الفعل الثلاثي المجرد ( خبط وركب ) ، والنص فيه صورة الإنسان الجاهل ، الذي نصّب نفسه قاضياً يحكم بين العباد وقد ركن إلى هواه في حكمه بينهم ، وتوميء الكلمتان ( خباط وركّاب ) إلى كثرة وقوعه في الخطأ ، وعدم ومجانبته للصواب ، حيث لم يعتمد في أقواله وأحكامه على أصل ثابت ، أو قاعدة صحيحة ، ولا يدري ماله وما عليه ، فكثيراً ما يركب الأمور المتلبسة ، ولا يتوانى في إصدار القرارات والأحكام فهو حسب هواه))<sup>(٣)</sup> .

وقوله (ع) لمعاوية بن أبي سفيان: (( وإنك لذهاب في التيه ، رَوّاغ عن القصد ، إلا ترى غير مخبرٍ لك ولكن بنعمة الله أحدثُ ، أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار ))<sup>(٤)</sup> ، السياق لهذا الخطاب ، هو كتاب أجاب به الإمام على كتاب كان قد بعث به معاوية إليه عمل عليه فيه ، ويدعي كثيراً من الأمور الكاذبة ، ويلصق بالإمام من العيوب والتهم ما هو بريء منه ، ثم أخيراً يهدده بالحرب فتناوله الإمام بالرد عليه مفنداً ومفصلاً<sup>(٥)</sup> .

أما السياق الداخلي بمستواه الصرفي فقوله (ع): (( وإنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد ) أي (( كثير الذهاب والتوغل في الضلال عن معرفة الحق ، كثير العدول عن العدل والصرط المستقيم ))<sup>(٦)</sup> ، وربما كان قصد الإمام علي (ع) هنا الشدّة مع الكثرة في الذهاب والمراوغة ، أي إن هذه الأمور كانت عن قصدٍ وإصرارٍ من معاوية<sup>(٧)</sup> .

(١) نهج البلاغة ( صبحي الصالح ) : ٥٩ / ( ك ١٧ ) .

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ١٦٣ - ١٧٠ .

(٣) أبنية المشتقات في نهج البلاغة ، دراسة دلالية ، رسالة ماجستير : ٣١ .

(٤) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٨٦ ( ك ٢٨ ) .

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٤ / ٢٣٢ .

(٦) شرح نهج البلاغة ( البحراني ) : ٤ / ٢٤٣ .

(٧) ينظر : مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير : ٨١ .

ولو استعمل اسم الفاعل قائلاً: ( زاهب في التيه ومراروغ عن القصد ) لما كان للكلام هذا الوزن من الإبداع ، فيقول ابن الأثير: (( فعّال يدل على كثرة صدور الفعل وفاعلاً لا يدل على الكثرة ))<sup>(١)</sup> ، فالوصف جاء من رَوَغ : (( راغ يروغ روعاً وروغاناً ، : حاد ، وراغ إلى كذا : أي مال إليه سراً وحاداً ))<sup>(٢)</sup> ، أي ميال عن الاعتدال والصواب ، وليس هذا فقط بل استعمل ( فعّال ) هنا لقصد المداومة والتجدد للفعل هذا ، فهو لا ينفك عنه وكأنه صاحب حرفه<sup>(٣)</sup> ففعّال تقتضي المزاوله والتجدد ؛ لأن صاحب الصنعة مداوم على صفته وملزم لها<sup>(٤)</sup> ، وقد ورد ذلك الوزن في مواضع أخرى من خطاب الإمام (ع)<sup>(٥)</sup> .

أما بناء ( فعيل ) ، وهو من الأبنية المشتركة بين صيغ المبالغة والصفة المشبهة ، والتي فرق بينهما الدكتور فاضل السامرائي بقوله: (( بناء ( فعيل ) في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها ، كطويل وقصير ، وفقيه ، وخطيب ، وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه ، كعليم ))<sup>(٦)</sup> ، ويمكن القول: إنّ ما كان على وزن ( فعيل ) وصف لله تعالى أو صفة خلقية فهو صفة مشبهة ، أما ما كان مكتسباً فهو صيغة مبالغة وأن كانت هذه الصيغة تفضل غيرها من صيغ المبالغة ؛ لأنها تكون كالطبيعة ، ومن ذلك قوله (ع): (( أنا حجيج المارقين وخصم الناكثين المرتابين ))<sup>(٧)</sup> ، أي الذي يبالي في حجاجهم وخصامهم ، ويقال : حججته حجاً : إذا سبرت شجّته بالميل لتعالجهما ، وحملها بعضهم على النسب فيكون الحجيج والخصيم بمعنى ذو الحجاج والخصومة ، أو بمعنى أسم الفاعل ، أي محاجّهم ومخاصمهم ، ولعل حمل المعنى على النسبة أو اسم الفاعل يخالف دلالة صيغة ( فعيل ) ؛ لأنها يدلان على الحدوث غالباً ، فضلاً عن أن ( حجيج و خصيم ) ، يستشف منهما أنه (ع) صاحب الحجة القاطعة التي تأخذ من خصمه كلّ ما يملكه من قوة الحجاج ، فتكون حجته دامغة لا ردّ لها<sup>(٨)</sup> .

(١) المثل السائر ( ابن الاثير ) : ٢ / ٤٢ ، وينظر : شذا العرف في فن الصرف (الحملوي) : ٧٤٠ .

(٢) لسان العرب : مادة ( روغ ) : ٥ / ٣٧٣ .

(٣) ينظر : معاني الأبنية في العربية ( فاضل السامرائي ) : ١٠٨ .

(٤) ينظر: شرح المفصل (ابن يعيش): ٦ / ١٣ ، وشرح الشافية : ٢ / ٨٤ ، ٨٥ ، ومعاني الأبنية في العربية ( فاضل السامرائي): ١٠٩ .

(٥) رَوَاغ ، ذهاب ، طيار ، نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٨٦ / (ك ٢٨) ، فتان : ٤٢٦ / (ك ٥٢) ، صبار : ٤٢٨ / (ك ٥٣) ، دهاس : ٤٥٦ (ك ٦٥) ، حمال : ٤٦٥ / (و ٧٧) ، حمالة : ٣٨٧ / (ك ٢٨) ، أمارة : ٤٢٧ / (ك ٥٣) .

(٦) معاني الأبنية في العربية : ١١٧ .

(٧) نهج البلاغة ( الصالح ) : ١٠٣ / (ك ٧٥) .

(٨) ينظر : مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير : ٨٣ .

والسياق الخارجي لخطاب الإمام علي (ع) ، هو كلام موجه منه إلى بني أمية لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان ، فبين (ع) قوة حجته على الذين خرجوا عن أحكام الدين باتهامه ، وعلى المشككين فيه بأنه قد شارك في دم عثمان ، وذلك بما اعتمدت عليه الشريعة وتبناه الدين من أن الإنسان يؤخذ بفعله أو بقوله ، ويعرض على كتاب الله وفيه يؤخذ الحكم وهو صلوات الله عليه لم يشارك مباشرة في قتل عثمان كما أنه لم يعهد من أحد أو يدعي على أحد أنه قال اقتلوه اذن هو بريء بحكم الشرع<sup>(١)</sup> .

ووردت صيغة المبالغة ( مِفْعَال ) في كتابه إلى عثمان بن حنيف حيث قال (ع): (( ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جسعي إلى تخير الأتعمة ، وأبيت مبطاناً وحولي بطوناً غرثى وأكباد حرى ))<sup>(٢)</sup> .

السياق الخارجي لهذا النص يدور حول وليمة دعي إليها والي البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري ، فسمع الإمام علي(ع) بالنبا فاهتز له وعاتب واليه بهذا العتاب الحاد ، ووعظه بهذه الموعدة البليغة التي تكشف عن مدى زهد الإمام علي (ع) ، ومراقبته لعماله ، وكيف كان يعيش هموم الناس وقضاياهم<sup>(٣)</sup> .

أما السياق الداخلي الصرفي ، فإن صيغة المبالغة التي وردت على وزن ( مفعال ) ، والتي تدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه ، (( استعملها (ع) بهذه الصياغة لا غير ؛ لأن المبطان ، الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل ، فأما المُبِطِن : الضامر البطن وأما البطين العظيم البطن بالخلفة ، وأما البَطِن : الذي لا يهيمه إلا بطنه ، وأما المبطون : العليل البطن ، لذلك فالمعاني اختلفت بتنوع الصيغ ، وأن أقربهن للنص وأكثرهن مناسبة للمعنى هي ( مبطان ))<sup>(٤)</sup> .

ومن صيغ المبالغة (فَعَل ) التي وردت في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) ، ففي كتابه إلى قثم بن العباس: (( إياك وما يُغذّرُ منه ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البؤساء فشلاً ))<sup>(٥)</sup> ، فنجد أن السياق الخارجي لخطاب الإمام (ع) هو كتاب بعث به الإمام إلى عامله على مكة قثم بن العباس بن عبد المطلب ، وذلك أنه (ع) وصلته الأخبار أن معاوية بعث إلى مكة في موسم الحج دعاء مهمتهم من جهة تهمة أمير المؤمنين بقتل عثمان أو الإعانة عليه ، ومن جهة أخرى تخذيل

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٤٣٥ - ٤٣٧ ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ١٠٣ / ( ك ٧٥ ) .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤١٨ / ( ك ٤٥ ) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٤٦٥ - ٤٧٤ ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ٤١٨ / ( ك ٤٥ ) .

(٤) رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، دراسة لغوية ، رمة خضير مظلوم البديري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩م : ١٥٧ .

(٥) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٠٧ / ( ك ٣٣ ) .

الناس عنه والتشكيك في بيعته ، والدعوة إلى معاوية وتزيين أمره ، وترغيب الناس في خلافته ، فأرسل الإمام علي (ع) ، هذا الكتاب إلى قثم ينبهه فيه إلى أخذ الحيطة ، وفعل ما يجب فعله في مواجهة هؤلاء الدعاة ، وفي هذه الرسالة بيان أن الإمام لم يكن غافلاً عن معاوية وما يخطط له ، كما أن فيها رؤية واضحة لجواز استعمال الإستخبارات على العدو لينقل إلى ولي الأمر ما يجري وما يخطط له<sup>(١)</sup> .

أما السياق الداخلي الصرفي ((فنجذ أن الصيغتين ( بَطِر ، وَفْشِل ) دالتين على المبالغة والكثرة ، فالبطر: الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة<sup>(٢)</sup> ، وفشلاً : كسل وضعف وترخي وجبن<sup>(٣)</sup> ، وهذه الصيغة أضافت للسياق والصفة القوة والمقدرة في إيصال المعنى ، فهو يحذره من كثرة التبطر ، والفرح في وقت الرخاء والراحة ، وفي الوقت نفسه يحذره من الفشل وقت الشدة ولم يقل فاشلاً للتأثير في المتلقي أكثر وللإنسجام الصوتي والجرسي الموسيقي الرابط بين الفقرتين في سجعتهما<sup>(٤)</sup>)) ، وقد وردت هذه الصيغة ( فَعِل ) في الخطاب السياسي للإمام علي في مواضع عدة<sup>(٥)</sup> .

ومن كتاب له (ع) إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة قال فيه : (( وَإِنَّ لَهُم بِنَا رَحْمًا مَاسَةً وَقَرَابَةً خَاصَةً ، نَحْنُ مَاجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ، وَمَازُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا ))<sup>(٦)</sup> ، السياق الخارجي للخطاب هو أن الإمام علي (ع) بعد أن انتصر في معركة الجمل على الناكثين وأراد الرحيل عنها إلى الكوفة عين عبد الله بن عباس والياً عليها ولما كانوا بني تميم من الذين جاؤوا بعدائهم للإمام ووقفوا في الحرب إلى جانب الناكثين ، وقاتلوا معهم ، حمل عليهم ابن عباس وأقصاهم وتكر لهم وعيّرهم بفعلهم فاشتد ذلك على بعض بني تميم ممن هم أولياء للإمام فكتب بذلك حارثة بن قدامة إلى الإمام يشكو ابن عباس فكتب له الإمام هذه الرسالة ذكر فيها ثلاث صفات يتمتع بها بنو تميم توجب على ابن عباس أن يغير موقفه منهم :

١- إنهم لم يفقدوا القيادة الرشيدة منهم ، ولم يعدوا الزعامة بل كان إذا مات زعيم منهم لمع آخر مكانه وسد فراغه ، ومن كانت هذه حالهم يجب أن لا يتأثروا ، ولا يؤخذوا بالازدراء والإهانة .  
٢- إنهم لشرف نفوسهم وإبائهم الذل لم يهدر لهم دم لا في الجاهلية ولا في الإسلام فإنهم يأخذون بثأرهم ولا يحقدون على أحد أو إنهم لشرفهم لا يحقدون على أحد ؛ لأن الضعيف هو الذي يحقد .

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٤ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٢) ينظر : نهج البلاغة ( الصالح ) : ٦٨٨ .

(٣) ينظر : لسان العرب مادة ( فشل ) : ١٠ / ٢٦٨ .

(٤) رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، رسالة ماجستير : ١٥٨ .

(٥) هي: بَطِر ، فشل : ٣٣ / ٤٠٧ ، وطويء : ٣٦ / ٤١٠ ، أرق : ٦٢ / ٤٥٢ ، سلس : ٣٦ / ٤٠٩ .

(٦) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٧٦ / (ك) ١٨ .

٣- إن لهم قرابة ورحماً ببني هاشم ، وفسرت هذه القرابة من جهة اتصالهما بجد واحد هو الياس بن مضر أحد أجدادهما المتقدمين ، وقيل : لأن الإمام كان صهراً لهم وعلى كل حال رتب (ع) على صلة الرحم الأجر والثواب إن وصلها والإثم والوزر أن قطعها ، والعاقل لا يختار على رضا الله شيئاً<sup>(١)</sup>.

أما السياق الداخلي الصرفي ، ((فالاسمان ( مأجور ومأزور ) على وزن مفعول ، جاء الثاني بالهمز شذوذاً على غير القياس ، فأصله موزور بالواو إلا أنه (ع) قال: ( مأزورون ) طلباً بالمطابقة الصوتية بين مأجورين ومأزورين<sup>(٢)</sup> ، لذلك فأسم المفعول هنا جاء بدلالة الثبوت ، فالثواب والعقاب أمر ثابت لا جدال فيه))...ويأتي أسم المفعول بصيغة (فعل) كثيراً في رسائله لتدل على الثبوت أو معنى قريب منه بخلاف صيغة مفعول الدالة على حدوث لو حلت مكانه ، وإن مفعول تحتل الحال والإستقبال وتحتل غيرها ، في حين أن فعيل لا تطلق إلا إذا اتصف صاحبه به<sup>(٣)</sup> ففي كتابه إلى معاوية : (( ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفیان كأبي طالب ولا المهاجر كالتطبيق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ))<sup>(٤)</sup> . فالسياق الخارجي لهذا الخطاب ، هو أن معاوية قد كتب إلى الإمام كتاباً يطلب منه أن يعطيه الشام وأن لا يكون له في عنقه بيعة ، ثم أنه في أيام صفين الشديدة قال معاوية إلى عمرو بن العاص : قد رأيت أن أطالب علياً وأسأله إقراراً على الشام فقد كنت كتبت إليه ذلك فلم يجب إليه ولأكتبن ثانية فألقي في نفسه الشك والرقعة ، فقال له عمرو بن العاص وضحك : أين أنت يا معاوية من خدعة علي (ع) ، قال : أسنا بني عبد مناف ، قال : بلى ولكن لهم النبوة دونك وإن شئت أن تكتب فأكتب ، فكتب معاوية إلى أمير المؤمنين علي (ع) مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان من نافلة أهل العراق : أما بعد فإنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ، ونصلح به ما بقي ، وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك بيعة وطاعة فأبيت ذلك عليّ ، فأعطاني الله ما منعت ، وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس ، فإني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو ، ولا أخاف من الموت إلا ما تخاف ، وقد والله فارقت الأخبار وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل ، إلا فضل لا

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٤ / ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : ١٥ / ٩٧ ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (حبيب الخوني) : ١٨

/ ٣١٣ .

(٣) رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، رسالة ماجستير : ١٥٩ .

(٤) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٧٥ / (ك١٧) .

يستدل به عزيز، ولا يسترق به حر والسلام ، فلما وصل الكتاب إلى الإمام كتب إليه هذا الكتاب يرد فيه عليه ويفند دعواه ، ورفض (ع) أن يعطيه الشام<sup>(١)</sup> .

أما السياق الداخلي الصرفي ، فنلاحظ أن بناء (( فعيل تكرر ثلاث مرات إلا أن ما يعيننا منها ( الطليق ) لأنها جاءت بمعنى ( المطلق ) سراحه ، فمعلوم أنّ أبا سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح ، والطليق هو الذي أُسر فأطلق باليمن عليه أو الفدية ، ولم يستعمل (ع) أسم المفعول ( مطلق ) لأسباب :

١- لثبات هذه الصفة على معاوية .

٢- ( مطلق ) يحتمل الحال والاستقبال لكن ( طليق ) للماضي؛ لأنه اتصف بها كما نقول قتل الذي قتل فعلا .

٢- في استعمالها مراعاة للانسجام الصوتي وموسيقى النص التي من شأنها التأثير في النفس))<sup>(٢)</sup> .

وقال (ع) (( فسبحان الله ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعة ، والحيرة المتبعة ، مع تضييع الحقائق وأطراح الوثائق التي هي طلبُة وعلى عباده حُجّة ))<sup>(٣)</sup> .

نلاحظ أن السياق الخارجي لخطاب الإمام علي (ع) ، هو جزء من كتاب كان الإمام قد أرسله إلى معاوية وفيه يشرح ضلاله وإنحرافه ومدى بعده عن الحقّ ، إبتدأ (ع) كتابه بهذه الصيغة التعجبية في معاوية لشدة لزومه للأهواء المبتدعة التي يخترعها من نفسه ويبثها بين الناس ، ولقد كان هذا الرجل يخلتق كل باطل وينسج كل أفك ويبتدع كل ضلال ثم يرمي به الإمام كذباً وزوراً ، فهو تارة يقول لأصحابه إن علياً هو الذي قتل عثمان وأخرى خذله وثالثة آوى قتلة عثمان ، ويجعل الناس في حيرة وتردد ويشوش عليهم الرؤية السمعية<sup>(٤)</sup> . والسياق الداخلي الصرفي لهذا الخطاب ((أن اسم المفعول ( طلبُة ) على وزن ( فعلة ) ، وهي صيغة من صيغ المصادر السماعية للفعل الثلاثي ( فَعَلَ ، يَقَعِلُ ) ولكنها جاءت هنا لتدل على اسم المفعول ، و( طلبُة ) بالكسر ويفتح فكسر : مطلوبة<sup>(٥)</sup> ، وجاء في العين (( طلبُة : ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به ))<sup>(٦)</sup> ، ففيها من سعة الدلالة والمبالغة في

(١) ينظر : نهج البلاغة (الصالح): ٤ / ١٨١ ، وشرح نهج البلاغة (البحراني) : ٤ / ٣٤١ - ٣٤٦ .

(٢) رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، دراسة لغوية ، رسالة ماجستير : ١٦٠ .

(٣) نهج البلاغة (الصالح): ٤١٠ (ك ٣٧) .

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٥) ينظر : نهج البلاغة (الصالح) : ٦٨٩ .

(٦) العين : مادة ( طلب ) : ٧ / ١٢ .

ضرورة الإلتزام بأوامر الله صغيرة وكبيرة))<sup>(١)</sup> .

وقال (ع): (( يا أبا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدِّ ، ولك بعد ذمامة<sup>(٢)</sup> الصهر ، وحق المسألة ))<sup>(٣)</sup> . السياق الخارجي لهذا الكلام ، هو جواب من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لأحد أصحابه من بني أسد سأله وهو في صفيين : كيف دفعكم قومكم عن الخلافة وأنتم أحقّ بها لقربكم من الرسول محمد (ﷺ) وأنتم أصحاب العلم والحلم وفيكم الوصية ولكم الوراثة فأجابه الإمام : يا أبا بني أسد إنك لقلق الوضين كناية عن عدم استقامته في سؤاله في هذا الوقت الصعب أو لأنه سؤال يحتاج إلى وقت أطول وتفصيل أكثر والوقت لا يتسع لذلك ، فكئى الإمام (ع) بذلك لأن حزام الدابة الذي يشد السرج إذا كان واسعاً لم يستقر السرج ويسقط من كان عليه<sup>(٤)</sup> .

أمّا السياق الداخلي الصرفي ، فيظهر في النص كلمة على زنة (فعل) هي (قلق) ، وهي من أبنية الصفة المشبهة ومشتقة من الفعل الثلاثي (قلق) ، ((ونلمس في النص صورة رائعة رسمها الإمام (ع) للإنسان الذي يكون مضطرباً في أفعاله وأموره ، لا يثبت على أمر أو فعل من أفعاله ، ذلك أن الوضين إذا صار قلقاً اضطرب القتب أو الهودج ، ومن ثم فإن الذي فوق الهودج لا يأمن من السقوط عن ظهره ، فهذا الإنسان الذي يصفه الإمام علي (ع) لا يلبث حتى تقوده حالته هذه إلى السقوط في الهاوية ، كما يهوي الذي كان هودجه قلقاً))<sup>(٥)</sup> .

ومن أبنية الصفة المشبهة (فعل) وهي صيغة مبالغة أيضاً ، والغالب في هذا البناء أن يكون للأعراض من الوجد وما يجري مجراه كحزن ، وردي ، وشعث وخزي ، ومن الهيج كالبيطر والفرح وجاء هذا البناء في كتاب له إلى أهل مصر سياقه الخارجي حث أهل مصر على قتال عدوهم وينصحهم بقوله (ع): (( انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ، ولا تتأقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف ، وتبوؤوا بالذل ، ويكون نصيبكم الأحس وإن أبا الحرب الأرق ))<sup>(٦)</sup> .

والسياق الداخلي لهذا الخطاب السياسي أن الإمام (ع) استعمل (الأرق) في التعبير عن ساهر الليل الذي لا تنام عينه في الحرب ، فاستعمل لها (فعل) لما لها من دلالة على دوام الإنصاف

(١) رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، دراسة لغوية ، رسالة ماجستير : ١٦١ .  
(٢) الذمامة: الحماية والكفاية ، ينظر: العين: ١٧٩/٨ ، والصهر : الصلة بين اقارب الزوجة وأقارب الزوج ، ينظر: أساس البلاغة : ٥٦٧/١ .

(٣) نهج البلاغة (الصالح) : ٢٣١ / (ك ١٦٢)

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٣ / ٥٨ .

(٥) أبنية المشتقات في نهج البلاغة ، دراسة دلالية ، رسالة ماجستير : ٣٨ .

(٦) نهج البلاغة (الصالح) : ٤٥٢ / (ك ٦٢) .



وفيها دلالة البقاء والثبات دون اشتراط الزمن ، وكان المعنى أنه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت وهو مصحوب باندفاع<sup>(١)</sup> .

وقال (عج): (( وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر ))<sup>(٢)</sup> .

إن السياق الخارجي في هذا الخطاب هو في مروان بن الحكم حيث كان والد مروان وهو الحكم بن أبي العاص من أشد أعداء النبي (ﷺ) لعنه الرسول ، ثم غربه إلى الطائف وقال : لا يساكنني وولده وبقي هناك طيلة خلافة أبي بكر وعمر ، ولما ولي عثمان ردهم وأكرمهم عصياناً لرسول الله ومخالفة لعمل الخلفاء قبله ، ولم يكتف بذلك بل قرّب مروان وجعله وزيره ومستشاره ، وموضع سره فأخذ يقوده كما أراد ، وبوجهه حيث شاء ، حتى أضحى مروان هو الخليفة ، ولكن في ثوب عثمان ، وقد كانت أحداث وقضايا كان مروان قطب رحي فتنتها حتى قضى على عثمان ، ولما قُتل هرب مروان مع أنهم كانوا يحرصون على قتله ، ويؤكدون على تسليمه للاقتصاص منه ، ولما كانت معركة الجمل ، كان مع عائشة يقود الجمل الملعون ووقع أسيراً فأخذ إلى أمير المؤمنين فكانت هذه الكلمة الصادقة في حقه الحاكية لواقعه<sup>(٣)</sup> .

أما السياق الداخلي ، فقد وردت مفردة ( أحمر ) في قول الإمام على زنة ( أفعل ) ، وهي صفة مشبهة وهذا البناء يدل على العيوب الظاهرة كأعمى وأعور وعلى اللون كالأسود والأبيض ، وعلى الحلي كأهيف وأكل ، وقد وردت في قول الإمام للدلالة على اللون ومعنى أحمر أي شديد ، ويقال ، سنة حمراء أي شديدة وروي موتاً أحمر يوصف بالشدة ، ولعل المراد بالحمرة هو الكناية عن الدم والقتل<sup>(٤)</sup> .

وللتقديم والتأخير أثر في سياق الكلام ، والتقديم والتأخير هو مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق ، وبه يتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ، ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم ، ويتصل بدراسة التراكيب من حيث ترتيب عناصرها وفق نظام معين ، شأنه شأن الظواهر السياقية الأخرى كالحذف والزيادة ، وموضوع التقديم والتأخير من أكثر الموضوعات التي تداولتها الدراسات اللغوية البلاغية منها والنحوية فممن أحقه بحقل البلاغة الزركشي بقوله : (( القول في التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة ، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة ، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في

(١) ينظر : رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ، دراسة لغوية ، رسالة ماجستير : ١٦٣ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ١٠٢ ( خ ٧٣ ) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٤٢٧ ، ٢٢٨ .

(٤) ينظر : مستويات التلقي في شرح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير : ٨٦ .

القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق ... لأنه تقديم ما رتبته التأخير، كالمفعول ، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل ((<sup>(١)</sup>).

وهذا الترتيب يخضع للمعنى الذي يريده المتكلم ، فيثبته زيادة في إيضاحه ، أو تركيزاً على معناه الرئيس ، فيجعل العبارة سامقة ذات رونق وجمال ، لها في النفس وقع ساحر ، ينسجم مع المقام الذي يقال فيه ، زيادة في إيضاح المعنى ، وتحسين الكلام ، ولهذا يتصل التقديم والتأخير بالبلاغة ، وإن كان الفصل بين النحو والبلاغة في ظاهرة التقديم والتأخير صعباً ؛ لأن الرتبة تلحقه بالنحو ، والمعنى يلحقه بالبلاغة<sup>(٢)</sup> .

وبهذا الطرح تصبح الظاهرة متعلقة باللغة عموماً في وظيفتها التواصلية بوصف (( موضوع التقديم والتأخير مرتبط أساساً بصميم اللغة التي بها يتم البيان وتتضح المقاصد وتعرب عن النوايا ، ويتم التواصل في مختلف أشكاله وأنواعه ))<sup>(٣)</sup> .

ويعد التقديم والتأخير من السمات الدلالية التي يقصدها المتكلم لإشعار المتلقي بأهمية المقدم ، وخصوصيته من بين دلالات السياق ، بوصفه المحور الأساسي الذي يدور حوله الكلام ، لما تمتلكه هذه (( الظاهرة من فاعلية كبيرة في تنسيق الكلمات وترتيبها ))<sup>(٤)</sup> ، على وفق ما تقتضيه حركة السياق المقصود من الناحية الإيحائية والدلالية<sup>(٥)</sup> ، لأن ((الخبر لا يتقدم على المبتدأ ، وهو المسند إليه ، والفاعل لا يتقدم على الفعل وهو مسند إلا في أحوال خاصة يقتضيها التعبير ))<sup>(٦)</sup> ، ويظهر التقديم والتأخير جلياً في الخطاب السياسي للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، فقلوه (ع) : (( أيها الناس ، إن لي عليكم حقاً ، ولكم عليّ حقٌّ ، فأما حقُّكم عليّ فالنصيحةُ لكم ، وتوفير فينكم عليكم ، وتعليمكم كيلا تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا ، وأما حقِّي عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصيحة في المشهدِ والمغيب ، والإجابة حين أدعوكم ، والطاعة حين آمركم ))<sup>(٧)</sup> .

إن السياق العام أو الخارجي لهذا الخطاب ، في استنفار الناس إلى أهل الشام ، بعد فراغه من أمر الخوارج وفيها يتأفف بالناس ، وينصح لهم بطريق السداد ، فبعد انتهاء أمر الخوارج في النهروان

(١) البرهان في علوم القرآن ، (الزركشي) : ٣ / ١٤٩ .

(٢) ينظر : البلاغة والتحليل الأدبي ( أحمد أبو حاقّة ) : ٢٠٧ .

(٣) التقديم والتأخير في التراكييب اللغوية ( دراسة دلالية ) ، فلايلية العربي ، أطروحة دكتوراه ، معهد الآداب واللغة العربية ، جامعة وهران ، ٢٠٠٠م - ٢٠٠١م : ٣٠ .

(٤) الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي(أبتسام أحمد حمدان) : ٢٢٦ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) البحث الدلالي في تفسير الميزان : ٢٢٩ .

(٧) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٧٩ / ( خ ٣٤ ) .

أراد (عز) أن يكمل شوطه في جهاد معاوية فدعاهم للخروج فوراً إليه ، ولكنهم أصروا أن يدخلوا الكوفة ويرجعوا إلى أهلهم فيستعدوا ، فرجع بهم إلى النخيلة ، فعسكر هناك وأمرهم أن يلزموا ذلك المكان فكانوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه (عز) ، وما معه من الناس ، إلا رجال من وجودهم قليل وبقي المعسكر خالياً فلا من دخل الكوفة خرج إليه ، ولا من أقام معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس وحثهم فلم ينفروا فتركهم أياماً ثم خطبهم هذه الخطبة ، ثم بيّن (عز) أن الحقوق بين الحاكم والمحكوم متبادلة ، فليس الحاكم طاغوتاً يتحكم في رقاب الناس ، ويمارس عليهم ما يشاء وما يجب ، دون ضوابط تحكم تصرفاته ، وتحد من صلاحياته ، بل أنه محكوم لقانون شرعي ، لا يخرج عنه أو يتعداه ، وهو بعد ذلك كله مسؤول عن رعيته ، ويذكر الإمام علي (عز) جملة من المسؤوليات والواجبات ، وأولها النصيحة للرعية بأن يتوخى لهم ما ينفعهم ، ويفيدهم فيرشدهم إليه ويأمرهم به<sup>(١)</sup> .

أما السياق الداخلي ، نلاحظ أن هنا تقديم وتأخير ورد في خطابه (عز) حيث قال: (فأما حقكم عليّ ) حيث قدم ما لهم على حقه لما في ذلك من الإهتمام بأحوالهم والمواظبة على ما يكون متعلقاً بهم ، لذلك فالغرض من هذا التقديم والتأخير من أجل إثراء النص بمعنى إيحائي ألا وهو الإهتمام<sup>(٢)</sup> .

وقال (عز): (( ما أنتم بوثيقة يُعلقُ بها ، ولا زوافر عزُّ يعتصم إليها ، لبئس حشاش نار الحرب أنتم أفٍ لكم ، لقد لقيت منكم برحاً ، يوماً أناديكم ، ويوماً أناجيكم ))<sup>(٣)</sup> .

السياق الخارجي لخطاب الإمام يدور حول أمر التحكيم والذي دعا إليه طلب أهل الشام له ، واعتصامهم به من سيوف أهل العراق ، فقد كانت إمارات القهر والغلبة لاحت ، ودلائل النصر والظفر وضحت ، فعدل أهل الشام عن القراع إلى الخداع ، وكان ذلك برأي عمرو بن العاص<sup>(٤)</sup> .

أما السياق الداخلي لخطاب الإمام نلاحظ أنه (عز) قدم الظرف ( يوماً ) مرتين على الفعلين الذين تعلق بهما ( أناديكم ) و ( أناجيكم ) والغاية من هذا التقديم للإهتمام به ، وجذب انتباه المتلقي إليه ، لا للتخصيص والسياق يوضح ذلك ، إذ جاءت الجملتان في كلام له (عز) ، قاله لأصحابه بعد التحكيم ، وفي معرض الشكوى منهم والتضجر ، إذ أشار إلى تقلب أحوالهم مع سير الزمن ، ولما كان هذا التقلب مرتبطاً بالزمن قدم الظرف لينبه السامع إليه ، وهذا بخلاف التأخير، إذ لو قال (عز): ( أناديكم يوماً وأناجيكم يوماً ) لذهب التنبيه ، وصارت العبارة تعكس الحال المتغيرة للإمام (عز) ، ولكن

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ٧٩ .

(٢) ينظر : الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي ( يحيى بن حمزة الحسيني ) : ١ / ٤٠١ .

(٣) نهج البلاغة ( الصالح ) : ١٨٢ / ( خ ١٢٥ ) .

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : ٢ / ٢٠٦ ، و الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣ /

بالتقديم صارت الدلالة تشير إلى أن تغيير الحال يكون عند المخاطبين ، ويتبعه تغير الحال عند الإمام (ع) من المناداة والمناجاة<sup>(١)</sup> .

وقوله (ع): (( أما والله لقد تقمصها فلانٌ وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير ، فسدتُ دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتني بين أن أصول بيدِ جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمناً حتى يلقي ربّه ))<sup>(٢)</sup> .

السياق الخارجي لهذا الخطاب هو احتجاج من الإمام علي (ع) على من تقدمه من الخلفاء ، وفيها بيان تظلمه وتصبره وما ناله من الأذى ، ولكن مع ذلك كان ينظر إلى مصلحة المسلمين ، وبقاء شملهم مجتمعاً موحداً ثم يذكر مبايعته يوم خلافته ، ويوم التقاء الناس عليه كخليفة ، نبّه فيها بأما وأقسم بالله إنّ أبا بكر قد لبس الخلافة كما يلبس القميص لا ينزعها ولا يتخلى عنها ، وأكد على بطلان هذا التقمص بذكر فضائله وأنه كيف يتقدم المفضول على الفاضل<sup>(٣)</sup> .

والسياق الداخلي لهذا الخطاب فيه تقديم للجار والمجرور ( عنّي ) على الفاعل ( السيل ) ، والجار والمجرور ( إليّ ) على الفاعل ( الطير ) ، والظرف ( دونها ) على المفعول به ( ثوباً ) ، والجار والمجرور ( عنها ) على المفعول به ( كشحاً ) ، والجار والمجرور ( فيها ) على الفاعل ( الكبير ) ، والجار والمجرور ( فيها ) على الفاعل الصغير ، والجار والمجرور فيها على الفاعل ( مؤمن ) ، وفائدة التقديم في كل هذه الجمل هي إظهار العناية والاهتمام بالمقدم ، أي إن أشباه الجمل أهم من الألفاظ المؤخرة ، والسياق يوضح هذه الفائدة ، إذ جاءت هذه الجمل في خطبته (ع) المعروفة بـ ( الشقشقية ) التي ذكر فيها شكواه عن أمر الخلافة ، فعندما أراد أن يبين فضله وأحقّيته بالخلافة قدم الجار والمجرور ( عنّي ) و(إليّ) ؛ لأن المجرور ضمير المتكلم فقدم مايعنيه وما يهمله على ما هو أقل في عنايته وأهميته (السيل) و( الطير ) ، ولما كانت الخلافة موضع شكواه ، وهي موضوع الخطبة قدم أشباه الجمل ( دونها ) و ( عنها ) و ( فيها ) على الألفاظ الأخرى ؛ لأن الضمير ( ها ) يعود على ( الخلافة ) أو ( طخية عمياء ) من باب تشبيهه بالخلافة بـ ( الطخية العمياء ) والطحية هي ( الظلمة ) ؛ لأن الإمام علياً(ع) يرى في غضب الخلافة الظلم والجور والإستبداد ، والإنحراف ، فهو يرى حقه

(١) ينظر : تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة ، محمود عبد حمد اللامي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بابل : ٢٩٠ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٨ / ( ٣ خ ) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٧٥ ، ٧٦ ، و نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٨ ، والديباج الوضي في الكشف

أسرار عن كلام الوصي : ١ / ٢٠٠ ، ٢٠١ .

السليب يتصرف فيه غيره ، لذلك فالخلافة أهم من الألفاظ الأخرى عند الإمام ، لذلك قدم أشباه الجمل لإظهار العناية والاهتمام بها ، ولو أخرجت أشباه الجمل لما بانَّت أهميتها للمتلقى<sup>(١)</sup> .

وتتماز اللغة العربية بالحرية الحركية للكلمة داخل التركيب ، ويعد التقديم والتأخير من ألوان حريتها وخصائصها ، والتقديم في التركيب يصحب تأخيراً بالالتزام<sup>(٢)</sup> ، ولعل في هذا مندوحة لإطلاق الانزياح الدلالي للمبدع ليثبت إبداعه في مسار هذه الحرية الحركية للألفاظ فالمتلقي بعد الاستقراء العام لمعطيات اللغة العربية المستعملة ، وكلام الإمام (ع) هو لاشك من معطيات هذه اللغة في نصوصه التي تعد بالحقّ منهاجاً لها ، ومنها تستقي قواعد ما فنرى الإمام (ع) ، قد وظف أسلوب التقديم والتأخير خير توظيف وقد أثار بذلك شعور المتلقي لينبه على ما يتضمنه النص من معنى يصب في بوتقة ما يريد في الخطاب بأدبية جعلت من النص في أغلب الأحيان نصاً مفتوحاً في قراءاته المتعددة بما يعطي المتلقي انطباعاً عن براعة مبدعه القصديّة الإختيارية العفوية لتمكنه من لغته وعمق أفكاره التي تمنح الأسلوب فرادة واضحة بما يطرحه من صورة بلاغية<sup>(٣)</sup> .

ومن هذا التقديم ما استعمله المبدع في تقديم شبه الجملة في كثير من النصوص التي تعطي بعمومها للمتلقى انطباعاً بأهمية المقدم ، ومكانته المميزة دون غيره كقوله (ع): (( معاشر المسلمين : استشعروا الخشية ، وتجليبوا السكينة ، وعضوا على النواجذ ، فإنه أنبى للسيوف عن الهام ، ... واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله .... وقد قدّم للوثبة يداً وأخرّ للنكوص رجلاً ))<sup>(٤)</sup> .

نلاحظ أن السياق العام لخطاب الإمام (ع) يتضمن بعض الإرشادات الحربية والتعاليم العسكرية ، وتقوية النفس معنوياً حتى تكتمل القوتان العسكرية والمعنوية وهذا الخطاب قاله لأصحابه ليلة الهرير أو أول اللقاء بصفين ، فأوصاهم أن يعيشوا الخشية وهي الخوف من الله ؛ لأن من خاف الله قام بأداء حقه وجهاد عدوه ، ولم يتهاون أو يتكاسل أو يفر ومن خاف الله هانت عليه مصاعب الحياة واستطاع أن يطرد كل خوف من أي جهة ، وقوله (ع) (( وعضوا على النواجذ )) هذا إما محمول على الحقيقة من أن العض على الأضراس الخلفية يوجب تصلب الجمجمة فلا يأخذ السيف منها مأخذه ، أو كناية عن شدة الإهتمام بأمر الحرب وترك الاضطراب ، وأن يفعل المحارب فعل المقهور الذي يريد أن يتخلص من قاهره وعدوه<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : تعلق شبه الجمل في نهج البلاغة ، أطروحة دكتوراه : ٢٩٨ .

(٢) ينظر : بحوث لغوية ( أحمد مطلوب ) : ٤١ .

(٣) ينظر : في الأسلوب الادبي ( علي بو ملحم ) : ٤٢ ، والأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة : ١٢٦ .

(٤) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٩٧ / ( خ ٦٦ ) .

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة الموسوي : ١ / ٣٩٧ - ٤٠١ ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ٩٧ .

أما السياق الداخلي فهو جاء في سياق الحث على الثبات الذي قدم له كي يحققه في نفوسهم ، فهو يقول لهم ( عضوا على النواجذ وقلقوا السيوف في أعمادها ) ثم يخبرهم بأنهم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ( كي يوطد قلوبهم بالإيمان ، فإذا ما اطمئن لهذا الحديث انتقل إلى وصف عدوهم فهو منهزم ، غير مستقر ، وكأنه يقول لهم (( إن جبنتم وثب وإن شجعتم نكص أي تأخر وفر ))<sup>(١)</sup> ، ففي هذا السياق قدم المتكلم وهو الإمام علي (ع) متعلقات الفعل على المفعول به وهي أشباه الجمل ( للوثبة ) و ( للنكوص ) ، وهما صورتان وصف بهما حال العدو فكلا اللفظين ، أخبر عنها بالفعلين ( قدم ) و ( آخر ) ، فهو يريد أن يؤكد هاتين الصورتين فهما يدلان على حالة القلق ، وعدم الإطمئنان ، وهذا ما سعى له الخطاب ، لذلك وجب التقديم وحسن ؛ لأن تقديم المحدث عنه يفيد التنبيه له ، فوظف هذا التقديم ، إذ قرن الوثبة باليد وهي القوة ، وأسند النكوص إلى الرجل ، وفيها دلالة توحى بمعنى الهرب ؛ لأن الذي يثبت يستعمل يده ومن يهرب يستعمل رجله ، وبذلك أحدث هذا الطباق دلالة أعمق ، فأكد المعنى الصمود والهرب ، وهذه الصورة يتمناها المقاتل لعدوه فصور حالهم بأحسن تصوير قادرٍ على أداء المعنى وإيصاله لمخاطبيه<sup>(٢)</sup>.

نرى في النص تقديم شبه الجملة ( للوثبة ) و ( للنكوص ) على المفعول به ( يداً ) و ( رجلاً ) هو تقديم يعطينا انطباعاً بأن الإمام علياً (ع) يدرك أهمية المقدم في الخطاب ، ولاسيما أن نسق النص في بعض مواضعه لم يقدم أو يفصل شيئاً في ما شاكلها من التركيب ولأجل أهمية اللفظ المقدم خصه بالتقديم الذي لولاه لما تمّ المعنى الذي يقصده ، وأن تأخيره قد لا يعطي المعنى الذي يريده ، بل ما جاء به يوافق ما أوصله أسلوب المبدع إلى المتلقي ، فتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور بعد أن كان المعهود به تقديم المفعول به على شبه الجملة وعدم الفصل بين الفعل والفاعل والمفعول به ، إلا أنّ اهتمام الأسلوب بهما لما فيهما من دلالة لا تتحقق بغير التقديم ، فقدم الإمام ما أراد تنبيهاً للمتلقي ليرسم ما يريده في ذهنه وهذا المعنى أعطى دلالاته الإنزياح التركيبي الذي استعمله المبدع في أسلوب التقديم والتأخير الذي أسهم في التأثير على شعور المتلقي بعد لفت انتباهه بهذا التقديم ، لأن التقديم يعطي قيمة إيصالية مهمة لما لموقع التقديم من قيمة تداولية لها أثرها في المعنى السياقي .

ومن كلام له (ع) ، لما أشير إليه بالألا لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال وفيه يبين عن صفته بأنه لا يخدع فقال : (( والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم ، حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ، ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه ، وبالسامع المطيع العاصي

(١) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) : ٩٧/٥ .

(٢) ينظر : المثل في نهج البلاغة ، دراسة تحليلية فنية ، عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي ، جامعة الكوفة ، رسالة ماجستير

المريبَ أبداً حتى يأتي عليّ يومي فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستائراً عليّ منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناسِ هذا ))<sup>(١)</sup> .

السياق العام لهذا الخطاب يدور حول رفض الإمام علي (ع) أن يقعد عن القوم الناكثين وأقسم أنه لا يكون كالضبع في الغباء ، وعدم الإهتمام ، بما يدور حوله فإنّ العرب تقول إنها من أحق الحيوانات ، حتى أن من حمقها أن صائدها يأتي إلى بابها فيضرب بعقبه الأرض عند الباب ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم ، فتنام على ذلك فيدخل إليها ويجعل الحبل في عرقوبها ويجرها وبهذه الطريقة يحصل عليها قاصداً اصطيادها ويخدعها المترقب لها بعمله حتى تقع بين يديه ، فالإمام يحلف أنه لن يقعد عن قتال القوم ، ومجالدتهم حتى يصل حاله معهم إلى مثل حال الضبع مع الصياد فيقع في شركهم ويتمكنون منه ، ولو أنه (ع) لم يلاحقهم ويطاردهم بل بقي مكانهم لقويت شوكتهم ، وعجز عن مقارعتهم<sup>(٢)</sup> .

أما السياق الداخلي النحوي نلاحظ أن المتكلم قدم (بالمقبل) ، وهو شبه جملة من الجار والمجرور على المدبر وهو نوع من أنواع القصر والفائدة منه هو لإفراد أي : ما أضرب إلا بالاستعانة من المقبل إلى الحقّ دون الانفراد ، ودون الاستعانة وبغيره جميعاً أو بغيره وحده وكذا في (بالسامع) وإنما وحّد المقبل وما عطف عليه من الألفاظ المفردة المحلاة باللام للإستغراق، ليكون أبلغ في إفادة الإستغراق مع استحالة على الإختصار في اللفظ ، فإن علياً (ع) صاحب أعظم حقّ ، وهو الخليفة الشرعي بنص الله ورسوله ، وهذا يستدعي منه أن يقاوم بمن معه ممن قبل الحقّ وسانده من خالفه وعانده لذلك فقدم المقبل لفائدة في الدلالة ، ويقاوم بمن أطاع أمره من عصاه ، وبهذه الطريقة يحقق إرادة الله ويدرك رضاه ، وأورد (أضرب) بعد الضمير الراجع إليه (ع) لفائدة الإستمرار والثبات ، غير أن تقديم المسند إليه على المسند إذا كان فعلاً مستقبلاً يفيد الاستمرار<sup>(٣)</sup> .

وقوله (ع): (( فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَ بِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَ لَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ ، وَ اخْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ ))<sup>(٤)</sup> .

إن السياق الخارجي لهذا الخطاب هو كلام موجة من الإمام إلى الخوارج المعبر عنهم بالمارقين ، وقد أخبر (ع) أنهم شرار الناس ، وأنهم يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ، وكانوا أجبروا الإمام على التحكيم ثم حكموا بكفر من رضي به ، وهم جماعة انشقت من جيش الإمام

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ٥٣ / (ك ٦) .

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ١٣١ - ١٣٣ ، و نهج البلاغة (الصالح) : : ٥٣ .

(٣) ينظر: من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة (عادل حسن الاسدي) : ١٢٣ .

(٤) نهج البلاغة (الصالح) : ٨٠ / (خ ٣٦) .

علي (ع) فخوفهم الإمام (ع) وحذرهم من أن يكونوا ضحايا وأمواتاً في أطراف هذا النهر ، ومنعطفاته ، حيث يجتمعون ويلتقون لقتاله ، وقد أُنذِرهم الإمام ، وحاورهم وأوضح لهم السبيل ، وبين لهم الحق إلا أنهم قاصرين فكراً وثقافياً ، فأصروا على موقفهم الخاطئ<sup>(١)</sup> .

أما السياق الداخلي النحوي ، فنلاحظ في قوله ( فأنا نذير لكم ) قد قدم (ع) الضمير ( أنا ) لتقوية الحكم ، وأن يكون التخصيص والحصص للأفراد على تقدير تنزيلهم منزلة المنكرين ، وقوله ( طوّحت بكم الدار ) فعلى الرغم من أنه اسند ( طوّحت ) إلى ( الدار ) وأراد بالدار هي الدنيا على سبيل الإستعارة ، إلا أن المطوح هو اتباع أهوائهم الباطلة وآرائهم الفاسدة بوصف أن منشأها هو تحصيل الدنيا فقدم الجار والمجرور (شبه الجملة) والتي يكون الضمير فيها يعود عليهم ، على (الدار) ، ويكون ذلك من باب إطلاق السبب وإرادة المسبب<sup>(٢)</sup> .

وإن هذا التقديم والتأخير الذي أحدث انزياحاً في القاعدة التركيبية المعهودة في ذهن المتلقي كان بمنزلة صدمة ذهنية عطلت الإدراك الآني للمتلقي وأثارت رغبته في البحث عمّا وراء تلك الإنزياحات المفاجئة ليس لأجل تغيير في دلالة الجمل الأساسية بتغيير مواقع الكلمات ؛ لأن التغيير لا يعطي ذلك دائماً ، إلا أنه قد يحدث تأثيراً تداولياً معنوياً على المتلقي لينقل ذهنه من موقع معنوي مع الكلمة المنقولة إلى أخرى للوصول به إلى تسلسل دلالي يفضي إلى إعطاء الصورة التي يطمح إليها<sup>(٣)</sup> .

وفي قوله (ع): (( وكيف يراعي النبأ من أصمته الصيحة ))<sup>(٤)</sup> سياقه العام يتضمن بعض المطالب العظيمة والمناقب الكريمة التي يتمتع بها أهل البيت ، بذكرها احتجاجاً على من أنكروا ، وتذكيراً لمن نسيها وبياناً لحقيقة أهلها وهي موجهة إلى طلحة والزبير ومن كان على سيرتهما وكان خطابه لهما وإن كان بعد قتلها وخاطب النبي في بدر قتلى المشركين ففي هذا الخطاب إسماع لغيرهما من المسلمين ، وبأهل البيت غابت الظلمات وخرجت الأمة من مدلهمات الجاهلية إلى فجر مضيء ، وإذا كان كل ما تقدم ببركة أهل البيت ووجودهم الطيب ، فما كان من الإمام (ع) هنا إلا أن دعا عليهم بالصمم وفقدان الأذان سمعها ؛ لأنها إذا لم تفهم هذه الأمور كلها ولم تفكر فيها وتحللها وتقدر أهل البيت وتتابعهم في مسيرتهم ، كان سمعهم مفقوداً لعدم أداء دوره المطلوب منه<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٢٨٣/١ .

(٢) ينظر : من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة : ٢٠٩ .

(٣) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن (عودة خليل أبو عودة) : ٧٥ .

(٤) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٥١ (خ٤) .

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١١٩ - ١٢٣ .



أما السياق الداخلي النحوي لخطاب الإمام (ع) فيه تقديم حيث قدم (ع) (النبأ) وهي مفعول به على الفاعل (مَنْ) ، وإن دلالة هذا التقديم هو ترتيب المعنى في السياق بغية زيادة الإفهام والإيضاح وأن قوله (ع) (أصمته الصيحة) كناية عن عدم ترتيب الأثر على الصوت القوي كأصم عنه ، وحين ، إذ فمن لم يراعِ الصيحة، كيف يراعي النبأ ، ومراده إن الأمة التي لم تراعِ محكمات القرآن في أهل البيت كقوله تعالى: ((إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)) . [ المائدة / ٥٥ ] لم تراعِ تأكيدات النبي فيهم<sup>(١)</sup> ، فقدم (النبأ) على الفاعل (مَنْ) وجعله في حيز الإستفهام لينبه المخاطب على أن المقدم ، يمثل موضع عنايته ، علماً أن الإستفهام قد جاء مفرغاً من دلالاته الحقيقية ليفيد دلالة التعجب ، وأنه (ع) استعار لفظ (النبأ) لدعائه لهم وندائه إلى سبيل الحق والصيحة لخطاب الله ورسوله ، وهي استعارة على سبيل الكناية عن ضعف دعائه بالنسبة إلى قوة دعاء الله ورسوله وقد ورد قوله هذا في مورد الإعتذار لنفسه في عدم فائدة وعظة لهم والإعتذار لهم في ذلك على سبيل التهكم والذم<sup>(٢)</sup> .

أما الحذف والإيجاز فله أثر في السياق ، والحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية ، وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحاً ، وأن ثبات هذه الظاهرة في اللغة العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميل إلى الإيجاز ، جعلها تضمحل فعل الكينونة في الربط بين جزئي الجملة الإسمية ، ولا تذكر لفظاً للتعبير عن الكون المطلق أي مجرد الوجود ، فهو واجب الحذف إذا كان خبراً للمبتدأ بعد (لولا) ، أو خبراً ل (لا) النافية للجنس ، أو غير ذلك من المواضع ، وليس الأمر كذلك بالنسبة لكثير من اللغات التي تظهر أفعال الكينونة<sup>(٣)</sup> .

ولعل أهم دواعي الحذف عند العرب هو الإيجاز والإختصار الذي يكسب العبارة قوة ويجنبها الثقل<sup>(٤)</sup> ، (( وذلك لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه ))<sup>(٥)</sup> ، ويؤكد أغلب البلاغيين والنحاة أن بلاغة الكلام ودلالاته على المعاني الثواني إنما تكمن في الحذف والإيجاز ، وبناء على ذلك فإنهما عندهم أبلغ من الذكر وأصالة الأسلوب ودقته<sup>(٦)</sup> ، والسر في ذلك (( أن في البيان بعد الإبهام الذي يحصل في النفس دغدغة ونبلاً لا يكون إذا لم يتقدمها محرّك ))<sup>(٧)</sup> ، والحذف في الكلام يحقق غايات لا يحققها الذكر من حسن القول وجماله وألفة النفس له ، قال الشيخ

(١) ينظر: بهج الصياغة ( التستري ) : ٣ / ٧ .

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة ( البحراني ) : ١ / ٢٧١ .

(٣) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ( طاهر سليمان حمودة ) : ٩ ، والأثر الدلالي في القرآن الكريم: ١٢٣ .

(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (ابو البركات الأنباري) : ٢ / ٤٦١ .

(٥) المثل السائر : ٢ / ٣١٢ .

(٦) ينظر : دلائل الاعجاز : ١٤٦ ، والكشاف : ٤ / ٦٥٦ ، والمثل السائر : ٢ / ٢١٦ .

(٧) البرهان الكاشف (كمال الدين الزمكاني): ٢٤٦ .

الجرجاني(ت٤٧١هـ): (( فما من اسم أو فعل تجده قد حُذِفَ ثم أُصِيبَ به موضعه ، وحُذِفَ في الحال التي ينبغي أن يُحذَفَ فيها إلا وأنت تجد حذفه هنا أحسن من ذكره ، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به ))<sup>(١)</sup> .

وقد ورد الحذف في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) ففي قوله : (( قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلةٍ وتأخير محلّةٍ ، أو رَوْوا السيوف من الدماء تزوّوا من الماء ، فالموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين ، ألا وإنّ معاوية قاد لمةً من الغواة وعمّسَ عليهم الخبر حتّى جعلوا نهورهم أغراض المنية ))<sup>(٢)</sup> . فالسياق الخارجي لخطاب الإمام علي (ع) . جاء في كلام له لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ، ومنعوه من الماء ، أمّا السياق النحوي أو التركيبي لهذا الخطاب فقوله (ع) (( ألا وإنّ معاوية قاد لمة من الغواة ، واللّمة (الجماعة) حذفت لامه و عوض عنها نحو كَرّة ، وقلّة ، وإنّما ذكره باسمه المعروف به ، ولم يقل : ألا وإن صاحبهم ليبدل بذكر لقبه على ما أشتمل عليه من لقب له في الصفات الخبيثة ، والسّمات السيئة ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله (ع): (( أما بعد يا أهل العراق ، فإنما أنتم كالمرأة الحامل ، حملت فلما أتمت أملت ... أما والله ما أتيتكم اختياراً ولكن جنّت إليكم سوقاً ولقد بلغني أنّكم تقولون عليّ يكذب ، قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب ؟ أعلى الله ؟ فأنا أول من آمن به أم على نبيه ؟ فأنا أول من صدقه ، كلاً والله ، لكنها لهجة غبتم عنها ، ولم تكونوا من أهلها ، ويُل أمّه كيلاً بغير ثمنٍ ، لو كان له وعاء ))<sup>(٤)</sup> .

السياق العام أو الخارجي لهذا النص في ذمّ أهل العراق فالإمام علي (ع) ، يوبخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم في صفين ، لأن النصر لاح لولا تخاذل بعض أصحابه حتى وصل الأمر بمعاوية أن وضع رجله في ركاب فرسه وهمّ بالفرار في تلك الأثناء ترفع المصاحف ، ويدعوا أهل الشام بخدعة عمرو بن العاص ، أنهم يحتكمون إليها وعرف الإمام وبعض أصحابه ذلك ، ولكن كثيراً من جنده لم يقف على الخدعة فاستجاب للنداء وأجبر الإمام على التحكيم ، وقد خطب الإمام فيهم ونبههم إلى ذلك ، ولكنهم لم يسمعوا له ، ولم يطيعوا له أمراً ، فعزّ عليه أن يفوت النصر منه ، وبقيت غصة في حلقه يرددها لأهل العراق ويبين حالهم ، وما هم عليه من الخسارة ، وما أصابهم من الهزيمة جراء مخالفة أمره ، وأراد الإمام (ع) بأهل العراق و أهل الكوفة ، والبصرة ، فشبههم بالمرأة الحامل التي

(١) دلائل الاعجاز : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٨٨ (خ٥١) .

(٣) الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي : ١ / ٤٦١ .

(٤) نهج البلاغة ( الصالح ) : ١٠٠ / (خ٧١) .

علقت بولد ، فلما تمّ عددها أملت أي أسقطت ، والملص : الزلق ، ومات قيمها : زوجها ، وطال تأيمها : مكثت زماناً طويلاً بلا زواج<sup>(١)</sup> .

أما السياق الداخلي التركيبي ، فنلاحظ أن قوله ( *et* ) : ( ويل أمّه ) ، أراد به ويل لأمه ، لكنه حذف ( اللام ) وجره ، وحذف همزة ( أم ) ، وفي حركة اللام الباقية الضم على الأصل ، لأنه مرفوع ، والكسر على الإتياع<sup>(٢)</sup> ، بوصف أن ( أم ) بعد تعريفها بـ ( آل ) تصبح ( الأم ) وعند إسنادها للويل تحذف الهمزة وتُقرأ ( ويل الأمة ) ثم حذفت ( لا ) وعندها تُقرأ ( ويلمه ) والهمزة التي نراها في ( ويل أمّه ) هي همزة وصل لا تُقرأ ، وإنما جيء بها لتسهيل النطق ولبيان أن العبارة مكونة من لفظين ، وليست عبارة عن صيغة واحدة ، وقد كشف إيجاز الحذف في هذين الموضعين عن جمالية في الكلام وأثر في بلاغة المعنى ، لكونه وضع مسوغاً لعلّة اقتضاها التركيب مرة ، أو لأن ذكر المحذوف يؤدي إلى تكرار ضمني لما تحمله قرائن السياق من الدلالة عليه مرة أخرى ، ناهيك عن الأثر الذي تؤديه الهيئة المكونة للنص في الإفصاح عن دلالة المحذوف وعندها كان الحذف أولى في رفع الزيادة التي لا طائل منها ، ومن ثم التكرار المخل ، لذلك فالحذف الغرض منه هو الدلالة على الإيحاء بالمقصود من جهة ، وبيان مدى أثره في النص والمتلقي من جهة أخرى<sup>(٣)</sup> .

والحذف آلية من آليات التعبير الفني القائم على الإيجاز في تقديم الأفكار وعرضها بطريقة مكثفة من دون إخلال بالمعنى ، وذلك بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تُعين المحذوف<sup>(٤)</sup> ، والحذف من السمات التركيبية التي وردت في الخطاب السياسي للإمام علي ( *et* ) ، كونه ضرباً من الإيجاز والقصر ، والقصر هو المقياس الذي اعتمده البلاغيون في النظرة إلى الإيجاز ، وذهب بعضهم إلى أنّ الإيجاز هو البلاغة<sup>(٥)</sup> .

- (١) ينظر : نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٤١٦ - ٤١٩ ، والديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي : ٥٣١ .  
 (٢) ينظر : الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي : ٢ / ٥٣٢ ، وهناك أحرف أخرى صرح العلوي بحذفها وهي على النحو الآتي : حذف حرف النداء ( يا ) : ١ / ٣٣٩ ، وحرف الجر : ٢ / ٩٦١ ، والفاء : ٤ / ١٦٦٦ ، والياء : ٥ / ٢١٧١ ، والواو : ٥ / ٢٣٧٨ ، فضلاً عن ذلك فقد أشار الى مواضع أخر من الحذف ، وهي حذف الصلة : ١ / ١٣٩ - ١٤٠ ، وجواب ( لو ) : ٢ / ٢ / ٧٧٤ ، وحذف المتعلق : ويشمل متعلق ( ربّ ) : ١ / ٢٧٧ ، ومتعلق ( بين ) : ٤ / ١٧٨٢ ، وكذلك حذف المنادى : ٢ / ٥٨٣ ، والمصدر : ٢ / ٧٧١ ، ٤ / ٢٠٦٦ ، ومميز ( كم ) الخيرية : ٢ / ٨٠٢ ، ٤ / ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، وأيضاً ورد في الاضافة فتشمل المضاف : ٢ / ٩٦١ ، ٤ / ١٦١٣ - ١٦١٤ ، ٤ / ١٨٦٦ ، ٥ / ٢١١٥ ، ٥ / ٢٤٧٣ ، ٦ / ٢٩٦٨ - ٢٩٦٩ ، والمضاف اليه : ٤ / ١٦٧٨ ، وأشار الى حذف العائد : ٣ / ١٠٦٣ ، والموصوف : ١ / ٢٧٧ ، والمخصوص بالمدح : ٤ / ١٨٠٦ .  
 (٣) ينظر : الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية (عبد القادر عبد الجليل) : ٢٨٢ - ٢٨٣ .  
 (٤) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (أحمد مطلوب) : ١ / ٣٤٩ .  
 (٥) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٤٤ .

وقد استثمر الإمام علي (ع) هذه السمة الفنية في خطابه السياسي ، من أجل شدة التأثير على المتلقي فيما يهدف إليه من النصح والإرشاد والوعظ السياسي وذلك بإثارة ذهنه ، بجمل قصيرة مشحونة بدلالات واسعة ، فضلاً عن سرعة حفظها ، ورسوخها في الذهن ، فالألفاظ كلما كانت قصيرة في التعبير عن المعاني ، كانت أوضح في القلب ، وأشدّ تأثيراً في النفس ففي قوله (ع) : (( لنا حقٌّ ، فإن أعطيناها ، وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى ))<sup>(١)</sup> .

إن السياق العام لهذا الخطاب يدور حول الخلافة قال الرضي: (( وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه إنّا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء ، وذلك أن الرديف يركب عجز البعير ، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما ))<sup>(٢)</sup> .

يمكن أن يكون مراده (ع) أن الخلافة من حقوقنا ، وهي لنا فإن أعطينا حقنا فهو المطلوب وإن منعنا منه صبرنا واحتسبنا ، ولم نتركه مهما طالّت الأيام وامتدت السنون ، وقال بعضهم إن مراده أنه إن لم يحصل على حقه ركب الصعاب من أجله<sup>(٣)</sup> .

أما السياق الداخلي التركيبي ، أنّ الإمام علي (ع) حذف فعل الشرط لدلالة ما قبله عليه ، ومن المعلوم أن من كان له حق ويعطى له فإنه يأخذه إلا أنّ تقدير الشريف الرضي اكتفى بظاهر النص ، فهو وإن كان مقبولاً في الظاهر إلا أنه لا يتناسب مع مقام الإمام (ع) ؛ لأنه (ع) ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتأخره عن غيره في حقه من الإمامة<sup>(٤)</sup> ، فهو يتكلم من مقام الشخص المنصوص عليه بإمامة المسلمين وخلافتهم من الله ورسوله ، وهذا معلوم لدى المخاطب ، وتتصيب غيره نذير بتأخر الأمة عامة لا شخصه (ع) ، ونجاة الأمة ورفعته بإرجاع الحق (الإمامة) إلى أهله ، ولعل (مركب إعجاز الإبل) هو مركب شاق عند العرب ، وهذا توجيه آخر لمراد الإمام (ع) ، لمشقة قبول ميل الإمامة عنه<sup>(٥)</sup> .

أما الذكر ، فهو وجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى<sup>(٦)</sup> ويعد أصل الأداء ولكن المتكلم يمتلك نية جمالية تجعل لهذا الذكر هدفاً تداولياً ، يتصل بطبيعة المتكلم ويتصل في بعض الأحيان بطبيعة

(١) شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٥ / ٢٢١ .

(٢) المصدر نفسه الجزء والصفحة.

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي): ٥/٢٢١ .

(٤) ينظر : حدائق الحقائق : ٢ / ٦٠٧ ، وشرح نهج البلاغة (البحراني) : ٥ / ٣٩٧ ، ومستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير : ٤٧٢ .

(٥) ينظر : مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير : ٤٧٢ / ٤٧٣ .

(٦) ينظر : رسالتان في اللغة (الرماني) : ٧٠ .

الصياغة نفسها وأجزاء الجملة كلها تأخذ حقها من التساوي في أهمية الذكر ، كما أخذت حقها في أهمية الحذف<sup>(١)</sup>.

فقوله (ع): (( فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك ، أو نقّدت الثمن من غير حلالك ... هذا ما أشتري عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشتري منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين ، وخطة الهالكين ))<sup>(٢)</sup> .

والسياق العام لهذا الخطاب ، هو كتاب كتبه الإمام علي (ع) لشريح بن الحارث قاضيه على ثغر الكوفة ، وقد تولى هذا المنصب منذ زمن طويل ، وقد اشترى داراً بثمانين ديناراً فيبلغ الخبر مسامع الإمام ، فيهزه النبأ وتتحرك في نفسه الشكوك فيستدعي شريحاً ، وهذه رقابة علوية دائمة يكشف بها الإمام عن حركة عماله ومسيرتهم ، فالإمام هو الحاكم العادل الذي لا يغفل عن كل صغيرة أو كبيرة يقوم بها عماله ومن هم تحت أمرته ، وهذه موعظة بليغة ، ودرس رائع يلقيه إلى بعض من يمكن أن يكون قد أغرق عن جادة الحق في تصرفاته ، واستغل مكانته الإجتماعية التي تولاهها ليثري على حساب الحق ويقتني من الحرام<sup>(٣)</sup> .

أما السياق التركيبي أو النحوي لخطاب الإمام علي (ع) فإنّ الذكر فيه ورد لأجل ( المبالغة ) فقوله (ع) ( اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين ) الوارد في كتاب الإمام ، فإن ( الدار الأولى هي المشترية ، والدار الثانية هي الدنيا فإنها دار المكر والخديعة بأهلها ))<sup>(٤)</sup> ، وأما قوله : ( من جانب الفانين ) فعني به (( ممّا يجري عليه الفناء ))<sup>(٥)</sup> ، في حين قصد بـ( خطة الهالكين ) من مكان الهالكين ؛ لأنّ الخطة تدل على ما يختط للعمارة<sup>(٦)</sup> ، فالأسباب التي دعت الإمام (ع) إلى ذكر جميع ألفاظ العلاقة الإسنادية في السياق دون اللجوء إلى إختزالها أو إضمار بعض منها هي (( مبالغة في تخيلها وإظهار أمرها ، كما يقول أهل الشروط : من خطة بني فلان ، وشارع بني فلان ، لئلا تكون ملتبسة بغيرها ، تهكماً لأمرها ، واستركاكاً<sup>(٧)</sup> ، لحالها ))<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : البلاغة والأسلوبية ( محمد عبد المطلب ) : ٣٢٦ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٦٤ ( ك ٣ ) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١٢٥ - ١٢٩ ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٦٤ .

(٤) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥ / ٢١١٠ .

(٥) المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

(٧) الاستركاك: هو الضعف (( رك الشيء يرك بالكسر ركة وركامة : رقّ وضعف فهو ركيك ... واستركه استضعفه )) ، ينظر :

الصاح ، باب (رك ك) : ١٥٨٧/٤ ، ومختار الصحاح باب ( ر ك ك ) : ١٣٩ .

(٨) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥ / ٢١١٠ .

وهناك عدد كبير من اللغويين الذين تتبعوا وطوروا نظرية تشومسكي أو أعطوها أشكالاً متعددة ، ومهما يكن من خلاف بينها وبين المناهج التقليدية في التحليل والتقدير فإنها تقوم على أساس هو الإعراف بوجود تركيب باطني أو بنية عميقة لكل جملة ، وهذا التركيب هو الذي يعطي المعنى المقصود للجملة ، أما ما ينطق بالفعل أو يرسم بالكتابة فيسمى عندهم بالتركيب الظاهري أو البنية السطحية وبين البنية السطحية يسمى تحويلاً أو قانوناً تحويلياً<sup>(١)</sup> .

إن وصف البنية السطحية فقط لا يقدم شيئاً بل لا يعد علماً ؛ لأنه لا يفسر شيئاً ولكن الأهم أن نصل إلى البنية العميقة ؛ لأنها هي التي تقفنا على قوانين الطبيعة البشرية ، وأن فحص البنية السطحية يعني أن جانباً واحداً من التركيب قد تم بحثه ، أما الجانب الآخر الذي يتصل بالمعنى أكثر مما يتصل به الشكل الخارجي فإنه لم يفحص هذا الفحص المباشر ، وما لم تحفل دراسة التركيب ( النحو ) بالمعنى شأن عنايتها بالشكل فإن هذا القول سيظل قائماً وهو : ليست هناك من طريقة تشرح لنا كيف يفهم المتكلمون بلغة ما معاني الجمل ، فالنظرية التحويلية تتفق مع النحو العربي في الأساس العقلي الذي تصدر عنه اللغة ، وقد أدى ذلك إلى أن يتناول التحويليون مجموعة من القضايا التي طرقت في النحو العربي ، والتي كان الوصفيون يعدونها من نقاط الضعف فيه ، ولا يملون من توجيه نقدهم إليها ، وهذه القضايا هي الحذف والزيادة وإعادة الترتيب ، وما يتصل بها من قضايا التقدير والأصل والفرع والعامل<sup>(٢)</sup> ، وللحذف تأثير أسلوبى (( في بنية التركيب النحوي وفي القواعد التي تحكم البنية الأصلية للغة سواء في جوانبها التركيبية أو في استثمار طاقتها التعبيرية في صياغة الكلام وتنوع الأداء اللغوي المحكوم بالمتكلم والمخاطب والمقام الواجب مراعاته ))<sup>(٣)</sup> ، ويتضح ذلك في قوله (ع): ((أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفخرة ، أفلح من نهض بجناح أو أستسلم فأراح هذا ماءً آجنً ولقمةً يغصُّ بها آكلها ومجنتي الثمرة لغير وقتٍ إيناعها كالزراع بغير أرضه ))<sup>(٤)</sup> .

السياق الخارجي لخطاب الإمام (ع) هو نهي عن الفتنة وبيان عن خلقه وعلمه ، لأن العباس وأبا سفيان بن حرب خاطبا الإمام علي(ع) بعد وفاة الرسول(ﷺ) في أن يبایعانه له بالخلافة ، وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة في ظروف غاب عنها بنو هاشم ، حيث كانوا يقومون بتجهيز رسول الله ووصلت أنباء البيعة إليهم فرأوا مظلوميتهم وسلب حقهم<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ( طاهر سليمان حمودة ) : ١١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٢ - ١٤ .

(٣) رسائل الإمام علي ( عليه السلام ) في نهج البلاغة - دراسة لغوية - رسالة ماجستير : ٢٠٥ .

(٤) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٦٦ ( ك ٥ ) .

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٦٦ .

أما السياق النحوي ، فنلاحظ حذف في خطاب الإمام (ع) ، حيث حذف المسند إليه من ( ماء آجن ) أما لأن الخير لا يصلح إلا له في الحقيقة أو أدعاء أو للإيدان بأن التعويل على شهادة العقل بوساطة القرائن الحالية أقوى من شهادة اللفظ ، ونون ( ماء آجن ) ليؤذن بالتفخيم أو التتويج ، أي هو ماء عظيم آجن أو نوع مخصوص من الماء الآجن وكذا الكلام في ( لقمة ) ، ولكن هناك خاصية أخرى وهي : جعل ( يغص ) نعنا للقمة ليدل على الإستمرار والتجدد ، ودلالة الماء الآجن على الثبوت لكونه جملة أسمية<sup>(١)</sup> .

ومن أساليب أداء المعنى في السياق ، التعريف والتكثير ، وهما وصفان يتعاقبان كل منهما على اللفظ الواحد داخل السياق بطريقة مؤثرة في دلالة النص ، وبصورة تستطيع إبلاغ رسالتها للمتلقي على وفق الغاية التي قصدها المتكلم من استعماله لإحداهما ، ونلمس ذلك واضحاً في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) ، فهو يستعمل اللفظة النكرة في المحل الملائم لها في التركيب وكذلك يفعل باللفظة المعرفة ، فقوله (ع) : (( كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنَ اللَّبُونِ لَا ظَهْرَ فِيرَكِبَ ، وَلَا ضِرْعَ فَيَحْلِبُ ))<sup>(٢)</sup> .

السياق الخارجي لهذا الخطاب في الفتنة وهو النزاع والقتال بين فئتين ضل الحق بينهما ، ولم يعرف أين مستقره وعلى الإنسان في ظل ذلك أن يتجنب كلتا الطائفتين المتنازعتين ، ولا يخوض مع واحدة منهما ؛ لأن طريق الحق لم يعرف مع أيهما ، فربما ساعد بنفسه أو بموقفه أو بماله من لا يستحق المساعدة ، مما يؤدي إلى وقوعه في معصية تأتي على حسناته ، لذلك نبه الإمام (ع) وحذر ، وجعل المسلم كابين اللبون ، وهو ولد الناقة الذي لا يستفاد من ظهره ، فلا يركب ولا يصلح للحمل ، كما أنه ليس بذات لين كي يستفاد من طليبه ، أما إذا كان الحق واضح المعالم فلا بد من الوقوف إلى جانبه ، والقتال معه ضد الباطل ، وهذا من مقتضى الإيمان ، وضروريات الإسلام<sup>(٣)</sup> .

أما السياق الداخلي ، فإنه (ع) ، أراد بابن اللبون ولد الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة ، لأن أمه قد وضعت ولداً غيره فصار لها لبن ، واللام فيه لتعريف الجنس ، وغرضه من هذا كن في الحرب مستضعفاً غير جامع للمال ، بحيث لا يطمع فيك لأجل قوتك ، ولا في مالك لقلته ، فالإمام (ع) أمر المخاطب بتجنب الظالمين من الفتنة في جميع أحوالها كي لا يطمعوا فيه ويكون هدفاً ينتفعون به ، ولهذا دلت ( أل ) التعريف في لفظة ( الفتنة ) على الجنس كله .

وقوله (ع) : (( وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيبُ ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخذعتْ بذنتها ، دعتك فأجبتها ، وقادتك فأتبعتها ، وأمرتُك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك

(١) ينظر : من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة : ١١٩ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٦٩ .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٥ / ٢٠٥ .

واقف على ما ينجيك منه مجنّ ، فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب ، وشمره لما قد نزل بك ، ولا تمكّن الغواة من سمعك ... أُعْلِمُكَ ما أعقلت من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه ... وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانباً ، واخرج إليّ وأعفِ الفريقين من القتال لتعلم أيّنا المرين على قلبه والمغطى على بصره ، فأنا أبو حسن قاتل جدك وأخيك وخالك شدخاً يوم بدر ((<sup>(١)</sup>) .

السياق العام أو الخارجي لخطاب الإمام (ع) ، هو رسالة كتبها الإمام علي (ع) إلى معاوية ، وهي موعظة بالغة وتذكير بالآخرة ، يهجم الإمام من خلالها عليه ويذكره فيها أنّه قاتل أهل بيته ، فإذا كان شجاعاً فليبرز إليه ثم هدهد بالحرب وحذر منها ، واستفهم فيها مستنكراً على معاوية ، وموبخاً له ومنبهاً على غفلته وأنّه مشغول في ملذاته ودنياه ، التي تسد عليه رؤية الحق والرضوخ إليه ، فإن الموت إذا أتاه ظهرت له نتيجة تعلقه بالدنيا وقتاله من أجلها فإنه استجاب لها حين دعته ، واتبعها حيث قادته وأطاعها عندما أمرته ، فأضحى عبداً ذليلاً لها اغترّ بها ، وبما فيها فأضحت له كالمحفة يلتحف بها ، وبعبارة أخرى ، ليس لك عذر أو حجة إذا أتاك الموت ، وسقطت عنك هذه الأوراق التي تنتستر بها<sup>(٢)</sup> .

أما السياق الداخلي ، فقولته (ع) : ( فأنا أبو حسن ) (( أراد فأنا أب للولد الذي تعرفون ، وقد يعظم الأب باعتبار حال الابن ، ويعظم الابن باعتبار حال الأب ، وأرادها هنا عظم حال الأب والابن جميعاً ، فيكون مقصود التعريف والإعظام من مجموع الأبوة والنبوة معاً ، وأراد بهذا الإيقاظ والتنبيه لمعاوية عن سكرة ضلالته وغمرة جهالته في تعاطيه ما ليس أهلاً له ، وارتقائه مكاناً ليس يناله ، ثم أزيدك تعريفاً آخر إن كنت جاهلاً بحالي : ( قاتل جدك ) : عتبة بن ربيعة وهو أب لهند أم معاوية ... ( وخالك ) الوليد بن عتبة و ( أخيك ) حنظلة بن أبي سفيان ، فهؤلاء وغيرهم من أهل الشرك قتلهم أمير المؤمنين ، وكان هو المستولي على قتلهم باتفاق أهل التاريخ ، وأهل السير ، وما شاركه فيهم مشارك إلا على الندرة والقلّة ))<sup>(٣)</sup> .

ونلاحظ أن الإمام علي (ع) استعمل في سياق الخطاب وسيلتين من وسائل التعريف ، تمثلت الأولى بالضمير ( أنا ) ؛ لأن ( المقام مقام المتكلم ، وتمثلت الثانية بالكنية وهي ( أبو حسن ) بوصفها أحد أقسام الكلم التي يوتى بها لغرض التعظيم ، لتنتظر مقاصده بالدلالاتين عن طريق إسناده لهما في سياق تداولي واحد مؤدى لغرض ( الإيقاظ والتنبيه ) ، إلا أنّه لم يكتف عن هذا الحد في تحقيق مراده بل أكّده بتعريف ثالث ألا وهو التعريف اللفظي ، الذي تجسد بـ ( قاتل جدك ، وخالك ، وأخيك ) على الرغم من وضوح دلالة التعريف الأول للمخاطب (معاوية) ومعرفة الأخير به (ع) مع ذلك نجده (ع)

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ٣٦٩ / (ك ١٠) .

(٢) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٤ / ١٥٨ .

(٣) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي : ٥ / ٢١٥٠ - ٢١٥١ .



فصل في تعريفه ، وكأنه أراد بذلك تعيين ما وضع له لفظ ( قاتل جدك ) من بين سائر المعاني ، وقد أسند (ع) تعريفه الأخير إلى آخر وهو الرابع في هذا السياق : نتج عن طريق الإضافة المعنوية المتمثلة بضمير الخطاب ( الكاف ) لكونه يحقق تخصيص المتلقي بالخطاب من دون غيره ، ولعل السبب يعود إلى تمرد المخاطب ، وهو معاوية بن أبي سفيان وأصراره على الضلالة ، وعندها احتج إلى كل ذلك لإبانة انفعالاته وتقييم مداركه إيقاظاً وتنبهاً<sup>(١)</sup> .

والإمام علي بن أبي طالب (ع) ، يستعمل هذه الألفاظ المعرفة من أجل الدلالة بها على المعاني التي يريد بها ويسعى إلى إيصالها إلى مخاطبيه فقله (ع) إلى زياد بن أبيه : (( لأشدنَّ عليك شدةً تدعك قليل الوفر ، ثقيل الظهر ، ضئيل الأمر ، والسلام ))<sup>(٢)</sup> .

السياق الخارجي لهذا الخطاب هو إلى زياد بن أبيه وهو من أتباع الإمام وشيعته وقد ولّاه البصرة بعد انتصاره على أهل الجمل ثم وصلته الأنباء بخيانتة فكتب الإمام هذه الرسالة يتهدده فيها ويتوعد<sup>(٣)</sup> ويحذره من الخيانة وعاقبتها القبيحة في الدنيا والآخرة .

أما السياق الداخلي لهذا الخطاب فنلاحظ فيه أن الإمام علي (ع) استعمل بعض الألفاظ معرفة بـ ( أَل التعريف ) نحو : ( قليل الوفر ) ، ( ثقيل الظهر ) ، ( ضئيل الأمر ) ، وأن هذا الاستعمال استدعاه سياق الموقف أي الحال ، فالإمام (ع) أخبره أنه إذا بلغه الأمر وكان على حقيقته في خيانتة لأموال المسلمين ، وما جلبته سيوفهم ، فإنه سيجمل عليه حملة شديدة يتركه بحالة أسوأ ما يكون يجرده من أمواله ويحوله إلى مسكين لا مال له ، فهذا التعريف أعطى الخطاب وضوح الإستعمال لهذه الألفاظ المعرفة فقد استثمر (ع) خصائص ومميزات المعرفة في نقل المعنى وإيصال الدلالة إلى المتلقي . وهذا الإستعمال الدقيق للألفاظ المعرفة نجده في كثير من خطابه السياسي (ع)<sup>(٤)</sup> .

وقوله (ع) لما قال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين لو أطردت خطبتك ، من حيث أفضيت ، فقال (( هيهات يا بن عباس تلك شِقْشِقَةٌ هدرت ثم قرت ))<sup>(٥)</sup> .

السياق العام لهذا الخطاب ، احتجاج من الخلفاء على من تقدمه ، وفيها بيان تظلمه وتصبره<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر: شرح العلوي ، الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي ، دراسة بلاغية، فرقان محمد عزيز، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م : ٥٦ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٧٧ ( ك ٢٠ ) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) : ٤ / ١٩١ ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٧٧ .

(٤) ينظر: نهج البلاغة ( الصالح ) : ٥٧ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،

٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ .

(٥) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٥٠ / ( خ ٣ ) .

أما السياق الداخلي ، نلاحظ قوله (er): ( شقشقة هدرت ثم قرّت ، قد استعمل الألفاظ بصيغة النكرة استعمالاً استدعاه السياق ، فالإمام (er) حين طلب منه أن يفيض من حيث انتهى حديثه ، قال هيهات يا بن عباس : وعدّ حديثه شقشقة هدرت ، فاستعمل اللفظة النكرة ( شقشقة ) ، لأنه في حال لا يقتضي التأكيد على الصورة التي طرحها ، إنما أشار إليها حتى لا تنسى ولا يندثر الحال التي وصفته ، والدليل على ذلك عدم استعماله لأي مؤكد كما أنه أتبع الوصف بالأخبار ، بفعل ماضٍ ، ثم استعمل حرف العطف ( ثم ) من دون أحرف العطف الأخرى ، لكي يعطي فسحة من التأثير لهذه الشقشقة كي يسمعها الناس ؛ لأن العطف بـ ( ثم ) التي تفيد الإشراك تراخٍ<sup>(٢)</sup> . وأن النكرة تحمل من الاتساع والإبهام ما تعجز المعرفة عن الإتيان به ، فلما أراد الإمام علي (er) أن يبعد الناس عن سلوك الطريق ، جاء بوصف هذين الطريقين وأدل عليهما بالضلالة ، وبذلك أوحى هذه الألفاظ إلى طريقاً ثالثاً هو الطريق السوي إلا أنه ( الطريق الوسطى ) طريق الاعتدال .

وقد تتأثر دلالة اللفظ في السياق وتتغير بل وتتوسع بوساطة الفصل والوصل ، والفصل والوصل هو (( العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيه والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى ))<sup>(٣)</sup> ، ويورد صاحب كتاب الصناعتين نصوصاً كثيرة تكشف عن أهمية الوصل والفصل في الكلام ، وأنّ عدم مراعاته يؤثر على السياق سلباً ومن هذه النصوص قوله: (( وإذا نزع بك الكلام إلى الإبتداء بمعنى غير ما أنت فيه ، فأفصل بينه وبين تبييعيته ، وإذا مدحت رجلاً ، وهجوت آخر فأجعل القولين فصلاً ))<sup>(٤)</sup> ، فالفصل والوصل له أثر مهم في اتساق الخطاب وانسجامه والربط بين معنى وآخر برباط ، أو القطع بين معنى وآخر بقاطع فالخطاب في فصله ووصله يهدف إلى تحقيق غاية جمالية يسمو إليها المتكلم ؛ لأنه يحرص على أداء فكرته في وضوح لا لبس فيه لتصل إلى المخاطب في جمال وجلاء ، وهنا يبرز جمال المعنى المقصود حين يوجد مكتملاً ناضحاً موحياً ليحقق كمال الفائدة ، وكمال الفائدة يتحقق في أن لا يفقد شيئاً من أوجه الجمال التي تتحقق عن طريق الفصل والوصل ، ولكل من الفصل والوصل مواضع في الخطاب السياسي للإمام علي (er) ، فقله (er) إلى مالك الأشر: (( وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها ، وأعمالها في العدل ، وأجمعها لرضا الرعية ، فإنّ سُخْطَ العامةٍ يجحفُ برضا الخاصةِ وإنّ سُخْطَ الخاصةِ يغتفرُ مع رضا العامةِ ))<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ينظر : دلائل الاعجاز : ٢٢٤ .

(٣) المصدر نفسه: ٢٢٢ .

(٤) الصناعتين: ٤٩٧ .

(٥) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٢٦ / (ك ٥٣) .

السياق الخارجي لهذا الخطاب ، هو كتاب كتبه الإمام علي (ع) لمالك الأشتر النخعي ، لما ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، يأمره باتباع الحق والعدل في إدارة أمور الرعية<sup>(١)</sup> .

أما السياق الداخلي التركيبي ، نلاحظ أنّ توافق الجملتين الخبريتين تركيبياً في خطاب الإمام (ع) ، سوغ الوصل بينهما بوساطة ( الواو ) ، إذ يرى البلاغيون أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين خبرياً وإنشاءً ، لفظاً ومعنى<sup>(٢)</sup> ، فخطاب الإمام علي (ع) يفيد توجيه المخاطب ونصحه وإرشاده إلى أمرين معاً ، وما لهما من أهمية في قيادة وإدارة أمور الرعية ، هما الحق والعدل فأمره في أحب الأمور إليه أوسطها في الحق وأعمالها في العدل وقوله (ع) : (( إنَّ سخط العامة يجحف برضا الخاصة ، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة )) نلاحظ أن جملة ( إن سخط العامة ... ) معطوفة على جملة ( إن سخط الخاصة ... ) ، والعلة في ذلك توافق الجملتين الخبريتين لفظاً ( تركيبياً ) ومعنى ، وعمل الوصل على الجمع بين صورتين ، صورة سخط العامة الذي يجحف بصورة سخط الخاصة الذي يغتفر ، فالناس مع الحاكم صنفان ، صنف يعيش في ظله ونعيمه ، يتمتع بأمجاد الدولة وشرفها ، ويعلو بسمو منزلة السلطان وهيبته وهم الخاصة من كتّاب وولاة ووزراء وقضاة ومن على شاكلتهم ، ممن يعيش في هذه الساحة الملكية ، وهذا الصنف من الناس يصفهم الإمام ، وكأنه يقرأ نفوسهم عن قرب ، ويدخل إلى ضمائرهم ليعبر عنها ضمن هذه الكلمات القليلة ، هذه الصفات يحملها هذا الصنف قديماً كما يحملها نفس الصنف الآن ، وفي هذا الزمن تحول رجال الحكم إلى تجار سحت وباعة ضمائر ، لم يعدوا للمبادئ والقيم والرسالات أي وزن أو قيمة ، فالإمام يرى أن هذا الصنف هم الحاشية الملكية ، عندما يكون الحاكم نافذ الكلمة ، تراهم كلهم تحت أمره ، فهم في أيام الرخاء يلحسون قصاع الملك وفي الشدة يخذلونه ، وهذا الصنف يكره الانصاف ؛ لأن الانصاف يرده إلى حجمه الطبيعي ، وهناك صنف آخر وهم العامة ، وهم الذين يطالهم القانون العام والرحمة العامة ؛ لأنهم أشد وفاء للحاكم وأخلص له من الخاصة ، إذا كان الحاكم عادلاً مخلصاً<sup>(٣)</sup> .

الجملة الخبرية في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) ، جاءت مترابطة بعضها مع بعض الآخر ، ترابطاً دلاليّاً قائماً على التوضيح والتفسير ، وقد أسهم الوصل إسهاماً فنياً في صناعة الدلالة ، ولعل توافق هذه الجملة تركيبياً ، جاء مسوغاً للوصل بينها في كثير من الخطابات السياسي للإمام علي (ع) كما ورد العطف بالواو للجمع المطلق في قوله (ع) إلى مالك الأشتر حيث قال (ع) : (( أن

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٥ / ٧ ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٢٦ .

(٢) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة ( الخطيب القزويني ) : ١٤٩ .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٥ / ٤٠ ، ٤١ .

يوفقني وإيّاك لما فيه رضاه من حسن الثناء في العباد والجميل الأثر في البلاد ، وتمام النعمة ، وتضعيف الكرامة ، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة ))<sup>(١)</sup> .

السياق الخارجي للخطاب سبق ذكره ، أما السياق الداخلي الذي تضمن ورود العطف بالواو للجمع المطلق ، ونلاحظ أن التستري رجح أن يكون ( تمام النعمة وتضعيف الكرامة ) معطوفاً على ( حسن الثناء ) ، إذ قال : (( و ( تمام ) معطوف على ( حسن الثناء ) ولا يصح ما قاله ابن أبي الحديد ؛ لأنه يصير المعنى على ما قال : ( أسأل الله أن يوفقني لتمام النعمة وتضعيف الكرامة ) ولا معنى له ، وتوجيهه بأن المراد للأعمال الصالحة التي يستوجبها بها تعسف ))<sup>(٢)</sup> .

أما ابن أبي الحديد ، فقد ذهب إلى أنّ ( تمام النعمة ) معطوف على مذكور سابق هو ( ما ) في ( لما فيه رضاه ) إذ قال : (( وتمام النعمة ) معطوف على ( ما ) في قوله ( لما فيه رضاه ) ، كأنه قال : أسأل الله لذا ولتمام النعمة ، أي : ولتمام نعمته عليّ وتضاعف كرامته لديّ ))<sup>(٣)</sup> .

ولعل ما ذهب إليه ابن أبي الحديد هو الرأي الأرجح ولأمانع من عطف الخاص على العام هو الرأي الأرجح .

ومنه كذلك قوله (ع) في ذكر عمرو بن العاص : (( عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ في دعابةٍ وأنّي امرؤٌ تلعبه أعافسُ وأمارسُ لقد قال باطلاً ونطق آثماً ))<sup>(٤)</sup> .

السياق العام أو الخارجي لهذا الخطاب هو أنّ عمرو بن العاص أراد أن يفتش عن عيب في الإمام علي (ع) ، وهو خصمه اللدود يظهره لأهل الشام ، ويسقطه من أعينهم ويبين لهم عدم أهليته للخلافة فلم يجد إلا هذه التهمة التي سمع بها الإمام علي (ع) فبين كذب مدعيها ورد عليه بهذا الرد المفحم الذي ذكر فيه بعض عيوب ابن العاص<sup>(٥)</sup> .

أما السياق التركيبي الذي ورد فيه الوصل ، فنلاحظ أنّ جملة ( نطق آثماً ) معطوفة على جملة ( قال باطلاً ) مع ترادفها معها في المعنى<sup>(٦)</sup> ، للتأكيد على كذب دعواه في مقام الذمّ والتوبيخ ، وتجدر

(١) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٤٥ / ( ك ٥٣ ) .

(٢) بهج الصباغة ( التستري ) : ٨ / ٦٤٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٧ / ١١٧ .

(٤) نهج البلاغة ( الصالح ) : ١١٥ / ( خ ٨٤ ) .

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٥١١ .

(٦) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، مادة ( قال ) : ٥ / ٤٢ ، مادة ( نطق ) : ٥ / ٤٤٠ .

الإشارة هنا إلى وصل الجمل الفعلية بعضها ببعض يوحي إلى إنَّ العطف فيها يكون متحركاً لا ساكناً مما يضيف عليها صفة الزمن المفتوح لا المقيد<sup>(١)</sup> .

وقد يكون الوصل بالفاء كما في قوله (ع): (( ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها ، وقلبها ، وقلائدها ، ورعائها ماتمتنع منه ، إلا بالاسترجاع والاسترحام ))<sup>(٢)</sup> .

إن السياق الخارجي لهذا الخطاب هو إشارة من الإمام علي (ع) لما وصله من أنباء ، وما نقله إليه الراوون وكيف كان فعل سرايا معاوية بن أبي سفيان التي كان يبعثها لغزو أطراف بلاد الإمام ، وهي صورة بشعة يتنكر لها الإسلام ، فكان الرجل من جند معاوية يدخل على المرأة المسلمة والأخرى الذمية لا يمنعه حياء ولا يحجزه دين ، فينتزع خلخالها من رجلها الذي لا يظهر إلا لزوجها ، وسوارها الذي في يدها ، وقلائدها ، وأقراط أذنها ، فلا يرعون حرمة ولا يحفظون عفة ، فقال الإمام هذه الخطبة ، يستتهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية ، ولم ينهضوا ، وفيها ذكر فضل الجهاد ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته<sup>(٣)</sup> .

أما السياق الداخلي التركيبي ، فنلاحظ أن الفاء أفادت دلالة الترتيب والتعقيب دون إمهال أو تراخ ، يقول سيبويه (( والفاء ، وهي تضم الشيء إلى الشيء ، كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض ))<sup>(٤)</sup> ، ففي استعمالها كإداة للوصل ، ربطت بين الفعلين ( يدخل ) و ( ينتزع ) ، وفيه توضيح لعملية هناك ستر المسلمات والمعاهدات ، وأنّ ما أعقبها من سلب ما عليهنّ إنما حصل مباشرة بمجرد دخول الرجل عليهنّ دون إمهال أو تراخ .

لذلك فهذا الربط يعد قرينة لفظية ، وخصيصة من خصائص التركيب النحوي في سياقه ، وهو عنصر مهم في كل لغة من اللغات ؛ لأنه يعمل على ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض في السياق فيضفي بذلك سمة التماسك على الجمل ، ويثري المعنى في السياق<sup>(٥)</sup> ، ويأتي الجمع بين الجملتين الإنشائيتين عاملاً من عوامل الوصل بينهما ، ففي كتابه له (ع) إلى المنذر بن الجارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولّاه من أعماله حيث قال فيه : (( إليّ عنك لا تدع لهواك انقياداً ، ولا تبقى لأخرك عتاداً ، تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل والفاء ، وهي تضم الشيء إلى الشيء ، كما فعلت الواو غير

(١) ينظر : بلاغة العطف في القرآن (عفت الشراوي) : ٤٥ .

(٢) نهج البلاغة (الصالح) : ٦٩ (خ ٢٧) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ١ / ٢١٨ ، ٢٢٩ ، نهج البلاغة (الصالح) : ٦٩ .

(٤) كتاب سيبويه : ٣٠٤/٢ .

(٥) ينظر : اللغة والمعنى والسياق : ٢١٩ - ٢٢٠ .

أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعضٍ عشيرتك بقطيعة دينك ، ولئن كان ما بلغني عنك حقاً  
بجمل أهلك وشسع نعلك خيرٌ منك ))<sup>(١)</sup>.

السياق العام لخطاب الإمام (ع) ، وهو رسالة بعث بها الإمام علي (ع) إلى المنذر بن  
الجارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله ، وقد شرح له فيها سبب اختياره لعمله ثم وبخه  
بكلمات تبقى وصمة عار له ولكل من كان على شاكلته ، ابتداءً الرسالة (ع) بالداعي الذي دعاه إلى  
اختيار هذا الرجل ، أنّ صلاح أبيه الجارود العبدي الذي كان مطاعاً في قومه ، وقد وعظ قومه بعد  
وفاة الرسول محمد (ص) ، وعصمهم من الردة عندما ارتدت العرب ، فأبوه ما يحمله من التزام هو الذي  
دفع الإمام علي (ع) في أن يوليه هذا العمل ، فقد ظنّ الإمام انه يسير على سيرة أبيه ، إلاّ أنّه خان  
الأمانة فقال له الإمام إن جمل أهلك الذي يحمل الأتقال ويجره أصغر الأطفال ، وشسع نعلك الذي بين  
اصبعي رجليك خير منك عملاً وشرفاً وهذان مثلان يضربان للإهانة والمذلة<sup>(٢)</sup> .

أما السياق الداخلي التركيبي للخطاب ، فتضمن الجمع بين الجملتين الإنشائيتين ، حيث جاء  
الوصل بين الجملتين (لا تدع لهواك انقياداً) و (لا تبقِ لآخرتك عتاداً) لاتفاق الجملتين تركيباً ومعنى  
، فالجملتان جاءتا بصيغة النهي ، وخرجتا إلى معنى مجازي يسعى فيه الإمام علي (ع) إلى إفادة  
المخاطب ، من أنّه رهين هواه ، وهواه يقوده حيث يشاء ، لم يجعل عليه سبيلاً ، ولا يقدر من رده عن  
الردى والضلال ، أما قوله (ع) و(لا تبقِ لآخرتك عتاداً) ، فهو لم يعمل عملاً صالحاً يعتد به يوم  
القيامة ويقدمه لحاجته يوم الحساب ، فهو يتلذذ بالمحرمات وأكل أموال الفقراء ، ويخرب آخرته حيث  
العذاب والنار في انتظاره .

وحقق الوصل بين الجملتين بوساطة حرف العطف (الواو) إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي  
، فجملة ( لا تدع لهواك انقياداً ) معطوفة على جملة ( لا تبقِ لآخرتك عتاداً ) فضلاً عن الترابط  
الدلالي الذي عمل على بيانه في إطار السياق ، حيث أدت العبارة الغرض في صياغتها في إيصال  
المعنى إلى المخاطب في أوضح صورته ، وقد يكون الفصل أبلغ من الوصل ، فالجمل التي تتوارد على  
سبيل البيان ، لا حاجة فيها إلى ذكر لفظ يدل على الربط ، لأنها مادامت كذلك فهي شيء أو جنس  
واحد ، فإذا دخلها حرف وصل كان غريباً وشاذاً ، فأية الكرسي (( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا  
تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ  
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)) (سورة البقرة / ٢٥٥) ، قد ترتبت الجمل فيها من غير حرف عطف ؛ لأن

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ٤٦٢ / (ك ٧١) .

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٥ / ١٨٠ ، ١٨١ .

ما من جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه ، والبيان متحد بالمبين ، فلو توسط بينهم أي عاطف لكان كما تقول العرب ، بين العصا ولحائها<sup>(١)</sup> ، فقوله عليه السلام : (( اعرفوا الحق لمن عرفه لكم صغيراً كان أو كبيراً ، وضيعاً كان أو رفيعاً ))<sup>(٢)</sup>.

نلاحظ أن الفصل وقع بين الجملتين لما بينهما من إتحاد تام ، إذ فصلت جملة ( صغيراً كان أو كبيراً .. ) عن جملة ( أعرف الحق لمن عرفه لكم ) ، فالجملة الثانية جاءت تفسيراً للجملة الأولى وبياناً لها ، وهو ما يسمى بـ ( كمال الإتصال )<sup>(٣)</sup> فالإمام (ع) بعد أن جاء على ذكر (من عرف الحق) ، أنتقل في الجملتين التاليتين إلى بيان صفاته فالحق قيمة ثابتة يجب أن يراعيها الإنسان ، ويلتزم بها بصرف النظر عن صفات صاحبها ومنزلته وحالته .

ومن أساليب السياق التركيبي ، الإجمال والمجمل هو (( الكلام الذي لم يبين تفصيله ))<sup>(٤)</sup> ، أو هو (( ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا بيان من المُجمل ))<sup>(٥)</sup> ، وأي نص أدبي ، تحكمه علاقات لا تبدو ظاهرة على السطح ، أي ليس لها وجود لفظي يمكن الإستدلال عليه في النص ، وهذا يعني أنها علاقات منطقية عرفية ومن هذه العلاقات التي وجدنا لها حضوراً في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) ، علاقة الإجمال والتفصيل التي يلجأ إليها منشأ الخطاب عندما يريد تقديم فكرة تبدو مجملة ، تحتاج إلى إيضاح يتولاه التفصيل ، فيشرح ما كان مجملاً ويبدل على جزئياته ، وفي ذلك تأكيد للمعنى ومحاولة لإرساء قواعد فهم صحيحة في نفس المتلقي؛ لأن الشيء إذا صار مجملاً تولدت في النفس رغبة لمعرفة تفاصيله ، وأتينا لنلمس هذا الإجمال في جمل وردت في النص المدروس ، ثم جاءت جملاً أخرى نهضت بمهمة التفصيل فأبانتها ودلت عليه ، وهي بذلك استطاعت أن تؤكد المعنى وترسي الدلالة ، وتلبي رغبة في نفس المتلقي ، وتعيد صياغة علاقة الود والمشاركة بين المنشئ والمتلقي ، ومن ذلك ما نجده في قول الإمام علي (ع) للقاضي شريح : (( أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة هذه: هذا ما اشتري عبدٌ ذليلٌ قد أزعج للرحيل، اشتري منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة : الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات ، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات ، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المُردِي ، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي ، وفيه يُشرعُ باب هذه الدار... فما أدرك هذا المشتري فيما اشتري منه

(١) ينظر : الكشاف: : ١ / ٣٨٦ .

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم(القاضي ناصح الدين الآمدي) : ٨٨ .

(٣) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣ / ١١٩ ، وبلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني(توفيق الفيل) : ١٦٨ .

(٤) المفردات في غريب القرآن(الراغب الأصفهاني) : ١ / ٢٧ .

(٥) التعريفات ( علي بن محمد الجرجاني ) : ٢٦١ .

من دَرَكَ فعلى مُبَلِّلِ أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ، ومُزِيلِ ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتُبَّعٍ وحَمِيرٍ ، ومن جمع المال على المال فأكثر ، وبنى وشيّد وزخرف ، ونَجَدَ وادَّخَرَ ، واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً<sup>(١)</sup> .

يبدو من هذا النص أنّ لفظ ( النسخة ) لفظ مجمل ، وهذا الإجمال مكتسب من التركيب وليس من البناء الصرفي ، وقد ظلّ هذا الإجمال بحاجة إلى تفصيل وظلّ المتلقي متلهفاً لسماع هذا التفصيل ، لذلك جاءت الجملة التالية تفصيلاً لما أجمل فهو يقول: (( هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد أزج بالرحيل ، اشترى منه داراً ... ))<sup>(٢)</sup> ، وهذا التفصيل ما جاء إلّا ليوفر أو يحقق غاية سعى لها المنشئ ؛ لأن علاقة التفصيل والإجمال لا تخلو من غاية وهي تأكيد التفصيل للإجمال ، والتأكيد غاية يتحقق من خلالها الإستمرار في ذكر التفاصيل التي يحتاجها المتلقي من طرف ، ويرغب المنشئ في إثباتها قصد الإبلاغ وإحداث التأثير في السامع ، ويؤدي أيضاً إلى استمرارية الدلالة التي ينشدها النص في نموه وتطوره ؛ لأن علاقة الإجمال والتفصيل تعد إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة من المقاطع اللاحقة ، التي استطاعت أن تضمن نمو النص وسيروته نصاً محكماً بليغاً ذا وقع وتأثير وإن اختلف زمانه وبعدّه به مكانه .

ونجد علاقة الإجمال والتفصيل مرة أخرى في قول الإمام علي (ع) ، وهو يصف الدار التي اشتراها القاضي بأن لها حدوداً أربعة .. الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات ، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي ، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان الغاوي ، وفيه يشرع باب هذه الدار فلقد ذكر أنّ للدار حدوداً أربعة وفي هذا القول إجمال ، إذ لا بد من توضيح وتفصيل لهذه الحدود لذلك ترى الإمام (ع) ، يبدأ بتفصيل هذه الحدود ذاكراً صفاتها دالاً على غايته ومنتهاها ، مبتدأ بالحد الأول الذي يراه أنّه ينتهي إلى دواعي الآفات ويستمر في توصيف هذه الحدود ، وتفصيل ما أجملته جملة ( لها حدود أربعة ) ، إذ إنها احتاجت إلى الإيضاح الذي أسند إلى التفصيل ، فكان خير توضيح وأفضل إبانة ، وقد على ترسيخ المعنى في عقل المتلقي الذي ينشد المعرفة التامة بتفصيل الفكرة ، فضلاً عن ذلك أن التفصيل استطاع أن يضمن للنص استمراريته وتطوره ، وأن يحقق له الغاية التي من أجلها أنشأ ، ويؤدي الوظائف التي أسندت إليه ، ومن هذه الوظائف الوظيفة التوجيهية التي هي ضرورة من ضرورات نحو النص وسيروته ، إذ كل جملة تلقي مزيداً من الضوء على المنطلق ، سواء أكان على أصله أم لا ، فقد يحدث أنّ المنطلق في البداية ؛ ثم تتولى جمل تخصصه أو جمل تفصل ما أجمل فيه ، لغرض الإبلاغ ، والرعاية والتوجيه للغاية والقصد الذي اكتنف

(١) شرح نهج البلاغة (محمد عبدة) : ٣٩٢ ، ٣٩٣ (٣ك) .

(٢) المصدر نفسه : ٣٩٣ (٣ك) .



النص ، وساعد على نشوئه ونموه ، وظهوره للعيان بلغة بليغة قادرة على إيصال الدلالة بأقصر السبل وأدقها أداء .

وهناك علاقة إجمال وتفصيل في مقاطع أخرى من هذا النص ففي قوله (ع) واصفاً القاضي قوة الخالق جلّ وعلا وقدرته على إهلاك الملوك وسلب (نفوس الجبابرة) وهذه اللفظة ( الجبابرة ) فيها إجمال لا بد من تفصيله ، وذكر هؤلاء وعدهم ، وهذا يدل على أن هذه اللفظة ، قد احتاجت إلى التفصيل ، لما له من أثر في المعنى والدلالة ، لذلك نجد الإمام (ع) يفصلها، فيقول: (( كسرى وقيصر ، وتبع وحمير ، ومن جمع المال على المال فأكثر وبنى وشيدّ وزخرف ونجد وأدخر ))<sup>(١)</sup> ، فهؤلاء وغيرهم ، هم الجبابرة الذين ورد وصفهم في خطابه (ع) ، وفي هذا الخطاب إيضاح علاقة دلالية لا يكاد يخلو منها أي نص ، يتحقق فيها شرطي الإخبارية والثقافية مستهدفاً تحقيق التواصل ، سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق ، وجاء هذا الخطاب مترابطاً قوياً ، اجتمعت فيه علاقات منطقية ولفظية وهذا ما أهله للقبول والقدرة للتأثير على المتلقي ، مهما اختلف زمانه ومكانه ؛ لأنه نص عابر لحدود الزمان والمكان ، لكون الفكرة التي يقدمها فكرة إنسانية ، ألا وهي فكرة العدل التي يسعى إليها (ع) .

ونجد علاقة الإجمال والتفصيل واضحة في قوله (ع) إلى مالك الأشر: (( وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبةٍ أن يوفّقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على الغدر الواضح إليه ، وإلى خلقه مع حسن الثناء في العباد ، وجميل الأثر في البلاد ، وتمام النعمة و تضعيف الكرامة ، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة إنا إليه راجعون والسلام على رسول الله (ﷺ) الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً والسلام ))<sup>(٢)</sup> .

السياق الخارجي لهذا الخطاب ، هو كتاب كتبه الإمام علي (ع) للأشتر النخعي ، لما وّلاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وقد بيّن فيه (ع) ، أنّ الحكومة العادلة هي التي تكشف عن إرادة الحق وتتمتع بالسمع والطاعة من الناس ، لا دكتاتورية في الحكومة ولا عبودية للرئيس ولا صنمياً بشرية جديدة ، بل الحكم لله منه يؤخذ التشريع ، وطبقاً لأوامره تتم الأمور فالحكومة العادلة ، التي تقدمت على هذه الحكومة ، يجب أن تكون قدوة في المسيرة الحكومية فيتخذ الولاة منها أسوة ودرساً عملياً في حياتهم وسلوكهم العام ، ثم ينظر الوالي إلى سنة فاضلة راشدة ، وأثر

(١) شرح نهج البلاغة ( محمد عبدة ) : ٢٩٣ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٢٦ / (ك ٥٣) .

عن رسول الحياة ، وقائد مسيرة النضال ، أو فريضة في كتاب الله نص البارى عليها فيقتدى بكل ذلك ؛ لأن فيه كل احتياز عن المخاطر والعقبات والوصل إلى شاطئ الأمن والسلام<sup>(١)</sup> .

أما السياق الداخلي التركيبي ، ففي قوله ( *er* ) : ( أن يوفقني ) تفسير لدلالة الفعل ( أسأل ) إذ كشفت هذه الجملة عن فحوى السؤال ، فالإمام يختم هذا العهد بسؤال الله أن يوفقهما لما فيه رضاه ورضا الله في امور من الإقامة على العذر الواضح إلى الله وإلى خلقه ، وحسن الثناء في العباد ، وجميل الأثر في البلاد وهو ما يؤثر من الأفعال الحميدة في البلاد ، وأن يتم نعمته عليهما وتضعيف كرامته لهما ، والخاتمة بالسعادة وما يوصل إليها من الشهادة ، ونبة بقوله : إنا إليه راغبون على أصدق نيته في سؤاله ثم ختم بالسلام على رسول الله والصلاة عليه وآله ، ونلاحظ أن إسناد الفعل ( أسأل ) مع ما أقسم بـ ( الله ) في إجابة سؤاله برحمته التي وسعت كل شيء ، وبقدرته العظيمة على إعطاء كل رغبة مع تأكيد الجملة بـ ( أنا ) ما لا يخفى من الإهتمام والعناية في توظيفه لإجابة الله تعالى ورضاه عنها ، وبهذا تكون ( إن ) في النص مفسرة لحدث السؤال ، وهو بمثابة التكلم والدعاء<sup>(٢)</sup> .

لذا فعلاقة الإجمال والتفصيل وطيدة بتحقيق الخطاب فهي تقوم على ذكر قضية مجملة في بداية الخطاب ثم يتم بعد ذلك طرح قضايا أخرى مفصلة لها تحمل دلالات ومعاني مكثفة تساعد القارئ على الفهم والإستيعاب فالعنوان يعد مجملاً لقضايا النص أو لأكثرها ؛ لأن المؤلف يحاول اختصار معاني النص كلها في قضية يدل بها على محتوى نصه ، فضلاً عن ذلك فإن علاقة الإجمال والتفصيل تسهم في إضفاء مسحة جمالية في الخطاب السياسي للإمام علي ( *er* ) ففي كتاب له عليه السلام إلى مالك الأشتر قال فيه: (( وأعلم إن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض : فمنها جنود الله ، ومنها كتّاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الإنصاف والرفق ، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلّ قد سمي الله له سهمه ، ووضع على حدّه وفريضة في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله ، عهداً منه عندنا محفوظاً ))<sup>(٣)</sup> .

السياق العام لهذا الخطاب هو كتاب كتبه الإمام علي ( *er* ) إلى مالك الأشتر النخعي لما ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر وفيه يبين الإمام ( *er* ) أنّ المجتمع

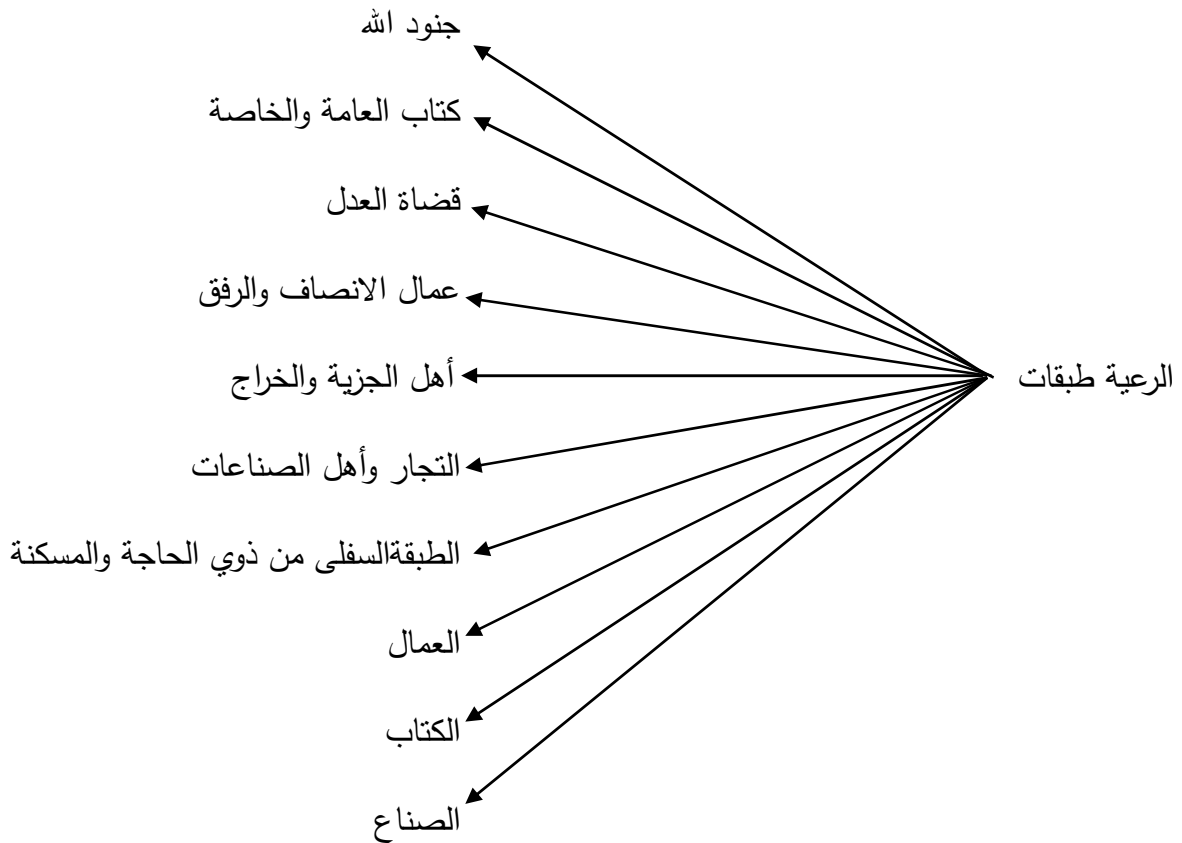
(١) ينظر: شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٥ / ٥ ، ٧٨ ، ونهج البلاغة ( محمد عبدة ) : ٣ / ٥٧ ( ك ٥٣ ) ، ونهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٢٦ ( ك ٥٣ ) .

(٢) ينظر: الإجمال والتفصيل في نهج البلاغة ، دراسة تحليلية ، سهيل محمد حسين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ٢٠١٤م ، ص ١٩٠ .

(٣) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٢٦ / ( ك ٥٣ ) .

البشري طبقات مختلفة ولكل طبقة اختصاص وتوجه نستطيع من خلاله أن نمد الآخرين بما عندنا من عطاء ، هذا العطاء يسد حاجة المجتمع ويتكامل مع عطاء الآخرين فيمنع الإنهيار والفوضى ، ويرفع المشكلة الاقتصادية التي سببها عجز طبقة معينة في مجالها التي تتحرك ضمنه ، فهنا يعطي الإمام الفهرسة لتلك الطبقات التي لا يستغني المجتمع عن عطائها ومشاركتها في بناء الحياة المدنية الكريمة<sup>(١)</sup> .

أما السياق الداخلي التركيبي لخطاب الإمام علي (ع) فمركز النقل وأساس الكلام فيه هو الرعية ، ثم فصل بعد ذلك في الحديث عنها بنوع من الإطناب مبيناً صفاتها ومميزاتها ، وهذا ما يدل على أن الرعية هي عنوان أساسي من عنوانات هذا الخطاب الذي وجهه إلى واليه مالك الأشر ؛ لأنها كانت محوراً رئيساً من المحاور التي يتحدث عنها الإمام علي (ع) في هذا الخطاب وهناك عنوانات مجملة لها ، جند الله ، كتاب العامة والخاصة ، قضاة العدل ، أهل الجزية والخراج ، ويمكن التمثيل لذلك على النحو الآتي :



(١) ينظر: شرح نهج البلاغة (الموسوي) : ٥ ، ٤٨ .

هذه العنوانات تحتاج إلى بيان وإيضاح فلذا دخل الإمام في تفصيلها وبيان أثرها وأهميتها ولكن بشكل تدريجي وأنَّ القارئ الحقيقي يدرك أنَّ النص جاء وفق لمحددات وصفية تفصييلة بما ينسجم مع مقام الخطاب .

## الحجاج

أولاً: ماهية الحجاج:

لقد تنوعت الخطابات الحجاجية ألى بلاغي ولساني وسياسي وفلسفي (( ودارت حول عناصر موضوعية وبنائية ووظيفية شتى ))<sup>(١)</sup>، لندرك أن نظرية الحجاج تتجاوزها جوانب مختلفة، لا تتعلق باللغة فحسب، وإنما ترتبط بالجانب النفسي والإجتماعي والثقافي، وغيره من المستلزمات التي تسهم في انتاج الخطاب اللغوي الحجاجي، ففي اللغة يعني الحجاج الغلبة بالحجة، فقد جاء في لسان العرب ((حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، وهو رجل محاجج أي جدل، والتحاجج أي التخاصم... وحاجه محاجّة وحجاجاً: نازعه الحجة وحجه حجاً غلبه على حجته... والحجة: الدليل والبرهان))<sup>(٢)</sup>، واحتج بالشيء اتخذ حجة، وقال علي بن محمد الجرجاني: ((الحجة ما دلّ على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد))<sup>(٣)</sup>، ((والحجاج نشاط كلامي واجتماعي وعقلي الغرض منه إقناع ناقد معقول، بمقبولية وجهة نظر، عن طريق تقديم كوكبة من القضايا المبررة أو المفنّدة للقضية المعبر عنها في وجهة النظر))<sup>(٤)</sup>، واختلف تعريف الحجاج تبعاً لاستعمال بعض المفردات التقنية، عما يمكن أن نصف به معنى لفظ (الحجاج) في اللغة اليومية، ورغم أن من أن التعريف يتوافق بدون شك مع الكيفية التي يرد بها لفظ الحجاج في الاستعمال العادي إلا أن معنى المصطلح التقني (حجاج) أدق، إذ يركز على تحليل تصوري للمفهوم النظري للحجاج، والتعريف الذي سبق ذكره تعريف تعاقدي وفيه اشتراط، ذلك أنه يدرج تواضعاً خاصاً وجديداً إلى حد ما، لاستعمال اللغة، والغرض منه لتمكين دارس الحجاج من التعامل مع هذا المفهوم بطريقة كافية<sup>(٥)</sup>، والحجاج جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها<sup>(٦)</sup>.

وفي الحجاج لا يكون الحكم على النتيجة إنما هو حكم على الحجج المقدمة بوصفها منطوقات تعبر عن قضايا محددة، صالحة أو فاسدة، لا حكماً عليها بالصواب أو الخطأ<sup>(٧)</sup>.

(١) النص والخطاب والإتصال (محمد العيد) : ١٨٩ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٣ / ٥٣-٥٤، مادة (حجج) .

(٣) التعريفات : ٦٧ .

(٤) نظرية نسقية في الحجاج، المقاربة الذريعية الجدلية(فرانز فان)، ترجمة: عبد المجيد جحفة : ١١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) ينظر : المعجم الفلسفي (جميل صليبا) : ٤٤٦ .

(٧) ينظر : النص والخطاب والإتصال : ١٩٠ .

وتشير الانجليزية إلى أن مفهوم الحجاج يعني وجود اختلاف بين طرفين ويحاول طرف واحد أو كلاهما إقناع الآخر بوجهة نظره ، وذلك بتقديم الأسباب والعلل التي تكون حجة مدعومة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما<sup>(١)</sup> ، إن إثبات قضية مطروحة غير متفق عليها ، يجب أن يستند الحجاج فيها إلى أدلة من أجل إثبات صحة الدعوى المطروحة ، لاستمالة المتلقي إلى صحتها والاعتقاد بها ، ويرى الباحث عبد الحليم بن عيسى أن الحجاج يؤسس على (( وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغوية والمتلقي لها ، ومحاولة الأول اقناع الثاني بوجهة نظره ، بتقديم الحجة والدليل على ذلك ، فالحجاج انتهاج طرق معينة في الإتصال غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم والنتيجة إقناعهم بمقصد معين ))<sup>(٢)</sup> ، ويقتضي هذا المقصد (( مقصد الادعاء ، إدعاء الناطق الصريح لما يقول عن نفسه ، والإستعداد التام لإقامة الدليل عليه عند الضرورة ، وأما قصد الإعتراض ، فيقتضي أن يكون للمنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه ))<sup>(٣)</sup> ؛ لأن الخطاب الحجاجي يؤدي إلى ردود فعل ، ورد الفعل هذا قد يكون مباشراً أو غير مباشر وإنّ مطابقة القول لأفعال صاحبه سبب رئيس في حدوث التأثير والتغيير ، ورأى آدم جون ميشال (( أن الخطاب الحجاجي موجه للتأثير على آراء وسلوك المخاطب أو المستمع وذلك بجعل أي قول مدعم صالحاً أو مقبولاً ) النتيجة ) ، وذلك بمختلف الوسائل ، بالنظر لقول آخر ( الحجة - المعطاة - الأسباب ) نقول على سبيل التعريف إن المعطاة - الحجة تهدف إلى إثبات أو نقض قضية ))<sup>(٤)</sup> .

ويتبين من هذا التعريف الوظيفي الفرق بين الحجاج والبرهان ، فالأول يتميز بإمكانية نقض قضية أما البرهان فهو لا ينقض؛ لأن نتيجته موضوعية وبقينية وإن الحجاج سمتة الإضرار في الأحيان معظمها ، أما البرهان فسمته الظهور .

والذي يجعل مهمة تحديد مفهوم الحجاج من المهام الصعبة هو أن (( ماهية الحجاج تقوم في كونه ينطوي على قدر من الالتباس في الوظيفة ، هذا الالتباس الذي لا نجد له نظيراً في غيره من طرائق الاستدلال ، ولولا تضمن الحجاج لهذا الالتباس لما تميز طريقه عن طريق البرهان ، فهذا الالتباس هو إذن الفاصل بين الحجاج والبرهان ))<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : البلاغة والإتصال (جميل عبد المجيد) : ١٠٥ .

(٢) البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم سورة النمل أنموذجاً ، عبد الحليم عيسى ، مجلة التراث العربي ، إتحاد كتاب العرب دمشق ، ١٠٢٤ ، السنة السادسة والعشرون ، نيسان ٢٠٠٦ م : ٣٧ .

(٣) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٢٥ .

(٤) البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، سورة النحل أنموذجاً ، مسعودي الحواس ، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، الجزائر ، ١٤٤ ، ديسمبر ١٩٩٧ م ، ع ١٢ : ٢٢٩ .

(٥) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٠ .

ويرى بيرلمان وتينكا في كتابهما المشترك ، والذي صنّف في الحجاج باسم (الخطابة الجديدة ) بقولهما: (( موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو إن تزيد في درجة ذلك التسليم ))<sup>(١)</sup> ، وقد حددا غاية الحجاج بقولهما: (( تهدف نظرية الحجاج إلى دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان وإدماجها في الأطروحة المقدمة وتفحص أيضا شروط انطلاق الحجاج أو نموه وما ينتج عنها من إثارة ))<sup>(٢)</sup> ، أما (ديكرو وأنسكومبر) في مؤلفهما ( الحجاج في اللغة ) ، يقرآن أن الحجاج متجذر في اللغة ، أي إنه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس صحيح ، إذ يقولان في هذا الصدد (( إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولاً ق ١ ، (أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر ق ٢ ، أو مجموعه أقوال أخرى ))<sup>(٣)</sup> ، والحجاج عند ( ميشال مايبير ) (( هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه ))<sup>(٤)</sup> ، فالحجاج عنده يقوم على الصريح والضمني ، (( فالحجة عنده إلاً جواب أو وجهة نظر يُجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمناً من ذلك الجواب ويكون ذلك بطبيعة الحال ، في ضوء المقام وبوحي منه ))<sup>(٥)</sup> ، ويرى أبو بكر العزاوي في كتابه ( اللغة والحجاج ): (( أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، ويتمثل في إنتاج تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ، أي في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها ))<sup>(٦)</sup> .

#### ثانياً: أصناف الحجاج :

١- الحجاج التوجيهي: المقصود بالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، علماً بأن التوجيه هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، فقد ينشغل المستدل بأقواله في القائه لها ولا ينشغل بالمقدار نفسه بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها ، فتجده يولي أقصى عنايته إلى أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة ، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الإستدلال هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ، ويجعل هذا الأخير يتمتع بحق الاعتراض ، ويمثل لهذا النوع من الحجاج بالأفعال اللغوية التي تعني فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الإستدلال ؛ لأنه لم يفترض حجج المرسل إليه إلى هذه اللحظة ، فتصوره عنه ما زال ناقصاً ، وفي هذا الحجاج يكتفي المرسل بقصده فقط في تكوين حججه

(١) الحجاج أطره ومنطقاته من خلال مصنف في الحجاج ( عبد الله صولة) : ٢٩٩ .

(٢) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ( محمد طروس) : ٤٤ .

(٣) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ( عبد الله صولة) ، منشورات كلية الآداب ببنوية ، ج ١ ، ٢٠٠١ : ٣٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٧ .

(٥) المصدر نفسه : ٣٨ .

(٦) اللغة والحجاج ( أبو بكر العزاوي ) : ١٦ .

وتنظيم خطابه فلا يجرّد من ذاته ذاتاً أخرى تمثّل المرسل إليه ، في محاولة لتوقع اعتراضاته واستباق حججه ، ليُدحضها ويصل إلى إقناعه ، وكأن المرسل في هذا العمل لا يقيم وزناً كبيراً للمرسل إليه ولا يهيمه مقدار إسهامه في إثراء الخطاب وتوفير الوقت ، والنظر بعين الناقد البصير ، إذ يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه<sup>(١)</sup> .

ففي حوار الإمام علي بن أبي طالب (ع) مع أصحاب الشورى ، ودواعي هذا الحوار، أنّ عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة وأجمع على الشورى إلى ستة نفر من قريش : إلى علي بن أبي طالب وإلى عثمان بن عفان ، والزيير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأمرهم أن يدخلوا إلى البيت ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم ، فإن اجتمع أربعة على واحد وأبى واحد أن يبايعهم قتل ، وإن امتنع إثنان وبايع ثلاثة قتلا ، فأجمع رأيهم على عثمان ، فما رأى أمير المؤمنين (ع) ما همّ القوم به من البيعة لعثمان ، قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة فقال (ع) لهم : اسمعوا كلامي فإن يك ما أقول حقاً فاقبلوا ، وإن يك باطلاً فأنكروا ثم قال: (أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ، ويعلم كذبكم إن كذبتم ، هل فيكم أحد صلى القبلتين كلتيهما<sup>(٢)</sup>) غيري ؟ ، قالوا لا ، قال ( نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين كلتيهما : الفتح ، وبيعة الرضوان غيري ؟ قالوا لا ، قال : ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخو المزيّن بالجناحين في الجنة غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد عمه سيد الشهداء غيري ) ؟ قالوا : لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيدة العالمين غيري ) ؟ قالوا : لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد ابناه إنا رسول الله (ص) وهما سيدا شباب أهل الجنة غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد عنه الرجس وطهره تطهيراً غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد عاين جبريل في مثال دحية غيري ) ؟ قالوا لا ، قال ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله (ص) عينيه وأعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حراً ولا برداً غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد نصّبه رسول الله (ص) يوم غدِير خم بأمر الله تعالى فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد هو أخو رسول الله في الحضر ورفيقه في السفر غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقتله غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي ، غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: ( نشدتكم بالله هل فيكم أحد سمّاه الله في عشر آيات في القرآن مؤمن غيري )

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٤٧٠ ، ٤٧١ ، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) القبلة الأولى بيت المقدس ، وكانت قبلة المسلمين حتى بعد الهجرة بـ ( ١٦ ) شهرا ، فلما نزل قوله تعالى: (( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا )) ، والقبلة الثانية : شطر المسجد الحرام ( مكة ) وهي قبلة إبراهيم الخليل (ع)، ينظر: الإحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ١/١٧٦.



؟ قالوا لا<sup>(١)</sup> ، قال: (نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناول رسول الله (ﷺ) قبضة من تراب فرمى بها وجه الكفار فانهمزموا غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: (نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حتى ذهب الناس غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: (نشدتكم بالله هل فيكم أحد قضى دين رسول الله (ﷺ) غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: (نشدتكم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله وكفنه ولحده غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: (نشدتكم بالله هل فيكم أحد جعل رسول الله (ﷺ) وراثته وخاتمه غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: (نشدتكم بالله هل فيكم أحد جعل رسول الله (ﷺ) طلاق نسائه بيده غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: (نشدتكم بالله هل فيكم أحد حمله رسول الله (ﷺ) وسلم على ظهره حتى كسر الأصنام على باب الكعبة غيري ) ؟ قالوا لا ، قال : (نشدتكم بالله هل فيكم أحد نودي باسمه من السماء يوم بدر : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي غيري ) ؟ قالوا لا ، قال: (نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ﷺ): أنت صاحب رأيتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة ) غيري ؟ قالوا لا<sup>(٢)</sup> .

١. طرفا المحاورة : الإمام علي (ع) والخمسة من أهل الشورى .

٢. موضوع المحاورة : احتجاجه (ع) على الجماعة بفضائله .

أورد الإمام علي (ع) في خطابه عدداً من الحجج التي حاول بها إقناع الخصم ، فقد كشف في هذا الحوار منزلته ومقامه عند الله سبحانه وتعالى ، ومنزلته عند النبي (ﷺ) ، وسابقته في الإسلام ، وإيثاره الرسول على نفسه ، كونه عدل للكتاب ، وإيمانه بالله ، وعلمه الغزير ، ونسبه الطاهر ، وشجاعته الفائقة ، ومناقبه الساطعة ، ومعجزه في كل ميدان ، وفضائله وشمائله ، وطهارته ، ومؤاخاة الرسول له .

وبما إن هذا الحوار طويل لا يمكن سرده بطوله ، حيث اكتفيت ببعضه ، إلا إنني أبين فلسفة هذا الحوار من جملة من الخصائص التي استطاع أمير المؤمنين (ع) أن يذكرها للقوم علهم يهتدوا إلى الصواب ويعودوا إلى رشدهم منها أنه (ع) قسيم الجنة ، وأنه أقرب الصحابة إلى الرسول رحماً ، فهو ابن عمه ، وإن النبي آخى بينه وبين علي (حديث المؤاخاة) ، وتوحيده لله قبل جميع الصحابة ، واحتج بنسبه ، فأخوه جعفر الطيار ، وعمه حمزة أسد الله ، وزوجته فاطمة بنت محمد سيدة النساء

(١) الآيات العشر هي : السجدة : ١٨ ، الأنفال : ٦٤ ، التوبة : ١٩ ، الجاثية : ٢١ ، مريم : ٩٦ ، البينة : ١٠ ، العصر :

١ - ٣ ، الأحزاب : ٢٣ ، الأنفال : ٦٢ ، المائدة : ٥٥ ، أخرج موفق بن أحمد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم ، ما أنزل الله في القرآن آية يقول فيها : ( يا أيها الذين آمنوا ) إلا وعلي رئيسها وأميرها ، وأخرج الطبراني وابن

ابي حاتم بسنده عن ابن عباس مثله ، ينظر : ينابيع المودة : ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) ينظر : الإحتجاج : ١٧١/١ - ١٩٢ .

(ﷺ) ، وسبويه الحسن والحسين (III)، وأحتج بآية النجوى والتصدق عشر مرات بين يدي نجواه ، فإنها نزلت فيه ، واحتج بحديث الموالاة ونزول آية التبليغ فيه ، واحتج بحديث الطائر ( اللهم آتني بأحب الخلق إليك ) ، وحديث الراية (( لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله )) واحتج بحديث حب علي ، قال (ع) ( كذب من زعم إنه يحبني ويبغض هذا وأشار إلى علي ) واحتج بحديث القليب ( سلم عليه الملائكة ثلاثة آلاف في يوم بدر ) ، واحتج بحديث المواساة قال(ع): (إنه مني وأنا منه ) واحتج بنداء السماء : ( لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ) ، هذا النداء الذي نادى به جبرائيل يوم أحد ، وهو (ع) الذي أمره النبي (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وهو الذي قال فيه رسول الله (ص): ( إني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل أنت على تأويله ) ، وحديث رد الشمس كرامة له (ع) ، وحديث سورة براءة واحتج بحديث المنزلة : ( أنت مني بمنزلة هارون من موسى ) واحتج بحديث الرسول: ( لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر ) ، واحتج بحديث سد الأبواب وقوله (ع): ( وما أنا سددت أبوابكم ) واحتج بحديث المناجاة يوم الطائف ، وحديث الرسول : ( الحق مع علي وعلي مع الحق ) ، وحديث الثقلين ، وحديث ليلة المبيت في فراش الرسول (ص) واحتج بمبارزته لعمربن عبد ود العامري ، واحتج بآية التطهير وقد نزلت فيه ، واحتج بحديث ( أنت سيد العرب ) وحديث: ( ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله ) ، واحتج بصلاة القبلتين ، واحتج بآية المودة فهي نزلت فيه حيث قال تعالى: ( ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور ) [ الشورى / ٢٣ ] ، واحتج (ع) إته ما غسل رسول الله (ص) إلا هو ، وسهم الخمس له ولأبنائه ، وسهم الخاص والعام ، واحتج بقوله تعالى: ( فات ذى القربى ) [ الإسراء / ٢٦ ] ، إنها نزلت فيه وأنه (ع) تولى غمض رسول الله (ص) عند الاحتضار وإنه كان عهده برسول الله حين وضعه في حفرة ، وإنه (ع) الذي له دعا النبي (ص) أن تكون إذنه الواعية ، وهناك أمور أخرى أقحم فيها الإمام علي (ع) خصمه لبيبن مقامه ومنزلته وأحقيته للخلافة ، فإذا أنكره عليه القوم بغضاً وحسداً ، فما على الإمام من حرج في توعية الناس المغفلين الذين دخلوا في الإسلام في الأمس القريب ، فهم جديدي عهد ، وهؤلاء يمثلون شريحة كبيرة لا يمكن إقصاؤها عن الساحة السياسية ، وهذا أحد الأبعاد الفلسفية للحوار ، فلسفة هذا الحوار ، عرضت سيرة كاملة حافلة بالجهاد والعلم والتقوى والزهد والطهارة ، والعز والكرامة ، حياة لا يمكن تجاهلها لا من بعيد ولا من قريب ، كما إن في فلسفة هذا الحجاج أنه كشف نوايا القوم الخبيثة ، والتعريض بأهل الاطماع والمنافع وتحذيراً للمفسدين ومن سولت له نفسه لظلم ذوي الحقوق ، كما نجد في فلسفة هذا الحوار الحجاجي السياسي الكشف عن ، روؤس الغدر والخيانة ، ومن ثم تنبيه الغافلين وإذكاء روح الصدق والأمانة والوفاء في نفوسهم .

وهنا يكمن دور الروابط الحجاجية ، واستثمار دلالتها في ترتيب الحجج ، ونسجها في خطاب واحد متكامل ، لأنها تفصل مواضع الحجج ، وتقوي كل حجة منها مع الحجة الأخرى ، فعندما أورد الإمام علي (ع) عدداً من الحجج التي حاول بها إقناع من حوله وإفهامهم ، فصل في الأمر وبدأ وأعاد ، فاستعان بعدد من حروف العطف على ترتيب حججه ووصل بعضها ببعض ، واستعملها بوصفها روابط حجاجية ، فعرف كيف يستعمل الفاء في موضعها والواو في موضعها المناسب الذي يؤدي إلى بناء خطابه بناءً حجاجياً ، فهي بمثابة معطيات وإن هذه الروابط الحجاجية لها وظائف لا تنحصر في الربط النسقي على المستوى الأفقي ، بل تتجاوز إلى الترتيب العمودي .

ونلاحظ أن الإمام في حوارهِ الحجاجي أختار الألفاظ البعيدة عن الخيال والبعيدة عن المبالغة من أجل الوصول إلى المعنى المقصود ، كما إنه عمل على تقوية المعنى باستعماله للمؤكدات اللفظية نحو : التأكيد بـ ( إن ) وتقديم الجار والمجرور ، وإنه يعدل باللفظ كما في القرآن ككلمة ( نذير ) بدلاً من ( منذر ) ، ونلاحظ إن الإمام علي (ع) مال إلى التهديد والتخويف : أي التحذير من العاقبة وسوء المنقلب من ذلك استعمال الفعل المضارع لأنه يفيد تجدد حدوث الفعل واستمراره ، وكان خوفه عليهم متجدد ومتواصل ، وهكذا استعمل لفظة ( عليكم ) التي تفيد معنى الإشفاق والإهتمام بهم .

ونلاحظ أن الإمام علي (ع) جنح إلى استجواب القوم من خلال استدراجهم ، وتهيئة نفوسهم ، وإفهامهم من خلال كلامه ( إني لكم ناصح ، نذير ، مرشد ... ) وهذا هو التمهيد الذي يسبق صلب الموضوع ، ونلاحظ إن القوم تحاشوا فلم يجادلوا في أحقية ما ذكره لهم ، بل أكدوا على قضية مدبرة من قبل ، باتت عليها نفوسهم حيث أرادوا في معارضتهم أن ينتزعوا من الإمام كلمة واحدة ، وهي أن يبايع وحسب ، فهم لا يريدون تكذيبه فيما أدلى به لهم من فضائل و مناقب ، فهي امتيازات له أن يفخر بها ويذكرها للناس ، أما موضوع الخلافة فهو أمر آخر ، هكذا صاغوا اعتراضهم ودفَعوا الإمام عن حقه المغصوب ، وغالباً الخصم يتبجح بالعدة والعدد ، فيجعلوها مقياس الصواب والخطأ ، بل ربما ركنوا إلى العرف ليصيغوا منه بعض المغالطات لأجل تضليل عقول الناس والسواد الأعظم ، وقد تنوعت الملامح الحجاجية في بنية الملفوظ فقد وظف الإمام علي (ع) لتحقيق هدفه شتى الوسائل في آليات لغوية ، وآليات بلاغية ، وتعددت الحجج والأدلة في كل مرة بين استحضار النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة وهذه الأنواع من النصوص تشكل الخلفية الثقافية المشتركة بين الإمام علي (ع) ، والخمسة من أهل الشورى ، لذلك فإن استحضارها في الخطاب يمثل حججاً لها تأثيرها الخاص في المتلقي ، وقد حرص الإمام علي (ع) على إيجاد ألفة بينه وبينهم فالذي يعنيه هو نجاحه في الخصومة ليكون هذا النجاح وسيلة لكسبهم ، فاستعمل بعض الكلمات المحبذة ، ولجأ إلى إثارة عقولهم ودفَعها إلى التفكير ، ثم إنه (ع) صاغ الدليل من الواقع ، ولجأ إلى أقرب الأدلة التي يفهما الجميع ، وكانت ردوده على الخصم برفق مع الحرص الشديد على أفقهم له ، وعدم تنفيرهم عنه ،

واستعمل المنطق في الرد عليهم والدليل العقلي ، وهو منطق مشترك بين الطرفين حيث لا يستطيع أن ينكره الخصم .

### حجابه عليه السلام مع أبي بكر في شأن فذك :

لما بويح أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فذك أن أخرج وكيل فاطمة الزهراء (ع) فجاءت فاطمة (ع) إلى أبي بكر ثم قالت : ( لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله (ص) وأخرجت وكيلي من فذك وقد جعلها لي رسول الله (ص) وسلم بأمر الله تعالى ) ؟ فقال هاتي على ذلك بشهود ، فجاءت بأم أيمن ، فقالت له أم أيمن : لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله (ص) ، أنشدك بالله ألسنت تعلم إن رسول الله (ص) قال : ( أم أيمن امرأة من أهل الجنة ) ؟ فقال : بلى ، قالت : فأشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله (ص) : (( وآت ذا القربى حقه )) [ الإسراء / ٢٦ ] ، فجعل فذكاً لها بأمر الله ، فجاء علي (ع) فشهد بمنزل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب ؟ فقال : إن فاطمة إدعت في فذك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي (ع) فكتبته لها ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتقل فيه ومزقه وخرجت فاطمة (ع) تبكي ، فلما كان بعد ذلك جاء علي (ع) إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال (ع) : ( يا أبا بكر لم منع فاطمة ميراثها من رسول الله (ص) ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله (ص) ؟ قال أبو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعلها لها وإلا فلا حق لها فيه ، قال أمير المؤمنين (ع) : ( يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ) ؟ قال أبو بكر : لا ، قال أمير المؤمنين (ع) : ( فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ، ثم أديت أنا فيه من تسأل البينة ) ؟ قال : إياك أسأل البينة ، قال أمير المؤمنين (ع) : ( فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يدها ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله (ص) وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينة على ما أدعواها شهوداً ، كما سألتني على ما أديت عليهم ) ؟ ، لأنها كانت عليها السلام صاحبة اليد والمسلمين يمثلون دور المدعي فسكت أبو بكر ، قال عمر : يا علي دعنا من كلامك ، فإننا لا نقوى على حجبتك فإن أتيت بشهود عدول ، و إلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه ، قال أمير المؤمنين (ع) : ( يا أبا بكر أقرأ كتاب الله ) ؟ قال نعم ، قال أمير المؤمنين (ع) : ( أخبرني عن قول الله عز وجل : (( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً )) [ الأحزاب / ٣٣ ] ، فيمن نزلت ، فينا أم في غيرنا )) ؟ قال أبو بكر بل فيكم ، قال أمير المؤمنين (ع) : (( فلو إن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله (ص) بفاحشة ما كنت صانعاً بها ) ؟ قال : كنت أقيم عليها الحد ، كما أقيمه على نساء المسلمين ، قال أمير المؤمنين (ع) : ( إذن كنت عند الله من الكافرين ) قال أبو بكر : ولم ؟ قال أمير المؤمنين (ع) : ( لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة ، وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله ، إن جعل لها فذكاً قد قبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة إعرابي بائل على

عقبه عليها ، وأخذت منها فدكاً وزعمت إنها فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله (ﷺ): ( البيئنة على المدعي ، واليمين على المدّعي عليه )) فرددت قول رسول الله (ﷺ): ( البيئنة على من أدعى ، واليمين على من أدعى عليه ) قال الراوي حماد بن عثمان الفزاري : قد دمدم الناس وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ( صدق والله علي ابن أبي طالب (ع) ) ، وقال الراوي حماد بن عثمان ، فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما وبعث أبو بكر إلى عمر ودعاه ثم قال له : ما رأيت مجلس علي منا في هذا اليوم ؟ والله لأن عقد مقعداً آخر ليفسدنّ علينا أمرنا ، فما الرأي ؟ فقال عمر : الرأي أن تأمر بقتله ، قال أبو بكر فمن يقتله ، قال عمر : خالد بن الوليد ، فبعثنا أبو بكر وعمر إلى خالد بن الوليد فأتاهما فقالا : نريد أن نحمك على أمر عظيم ، قال : احملاني على ما شئتما ، ولو على قتل علي ابن أبي طالب ، قال فهو ذلك قال خالد : متى أقتله ؟ ، قال أبو بكر احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة فإذا سلّمت فقم إليه واضرب عنقه قال نعم ، فسمعت أسماء بنت عميس ، وكانت تحت أبي بكر ، فقالت لجاريتها إذهبي إلى منزل علي وفاطمة (ؑ) وأقربيهما السلام وقولي لعلي (ؑ) إن الملائكة يأتهمون بك ليقتلونك فاخرج أني لك من الناصحين) فجاءت فقال أمير المؤمنين (ع) قولي لها ان الله يحول بينهم وبين ما يريدون وعندما ظفر الإمام بخالد بن الوليد أخذه وجلد به الأرض فقال الناس يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب القبر ويقصدون قبر رسول الله (ﷺ) فخلّى عنه<sup>(١)</sup> .

بدأ أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) هذا الحوار الحجاجي باستتطاق أبي بكر ، فوجه إليه السؤال ، فكانت أجوبة أبي بكر تشكل الخط البياني الصريح في موضوع فدك وغصبها من فاطمة الزهراء عليها السلام ، ففي هذا الحوار الحجاجي أبرز الإمام علي (ع) حقائق وجعلها على مرأى ومسمع من الأنصار والمهاجرين ، منها منع فاطمة (ؑ) من ميراثها أولاً ، وغصب ما كانت تملكه ثانياً ، وإقامة الشهود على كون فدك ملكاً صرفاً للزهراء ثالثاً وإبطال ما أدعاه أبو بكر في شأن الفداء رابعاً ، حيث لجأ في هذا الحجاج إلى الإستجواب بحوار منطقي واستدلالي ركز فيه على حكم الله سبحانه وتعالى ، فما هو هذا الحكم ؟ ثم هذا الحكم فيما يخص المسلمين وليس في الملل الأخرى (( يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين )) ؟ ، فقد استهل الإمام هذا الحوار الحجاجي بسؤال فقال: ( فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البيئنة ) قال أبو بكر : إياك أسأل البيئنة وفي هذا السؤال دلالات عديدة ، وأما الجواب فهي القاعدة الفقهية التي لا تخفى على أدنى رجل مسلم فكيف بالقاضي الذي يتصدى لحل النزاعات بين المسلمين ، بل كيف بخليفة يقوم مقام النبي (ﷺ)؟

أما قوله (ع) ( يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ) ففيه إثارة من أمير المؤمنين (ع) ، لأنه أراد توجيه أنظار المسلمين من مهاجرين وأنصار إلى خطورة الموقف ، وإلى ما

(١) ينظر : الإحتجاج : ١ / ٩٣ ، وبحار الأنوار : ٢٩ / ١٩٤ - ١٩٩ .

أقدم عليه أبو بكر من غضب واعتداء على الصديقة الزهراء بنت النبي (ﷺ)، وإن توجيه الرأي العام وإدخاله في حلبة النزاع أمر في غاية الأهمية ، فالذي يعلم ذلك ينفّر من حكم أبي بكر بسبب تعديّه على حقّ بنت رسول الله ، والذي لا يعلم الحقيقة سوف تستبين له في هذا الحوار الحجاجي ، وما فيه من بيان صريح وإظهار لمظلومية فاطمة الزهراء (ﷺ) ولعل إعلان شكواها على أبي بكر أمام الملاء من دواعي الحجة البالغة لإبطال حكومته وخلافته ، فهو في مقام ليس أهلاً له ، ولكونه غير عادل ، ولجهله بأحكام الشريعة والقضاء ، ونلاحظ أن الإمام علي (ع) امتلك خطابه خاصية في استمرارية الحوار بين المخاطب والمخاطب ، وعمد إلى تحريك مشاهد الحوار أو تجسيدها على أبطالها ، ثم أنه لجأ إلى الإستدلال على الرأي المطروح حيث قال مخاطباً أبا بكر: (فما بال فاطمة سألتها البيئنة على ما في يدها ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله (ﷺ) وبعده ولم تسأل المسلمين البيئنة على ما أدعوها شهوداً كما سألتني على ما أدعيت لهم ) ؟ فسكت أبو بكر ولم يجد جواباً ، مما جعله في زاوية حرجة لا يمكن الفرار منها ، فهو أما أن يعترف في كونه غاصباً لحق الزهراء وأما أن يكذب القاعدة الفقهية التي أقرتها الشريعة ولكي يخرج القوم من هذا المأزق دخل عمر بن الخطاب لينقذ صاحبه ، فقال : يا علي دعنا من كلامك ، فإننا لا نقوى على حجتك ، وهذا اعتراف صريح بالحجة الدامعة التي قدمها أمير المؤمنين (ع) .

ونحن نعلم أن الغاية من الخطاب هي التأثير في المخاطب أو المتلقي وإقناعه وتغيير معتقداته ، وهذا يستلزم ، بالضرورة بناء الحجج وترتيب درجاتها ، ودراسة العلاقات القائمة بين مكوناتها ، وهذا يتطلب توظيف الروابط وما ينتج عنها من علاقات لغرض استهداف المخاطب وإقناعه بفحوى الخطاب ، ونلاحظ إن الإمام علياً (ع) في خطابه الحجاجي ، وظف بعض الروابط الحجاجية ، ومن هذه الروابط هي ( الواو ) ، وقد أشار إليها جمهور النحاة على إنها تفيد مطلق الجمع<sup>(١)</sup> ، لأنها تقوم بجمع الحجج وترتيبها ووصل بعضها ببعض ، وتقوي كل حجة بالأخرى ، وتعمل على الربط النسقي أفقياً<sup>(٢)</sup> ، وينتج عن هذا الرابط (الواو) علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول أثر قول وهذا ما أشار إليه (سبريد) و (لين) مما يسمح للمخاطب أن يتلقى بصفة تدريجية يجعله يفهم مقاصد المخاطب ، ويجعله يقتنع مع كل حجة تقدم إليه<sup>(٣)</sup> .

٢. الحجاج التقويمي : وهو الذي يكون فيه خطاب المرسل حججاً على خطاب ( متوقع ) ، من مرسل إليه متخيل ، يفترض المرسل وجوده تحسباً لأي اعتراضات قد يواجه بها خطابه بالاستناد إلى معرفته به وبعناصر السياق ، ومن ذلك حججه المفترضة، إذ يراعي المرسل في خطابه الحجاجي أمرين هما :

(١) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٤٦٣ ، والجنى الداني في حروف المعاني : ١ / ١٦٢ .

(٢) ينظر : استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية : ٤٧٢ .

(٣) ينظر : التداولية اليوم علم جديد في التواصل : ٧٧ .

الإقناع ، والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المرسل إليه ، والتي يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه ، فلا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط ، وما يقتضيه من شرائط ، وإنما يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي بوصفه هو نفسه أو من تلقى ما يلقي ، فبيني أدلته أيضاً على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستقبلاً استفساراته واعتراضاته ، ومستحضراً مختلف الأجوبة ، ومستكشفاً إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها ، وهذا لبلوغ الهدف ومقابلة المعترض بما يجب في الوقت المناسب<sup>(١)</sup>.

وهذا ما يسمى بالحجاج التقويمي ، وهو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، ويتجسد هذا الحجج في بعض أصناف الخطابات التي يستثمر فيها المرسل مقولات ، قال ... فقلت . إن قلت ... قلنا ، فإن قيل ... قيل ، كيف لا يكون كذلك مع أنه كذا وكذا وغيرها من المقولات التي تدل على أن المرسل استبق اعتراضات المرسل إليه ، ثم يدحضها بحجج في الخطاب نفسه ، معولاً في تكوين خطابه الحجج وبنائه على سعة معرفته بالموضوع<sup>(٢)</sup> .

ومن الأمثلة على ذلك حوار الحجج مع عبد الرحمن بن ملجم ، وفيه سلسلة من الاعتراضات يسوقها مرسل إليه إذ يقوم بدحضها في كل مرة ومن دواعي هذا الحوار إنه (ع) حينما أتاه عبد الرحمن بن ملجم ليبيعه نظر أمير المؤمنين (ع) في وجهه طويلاً ، ثم قال (ع) : (( أرأيتك إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل أنت مخبر عنه ) ؟ قال ابن ملجم : نعم ، وحلّفه عليه ، فقال (ع) : (( أكنت تواضع الغلمان وتقوم عليهم ، وكنت إذا جئت فأرؤك من بعيد قالوا : قد جاءنا ابن راعية الكلاب ) ؟ فقال ابن ملجم : اللهم نعم . فقال (ع) : (( مررت برجل وقد أيفعت ، فنظر إليك نظراً حاداً فقال : أشقى من عاقر ناقة ثمود ) ؟ قال ابن ملجم نعم قال (ع) : (( قد أخبرتك أمك إنها حملت بك في بعض حيضها ) ؟ فتتبع ابن ملجم ثم قال نعم فقال الإمام (ع) ( قم فقام قال ص : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : قاتلك شبه اليهودي بل هو يهودي ))<sup>(٣)</sup> .

في هذا الحوار الحجج أراد الإمام علي (ع) أن يفصح عن مخزون علمه ، وما علمه إلا من رسول الله (ﷺ) حيث قال : (( أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليدخل من بابها ))<sup>(٤)</sup> ، وهذا الخطاب مبني على اعتراض مفترض من مرسل إليه يمتلك أمر غيبي أودعه الإمام علي (ع)

(١) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٤٧٣ ، واللسان والميزان أوالتكوثر العقلي : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) ينظر:المصدران أنفسهما على التوالي: ٤٧٣ - ٤٧٤ ، ، ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٣) ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ( محمد باقر المحمودي) : ٢ / ٦٣١ .

(٤) تاريخ بغداد) : ٢ / ٣٧٧ فيض القدير(السيوطي) : ٣ / ٤٦ ، وكنز العمال(علاء الدين علي بن حسام الهندي) : ٥ /

٦٠٠ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ٢٠٦ .

في هذا الحوار كي يلتفت المسؤول - ابن ملجم - إن الإمام عالم بعلم من الله أنه مقتول لا محالة وقاتله شاخص أمامه ، إذن ما هو موقف الإمام (ع) ؟ هل يجوز له أن ينتقم من ابن ملجم الآن ، وهو بعد لم يتلبس بالجريمة ؟ ويأتي الجواب على لسان الشرع المقدس : لا يجوز القصاص قبل الجناية ، وفي هذا الحجاج تلميح إلى مرسل معين بالأداة الإشارية ، مثل : من يقول كذا ، من يدعي كذا ، فيستعمل المرسل هذه الإشارات الشخصية ليجسد من خلالها سياقاً واقعياً ممكناً ، ليحاجج ضمنه ، ويتوقع نتائج معينة<sup>(١)</sup> ، فيقول له (ع) لابن ملجم : ( أكنت تواضع الغلمان وتقوم عليهم ، وكنت إذا جئت فأروك من بعيد قالوا : قد جاءنا ابن راعية الكلاب ) ؟

وقوله (ع) : ( مررت برجل وقد أيفعت فنظر إليك نظراً حاداً فقال : أشقى من عاقر ناقة ثمود ) ؟ فالحوار يدور بين ثلاثة أطراف ، الطرف الأول الإمام (ع) ، والطرف الثاني ابن ملجم ، والطرف الثالث في الحوار هو المخاطب المتخيل الذي يحتويه المتكلم والذي يؤدي أساساً وظيفتين : أحدهما حجاجية والأخرى حوارية ، وأولهما منبثقة من الثانية ، فالأجوبة المتخيلة التي يفترض أن تكون مطروحة في المقام يكون مسار الكلام وطبيعته مكوناته البلاغية واللغوية ، ويظهر ذلك في الخطاب الشفوي البلاغي ، فعامل الحضور العياني فيه يعد مصدر إلهام الصور ، وأساس التفاعل مع المقام ، ذلك التفاعل الذي يعمل على تشكيل الحوار الذي ينبغي أن تسفر عنه لوازم أفعال الكلام ، فالمرسل يواكب آلية الحجاج باستراتيجيات أخرى الهدف منها التوصل إلى الإقناع ، فقد لجأ الإمام علي (ع) إلى الإستدراج ، وهذا اللقب يطلق على بعض أساليب الكلام ، وهو ما يكون موضوعاً لتقريب المخاطب والتلطف به من أجل الوصول إلى المقصود منه .

واللجوء إلى الجدل والمناظرة بأنواع الإلزامات من أجل إفحام الخصم ، فالإمام (ع) استثمر إستراتيجية التلميح بالقصد ، لأن التلميح هو شريك للتصريح ، لأن القصد هو حجة بغض النظر كونه تصريحاً أو تلميحاً<sup>(٢)</sup> .

فالإمام في هذا الحوار الحجاجي أراد الوصول إلى القصد ليظهر حقيقة ابن ملجم ، إنه ابن النطفة القذرة التي انعقدت في حيض ، وما من مبغض لعلي (ع) إلا هو ابن زنا أو ابن حيض ، وقد ورد مضمون ذلك في حديث للنبي (ﷺ) في حق علي (ع) : (( يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر ))<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٤٧٦ ، واللسان والميزان والتكوثر العقلي : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٣) بحار الأنوار : ٣٥ / ٣٠١ .



ونلاحظ أن هذا الحوار الحجاجي فيه فلسفة ماهيتها إرشاد الناس إلى صدق الإمام علي فيما قال لهم : سلوني قبل أن تفقدوني . ونحن نعلم بأن قانون الأخبار من المكونات الأساسية في عملية تزويد المخاطب بالمعلومات ، وذلك لما للجملية الإسمية من أثر في العملية الحجاجية فهي البيينة والحجة على الدعوى المدعاة نحو النتيجة المطلوبة فهي تجعل القول من المسلمات<sup>(١)</sup> ، وقد تضمن حوار الحجاجي (ع) هذه الجمل الإسمية كقوله (ع) : (( قد أخبرتك أمك إنها حملت بك في بعض حيضها )) ؟ فالجملية الاسمية (إنها حملت بك في بعض حيضها) فيها إخبار وهو حجة على المخاطب لكون مبدأ الإخبار حجة ، ثم يبين الغرض من الأخبار على ابن ملجم هو ابن زنا وهذه حجة توجه متلقي الخطاب على حقيقته ، وقوله (ع) : (( سمعت رسول الله (ﷺ) وسلم يقول : قاتلك شبه يهودي بل هو يهودي )) يُظهر لنا حجة لا قولية تقوم بإثبات إن كل ما يأتي به الرسول محمد (ﷺ) من الإخبار إنما هو من الله ، ولهذا تحققت النتيجة وهي صدق رسول الله(ﷺ) .

ونلاحظ أن الإمام استعمل الروابط الحجاجية كالفاء ، والواو وهذه الروابط الحجاجية لها أثر في تقديم الحجج ، وباستعمالها يكون للحجة طابع البرهان ، إذ تؤثر تأثيراً قوياً في توجيه معنى الحجة ، وتقريب أبعادها الحجاجية إلى الأذهان ، كونها تقدم الدليل من أجل الاستدلال للنتيجة المراد ترسيخها ، فتأخذ الحجة طابع الاستدلال<sup>(٢)</sup> .

### ٣. الحجاج التجريدي :

هذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالشكل دون المضمون حيث يُعنى بالعبارات دون الإهتمام بمضامينها و مقاماتها وهو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان ، علماً إن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها ، وهذا يعني توظيف الحجة للبرهنة على صحة مقدمة نتيجتها معلومة لدى السامع ، لكن يحاول المتكلم الزيادة والتأكيد على صحتها في ذهنه ، والحجاج التجريدي على رأي طه عبد الرحمن مجرد من صفة التداولية ، ويذهب مجرى البرهان<sup>(٣)</sup> .

### ثالثاً: ضوابط التداول الحجاجي :

هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها<sup>(٤)</sup> ، وهي :

- (١) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : ٤٤٠ .
- (٢) ينظر: الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار ، نماذج من القرآن والحديث ، آمنة بعلبي ، مجلة التراث العربي ، العدد التاسع والثمانون ، السنة الثالثة والعشرون ، محرم ١٤٢٤ هـ ، مارس ٢٠٠٣ م ، ص ٢٢٣ .
- (٣) ينظر: اللسان والميزان أو التكوير العقلي : ٢٢٦ .
- (٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٤٦٥ - ٤٧٠ .

١- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت الدينية والثوابت العرفية ، فليس كل شيء قابلاً للنقاش أو الحجاج .

٢- أن تكون دلالة الألفاظ محددة ، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محدد ، لئلا ينشأ عن عدم التحديد الدقيق مشكلة في تأويل المصطلحات التي من قبيل الديمقراطية ، الشفافية ، الضبابية بالرغم من إن هناك إقرار بصعوبة التحديد الدقيق الذي يجمع عليه كل الناس ، فقلما يمكن اعتبار اللغة المستعملة في الحجاج ذات معنى واحد كما هو الحال في النظام السوري ، بيد أن تفاوت التأويل يكسب الخطاب ثراءً وغنى ، ولكن لا يكسبه دقة ونهاية كما في حوار الإمام علي (ع) مع عمر بن الخطاب حيث قال له عمر بن الخطاب : أنت صاحب رسول الله في المواطن كلها فأمدد يدك للبيعة ، قال له أمير المؤمنين (ع): ((واعجباً أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة))<sup>(١)</sup> ؟ فنلاحظ أن الإمام علي (ع) زاد في السمة الدلالية وهي قرابته من الرسول محمد (ص) ، وهذه القرابة قد أشاد بها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فقال تعالى: (( قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى )) [ الشورى / ٢٣ ] ، وقال تعالى : ( وآت ذا القربى حقه )) [ الإسراء / ٢٦ ] ، وسبب نزول هذه الآيات مفصلة في جميع التفاسير ، فمن شاء فليراجع ، إنها نزلت في حق الإمام علي (ع) وأبنائه الكرام وفي هذا الحوار يرفض الإمام (ع) استسلامه للقوم ، بل يصرخ في وجه عمر مستكراً عليه مقولته تلك: ( أنت صاحب رسول الله في المواطن كلها فأمدد يدك للبيعة ) ، فحاج الإمام علي (ع) عمر بن الخطاب ، وأقنعه بصدق دعواه مقابل كذب عمر بن الخطاب عندما أخفى شيئاً مما يعلم .

٣- ألا يقع المرسل في التناقض بقوله أو فعله .

٤- ملاءمة الحجاج لما يقبله العقل ، وإلا بدأ زيف الخطاب ووهن الحجة مثلما حدث في حوار الإمام علي (ع) مع قادة التحكيم في صفين وتأكيد على الجهاد فقال (ع): (( ألا واني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا نلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم ، واتخذتموه ظهراً حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان ))<sup>(٢)</sup> . ويواصل الإمام علي (ع) في تقرير أولئك المتخاذلين فيمطرحهم بشبه من الدلالة والبراهين المؤكدة حيث يرد على قولهم لما ردوا عليه (( أمهلنا ينسلخ عنا الحر ))<sup>(٣)</sup> و (( أمهلنا ينسلخ عنا البرد ))<sup>(٤)</sup> . فحجة أولئك المتخاذلين تدل على قصور تفكيرهم، وعدم نباهتهم ، لأن

(١) شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : ٢ / ٢٢ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٦٩ / ( خ ٢٧ ) .

(٣) المصدر نفسه : ٦٩ / ( خ ٢٧ ) .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

الإمام علي (ع) لا يصدق حجتهم على أن الحرَّ والبردَ يمنعمهم من الجهاد ، وإنما تخاذلهم هو الذي منعمهم .

٥-توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب ، مما يسوغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تنفيذها ، وإلا انقطع الحجاج بينهما ، وتوقفت عملية الفهم والإفهام ، بل الإقناع كما هو الحال في حوار الإمام علي (ع) بعد السقيفة ، ودواعي هذا الحوار ، أنه عليه السلام لما جاءتته أخبار القوم وما جرى في السقيفة سأل بعضهم : ما قالت الأنصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ، قال (ع) : (( فهلاً أحتجتم عليهم بأن رسول الله (ﷺ) وصى بأن يُحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن سيئهم ؟ قالوا وما الحجة في ذلك ؟ قال (ع) : لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم ، ثم قال (ع) : فماذا قالت قريش ؟ ، قالوا :احتجتُ بأنها شجرة رسول الله (ﷺ) ، فقال (ع):احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ))<sup>(١)</sup> وقد عنى بالثمرة نفسه وأهل بيته (ﷺ) بوصفهم أقرب الناس إلى النبي (ﷺ) فحجة الأنصار تنثير سخرية الإمام علي (ع) .

وهذا ما ذهب إليه ( بيرلمان وزميله ) ، إذ إن الأنصار احتجت بأنها شجرة الرسول (ﷺ) وسلم وهؤلاء الذين أَدعوا أنهم شجرة الرسول (ﷺ) ، إنهم من السواد العام الذي فيه من هبِّ ودبِّ وقل عنهم عشيرته ، وهم قريش ، والجميع يعلم أن قريش كانت العائق الأكبر أمام رسالة السماء ، وهي التي أَلبَّت العرب وحملتهم على مناهضة الرسول وحره ، لذلك فمعرفة الأنصار لا تقارن بمعرفة الإمام ، فالإمام في حوارهِ وظف المنطق ، فكان جوابه ملازماً للعقل والمنطق ، فأبي نفع للشجرة ما لم يكن فيها الثمرة التي تمد بالنفع والخير بشكل مستمر ، وشتان ما بين الشجرة الطيبة والثمرة الخبيثة ، فالإمام (ع) اتكأ على المنطق في حوارهِ الحجاجي وأفحم الخصم .

٦-أن يكون المرسل صورة عن المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان ، إذ ينتج عن تجاهله تصور قاصر ، أو عن حصول مجموعة من الظروف غير المتوقعة ، وهذا قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة؛ لأن اختيار الحجج وترتيب أولوياتها تتوقف على تلك المعرفة ، وتركيب الخطاب ؛ لأن بعضهم لا يؤمن بحجة معينة ، حتى لو كان أغلب الناس يتفق على أهميتها وصدقها الحجاجي ، وسلطتها على الذهن ، مثل من يرفض الاعتراف بالحجاج المستمد من الآيات القرآنية ، ويرى عوضاً عن ذلك أن الحجج الأقوى هي ما تتضمن الإحصاءات فقط ، مما يجعل الطرف الآخر يطلب مواجهته بالحجج الإحصائية ، ولهذا فقد يلوم الآخرون المرسل عندما يعمد إلى الإحتجاج بالآيات القرآنية في خطابه مع هذا الصنف الذي يدعون أنه لا يعرف الله سبحانه وتعالى ، ولا يصدق آياته ، وهم يقصدون إنه يعبر نوعاً ما عن مفهوم الإذعان ، بل يعدون ذلك من قلة حيلة المرسل ، وعجز حجته ؛ لأن بناء

(١) شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : ٥ / ٦ .

.....  
الحجاج مرتبط أساساً بتتبع المعنيين به ، فهم المقصودون بفحواه ، المطالبون بإنجاز محمولاته ، وصياغته وإخراجه .

٧- مناسبة الحجاج للسياق العام ، لأنه هو الكفيل بتسوية الحجج الواردة في الخطاب من عدمها ، فقد يكون الحجاج صحيحاً من الناحية النظرية ، ولكنه غير مناسب للسياق ، فهو يمثل مهرباً من المسؤولية ، عندما يتحول الحجاج إلى جدال يهتم فيه المرسل بذاته دون اهتمامه بالمرسل إليه ،  
٨- ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة والإبتعاد عنهما ، لأنه لا يخلو الحجاج منهما ، فإذا كان معنى الخطاب غير محدد ، إذ يصبح من الخطاب العام الذي لا يكشفه المرسل إليه إلا بعد حين .

#### رابعاً: تقنيات وآليات الحجاج :

##### أ- الآليات المنطقية:

هناك آليات منطقية وغير منطقية في إنشاء الكلام وتأويله انطلاقاً من تجارب الأفراد ، وتفاعلهم مع محيطهم الخارجي ، من خلال اللغة التي يستعملها ، واللغة هي مادة الحجاج ، والفكر هو الآلة التي تقوم بتحديد المبادئ والقواعد داخل أنساق تصویریّة ، تعبر عن العلاقات التي تنظم تلك المبادئ والقواعد كما نجدها في تحليل الخطاب<sup>(١)</sup> ، وأن العلاقات الخطابية التي يقوم عليها الخطاب الحجاجي قائمة على علاقة الدعوى أو النتيجة ، ويشترط أن ترتبط النتيجة بمحتوى المقدمات ، ومن الآليات المنطقية التي تقوم على المقدمة والنتيجة القياس وهو عند ابن سينا : (( قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم عنها لذاتها لا بعرض قول آخر غيرها اضطرارا ))<sup>(٢)</sup> ، وقد ميز ابن رشد بين أنواع الأقيسة ، وما يقابل كل صنف من أنواع الناس ( المتلقي ) وهذه الأصناف هي :

- القياس البرهاني : وهو القياس الذي تكون كلتا مقدمتيه صادقة ( قياس سليم ) .
- القياس الجدلي : وهو القياس الذي تكون إحدى مقدمتيه احتمالية أو كلتا مقدمتيه احتماليتان .
- القياس المغالطي : وهو القياس الذي فيه إحدى المغالطات<sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : عندما نتواصل بغير ( عبد السلام عشير ) : ٨٨ .

(٢) الفلسفة ( عمار زيوش و عدنان عبد القادر ) : ٤٨ / ٢ .

(٣) ينظر: كتاب فصل في المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال (ابن رشد) : ٢٩ .

أما أصناف الناس فجعلهم ثلاثة : هم الخطابيون الجمهور الغالب ، والجدليون وهم أهل التأويل الجدلي بالطبع فقط أو بالطبع والعادة ، والبرهانيون ، وهم أهل التأويل اليقيني ، أي هم البرهانيون بالطبع والصناعة أي صناعة الحكمة<sup>(١)</sup> .

لذلك فإن ترتيب المقدمات ينتج عنه بالضرورة نتيجة خاضعة لمحتوى هذه المقدمات ، وهذا يعكس الارتباط الوثيق بين المقدمة والنتيجة ، وقد تذكر جميع أركان القياس ( المقدمة الكبرى والصغرى والنتيجة ) فيكون بذلك قياساً منطقياً كاملاً ، وقد تضمن إحدى العناصر الثلاث ، أما المقدمة الكبرى أو الصغرى ، فيسمى القياس ( مضمرًا ) ، وعرفه عبد الرحمن بدوي: (( المقصود بالضمائر الأقيسة المنطقية التي أضمرنا بعض مقدماتها ودعا إلى هذا الإضمار أسباب عديدة تتعلق بالتأثير الخطابية ))<sup>(٢)</sup> .

ومن الأقيسة التي وردت في الخطاب السياسي للإمام علي ابن أبي طالب (ع) :

١- **القياس المنطقي الكامل** : وهو بنية أساسية في كل خطاب حجاجي ، ولا يجب القياس إلا عن قول متقدم فيكون القياس نتيجة لذلك ، وقد يكون هذا القول في اللسان العربي مقدمة أو مقدمتين ، تتعلق إحداها بالأخرى ، ومن أمثلة القياس المنطقي في الخطاب السياسي للإمام علي ابن أبي طالب (ع) قوله إلى مالك الأشتر: (( وإياك والعجلة بالأمر قبل أوانها أو التسقيط فيها عند إمكانها ))<sup>(٣)</sup> ويمكن تصوير هذا القياس المنطقي في خطاب الإمام علي (ع) كالاتي : [المقدمة الكبرى : وإياك والعجلة بالأمر قبل أوانها] ، [المقدمة الصغرى: أو التسقط فيها عند إمكانها] ، [النتيجة : هو قانون الوسطية الذي يرسمه الإسلام لأتباعه عامة ولولاة الأمر بشكل خاص فلا إفراط ولا تفريط في الأمور ، بل الجادة الوسطى هي المطلوب الذي يجب السير عليه] ، لذلك فالأقوال متعلقة بعضها ببعض تعلقاً دلاليّاً فالمقدمة الصغرى جاءت منضوية تحت المقدمة الكبرى ، وجاءت النتيجة خاضعة لمضمون المقدمتين ولكن في حقيقة الأمر لا يعني مجرد وجود ثلاثة أقاويل إن هناك قياساً منطقياً ، بل يجب على الأقل أن يشتمل المقام على ثلاث كلمات وتكون متعاقبة ، وهذا معناه يجب أن لا يتغير معنى الكلمة خلال الحجاج ، بل وتكون المقدمة صغرى منضوية تحت سياق الطبقة الكبرى أو المفهوم الذي تقدمه ، كما إن القياس المنطقي يبدأ من مقدمات منطقية سليمة يستمد منها استنتاجاته ، ولكن من خلال معرفة هل العلاقة بين الأقوال صحيحة أو غير صحيحة<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر: كتاب فصل في المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال (ابن رشد): ٥٦ .

(٢) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ( عبد الله صولة) : ٤٦٢ .

(٣) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٤٤ / ( ك ٥٣ ) .

(٤) ينظر: الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية ، مقارنة لغوية دلالية محمد عطا الله ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج

خضر باتنة ، ٢٠١٢م : ١٤٦-١٥١ .

لذلك تبقى وظيفة القياس المنطقي في الخطاب الحجاجي هي الإنتقال مما هو مسلم به عند المخاطب ( المتلقي ) ، وهي المقدمة الكبرى ، إلى ما هو مشكل وهي النتيجة<sup>(١)</sup> .

ومن كتاب له (ع) إلى معاوية قال فيه: (( وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي : فجعل أهدنا حجة على الآخر ))<sup>(٢)</sup> ، ويمكن تصور القياس المنطقي على النحو الآتي :

- [ المقدمة الكبرى ] ← وقد ابتلاني الله بك .

- [ المقدمة الصغرى ] ← ابتلاك بي .

- [ النتيجة ] ← فجعل أهدنا حجة على الآخر .

نلحظ في هذا الخطاب أن الإمام علي (ع) ذكر ابتلائه بمعاوية وابتلاء معاوية به ، فأما ابتلاء الإمام بمعاوية فقد أراد الله أن يمتحن الإمام (ع) بقتال معاوية ، حتى يعود إلى الطاعة ويرجع إلى الجماعة، أما ابتلاء معاوية بالإمام من حيث إن الله أمره أن يطيع أولي الأمر ومن جملتهم الإمام نفسه وأن لا يشق عصا المؤمنين ويفرق وحدتهم<sup>(٣)</sup> .

لذلك فإن هذا القياس مركب من ثلاث قضايا ، القضية الأولى تسمى ( مقدمة كبرى ) ؛ لأنها تضم حداً أكبر ، والقضية الثانية تسمى ( مقدمة صغرى ) ؛ لأنها تضم حداً أصغر ، أما القضية الثالثة فهي نتيجة استلزمها ارتباط المقدمتين من طريق الحد الأوسط ، أي حمل إحدى القضيتين ( المقدمتين ) على الأخرى في إجراء الحكم ( النتيجة ) لوجه شبه مشترك بينهما ، علماً أن الحد الأوسط هو حد مشترك بين المقدمتين ( حد ورود في الكبرى وتكرار في الصغرى ) وأما الحدان الآخران أي الأكبر والأصغر فيمكن تمييزها بالنظر في النتيجة ، حيث يكون موضوع النتيجة هو الحد الأصغر ، ومحمولها هو الحد الأكبر<sup>(٤)</sup> .

## ٢- القياس المضمّر :

وهو القياس الذي يقوم على الاحتمال من ناحية وعلى الإضمار من ناحية أخرى ، فهو (( آلية من آليات الذهن البشري ، تقوم بالربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما

(١) ينظر: الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية ، مقارنة لغوية دلالية محمد عطا الله ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج خضر باتنة ، ٢٠١٢م : ١٤٧ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٤٦ م ( ك ٥٥ ) .

(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١١٢ ، ١١٣ .

(٤) ينظر : الإستقراء والمنهج العلمي ( محمود زيدان ) : ٢٠ .

للوصول إلى استنتاج ما بألفاظ فيها شيء من الإلتباس والاشترار ، بناء على أن القياس يقوم على التجربة ، التي ينطلق منها المتكلم لتشكيل صورة استدلالية ((<sup>(١)</sup>).

والقياس المضمّر يقوم على الإحتمالات<sup>(٢)</sup> ، وهو أحد أنواع القياس المنطقي وقد جمع أرسطو تحته مجموعة من البراهين الخطابية ولا يعني القياس الضمني حسب قول ( هافي ) مجرد عرض خارجي في الإستدلال مرجعه إضمار ، إحدى المقدمتين فحسب ، فهذا سطحي ولا أهمية له<sup>(٣)</sup> ، ويطلق على هذا القياس كذلك بالقياس الخطابي فعندما يقوم القياس العلمي على الإستنتاج العلمي ، فإن القياس المضمّر أو الخطابي يقوم على الرأي ، فهو قياس قائم على الإحتمالات<sup>(٤)</sup> .

ويستوجب القياس المضمّر حضوراً يقظاً للقاريء مع النص يستتبط له من سياق الحجاج مقدمته المحذوفة ، ويمكن الوقوف عند بعض النماذج الموثقة في كلام الإمام علي بن أبي طالب (ع) قوله: (( قد خبأ لنا الدهر منك عجباً ، إذ طفقت تخيرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا ، فكننت في ذلك لنا كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال ))<sup>(٥)</sup> ، وقوله (ع): (( وما أنت والفاضل والمفضل والسائس والمسوس وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين ، وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم ؟ ! هيهات لقد حنّ قِدْحٌ ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ))<sup>(٦)</sup> .

فكشف التعارض في حجج الخصوم ، يجعل دواعيهم وخطاباتهم ( التأويلات ، الأخبار ) متناقضة منطقياً وتداولياً ونتج عن ذلك نوع من اشتداد التواطؤ المعرفي التصوري بين الإمام صانعاً للخطاب والجمهور متلقياً له منفعلاً به ، ومأتى حجية هذا الإجراء الحجاجي من توسله ببنية منطقية يستتبطها جواب الإمام (ع) ويدعو المتلقي بالإقتضاء إلى الإيمان بها فيحصل بذلك ضرب من التناظر بين طريقة عرض تناقض الدعوى وعدم اتفاق التخريج وكفاءات الجمهور المقررة في تقدير الأشياء وتغيير الأحكام التي عادة ما تنشُد انشداداً وثيقاً ، وترتبط ارتباطاً محكماً بالقضايا التي يكون نظام البرهنة فيها مرتدياً لباساً منطقياً تتناظر فيه وقائع الصدر والمقدمات مع حالات الخاتمات والغايات . (( ففي القياس المنطقي لا بد من قبول المخاطب للمقدمة الكبرى وإلا كان الحجاج عبثاً ، وفي القياس المضمّر يسلم المخاطب جدلاً بتلك المقدمة ، فالقياس المنطقي والقياس المضمّر هما الشكلان

(١) عندما نتواصل نغير ( عبد السلام عشير ) : ٩١ .

(٢) ينظر في بلاغة الخطاب الإقناعي ( محمد العمري ) : ٧٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٧١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٨٥ / ( ك٢٨ ) ، والإحتجاج ( الطبرسي ) : ١ / ٢٣٤ .

(٦) المصدران أنفسهما على التوالي : ٣٨٦ / ( ك٢٨ ) ، : ١ / ٢٣٤ .

المنطقيان الأعم في الخطاب الحجاجي العربي))<sup>(١)</sup> .

٣- **القياس المتدرج**: وهو شكل من أشكال تحديد العلاقات المنطقية الدلالية بين الأقوال ، وما تعبر عنه من قضايا ، وهو يعد امتداداً معقداً للتعليل القائم على القياس المنطقي ، وذلك بأن تتصل بعض مجموعات القياسات المنطقية ببعض حتى تؤدي إلى نتيجة هي المقدمة الكبرى لنتيجة أخرى لاحقة كقول الإمام علي(ع): ((الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل))<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ فيما سبق أنّ المقدمتين الأوليتين تقودان إلى نتيجة صالحة ( اليقين هو التصديق ) وذلك أنّ التعبير ( هو التسليم ) موزع على المقدمة الصغرى ( الإسلام هو اليقين ) وهذه هي المقدمة الكبرى غير المعبر عنها ، والتي تقود مع القول الثالث ( اليقين هو التصديق ) إلى نتيجة أخرى جديدة ( الإسلام هو التصديق ) ، وهي نتيجة ترجع بدورها إلى المقدمة الكبرى التي كان القول الرابع مقدمتها الصغرى ، وكان القول الخامس ، نتيجة القياس المنطقي الضمني والاستنتاج المتدرج الكلي<sup>(٣)</sup> .

٤- **القياس بالخلف**: وهو قياس قائم على (( إثبات المطلوب بإبطال نقيضه ))<sup>(٤)</sup> ؛ لأنه يقوم على الضد والنقيض ، وهذا القياس يتبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه ، فيكون مركباً من قياس اقتراني وقياس إنشائي<sup>(٥)</sup> ، وقد ورد هذا القياس في حوار الإمام علي (ع) مع رجل قال لرجل آخر ، إني احتلمت بأمك ودواعي هذا الحوار: عن سماعة قال: إن رجلاً قال لرجل عند أمير المؤمنين (ع): إني احتلمت بأمك ، فرفعه إلى أبي بكر فلم يعرف حكمه فدهش لذلك فسأل أبو بكر علياً (ع) فقال: ((أذهب به فأقمه بالشمس وحدّ ظله ، فإن اللحم مثل الظل وكلنا سنضربه حتى لا يعود يؤذي المسلمين))<sup>(٦)</sup> .

فنلاحظ أنّ هذا القياس يقوم على الضد أو النقيض إذ إن حكم الشيء حكم نظيره مادام الموحد والخالق لهما هو الواحد الأحد جل جلاله ، فالإمام (ع) نقل ذهن الرجل وقاس له حالته على ما هو شاهد محسوس ، وبين له إن اللحم هو كالظل ، والجانب الفقهي يحسم لنا الموقف ، حيث لا تترتب الأحكام على الأحلام والمنامات ، إلا أنّ الجانب الأخلاقي لا يغيب في هكذا موقف ؛ لأن الأخبار عن شيء تخيله الرجل في منامه ، إذا احتلم ، فما كان عليه تبعه ، ولا أنّه اقترف جرماً يخل بشرف

(١) النص والخطاب والاتصال : ٢٢٥ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٩١ .

(٣) ينظر : النص والخطاب والاتصال : ٢٢٦ .

(٤) أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي (طه عبد الله السبعوي): ٢٢٣ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) قضاء أمير المؤمنين (التستري) : ٣١ ، ومناقب آل ابي طالب: ( ابن شهر آشوب ) : ٢ / ٣٩٧ .



الآخرين ، لأن الإحتلام من نزوات الشيطان ، فالذي يؤاخذ عليه الرجل ، هو إيذاء من سميت امه عنده ، وكأنما هذا تعريض بنساء المسلمين ، وإلا فالأحتلام كالظل كما عبر عنه أمير المؤمنين (ع) ولكن الرجل ضُرب لسوء أدبه مع أقرانه ، وانتَهك الأعراف و المقاييس الأخلاقية .

### ب- الآليات البلاغية:

إن دراسة العلوم البلاغية لها الأثر الفاعل في تعزيز الحجاج ، وما توصله هذه العلوم من تأثيرات في المتلقي ، ولها أثر كبير في التسليم والإذعان الذي هو نتاج الإقناع ، لما تحمله هذه العلوم من مضامين ، فالحجاج عندما يرصد من الناحية البلاغية عليه أن يرصد موقعه ضمن علوم البلاغة المعروفة ( المعاني والبيان والبديع ) وعلى وفق ما تراه البلاغة الجديدة ، من أن هذه العلوم ترتبط بقضية يحاول المرسل التأثير في المتلقي واستمالته من أجل تغيير موقفه أو الإيمان بموقف المتلقي ، فالغاية من هذه العلوم وسيلة وهدف ، ولما كانت البلاغة مرتبطة بالحجاج من خلال هذا الهدف ، فلا نعني بالبلاغة المعنى الأسلوبي للكلمة ، والذي يهمنها الوظائف الحجاجية التي تؤديها الصور البلاغية ضمن الحجاج (( والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية ، بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية ، ومن هنا يتبين إن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية وإفادة أبعاد تداولية ))<sup>(١)</sup>، والآليات البلاغية هي :

### ١. التمثيل:

ذهب الرازي إلى أن التمثيل تشبيه سائر يكثر استعماله على معنى يشير إلى إن الثاني بمنزلة الأول وهذا المعنى ثبت فيهما فهو لا يتغير<sup>(٢)</sup> ، ويرى بيرلمان أن التمثيل (( هو طريقة حجاجية تعلق قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك ، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائماً ، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة ))<sup>(٣)</sup> ، والتمثيل هو عقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الإحتجاج وبيان حجته ، وقد عقد الشيخ الجرجاني فصلاً في مواقع التمثيل وتأثيره في كتابه ( أسرار البلاغة ) فيقول في هذا الصدد : ((واعلم أن مما انفق العقلاء عليه إن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ،

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص (صابر حباشة) : ٥٠ .

(٢) ينظر: عندما نتواصل نغير : ٩١ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

كساها بهالة ، ورفع من أقدارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، فإن كان مدحاً كان أبهى وأفخم وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور ، وسلطانه أقهر وبيانه أبهر))<sup>(١)</sup> .

فالتمثيل هو أحد الأساليب التي يستعملها المرسل في الإحتجاج ، وأن تمثيل شيء بشيء آخر لا يتم بصورة اعتباطية ، بل يأتي ذلك عبر الصلة التي توحد بينهما ، وهذه الصلة تكون معروفة سلفاً وشائعة في الواقع وبهذا يتم ثبات هذه الصلة ، وتمثيلها في الذهن ، لأنها ستكون مؤثرة عن طريق هذا التمثيل ، إذ إن (( التمثيل يسقط علاقات مستفادة سابقاً على مجال مجهول أو يبدع علاقات جديدة من منطلق تشابه ما ، فالذهن ينظر إلى ما يجري أمامه من خلال الأحكام التي تكونت فيه على ضوء الخبرة السابقة ))<sup>(٢)</sup> ويعد بيرلمان أن الحجاج بالتمثيل مشروط بأن المثل المستعمل عليه أن يكون داعماً لقضية ما ، كي يصبح الحجاج مؤثراً ، لأن التمثيل ينتقل من حالته الخاصة ذات القبول عند المتلقي إلى حالة عامة تضم الرأي المدافع عنه<sup>(٣)</sup> .

ومن هنا ينهض التمثيل بوصفه شكلاً من أشكال البرهنة التي تقوم على التأمل ؛ لأنه يصل المتباعدات ، فعلى المحاج أن يتخذ من ( الممثل ) عتبة للصعود إلى مستوى التأثير والإقناع ، ولكن هذا غير كاف ما لم يعرف كيف يداخل بينهما ( المثل والممثل ) ؛ لأن هذا ما سيجره إلى صناعة الحدث الإقناعي .

وقد حدد أرسطو الوظائف الحجاجية للمثال في ثلاث وظائف هي :

- الوظيفة التعليمية .
- الوظيفة التأكيدية .
- الوظيفة الإعتراضية<sup>(٤)</sup> .

وقد ورد التمثيل في الخطاب السياسي للإمام علي ابن أبي طالب (ع) فمن خطبة له في ذكر الملاحم قال فيها: (( إنما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة ، يستضيء بها من ولجها فاسمعوا أيها الناس ووعوا ، واحضروا آذان قلوبكم تفهموا ))<sup>(٥)</sup> .

(١) أسرار البلاغة : ٨٨ .

(٢) تاريخ نظريات الحجاج ( فيليب بروتون ، وجميل جوتية ) ، تر: محمد صالح الغامدي : ٥٢ - ٥٣ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر الحجاج في درس الفلسفة ( ملكية غبار ، و أحمد اميزل ): ٢٥ .

(٥) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٢٧٨ / ( خ ١٨٧ ) .

إن الإمام علي (ع) مثل نفسه بين أصحابه كمثل السراج ، فالسراج يبدد الظلام ويحول الليل إلى نهار ، وكذلك الإمام فإنه سراج الهدى وعلم التقى ، وهو مع الحق والحق معه ، من أراد الهداية ، فعن يديه تكون ، ومن أراد الخير فعنده يوجد ، ومن أراد أن يصل إلى الله فعن طريقه ، فهو الذي يعلم الأمة وسائل نجاحها ، وطرق أمورها وانتصارها ، بعلمه يرفع الجهل عنها ، ويكشف الظلمات .

وقد ساق الإمام علي (ع) هذا المثل بهدف إقناع المتلقين ، بالطريق الذي يسلكه هو طريق الهداية إلى الله ، وطوبى لمن سلك هذا الطريق .

وقال عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها: (( فأعظهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ))<sup>(١)</sup> .

في هذا التمثيل نجد أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) عقد مماثلة بين ما يعطيه مالك الأشتر إلى رعيته من العفو والصفح وبينما يجب أن يعطيه الله من العفو والصفح ، فأراد أن يقتنع المتلقي بالتعاطف مع الرعية والصفح عنهم ؛ لأن المثل يُعد ذا قيمة حجاجية فهو له القدرة الكبيرة على جعل المتلقي قادراً على فهم المعنى واستيعابه من خلال معناه التشبيهي ؛ لينفتح على حقيقة باطنة تؤثر في النفس .

ويمكن القول أن (( الوظيفة النفسية للمثل ملتصقة فيه التصاقاً في معالجته البلاغية كافة ، إذ بكل باب من أبواب البيان ، نلمس الأثر النفسي رفضاً واستجابة ، من خلال رصد المثل لمهمته التعبيرية ))<sup>(٢)</sup> ، وهذه المهمة تقر بأن استعمال التمثيل استعمالاً حجاجياً بما يقدمه لنا من تصور للأشياء ؛ لأن للمثل قاعدة تشكل قانوناً يقوي درجة التصديق بتقديم حالة خاصة ، توضح القول بطابعه العام ، وتقوي حضور هذا القول في الذهن إذ إن المثل يؤتى به للبرهنة ، ولتأسيس قاعدة ، قصد تقوية حضور الحجة<sup>(٣)</sup> .

لذلك فالتمثيل محاولة جادة للتأثير عن طريق صقل الشكل ، وتطوير اللفظ ، ومهمته تقريب المعنى إلى الذهن ، فالمثل معروف ، ومنفق عليه ، وبه يصنع المرسل وسيلته الإقناعية للمخاطب ، يربط المثل غير المتفق عليه فيطغى المعروف على المجهول .

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ٤٢٨ / (ك ٥٣) .

(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني (محمد حسين الصغير) : ٣٥٠ .

(٣) ينظر: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته (عبد الله صولة) : ٣٣٨ .

٢. التفريع: التفريع يتحقق عندما يذكر المرسل حجته كلياً في أول الأمر ، ثم يعود إلى تعداد أجزائها ، فكل جزء يتفرع عن الكل يكون بمثابة حجة أو دليل على صحة دعواه في الخطاب ، فيحافظ لذلك على قوتها الحججية<sup>(١)</sup> .

ولما كان التفريع أو تقسيم الكل إلى أجزاء هو (( أن يثبت لأمر حكماً بعد إثباته لأمر آخر ))<sup>(٢)</sup> ، فإن الأجزاء المنفرعة عن الكل تثبت ما سبقها من كل ؛ لأن المرسل يقوم بطرح قضية ما ، ثم يشرع بتفريعها إلى أجزاء على أن تكون هذه الأجزاء حججاً لها ، لتكون داعمة لقضية ودليل عليها ، فكثيراً ما يلجأ الخطاب لإثبات صحة قضية ما أو نفيها إلى تجزئتها؛ لأن هذه التجزئة تحمل في طياتها دلائل الإثبات، إذ (( تشكل طبيعة أسلوبية تجري فيها الأنساق اللغوية التي تتشكل على وفق علاقات بنائية مختلفة ، تكشف عن الحكمة العقلية التي شكلت النص المكتوب ؛ لأن العقل يتحرك بطبيعة تفصيلية ، تكشف عن إن هذه الفكرة تتحلل إلى عناصر جزئية صغيرة ))<sup>(٣)</sup> ، ومن أمثلة التفريع التي وردت في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) وهو يستنهض الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية حيث قال: (( أما بعد فإنَّ الجهادَ بابٌ من أبواب الجنَّةِ ، فتحه اللهُ لخاصَّةِ أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرعُ اللهِ الحصينة ، وجنَّتُهُ الوثيقة ))<sup>(٤)</sup> .

فالإمام علي (ع) طرح قضية الجهاد ثم جزأها إلى أجزاء ، وكل جزء من هذه الأجزاء هو بمثابة حجة يدعم بها قضية معينة ، ويمكن تفصيل هذه القضية كالاتي :

#### الجهاد



(جنته الوثيقة)

(درع الله الحصينة)

(لباس التقوى)

(باب من أبواب الجنة)

لذلك فالأجزاء المذكورة والمنفرعة عن الكل يكون لها أثر بارز في دعم الخطاب ، فالمرسل يطرح قضية كلية ، ثم يقوم بتفصيل هذه القضية عن طريق أجزائها التي هي مجموعة من الحجج ، وكل واحدة منها تدعم هذه القضية في ذكرها الكلي وعلى وفق ذلك نستنتج إن القضية الكلية هي نتيجة وما يتفرع منها من حجج تثبتها ، وهي أسباب لها، إذ لا بد أن تكون القضية عالية الأهمية ؛ لكي يجري

(١) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٤٩٤ .

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (مجدي وهبة وكامل المهندس) : ٦٤ .

(٣) السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية (عهود عبد الواحد) : ١١٧ .

(٤) نهج البلاغة (الصالح) : ٦٩ / (خ ٢٧) .

إثباتها عن طريق أجزائها أو تفصيلاتها على أن الباحث يشير إلى أنه لو حذفنا أي جزء من الأجزاء ستضعف النتيجة ؛ لأن الكل أهم من الجزء فهو مشتمل عليه والجزء يكون حجة لهذا الكل؛ لأنه مكون له .

وقال (ع): (( إنَّ أفضل ما توسَّل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى : الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله ، فإن ذروة الإسلام ، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة ، وأقامة الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة ، وصوم شهر رمضان فإنها جنة من العقاب ، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب ، وصلة الرحم فإنها مثرة في المال ، ومنسأة في الأجل ، وصدقت السرِّ فإنها تكفّر الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء ، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان ))<sup>(١)</sup> .

فالإمام علي (ع) عرض قضية ما توسل به المتوسلون وهي قضية إجمالية ثم فرّعها إلى فروع وأجزاء يمثل كل جزء منها حجة تدعم القضية الإجمالية ويمكن تفصيل خطاب الإمام علي بن أبي طالب (ع) كالاتي : القضية الكلية ( أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله تعالى ) : (الإيمان به) (الإيمان برسوله)، (الجهاد في سبيله)،(كلمة الإخلاص)،(إقامة الصلاة)،(إيتاء الزكاة)،(صوم شهر رمضان)،(حج البيت واعتماره)،(صلة الرحم)،(صدقة السرِّ)،(صدقة العلانية)،(صنائع المعروف) . كل هذه الحجج هي حجج داعمة للقضية الكلية (أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله تعالى ) ولو حذفنا إحداها ضعفت قوة الحجة الكلية مما تؤدي إلى ضعف قوة الإقناع والحجاج ، فالحجة الواردة عن طريق تقسيم الكل إلى أجزاءه تتعلق بالقيمة الذاتية التي تسند إلى كل جزء من الأجزاء .

ويعتمد مبدأ التفريع أو تقسيم الكل إلى فروعها المكونة له على البرهان ذي الحدين ، وهو كما يعرفه (بيرلمان) شكل من أشكال الحجج يتناول فرضيتين ليستنتج إنه سواء وضع الإختيار على الأول أو الثانية ، نصل إلى الفكرة ذاتها أو الموقف ذاته وذلك ؛ لأنهما يقودان إلى النتيجة السابقة الكلية ويدعمانها<sup>(٢)</sup> . لذلك فالمرسل (المحاج) قد يسترسل في التفريع أو التقسيم إلى حد الإستيفاء ، ليبيّن المعنى ويؤكد الفكرة ولعل التفريع يصبح بمثابة الأجوبة عن أسئلة تثار في ذهن المتلقي عند تلقيه الخطاب موجّهة إياه إلى الإذعان والتسليم أو التأمل للقضية المطروحة .

٣- الكناية:

قد يحتاج البليغ إلى تعبير يدفعه إلى التعبير عن الأشياء التي يستفحش ذكرها أو تعظيم ما يريد تعظيمه ويتم هذا من خلال لجوئه إلى ركن من أركان البلاغة بكونه صاحب الأثر في ذهن

(١) نهج البلاغة(الصالح) : ١٦٣ / (خ ١١٠) .

(٢) ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه(سامية الدريدي) ، : ٢٠٩ .

المخاطب ، وهذا الركن هو الكناية ، وقد مرت الكناية بتطورات عديدة من حيث المفهوم قبل عبد القاهر الجرجاني ، فمنهم من جعلها مع التشبيه لبيان المعنى<sup>(١)</sup> ، وأشار إليها آخر بشكل وقرنها مع التعريض لكونهما لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف<sup>(٢)</sup> ، وجعلها ثالث بثلاثة أضرب هي التعمية والتغطية والرغبة عن اللفظ الخسيس والتفخيم والتعظيم<sup>(٣)</sup> .

والكناية عند عبد القاهر الجرجاني هي (( أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به إليه ويجعله دليلاً عليه نحو قولهم ( هو طويل النجاد ) يريدون طويل القامة ))<sup>(٤)</sup> . والكناية عند السكاكي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينقل من المذكور إلى المتروك ، لينقل منه إلى ما هو ملزومه فطويل النجاد ، ملزومه طول القامة ، وسمي هذا النوع كناية ، لما فيه من إخفاء وجه التصريح ، وفي قول السكاكي إشارة إلى دور الثقافة بمفهومها الواسع في تحديد مقاصد الخطاب ، ومن عناصر الثقافة تلك الأمور الإجتماعية ، مثل نظام الحياة اليومي ، فعادات العرب في الصباح تتطلب نظاماً معيناً ، وقد يخرج عنه بعض من لا يلتزم به ، فيغدوا ذلك مؤشراً إلى عدم انتمائه إلى المجتمع بصورته العامة ، مما يؤثر على الخطاب ، فتصبح الإشارة إلى هذه المخالفة من قرائن الخطاب التي تصرفه عن معانيه الأصلية ، وهذا الدور أصبح حاضراً في خطابات الناس ، إذ يشيرون إلى قصدهم بتوظيفها ، إدراكاً منهم أن المرسل إليه سوف يفهم القصد دون عناء ذهني<sup>(٥)</sup> .

فالكناية ما ذكر فيها اللفظ وأريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه<sup>(٦)</sup> ، وبسبب هذا الخفاء والغموض الذي لا يقترب فيه المعنى فيبتدل ولا يبعد فيختفي ، فقد عدت الكناية أبلغ من الإفصاح وأوقع من التصريح<sup>(٧)</sup> .

وإن المتكلم قد يريد إفادة معنى من المعاني ، فلا يذكره بلفظه الصريح الذي وضع له في أصل اللغة ، بل يتوصل إليه بذكر لفظ يدل على معنى من شأنه أن يكون متبوعاً في التعقل والفهم للمعنى

(١) ينظر : مجاز القرآن (ابوعبيدة معمر بن المثنى) : ١ / ٧٣ ، وأصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة ( محمد حسين الصغير) : ١١٣ .

(٢) ينظر : البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر ضمن كتاب نقد النثر ( طه حسين) : ١ / ١١٧ .

(٣) ينظر : الكامل في اللغة والأدب ( المبرد) : ٢ / ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٤) دلائل الإعجاز : ١٠٥ .

(٥) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٤١١ ، ٤١٢ .

(٦) ينظر : التلخيص في علوم البلاغة ( القزويني) : ٣٣٣ .

(٧) ينظر : دلائل الإعجاز : ١٠٩ .

المراد ، والمعنى المتبوع هو المعنى الحقيقي للفظ والمعنى التابع هو المعنى الكنايى المراد من اللفظ ، وهو المقصود بالإفادة ، وبه يتعلق الإثبات والنفي ، وإليه يرجع الصدق والكذب<sup>(١)</sup> .

فالكناية تقوم كغيرها من الصور البيانية على مبدأ الإستبدال ولا تكون (الكناية) إلا بحيث يطوى ذكر المكنى عنه ، فهي بذلك تخضع لعمليتي الطي والذكر أي لمبدأ التعويض والإستبدال ، أما وظيفة الإثبات والإستدلال للكناية ، فيكون القصد بالإثبات فيها إلى معنى ليس هو معنى اللفظ ، ولكنه معنى يستدل بمعنى اللفظ عليه ويستنبط منه<sup>(٢)</sup> .

فالمتمكّن الذي يتفادى التصريح ويُقَبَل على التلميح يبتدع إذن الكناية ويراهن في الآن ذاته على ذكاء المتلقي وحدة ذهنه وسرعة فهمه للدلالات الباطنية المخفية وراء المعنى الظاهر ، فهو بذلك (المخاطب) يتكئ على المحل الشاغر (الضمني) الذي يحث المتلقي ويضطره إلى وجوب ملئه ، وهذا الحث والإضطرار يؤديان به إلى الخضوع لمنطق الكلام .

تعد الصورة الكنائية من أهم خصائص الخطاب السياسي البيانية المؤدية للإقناع وترجع الطاقة الإقناعية لمادة/ موضوع الصورة الكنائية إلى كونها منتزعة من عالم المتلقي/ المخاطب ، ويمثل هذا العالم تجارب المتلقي المادية وممارسته المعيشية ومشاهدته العينية ، ومن سلوكه اليومي ، فضلاً عن معتقداته وفكره وثقافته<sup>(٣)</sup> ، فهي تمثل الكفاءة المعرفية والعقدية للمخاطب لكونها محل إجماع وفكرة عامة يؤدي استعمالها في الخطاب إلى إقناع المتلقي بما يعرض عليه بوساطتها، ومن أمثلة الكناية في الخطاب السياسي للإمام علي(ع) قوله : (( تزول الجبال ولا تزول ، عض على ناجدك أعر الله جمجمتك ))<sup>(٤)</sup> ، والعض كناية عن الصبر وذلك في عبارة ( عض على ناجدك ) الواردة في كلام الإمام لابنه محمد بن الحنفية (ع) لما أعطاه الراية يوم الجمل قال فيه: (( تزول الجبال ولا تزول ، عض على ناجدك ، أعر الله جمجمتك ))<sup>(٥)</sup> ، ف(( النواجذ هي الأنياب وللإنسان منها أربعة ، وإنما هي الأرحاء آخر ما ينبت وعددها ست عشرة رحاً ، ويقال إنها أسنان اللحم ، وجعلها ها هنا كناية عن الصبر عند تحمل المكاره ، وأعظمها بذل الروح في سبيل الله ))<sup>(٦)</sup> .

وقال(ع) في موضع آخر: (( لا يجرمنكم شفاقي ولا يستهوينكم عصياني ... فو الذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ... لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام ... فإذا فغرت فاغرت ، واشتدت

(١) ينظر : البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي(عبد العاطي غريب) : ٢٤٣ .

(٢) ينظر : مفتاح العلوم(السكاكي) : ٤١٢ - ٤١٣ .

(٣) ينظر : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : ٥٠٠ - ٥٠١ .

(٤) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٥٥ ( ك ١١ ) .

(٥) المصدر نفسه : ٥٥ ( ك ١١ ) .

(٦) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١ / ٢٥٥ .

شكيمته ، وثقلت في الأرض وطأته ، عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها))<sup>(١)</sup> ، وهذه (( كناية عن شدة الأمر وتفاقمه ، ولهذا يرى الإنسان لا يفعله إلا عند شدة الغضب وقوته ، ويقال: فلان يععض شفتيه إذا غضب ))<sup>(٢)</sup> ، وعن الندم<sup>(٣)</sup> ، وعن الأسف<sup>(٤)</sup> ، وعن الصبر على القتال<sup>(٥)</sup> ، وعن القتل الكثير واجتياح الأموال<sup>(٦)</sup> ، وعن شدة الفقر وألمه<sup>(٧)</sup> .

وقوله (عز): (( أو أصبر على طخية عمياء ))<sup>(٨)</sup> ، (( والطخية : الظلمة ، والطخية بالفتح : الكلمة التي لا يفهم معناها ، وأراد بها ظلمة مظلمة ، وقضية مستعجمة لا يفهم معناها ، ولا يدرك منتهاها ، وجعل هذا الكلام كناية عن صعوبة الحال وشدتها ، واستفحال أمرها وامتداد زمانها ))<sup>(٩)</sup> ، وقوله (عز) و (( وعضت الفتنة بأنيابها ))<sup>(١٠)</sup> ، و (( وكاشفة عن ساق ))<sup>(١١)</sup> ، (( هذه الكلمة لا تستعمل إلا في الداهية العظيمة ، والأمور المكروهة ، كما قال تعالى في وصف القيامة: (( يوم يكشفُ عن ساق )) [ القلم / ٤٢ ] ، كناية عن عظم الأمر وتفاقمه ))<sup>(١٢)</sup> .

إن البعد الحجاجي لهذا الشكل من الكنايات يكمن في اعتماد المتكلم على المضمرة في الدفاع عن أطروحاته ، وذلك إن الصورة كلام نصفه ، وهو المصرح به من صنع النص أو المتكلم ، ونصفه هو الضمني من صنع المتلقي ، وعملية الانتقال الآلية من طرف المخاطب من المصرح به إلى الضمني وإسهامه في صنع هذا الأخير هي ما يكفل للصورة قوتها الحجاجية ويزيد من فعالية تأثيرها فيه .

وقوله (عز): (( ينحدر عني السيلُ ولا يرقى إليّ الطيرُ ، فسدلتُ دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتني بين أن أصول بيدٍ جذاء أو أصبر على طخية عمياء ))<sup>(١٣)</sup> ، فقوله (عز) ، ( ولا يرقى إليّ الطير ) استعار مكنية تخيلية مكنى بها عن غاية ارتفاعه وعلوه إن أجرينا الطير على

(١) نهج البلاغة ( محمد عبدة ) : ١ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٢ / ٨١٥ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٢ / ٨٨٣ ، ٦ / ٢٨٧١ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٢ / ١٠٠١ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٣ / ٢٠٠٩ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ٥ / ٢١٥٣ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه : ٦ / ٢٨٠٠ .

(٨) نهج البلاغة ( محمد عبدة ) : ١ / ٣١ .

(٩) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ١ / ٢٠٤ .

(١٠) المصدر نفسه : ٢ / ٨١٥ .

(١١) نهج البلاغة ( محمد عبدة ) : ٢ / ٣٩ .

(١٢) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٣ / ١٢١٠ .

(١٣) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٨ / ( ٣ خ ) .



حقيقته ، وهي مستلزمة لتشبيهه نفسه (ع) بالجبل الشامخ وهما محسوسان ، ووجه الشبه ما ذكر (ع) وهو: ألا يرقى إليه الطير لغاية علوه وبه رشح الاستعارة ، وقال ابن ميثم البحراني : إنه لا يرقى إليه الطير ، كناية عن غاية أخرى من العلو، إذ ليس كل مكان علا بحيث ينحدر عنه السيل وجب ألا يرقى إليه الطير فكان ذلك علواً كما قال أبو تمام:

مكارم لجت في علو كأنما      تحاول ثاراً عند بعض الكواكب<sup>(١)</sup>

وقوله (ع) ( طويت عنها كشحاً ) استعار مكنية مكنى بها عن الإعراض ، مشبهة الخلافة بالمأكل ووجه الشبه : اشتراكهما في رغبات الناس إليها وهو عقلي ، ولتشبيهه هياًة الإعراض عنها والسكوت عليها مع احتقاره إليها ، وكونها ملائمة لحاله ، رعاية لمصلحة الناس ، بهياة إعراض الجائع عن المأكل اللذيذ الذي يسدّ المجاعة نظراً إلى المفسدة المشتملة عليها وهو عقلي ، ثم وصف (ع) ( الطخية بالعمياء ) فيها استعارة مكنية ، فكنى بها عن شدة الظلمة مستدعية لتشبيهها بالأعمى ، ووجه الشبه إن المستمسك بظلمة الفتنة لا يهتدي لنور الحق ولا يتبين له الطريق المسلك إلى المقصد ، كما إن المتمسك بالأعمى لا يهتدي إلى الطريق المطلوب وهو عقلي ، وقوله (ع): (( يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربّه فرأيت إن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجاً أرى تراثي نهياً ))<sup>(٢)</sup> ، فكنى عن شدة الإختلاط ومقاساة الخلق بسبب عدم انتظام الأحوال وطول مدة ذلك بأوصاف الأول : يهرم فيها الكبير ، والثاني : يشيب فيها الصغير ، والثالث : إن المؤمن مجتهد في لزوم الحق والذب عنه يقاسي من ذلك الإختلاط شدائد ويكدح فيها حتى يلقي ربّه ، وقوله (ع): ( وفي العين قذى وفي الحلق شجاً ) ، الواو للحال والجملتان كنايةان عن شدة ما أضمره من التأذي والغبن بسبب ما يرى أنه أولى به من غيره وما يعتقد من الخبط في الدين بيد غيره ، وقوله (ع) (أرى تراثي نهياً) كنى بها عن الخلافة بالتراث ، وهو الموروث من المال<sup>(٣)</sup> .

لذا أن هذه الصورة الكنائية تمتلك طاقة حجاجية قوية جعلت الإمام علي(ع) ينزع في كل مرة إلى توظيفها لغرض حمل المخاطبين على التصديق بمدلول الخطاب والتسليم به والركون إليه ، فهي طاقة من جهة كونها تبنى أساساً، انطلاقاً من عوالم المتلقين وكفايتهم النفسية والثقافية والعقلية ، فضلاً ذلك فإن جوانب ضمنية تحمل المتلقي على استبعاد المعاني الظاهرة ليسلك مساراً استدلالياً حجاجياً يجعله يكشف بنفسه معانيها الخفية وأغراضها ، وبهذا يكون تأثيره بالكناية أقوى ويصبح طرفاً

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني : ١ / ٣٢٤ ، وينظر: من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة : ٩٥ . والبيت

لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، ينظر: ديوان أبي تمام: ١/١١٦ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٤٨ / ( خ ٣ ) .

(٣) ينظر : من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة : ٩٨ .

فاعلاً في العملية الخطابية ومنتجا للمعنى في الحدود التي رسمها له الخطيب وأخيراً يمكن القول إن القوة الحجاجية التي ميزت الصورة الكنائية في الخطب السياسية السابقة كانت الأداة الأساس التي أكدت براعة الإمام علي (ع) في السيطرة على عقول أتباعه وقلوبهم وحملهم على الإذعان لما يطلب منهم .

نفهم من ذلك أن للكناية دوراً في الحجاج فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه وإقناع قارئه كما قال الزركشي: (( وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورفيفه في الوجود فيومئى به إليه ويجعله دليلاً عليه ، فيدل على المراد من طريق أولى))<sup>(١)</sup> .

٤-التقابل: هو مفهوم عرفه البلاغيون ، وعنوا به عناية كثيرة بوصفه محسناً يزيد الكلام بهاءً ، ووضعوا له مصطلحين أحدهما (الطباق) والآخر (المقابلة) ، وفرقوا بينهما على أساس الكم ، ورأوا أن الطباق يقتصر على التقابل أو التضاد بين لفظين فحسب ، أما إذا زاد التقابل على لفظين ، فهو من جنس التقابل ، وساقوا أمثلة من الشعر والقرآن والنثر<sup>(٢)</sup> ، وللتقابل الضدي تأثيره الخاص والتميز ، ويتجلى هذا التأثير في إنه يجمع الأضداد ، فيؤدي إلى إفراز موازنة بين متضادين ، لتبيين ما هو حسن وما هو سيء فيفصله عنه<sup>(٣)</sup> .

إن التقابل هو محاذاة المعاني بعضها ببعض ، والتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي لإحداث تجاوب ما ، أو تفاعل معرفي وإضاءة بعضها للآخر ، وهو خاصية تواصلية وإدراكية ، فالأمور تُفهم وتتمثل بشكل أفضل بعرضها على مقابلاتها ، بل إن الحياة مبنية على أساس تقابلي : تخالفي أو تماثلي أو توافقي أو نقيضي ، فما في الوجود شيء إلا وفيه ما يقابله<sup>(٤)</sup> .

والأصل في التقابل أن (( يُقبل بعض القوم على بعض إمّا بالذات ، وإمّا بالعناية والتوفيق والمودة ))<sup>(٥)</sup> ، وأما المقابلة ، فهي مصدر من قابل الشيء الشيء إذا واجهه وصار ماثلاً أمامه موازياً له ، ثم وُسِّع فأستعمل في المعاني والألفاظ<sup>(٦)</sup> ، من زاوية نظر إنتاجية تهتم ببلاغة القول ، ولإثارة انتباه المتلقي وتحفيز ذهنه ليتقبل الفكرة (( يتوخى المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي ، فإذا أتى بأشياء في

(١) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٠١ .

(٢) ينظر : بديع القرآن(ابن أبي الأصبع المصري) : ٥٦ .

(٣) ينظر : دراسات في البلاغة(علي أحمد) : ١٥ .

(٤) ينظر : فلسفة التأويل ( نصر حامد أبو زيد) : ٣٦٢ .

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ( محمد عبد الرؤوف المناوي) : ١٩٥ .

(٦) ينظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ( ابن قيم الجوزية) : ١٤٧ .

صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب ، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني ((<sup>(١)</sup>) لرفع مستوى ما نريد إثباته إلى درجة التصديق به ، إذ إن السياق الأول في النص يعد مدخلاً للسياق الثاني الذي سيكون متقابلاً مع الأول ويدعمه ، لأن المتقابلات يحتاج كل منها إلى الآخر للتأثير والإثبات ، وكما هو معروف أن المعنى قد لا يتضح أحياناً إلا بإيراد نقيضه ، كما أن التقابل يولد نتيجة ما يريده الخطاب ، نظراً لما يحتويه من تضاد يتجه نحو جدلها في السياق ، ولعل الأمر لا ينتهي بالكشف عنه فحسب ، وإنما التحرك داخل بنيتها ومحاولة المسك على تأثيرهما في الخطاب .

فالتقابل بحسب هذا الفهم يأتي معززاً للحجاج في بيان وجه الصلة العميقة بين المتقابلين ضدياً ، من حيث الدلالة وسر أسلوب المقابلة كله في تهيئة مفاجأة وتوضيح توتر ما بينهما<sup>(٢)</sup> ، إذ توجد علاقة ظاهرة أو باطنة بين المتقابلين ، تقوم هذه العلاقة على أساس التناسب من أجل بلوغ غاية حجاجية (( أن مُحسناً لهو حجاجي إذا كان استعماله وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر ، يبدو معتاداً في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة ، وعلى العكس من ذلك ، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب ، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة ، أي بوصفه مُحسناً أسلوب ، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع ))<sup>(٣)</sup> .

وكما هو معروف أن المعاني تتجلى أكثر عندما تقرن بأضدادها فإنه مما يساعد في وضوح الفكرة استعمال الكلمات المتقابلة المتضادة المعاني ، فليس غريباً أن يكون التقابل من خصائص الخطاب السياسي للإمام علي ابن أبي طالب (ع) ؛ لأن الخطاب غرضه الأساس التأثير في المخاطب عبر خلق مقام مخصوص ، وذلك لتقديم التجارب الإنسانية والمعارف البشرية بطرائق مباشرة أو غير مباشرة ، فالتقابل عنصر لغوي جمالي فضلاً عن إنه يسهم في تقديم المعرفة والخبرة بطريقة أكثر وضوحاً فيولد تفاعلاً مخصوصاً بين الألفاظ والمعاني وفوق هذا وذاك يثري اللغة بدلالات جديدة يحققها في السياقات المختلفة<sup>(٤)</sup> .

ويمتلك التقابل تأثيراً اقناعياً يتجلى بجمعه بين الأضداد ليخلق بذلك تداعيات ذهنية ونفسية متعاكسة ، يعمل المتلقي على الموازنة بينها موازنة وجدانية أو دلالية<sup>(٥)</sup> ، وقد ورد التقابل في الخطاب السياسي للإمام علي ابن أبي طالب (ع) حيث قال: (( ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم لئلاً

(١) تحرير التحرير (ابن أبي الأصبغ المصري) : ١٧٩ .

(٢) ينظر : خصائص الأسلوب في الشوقيات : ١٢١ .

(٣) التداولية والحجاج مداخل ونصوص : ٥١ .

(٤) ينظر : أسلوب علي بن أبي طالب في خطبه الحربية : ٢١٣ .

(٥) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص (صلاح فضل) : ٥٥ .

ونهاراً))<sup>(١)</sup> ، فقد قابل الإمام (ع) بين الليل والنهار وهما لفظان زمنيان ، وقد أفاد التقابل مع التنكير معنى العموم والشمول للدلالة على استمرار دعوته لأتباعه لقتال هؤلاء الأعداء وأظهر لنا هذا التقابل المعنى الذي يرغب الإمام (ع) في التعبير عنه ، كما إنه أسعف في إدراك المعاني التي أراد إجلائها وإبلاغها ، وإن التوقف عنده يمكننا بمعنى ما ، من تمثل الخطاظة الذهنية التي مرّ منها بناء المعنى عند منتجه .

وقوله (ع) حين قابل بين (الأمس) و(اليوم) فقال: (( مالي ولقريشٍ والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم ))<sup>(٢)</sup> .

نلحظ في خطاب الإمام علي (ع) مراعاة للترتيب الزمني ، ودلالة التقابل إنه قاتلهم في زمن الرسول وهم كافرون ، والآن يقاتلهم وهم مفتونون<sup>(٣)</sup> ، وهنا (أمس) تحمل دلالة الماضي القريب ، ولا يعني اليوم السابق ليومه الحاضر .

وقد نزع الإمام علي (ع) في خطابه السياسي إلى نوعين من المقابلات ، هما المقابلة اللغوية المعجمية ، والمقابلة السياقية الخاصة ، وهذان الضريان يشكلان أسلوباً من أساليب خطاب الإمام علي ابن أبي طالب (ع) فمن المقابلات اللغوية ، مقابلته (ع) بين المقبل والمدبر ، والسامع والعاصي في قوله : (( ولكنني أضرب المقبل إلى الحقّ المدبر عنه ، وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً ))<sup>(٤)</sup> ، فهناك لفظان متضادان بحكم الوضع اللغوي لا يشترك معهما في ذلك ثالث<sup>(٥)</sup> ، أو مقابلة الإمام بين الحقّ والباطل هو كثير في خطابه السياسي منها قوله: (( كلمة حقّ يراد بها باطل ))<sup>(٦)</sup> . أو مقابلته بين الجمع والانتشار في قوله: (( ما أنتم إلا كابلٍ ضلّ عنها رعاتها ، فكلما جمعت من جانبٍ انتشرت من آخر ))<sup>(٧)</sup> ، وقد تكثرت المقابلات في الخطبة الواحدة ، وبالخصوص في نمّ المتخاذلين المتعاسين من القتال ، وذلك لإثارة الحرج ، وإلقاء الحجة بحيث لا يبقى منفذ لهم إلاّ الجهاد والقتال مع الإمام علي من أجل الكرامة ورفع الضيم والظلم الواقع عليهم من الأعداء ، ويلعب النفي دوراً أساسياً في هذه المقابلات حيث يصبح عاملاً حجاجياً يحقق به الباث وظيفة اللغة

(١) نهج البلاغة (الصالح) : ٦٩ / (خ ٢٧) .

(٢) نهج البلاغة(الصالح) : ٧٧ / (خ ٣٣) .

(٣) ينظر : في ظلال نهج البلاغة(محمد جواد مغنية) : ١ / ٢٢٣ .

(٤) نهج البلاغة (الصالح) : ٥٣ / (خ ٦) .

(٥) ينظر : أسلوب علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبه الحربية : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٦) نهج البلاغة (الصالح) : ٨٢ / (خ ٤٠) .

(٧) المصدر نفسه : ٧٨ / (خ ٣٤) .

الحجاجية المتماثلة في إذعان المتقبل وتسليمه<sup>(١)</sup> ، فقله (ع): (( فلو إنَّ امرأً مُسلماً ماتَ من بعدِ هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً ، فيا عجباً ، والله يميت القلب ، ويجلب الهمَّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقِّكم فجباً لكم وترحاً ، حين صرتم غرضاً يُرمى يُغارُ عليكم ولا تغيرون ، وتُغزَوْنَ ولا تُغزَوْنَ ، ويعصى الله وترضون ))<sup>(٢)</sup> .

لذا فالتقابل له أثره الذهني والنفسي والعقلي على المتلقي ، فيترك آثاراً عميقة بأسلوبه الموازن المقارن<sup>(٣)</sup> ، فهو يعرض المضمون بدقة متناهية عن طريق عرض نقيضه الذي يتقابل معه في المعنى والذي يجعل المتلقي يحدد معالم هذا المضمون وبالنتيجة يترسخ المعنى في داخله<sup>(٤)</sup> .

أمَّا أشكال هذه المقابلات اللغوية في الخطاب السياسي للإمام علي (ع) فهو ينزع فيها إلى مقابلة الفعل بالفعل والمصدر بالمصدر ، واسم الفاعل باسم الفاعل والصفة المشبهة بالصفة المشبهة ، والأسم الجامد بالاسم الجامد ، ومقابلة المفرد بالمفرد ، والجمع بالجمع ، وقل أن نجد في المدونة خرقاً لهذا النظام الصارم الذي يدفعنا إلى القول إن الإنسجام بين المقابلات والائتلاف بين مبانيها يكاد يكون قانوناً يحكم هذه المتضادات في المدونة ، فشكل المقابلات متناغم ، متشابه والمفارقة لا تكون إلا في معانيها ، ويغلب على مقابلاته الإنسجام بين المتقابلين ففي الفعل يكون الإنسجام في التجرد أو الزيادة في نوع المسند إليهما الفعلان ، أما اتفاقهما في الزمن فيكاد يكون قاعدة<sup>(٥)</sup> ، وإن صيغ التقابل تكون على النحو الآتي<sup>(٦)</sup>

- تقابل الفعل الماضي المثبت المسند إلى صيغة الجمع بمثله ((رغا فأجبتم وعقرَ فهربتم))<sup>(٧)</sup>.

- تقابل الفعل المضارع المنفي المسند إلى صيغة الجمع بمثله (( لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه))<sup>(٨)</sup> .

- تقابل الفعل الماضي المثبت المسند إلى ضمير الغائب المفرد: ((أقرَّ بالبيعة وأدعى الوليجة))<sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر : أسلوب علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبه الحربية : ٢١٩ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٧٠ ( خ ٢٧ ) .

(٣) ينظر : دراسات في علم النفس اللغوي(حامد عبد القادر) : ٤٦ .

(٤) ينظر : فواتح السور القرآنية دراسة بلاغية، طالب عويد نايف الشمري ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٩٩٩م : ١٤٨ .

(٥) ينظر : أسلوب علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبه الحربية : ٢٢٣ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ٣٢٣ - ٣٢٥ .

(٧) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٥٥ / ( ك ١٣ ) .

(٨) المصدر نفسه : ٥٥ / ( خ ١٠ ) .

(٩) المصدر نفسه : ٥٤ / ( خ ٨ ) .

- تقابل فعل الأمر المسند إلى المخاطب المفرد: (( إرم ببصرك أقصى القوم وعضّ بصرك ))<sup>(١)</sup> .
- تقابل الفعل الماضي المثبت المسند إلى الغائب المفرد بمثله: (( سترني عنكم جلباب الدين وبصّرنيكم صدق النية ))<sup>(٢)</sup> .
- تقابل الفعل المضارع المجزوم بالشرط المسند إلى المتكلم المفرد بمثله: (( فإنّ أقلّ يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت ))<sup>(٣)</sup> .
- تقابل الفعل المضارع المرفوع المسند إلى المتكلم المفرد بمثله: (( ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها ))<sup>(٤)</sup> .
- تقابل الفعل المضارع المرفوع المسند إلى الجمع الغائبين: (( وإتهم ليطلبون حقا هم تركوه ))<sup>(٥)</sup> .
- تقابل الفعل الماضي المسند إلى الضمير الغائب المفرد وإلى الجمع الغائبين بمثله : ((أفأمرهم الله سبحانه بالإختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه ))<sup>(٦)</sup> .

وهذا لا يعني عدم وجود اختلافات في المقابلات، بل توجد اختلافات نادرة ، كتقابل الفعل الموجه في صيغة الأمر للمخاطب المفرد بالفعل الماضي المسند إلى الغائب : (( فليدخل فيما خرج منه ))<sup>(٧)</sup>، وتقابل الفعل المسند للمعلوم بالفعل المسند إلى المجهول : (( يُحيون بدعة قد أميتت ))<sup>(٨)</sup> .

فيغلب على هذه المقابلات انسجام المتقابلين في الزمن وفي نوع المسند إليهما الفعلان وفي التجرد والزيادة ، ويغلب على خطاب الإمام علي (ع) كثافة تواتر الأفعال وتأويل ذلك أن الخطيب يقابل بين فعله وفعل الآخر ( الخصم ) ، وتواتر الأفعال المتجاذبة شكلاً والمتنافرة المتباعدة معنى يضيفي على الخطاب الحركة والحيوية المطلقة وينفي عنها الجمود ، فتتشأ الحجاجية<sup>(٩)</sup> .

أما الأوزان المعتمدة في مقابلاته المصدر بالمصدر أو اسم الفاعل باسم الفاعل أو الصفة المشبهة بالصفة المشبهة أو الأسم الجامد بالأسم الجامد أو اسم التفضيل باسم التفضيل أو اسم المفعول

(١) المصدر نفسه : ٥٥ / ( ١١ خ ) .

(٢) نهج البلاغة(الصالح) : ٥١ / ( خ ٤ ) .

(٣) المصدر نفسه : ٥٤ / ( خ ٨ ) .

(٤) المصدر نفسه : ٥٥ / ( ١١ خ ) .

(٥) المصدر نفسه : ٥١ / ( خ ٤ ) .

(٦) المصدر نفسه : ٦٠ / ( ١٨ خ ) .

(٧) المصدر نفسه : ٥٤ / ( خ ٨ ) .

(٨) المصدر نفسه : ٦٣ / ( ٢٢ خ ) .

(٩) ينظر : أسلوب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبه الحربية : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

باسم المفعول ، أو الجمع بالجمع ، فقد تنوعت كثيراً بدون أن تكون الأولوية فيها واضحة لصيغة على أخرى<sup>(١)</sup>.

٥- الإلتفات :

من الفنون البلاغية التي تحدث في النفس وقعاً خاصاً فتحرك المشاعر ، وتبعث على التفكير والتأمل<sup>(٢)</sup> ، وقد ربط بيرلمان وتيتيكا الإلتفات بالحجاج ، ولاسيما وجوه ارتباطه بمستوى الضمائر أو الزمان ، لتعزيز الموضوع الواقع تحت الإلتفات في ذهن المتلقي ، من خلال التنوع في الضمائر ، وأزمة الأفعال في الخطاب من أجل أن يتفاعل المتلقي معه<sup>(٣)</sup> ، والإلتفات على ضربين ، فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى ، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به ، ورجح أحمد مطلوب أن الأصمعي أول من تكلم عنه<sup>(٤)</sup> حينما أشار إلى إلتفاتات جرير عندما قال<sup>(٥)</sup> :

أنتسى إذ تودّعنا سليمي      يعود بشامة سقي البشام<sup>(٦)</sup>

ألا تراه مقبلا على شعره ، ثم التفت إلى البشام فدعا له وقوله :

طرب الحمام بذي الأراك فشاقتني      لا زلت في علل وأيك ناضر<sup>(٧)</sup>

فالتفت إلى الحمام فدعا له .

والضرب الآخر أن يكون الشاعر أخذ في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن راداً يردّ قوله ، أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيعود راجعاً إلى ما قدمه ، فإما أن يؤكد ، أو يذكر سببه ، أو يزيل الشك عنه : ومثاله قول المعطل الهذلي :

تبين صلاة الحرب ممّا ومنهم      إذا ما التقينا والمسالم بادن<sup>(٨)</sup>

فقوله : ( والمسالم بادن ) رجوع من المعنى الذي قدّمه ، حتى يبين إن علامة صلاة الحرب من غيرهم إن المسالم بادن ، والمحارب ضامر<sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر : أسلوب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبه الحربية: ٢٢٦ - ٢٣٠ .

(٢) ينظر : فن الإلتفات في البلاغة العربية ( قاسم فتحي سليمان ) : ٢٤ .

(٣) ينظر البنية الحجاجية في مقامات الوهراني ، هجيرة حاج هنى ، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بو على الشلف ، كلية الاداب ٢٠١٣-٢٠١٥:ص ١٣٢ .

(٤) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (أحمد مطلوب): ٢٩٥/١ .

(٥) ينظر: العمدة في محاسن الشعر(ابن رشيق القيرواني): ٤٦/٢ ، والصناعتين: ٤٠٧ .

(٦) ديوان جرير: ٤١٧ .

(٧) المصدر نفسه: ٢٣٥ .

(٨) ديوان الهذليين: ٤٧/٣ .

وحقيقة الإلتفات مأخوذة من التفاتات الإنسان عن يمينه وشماله ، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا ، أو ينتقل من صيغة إلى صيغة ، كالإنتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من فعل ماضي إلى مستقبل ، أو من مستقبل إلى ماضي<sup>(٢)</sup> ، فهو يسعى إلى التنويع في الضمائر وأزمنة الأفعال الخاصة بالخطاب ، من أجل أن يتفاعل القارئ مع هذا الخطاب ، ويستجيب له ، فالإختلاف في الضمائر والأزمنة يضع المستمع في وسط الأحداث ، ويتفاعل معها بدلاً من شعوره بالملل من ضمير واحد وزمن واحد<sup>(٣)</sup> .

وإن هذا الفن حافل بالدلالات المعنوية والفنية والجمالية ، مما أكسبه قوة تأثيرية في الذهن ، وهو يلجأ إليه المرسل استجابة لفعل داخلي ، قاصداً إيصاله إلى المتلقي مما يخلق تفاعلاً بين المرسل والمتلقي والإلتفات ( انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة ، وما شبه ذلك ، ومن الإلتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر )<sup>(٤)</sup> ، ويرى أبو الهلال العسكري أن المرسل قد يلجأ إلى الإلتفات إذا ظنَّ إن راداً يرد قوله أو سائلاً يسأله عن سببه ، لكي يزيل الشك منه<sup>(٥)</sup> ، وبذلك يتحقق التواصل ؛ لأن المرسل غالباً ما يعتمد إلى الدلالة على مقبولية رؤيته أو صحتها مستعملاً هذا الفن ؛ لكي يقنع المتلقي بصحة دعواه عن طريق المغايرة اللفظية ، لتحديد قيمة الملفوظ للوصول إلى مقصد حجاجي يعمل بموجبه الإلتفات من خلال تنشيط الذهن ، ومن هذا الباب يرى ابن الزمكاني إن الإلتفات (( هو أن تعدل من الغيبة إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى التكلم ، وهو من أساليب الإفتتان في الكلام ، ولأنه إذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أنشط للإصغاء وأيقظ للسامع ، مما لو أجرى الكلام على أسلوب واحد ))<sup>(٦)</sup> .

ويرى الزمخشري أن الإلتفات يحقق فائدتين إحداهما عامة ، وهي إمتاع المتلقي وجذب انتباهه بتلك النوتات أو التحولات التي لا يتوقعها في نسق التعبير ، والأخرى خاصة تتمثل فيما تحمله كل صورة من تلك الصور في موقعها من السياق الذي ترد فيه من إحياءات ودلالات خاصة ويقول الزمخشري: (( لأن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد ، وقد تختص مواقعها بفوائد ))<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر: الصناعتين : ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٢) ينظر : المثل السائر: ابن الأثير : ٢ / ١٨١ .

(٣) ينظر: في اللسانيات التداولية (خليفة أبو جادي): ١٨٥ .

(٤) البديع : (ابن المعتز) : ٥٨ .

(٥) ينظر : الصناعتين : ٣٩٢ .

(٦) التبيان في علم البيان(ابن الزمكاني) : ١٧٣ - ١٧٤ .

(٧) الكشاف:(الزمخشري) : ١ / ١٠ ، وينظر : والبرهان في علوم القرآن : ٣ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .



لذا فالإلتفات يقع في منطقة الإتصال المتتابع بكسره للرتابة لكي يضع المتلقي في حالة دائمة من التيقظ والإنتباه ، لذا فهو مثير أسلوبه وحجاسي في آن واحد بما يلزمه للمتلقي من مغايرة انعطافية للسياق (( وإن الإنعطاف بالكلام من جهة إلى أخرى أو غرض إلى آخر ، إنما يسنح للخاطر سنجاً بديهاً يلاحظه الفكر المتصفح بالتفاتاته إلى كل جهة ومنحى من أنحاء الكلام .... وأن ينعطف من أحدها انعطافاً ليناً من غير واسطة ، وتكون توطئة للصيرورة من إحداها إلى الآخر على جهة التحول ))<sup>(١)</sup> . وقد أدى الإلتفات في الخطاب السياسي للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، وظيفة حجاجية تتعلق بحضور المضمون بقوة في السياق كما في قوله (ع) : (( بكم أضرب المدبر ، وأرجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة خلية من الغش ، سليمة من الريب ، فو الله إنّي لأولى الناس بالناس ))<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ إن هذا الكلام موجه إلى الأنصار ، بعد فراغه من حرب الجمل ، وفيه خرج الإلتفات من خلال الإنتقال من ضمير المخاطب ( بكم ) إلى ضمير المتكلم وهو الإمام في قوله ( أرجو ) متخذاً من الطباق ( المدبر X المقبل ) أسلوباً لإبراز هذا المظهر ، فهو يطلب نصرتهم له من أجل القضاء على المدبر من خلال وجودهم مجتمعين ، وبهم يرجو طاعة الله ، ويريد مناصرتهم له بصدق لا أن يكون مبنياً على الغش .

وقوله (ع): (( مصارعهم دون النطفة ، والله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يهلك منهم عشرة ))<sup>(٣)</sup> ، هذا الكلام يحمل في طياته الإلتفات من الغيبة ( مصارعهم ) إلى الخطاب ( منكم ) ، وهذا الكلام قاله حينما عزم على ملاقاته الخوارج ، ويعد ما قاله من الكرامات التي أعطاها الله له ، فلا يوجد قائد عسكري يقول لأصحابه إنكم ستقتلون كذا ، ويموت منكم أقل عدداً ، بينما ترى الإمام أنبأ أصحابه قبل بدء المعركة فحدثهم إن الخوارج في هذه المعركة لا يفلت منهم عشرة ، وهذا دليل على أنهم سيقتلون بسيوفهم ، وكان باستطاعته أن يصمت ، ولكن حتى تطمئن قلوب أصحابه عدل من ذكر حال أعدائه إلى ذكر حال أصحابه<sup>(٤)</sup> .

وقوله (ع) بعد قتل طلحة والزبير: (( بنا اهتديتم في الظلماء ، وتسنتم ذروة العلياء ، وبنا أفجرتم عن السرائر وقّر سمع لم يفقه الواعية ، وكيف يراعي النبأ من أصمته الصيحة ))<sup>(٥)</sup> نلاحظ في هذا الخطاب إن الإمام علي (ع) لجأ إلى الإلتفات من الخطاب إلى الغيبة أي من ضمير

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء(حازم بن محمد القرطاجي) : ٣١٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٠٦ / ٢ .

(٣) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٩٣ / ( خ ٥٩ ) .

(٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٥) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٥١ / ( خ ٤ ) .

المخاطبين إلى ضمير الغيبة ، وفائدته التفنن في الكلام ، وعدم خطاب الحاضرين بدعاء السوء ، لئلا يعارضوه بما لا يليق بمنصبه العظيم ، وإن خطابه يتضمن بعض المطالب العظيمة و المناقب الكريمة التي يتمتع بها أهل البيت ، فهو يذكرها احتجاجاً على من أنكرها ، وتذكيراً لمن نسيها ، وبياناً لحقيقة أهلها ، والخطاب موجه إلى طلحة والزبير ومن كان على سيرتهما ، وكان خطابه لهما ، وإن كان بعد قتلها ، كخطاب الرسول محمد (ﷺ) ، في بدر ، قتل المشركين إلا أن في هذا الخطاب إسماع لغيرهما من المسلمين بأهل البيت الذين نزل في بيوتهم الوحي ، فأصبحوا مصدر هداية الخلق ، عندما كان الناس في الجاهلية عمي فنزل الوحي على رسوله فهداهم إلى الإسلام ، وبهم وصل المسلمون إلى أعلى درجات السمو والرفعة، بعد أن كانت الأمة تعيش على هامش الحياة ليس لها أي هدف إلا الغزو والسلب والنهب ، تطارد الجراد ، وتركض خلف البعير ، وليس في منظورها أكثر من ذلك ، فبأهل البيت غابت الظلمات ، وخرجت الأمة من مدلهمات الجاهلية إلى فجر مضيء زاهر<sup>(١)</sup> .

نلاحظ أن ضمير المخاطب في خطاب الإمام علي (ع) حقق عدولاً نسقياً بالانتقاة إلى الغيبة ، من أجل استنهاض الذهن ، فثمة مقتضى حجاجي منح النص تواصلية ليؤدي دوراً اقناعياً لدى المتلقي ، ودفع ذلك الإنتقاة إلى تنمية الوجدان وتحريك العواطف .

إن طرائق الإنتقاة تؤدي إلى تفاعل المتلقي مع الخطاب ؛ لأن هذا العدول الذي يأتي عن طريق الضمائر والأفعال يضع المتلقي في موضوع المعنى الجديد الذي يكون تابعاً للمعنى الأول المعلوم عنه ف(((المقام قد يقتضي كثرة الإصغاء إلى الكلام ، واستحسانه ، فيتوصل إلى ذلك بالإنتقاة))<sup>(٢)</sup> .

وقد يكون الإنتقاة بالانتقال من الغيبة إلى التكلم كما في قوله (ع): ((وقد أرددوا وأبرقوا ، ومع هذين الأمرين الفشلُ ولسنا نرعدُ حتى نوقع ، ولا نسيل حتى نمطر))<sup>(٣)</sup> ، فقد حصل الإنتقاة من خلال انتقال الكلام من الغيبة في (أرددوا ) إلى المتكلم في (لسنا ) العائد على الإمام ، وهذا الخطاب موجه إلى أصحاب الجمل وفيه استعارة لطيفة للرد والبرق ، فهو يحكم عليهم بالفشل في رعودهم وبرقهم ؛ لأن ذلك يعبر عن الجبن والضعف قبل اللقاء في المعركة ، وقد استدل (ع) على فشلهم وجبنهم وعدم نجاحهم كونهم يسلكون مسلك التهديد والوعيد ، وهذا من دأب الجبناء ، وهذا الكلام موجه إلى طلحة والزبير وجماعتهما ويريد به الذم والإستهانة بهم وبقدرتهم ، ثم أشار (ع) إلى واقعه ،

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ١٢١ .

(٢) مواهب الفتاح : ١ / ٤١٣ .

(٣) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٥٤ / ( ٩ خ ) .

ما هو عليه من اقتران القول بالفعل: (ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر) ، فإذا تهددنا أحداً أوقعنا به العذاب والنكال وإلا فلا نهدد<sup>(١)</sup> .

وقوله (ع): (( قد خاضوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السنن، وأررز المؤمنون ، ونطق الضالون المكذبون ، نحن الشعار والأبواب ، والأصحاب والخزنة والأبواب ، ولا تأتي البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سُمي سارقاً ))<sup>(٢)</sup> .

نلاحظ إن الإلتفات في هذا الخطاب انتقل من الغيبة ( خاضوا ) إلى المتكلم في قوله ( نحن ) ، فالإمام وصف فئة ضالة استعار لهم لفظ البحار ، لما خاضوه من الفتن والحروب ، وما أخذوه من بدع وتركهم السنن ، بينما تجد المؤمنين قد اجتمع بعضهم إلى بعض ، والضالين المكذبين ينطقون بغير الحق ، وقد انتقل الإمام علي (ع) بالكلام إلى نفسه فاستعمل ضمير الجمع (نحن) ، واصفاً نفسه بالشعار ، وهو لفظ مستعار ، ووجه المشابهة ملازمته للرسول محمد (ص)، واختصاصه به مثلما يلزم الثوب الجسد ، لأن الشعار: (( ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب ))<sup>(٣)</sup> ، والأصحاب أي إنه صاحب رسول الله (ص) في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup> .

فالإلتفات والتنوع في الضمائر من خطاب ، ومتكلم وغائب ، يبعد الملل عن المتلقي ، ويجعل النص يخرج بأبهى وأروع صورة .

لذلك فهو فعل قصدي يقوم به منشأ الخطاب أو المتكلم داخل الخطاب بهدف التأثير على المخاطب الخارجي أو النصي ، والإلتفات لا يعمل بمعزل عن بقية البنية اللغوية للخطاب ، بل يشترك معها في تحقيق فعالية الخطاب وتأثيره ، وهو فعل تغييب الذوات واستحضارها سواء أكانت ذوات المتكلمين أم ذوات المخاطبين أم ذوات المحكي عنهم ، حيث يمارس منشأ الخطاب فعل الإستحضار أو التغييب لتحقيق آثار محددة تضمن تحقيق فعالية الخطاب<sup>(٥)</sup> .

وقد يأخذ الإلتفات أشكالاً متعددة من أجل الخروج بالنص من الملل الذي قد يوقع على المتلقي لذلك تتعدد انتقالاته ، فقد يكون الإنتقال من الماضي إلى المضارع كقوله (ع): (( ما سبقناك إلى شيءٍ فنخبرك عنه ولا خلونا بشيءٍ فنبلغه ))<sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ١ / ١٣٧ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٢١٥ / ( خ ١٥٤ ) .

(٣) لسان العرب ، مادة ( شعر ) : ٥ / ١٢٨ .

(٤) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (ابن الاثير): ٤٩٥ ، وشرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٩ / ١٢٨ .

(٥) ينظر : تحليل الخطاب البلاغي ، دراسة في تشكيل المفاهيم والوظائف(عماد عبد اللطيف) : ١٤٣ .

(٦) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٢٣٤ / ( ك ١٦٤ ) .

فالإمام علي (ع) انتقل في خطابه من الماضي (سبقتك) إلى المضارع (نخبرك) وهو خطاب موجه إلى عثمان ، لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته ، فدخل الإمام علي (ع) على عثمان ، وكان منه هذا الكلام الشريف ، وهو احتجاج وتحذير له من مغبة الإهمال<sup>(١)</sup> .

حقوق الالتفات تأثيراً اقناعياً بالنمو الامتدادي عن طريق العدول الزمني ، ثم إن تحرك الالتفات من الماضي إلى المضارع ، لكي يحقق في داخل المتلقي جدلاً ذهنياً ونفسياً ، ويكون الخطاب أقوى في النفس ، من أجل حث المتلقي على تنفيذ ما يطلب منه بشكل سريع .

وقد يكون الالتفات بالانتقال من الأمر إلى المضارع كقوله (ع): (( فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس ، وخذوا مهل الأيام ، وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون إلى بلادكم تغزى وإلى صفاتكم تُرمى ؟ ))<sup>(٢)</sup> .

هذا الخطاب في ذم أهل الشام الذين بايعوا معاوية كما إن فيه ذم الحكمين الخبيثين الأشعري وابن العاص وفيه حث لأهل الكوفة أن يدفعوا عن أنفسهم ذل الهجمات والغارات التي يشنها جند معاوية عليهم ، وقد أثار الإمام حميتهم للدفاع عن بلادهم ووجودهم بقوله (ع) ( ألا ترون إلى بلادكم تغزى ) ، فهذه جنود معاوية تغير على أطراف بلادكم ، فكيف يرضى الغيور منكم بهذا الغزو المذل المهين ، فكان الالتفات من الأمر إلى المضارع ليؤكد لهم (ع) وليقتنعهم بضرورة الدفاع عن بلادهم من الغزاة<sup>(٣)</sup> ، حيث إن لهذا الانتقال هدف حجاجي هو لتطرية السامع وتجديد نشاطه وتوريط السامع وزجه في القضايا التي يتناولها الخطاب لجعله طرفاً معنياً فيها ، فعندما ينتقل من الأمر إلى المضارع ، يشعر وكأنه يشارك في أحداث الخطاب ويتفاعل معها ، فهذا الانتقال يلفت انتباهه ويجدد نشاطه من جهة كما يشعره وكأنه حاضر ويشارك في هذا الحدث من جهة أخرى .

وقد يكون الانتقال من المضارع إلى الأمر كقوله (ع): (( يا بن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب ، أقبل وأدبر ))<sup>(٤)</sup> .

في هذا الخطاب انتقل الإمام علي (ع) من المضارع إلى الأمر لما يحمله كلامه من استهجان على عثمان وما كان يمارسه في حقه ، وهذا النموذج لأفعال عثمان التي كان يقوم بها ثم يتراجع عنها تحت الضغط الأموي المتمثل بمروان والعصابة الأموية ثم يعود فيفعلها ثم يعتذر منها ، فقوله (ع): (

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٣ / ٧١ .

(٢) نهج البلاغة ( الصالح ) : ٣٥٧ / ( خ ٢٣٨ ) .

(٣) ينظر : نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٤ / ١٠٥ .

(٤) نهج البلاغة (الصالح): ٣٥٨(خ ٢٤٠).

يا ابن عباس ما يريد إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب ) أي يريد أن يسلبني إرادتي وحررتي ويحولني إلى آلة مسخرة لمشيئته أنصرف كما يريد، وكما يحب طبقاً لإرادته ، وما يشتهي وقوله (ع) عندما انتقل من الفعل المضارع ( يجعلني ) إلى الأمر ( أقبّل وأدبر ) أي إذا قال أقبّل يجب أن أقبّل وإذا قال أدبر يجب أن أدبر ، فشبه حاله (ع) بالبعير المسخر لنقل الماء ليس له حرية الحركة ولا حرية الاختيار (١) .

وهنا يظهر الدور الحجاجي والإقناعي لهذا الالتفات من الفعل المضارع إلى فعل الأمر ؛ لأن الإمام (ع) في هذا الانتقال أعطى فرصة للمتلقي لكي يدرك تصرف عثمان بن عفان مع الإمام علي (ع) ، وهذا التصرف لا يستند إلى أساس شرعي ولا عقلي ولا عرفي فقد أسهم هذا الالتفات في تقريب صورة الحدث إلى ذهن المتلقي وكأنه يشاهدها كما عبر عن ذلك الإمام في خطابه.

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة ( الموسوي ) : ٤ / ١١٢ .



وبعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب (الخطاب السياسي للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام) توصل الباحث الى النتائج الآتية:

- ❖ إن خطابه السياسي مبني على إظهار الحقائق وبلورة الأحداث مهما تعددت موضوعاته فهو يؤكد على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والتوحيد والعبادة الصادقة.
- ❖ إن خطابه السياسي يعتمد البراعة في العرض والأداء والتعبير المركز ضمن إحياءات جميلة وإشارات لطيفة بحيث تحول الى صور حية وشخص متحركة منطبقة في أذهان المخاطبين.
- ❖ ان النصوص التي وظفها الإمام علي في خطابه السياسي اقتبست من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر الجاهلي من أجل إيضاح المعنى والتعمق في الدلالة ، وجمالية النص ، ولما لها من أهمية في التأثير في المخاطبين.
- ❖ إن خطابه السياسي فيه تشويق يدفع المتلقي إلى متابعته بلهفة لما فيه من ألفاظ تثير احساس المخاطبين لما فيها من أدب رفيع ومعان ، وتتماز بسموها الأخلاقي والتربوي مما يخلق نوع من الإثارة واليقظة في الضمير.
- ❖ الخطاب السياسي للأمام ( عليه السلام ) يخضع لمعيار التوجه المباشر لما تستدعيه ظروف التواصل الإبلاغي ، وتتحدد أفعال الكلام في توجهها المباشر وغير المباشر نحو المتلقي من خلال المؤسسة التي تنجز فيها.
- ❖ إن خطابه السياسي وسيلة للتعبير عن الحياة والحوادث وبينها نوع من الترابط ، فهو يصورها بشكل واقعي بعيد عن التعقيد اللفظي والرمزية والألفاظ الجوفاء فهو يحاكي المعاني الواقعية بأفضل صورة وتتجلى هذه الواقعية في شدة ارتباط اللفظ بما يريد الإدلاء به من المعاني والأخبار.
- ❖ إن خطابه السياسي فيه صور من الإثارة ؛ صور الخوف من يوم القيامة ، والنار ، والجحيم وهناك صور الرغبة والاندفاع نحو الآمال المرتقبة إنها صور للنعيم والجنة والخلود فهي تجسد الوعود التي وعدها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين من عباده .
- ❖ إن خطابه السياسي لم يكن صياغة ادبية ، او نزوة منعزلة لذهن منفعل وإنما هو صياغة لمنطلقات الواقع التي تعيشه الأمة : نظرة صائبة ، ونظر ثاقب تتجاوز الأطر الضيقة والمحيط المغلق.
- ❖ إن من مظاهر القوة في خطابه السياسي هو قوة الحجة على الخصم وإقامة الدليل عليه واستدراجه وهيمنته عليه وكشف الأوراق السياسية التي يتستر بها الخصم مستنداً الى القرآن الكريم وسنة النبي الأكرم.

- ❖ إن خطابه السياسي يعتمد على الإستدلال بالآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف واستعمال المثل واستقراء التاريخ واستعمال اساليب البلاغة المتنوعة ، كالإستعارة ، والكناية ، والمقابلة والإلتفات.
- ❖ إنَّ الإحالات التي حققتها الملفوظات الكنائية والاستعارية في الخطاب السياسي للإمام علي (□) أسهمت في ترابطه على المستوى التداولي، وخلق نوعاً من المطابقة بين اللفظ الكنائي أو اللفظ الاستعاري وما يحيل عليه داخل البنية اللغوية، وهذه المطابقة هي التي حققت الترابط بين أجزاء الخطاب ومن ثم تماسكه.
- ❖ وتبين لي ان مواضع الحذف ، والتقديم والتأخير، والاجمال والتفصيل، والتقابل ، والفصل والوصل ، التي وظفها الإمام في خطابه السياسي أضفت على النص حالة من التماسك استناداً إلى ما منحه السياق الداخلي للنص من معرفة بالمفردات المحذوفة، او التي تم تقديمها وتأخيرها وإجمالها وتفصيلها، وتقابلها ، وفصلها ووصلها ، وما أعطته من دلالات داخل الخطاب، وبالإعتماد على السياق الخارجي الذي يستند أساساً إلى مجموعة الأنساق المعرفية التي يحصل عليها المتلقي من تجاربه ضمن التفاعل الاجتماعي عن طريق اللغة، التي هي القاعدة الأساس في فهمنا للخطاب.
- ❖ إن مفهوم السياق والمقام من العناصر المهمة في الدراسة التداولية ، نظرا لدورها الفاعل في العملية التبليغية، وان الأفعال الكلامية المتضمنة في القول تعد النواة المركزية لنظرية افعال الكلام ، واستطاع (سورل) أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وبين الأفعال الإنجازية غير المباشرة ، ويبيّن أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم ، أي يكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه ، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم.
- ❖ وخطاب الإمام علي عليه السلام موجه لتحقيق بعد تفاعليّ بينه وبين المخاطبين من هذه الأفعال الكلامية ، لأن ما يتلفظ به من كلام يتحول إلى أفعال ذات امتداد وبعد اجتماعي تحمل المخاطب على تقبل هذا الخطاب والوصول إلى ذهنه ونفسه.
- ❖ وخطابه عليه السلام جاءت جملة متوازنة ومتساوية في عدد كلماتها ومماثلة في نهاياتها مما منح خطابه ضرباً من موسيقى التعبير حببه إلى السامع وقربه إلى ذوقه ، وولد انسجاماً في نطق الكلمات وفي سماعها.
- ❖ لجأ في خطابه السياسي عليه السلام الى الحجاج بوصفه طريقة ناجحة للإقناع وهي ماتصبو إليها معالجات التداوليين المعاصرين.



- ❖ وخطابه السياسي (عليه السلام) يمتاز بطاقة أمرية تحدد رتبته بوصفه خليفة وبأسلوب متفرد، ويجمع بين الكلمة الشعرية والوظيفة التبليغية بأوامر إلزامية .
- ❖ إنّ أهمية سياق المقام للخطاب تكمن في عملية ربط الخطاب بالأحداث التي تحيط به وبمنتجه، فمجموع السياقات المقامية التي تحيط بالخطاب، سواء أكانت زمانية متعلّقة بالحقبة الزمنية التي أنتج فيها الخطاب، أم مكانية تتمثّل في الظروف التي يعيشها مكان الخطاب ومنتجه من أجواء سياسية، أسهمت معرفتها، والإحاطة بها بصورة فاعلة في تفسير المعاني والدلالات التي حاول المتكلم أن يوصلها للمتلقّي.
- ❖ عملت صور التناسل التي تضمنها الخطاب السياسي للإمام علي عليه السلام ، والمتمثّلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشعر، على إثراء الخطاب بالتجارب ، والتي أسهم استدعاؤها في إعانة خطابه من أجل إيضاح فكرتها التي ألحّت على المتكلم، وكانت عوناً للمتلقّي الذي وجد في ربط فكرة النصوص المتناسّلة ما يعزّز معرفته في مغزى هذا الخطاب وصاحبه.
- ❖ بعد تطبيق نظرية الاستلزام الحوارية عند جريس على الخطاب السياسي للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، وجد أن المنهج التداولي وبمختلف آلياته يسمح بالولوج إلى النص و مضامينه الشريفة من صريحه و مضمرة. ويتبين لي من تحليلي للحوار في هذا الخطاب الأثر الذي يحدثه الخطاب في متلقيه؛ فخطابه عليه السلام له أثر كبير في نفوس متلقيه.

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود نحلة ، ط ١ ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ، ٢٠٠٦ م .
- الإتيان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، سنة النشر: ١٤٢٦ هـ .
- أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير التحرير والتوير ، دراسة نحوية دلالية ، ابراهيم سيد احمد ، دار المحدثين ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .
- الاثر القرآني في نهج البلاغة ، دراسة في الشكل والمضمون ، عباس علي حسين الفحام ، ط ١ ، مكتبة الروضة الحيدرية ، الرسائل الجامعية ٤ ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٠ م .
- الإحتجاج ، لأبي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي من علماء القرن السادس (ت ٦٢٠هـ) ، ط ١ منشورات الشريف الرضي ، ١٣٨٠ هـ .
- الأخبار الطوال ، ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ) ، تح: عبد المنعم عامر ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- اختيار مصباح السالكين من كلام مولانا وإمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، شرح نهج البلاغة الوسيط ، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٨٩هـ) ، تح : د. محمد هادي الأميني ، ط ١ ، دار الحوراء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ١٤١٤ هـ .
- الأزهية في علم الحروف ، لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوح ، دمشق ، ١٩٧١ م .
- أساس البلاغة ، لأبي القاسم جارالله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ م .
- أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي ، طه عبد الله السبعواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ م .

- الأساليب الإنشائية في العربية : النمط والإستعمال ، إبراهيم عيود السامرائي ، ط ١ ، دار المناهج ، عمان ، الأردن .
- أساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسني ، ط ٢ ، مؤسسة الطباعة والنشر ، قم ، ١٤١٣ هـ .
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، قيس إسماعيل الأوسي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٨٨٩ م .
- استراتيجيات الخطاب : مقارنة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .
- الإستعارات التي نحيا بها ، جورج لاكوف ، ومارك جونسون ، تر: عبد المجيد جحفة ، منشورات دار توبقال ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦ م .
- الإستقراء والمنهج العلمي ، محمود زيدان ، دط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .
- الإستلزام الحوارية في التداول اللساني (العياشي ادواري)، دار الأمان - الرباط ، ٢٠١١ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لأبن الاثير، تح: علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- أسرار البلاغة في علم البيان ، لعبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) ، تح: عبد الحميد الهنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ م .
- الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، ابتسام أحمد حمدان ، ط ١ ، مراجعة وتدقيق : أحمد عبد الله فرهود ، دار القلم العربي ، حلب ، (سورية) ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- أسلوب علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبه الحربية ، د.علي أحمد عمران ، المكتبة المتخصصة بأمر المؤمنين علي عليه السلام ، مشهد المقدسة ، ٢٠١١ م .دط
- الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، محمد كريم الكواز ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس الجماهيرية العربية الليبية ، ٢٠٠٨ م .
- أسلوب النفي والإستفهام في العربية - في منهج وصفي في التحليل اللغوي :د: خليل أحمد عمايرة، جامعة اليرموك، (د.ت) .
- الأسلوب دراسة لغوية أحصائية ، سعد مصلوح ، ط ٣ ، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٩٢ م .
- الأسلوب والأسلوبية ، بيير جيرو ، تر: منذر عياشي ، دط ، مركز الإنماء القومي ، لبنان .
- الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، رايح بوحوش ،(دط)، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، ٢٠٠٦ م .

- أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية الى آفاق النص الإبداعي ، د. رحمن غركان ، ط ١ ، دار الرائي ، دمشق (سورية) ، ٢٠٠٨ م .
- الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث ، نور الدين السيد ، د.ط ، دارهومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠١٠ م .
- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، عبد القادر عبد الجليل ، ط ١ ، عمان - الأردن ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ م .
- إشكالية القراءة وآليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٥ م .
- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ط ٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩ م .
- أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة ، محمد حسين علي الصغير ، دط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦ م .
- أصول تحليل الخطاب ( محمد الشاوش ) ، المؤسسة العربية للخطاب ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- أصول الكافي، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٨هـ)، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٥ م .
- أعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) ، تح: محمد عبد السلام ابراهيم ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- الأغاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٥ م .
- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، علي محمود حجي الصراف ، ط ١ ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر ، ٢٠١٠ م .
- الأمالي ، الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن ، قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، دار الثقافة ، قم ، ١٤٠٤ هـ .
- الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، لمحمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، دار المعارف، تونس .
- الإمام علي عليه السلام القائد السياسي الأمثل ، بحث يتناول الأدوار السياسية للإمام علي عليه السلام ، عبد الله الشريدة ، دار المحجة البيضاء ، ١٤٢٩ هـ .
- الإمام علي في رؤية في النهج ورواية التاريخ ، إبراهيم بيضون ، ط ٢ ، العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، ٢٠١٢ .
- الأمثال العربية القديمة ، دراسة أسلوبية سردية حضارية ، أماني سليمان داود ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ م .

- إملاء مامنً به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء العكبري(ت٦١٦هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .
- أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحيى البلاذري(ت٢٧٩هـ)، تح :محمد حميد الله ، مصر، دار المعارف ، ١٩٥٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
- إنفتاح النص الروائي ، النص والسياق ، سعيد يقطين ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، البيضاء ، ١٩٨٩م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، لابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين(ت٢١٨هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت
- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ) ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ط٢ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، للعلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي(ت١١١٠هـ) ، تح: عبد الزهراء العلوي ، دار الرضا ، بيروت - لبنان .
- البحث الدلالي عند الإصوليين ، محمد يوسف حبص ، ط١ ، مكتبة عالم الكتب .
- البحث الدلالي في تفسير الميزان ، دراسة في تحليل النص ، مشكور كاظم العوادي ، ط١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- بحوث في النص الأدبي ، محمد هادي الطرابلسي ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٨م .
- بحوث لغوية ، أحمد مطلوب ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٧م .
- بدائع الفوائد ، لأبي عبد الله ، ابن قيم الجوزية ، عني بتصحيحه والتعليق عليه : إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (دط) .
- البديع ، عبد الله بن المعتز(ت٢٧٦هـ)،تح: اغناطيوس كراتشوفسكي، مطبعة المثني، بغداد، ١٩٦٧م .
- البديع في ضوء اساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ) ، تح: أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثي ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠١٠م .

- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، المكتبة العصرية، صيداً، لبنان- بيروت، ١٩٧٢م .
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد الزملكاني(ت٧٢٧هـ)، تح: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .
- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، دط، مكتبة الاداب القاهرة .
- بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، د. حسن المودن، ط١، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٤م .
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م .
- البلاغة العربية بين الناقدین الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، عبد العاطي غريب علام، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م .
- البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة ١٩٩٧م .
- بلاغة العطف في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، دط، عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م .
- البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، ط٤، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ١٩٨٩م .
- البلاغة والإتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ط١، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، طبع في دار نوبار، القاهرة، ١٩٩٤م .
- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليت، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق، لبنان، المغرب، ١٩٩٩م .
- البلاغة والتحليل الأدبي، أحمد أبو حاقه، ط٢، دار العلم للملايين، ١٩٩٣م .
- بناء الأسلوب في شعر الحدائث، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، القاهرة، ١٩٨٨م .
- بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، سعيد شوقي، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م .
- بنية الخطاب الشعري، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ١٩٩١م .
- البنيوية في اللسانيات، محمد الحناش، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٠م .
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، للعلامة المحقق: الشيخ محمد تقي التستري (قدس سره)(ت١٤١٥هـ)، ط١، دار أمير كبير للنشر، طهران، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر الجرجاني ضمن كتاب نقد النثر ، طه حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ.
- تاج العروس في جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تح : عبد الكريم الغرناوي .
- تاريخ ابن خلدون ، العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ) ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، ، بيروت ، د. ت.
- تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٧م .
- تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد ) ، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر ابن النجار (ت٤٦٣هـ) ، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- تاريخ نظريات الحجاج ، فيليب بروتون ، وجميل جوتية ، تر: محمد صالح الغامدي ، ط١ ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، ٢٠١١م .
- تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت٢٨٤هـ) ، ط١ ، تح : عبد الأمير مهنا ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٠م .
- التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ، د. محمد البازي ، منشورات ضفاف الأولى ، بيروت ، ٢٠١٥م .
- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، ابن الزمكاني (ت٧٢٧هـ) ، تح: أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثي ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٩٤م .
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الأصبع المصري، تح: د. حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة.
- تحف العقول عن آل الرسول ، لأبي محمد الحسن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ت٣٣٦هـ)، تح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٤هـ.
- تحليل الخطاب البلاغي ، دراسة في تشكيل المفاهيم والوظائف ، د. عماد عبد اللطيف ، ط١ ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٤م .

- تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، ط ٣ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٩ م .
- تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ، محمد مفتاح ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٥ م .
- تحليل الخطاب من خلال نظريته الحديثة أو التلفظ ، اللغة والادب ، جامعة الجزائر ، ع ١٤ ، ديسمبر ١٩٩٩ م .
- تداخل النصوص في الرواية العربية ، دراسات عربية ، حسن محمد حماد ، ط ٣ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٠ م .
- تداوليات الخطاب السياسي ، نور الدين أجيظ ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث ، أريد - الأردن ، ٢٠١٢ م .
- التداوليات علم إستعمال اللغة ، إعداد وتقديم : د. حافظ إسماعيلي علوي ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، ٢٠١٠ م .
- التداولية ، جورج يول ، ترجمة : قصي العتابي ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط ، ٢٠١٠ م .
- التداولية إشكاليات المفاهيم بين السياقين الغربي والعربي ، العيد بلبع ، ط ١ ، مجلة سياقات ، دار بلنسية للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ع ١٤ ، السنة الأولى ، ٢٠٠٨ م .
- التداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني أعمال ملتقى علم النص ، مجلة اللغة والأدب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد ١٧ ، ٢٠٠٦ م .
- التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي ، ط ١ ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠٠٨ م .
- التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، بشرى البستاني ، مؤسسة السياح للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، لندن ، ط ١ ، ٢٠١٢ م .
- التداولية من أوستن إلى غوفمان ، بلانشية فيليب ، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية - اللاذقية ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
- التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صابر حباشة ، صفحات للدراسات والنشر ، سورية - دمشق ، ٢٠٠٨ م .
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، أن روبول ، وجاك موشلار ، ترجمة : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، مراجعة لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣ م .



- تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، للعلامة سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) ، مؤسسة أهل البيت ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١م.
- تساؤلات التداولية وتحليل الخطاب ، ترجمة :د. حافظ أسماعيلي ، د. ذهبية حمو، د. منتصر أمين عبد الرحيم ، ط١، دار كنوز للمعرفة والنشر، عمان ، ١٩١٦م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، دراسة دلالية مقارنة ، عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٩٨٥ .
- تعديل القوة الإنجازية ( محمد العبد ) ، مجلة فصول ، عدد ٦٥ ، لسنة ٢٠٠٤م.
- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- تفسير الأحلام ، سيجموند فرويد ، بر: مصطفى صفوان ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩م .
- تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن): محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
- التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين ، ط١ ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ٢٠٠٢م .
- التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني(ت ٧٣٩هـ) ، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٩٠٤م .
- التناص في شعر الرواد ، أحمد ناهم ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ، ٢٠٠٤م .
- التناص نظرياً وتطبيقياً أحمد الزعبي ، ط٢ ، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٠م .
- التنظيمات السياسية ومسألة التواصل السياسي للإنتخابات ، محمد الأسعد ، فكر ونقد ، المغرب ، يناير ، ٢٠٠٢م ..
- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، حققه وعلق عليه :الحسن الموسوي الخرسان ، نهض بمشروعه : علي الآخوندي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .
- التوحيد ، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ) ، تحقيق هاشم الطهراني ، قم ، ١٣٨٧هـ .
- توظيف الموروث في الرواية الأردنية المعاصرة ، رفعت محمد عبدالله دودين ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٧م .
- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط١، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٠م.

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني ، الخطابي ، الجرجاني) ، تح: محمد خلف الله ، ومحمد زغلول ، دار المعارف .
- الجامع الصغير ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الفكر - بيروت ، د.ت .
- الجامع الصغير في النحو : جمال الدين بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٦٧١هـ)، تحقيق وتعليق : أحمد محمود الهرميل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، (دط) .
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠م .
- جمالية الخبر والانشاء ، حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥م .
- جمهرة الامثال ، لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تح: فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، ط ٢ ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد احمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق : يوسف الصميلي ، ط ١ ، المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٩٩م .
- حاشية البنائي على شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع للسبكي ، عبد الرحمن بن جاد البنائي ، ط ٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٦هـ .
- الحجاج أطره ومنطلقاته (بحث)، من خلال مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة ليبرلمان وتيتكاه - عبد الله صولة ضمن كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ) سلسلة آداب كلية الآداب منوبة ، تونس المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية دط - دت .
- الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، محمد سالم محمد الامين ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٨م .
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي ، ط ٢ ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الاردن ، ٢٠١١م .
- الحجاج في درس الفلسفة ، ملكية غبار ، أحمد اميزل ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٦م .
- الحجاج مفهومه ومجالاته ، حافظ اسماعيل علوي ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، ٢٠١١م .
- حقائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ،/ للعلامة أبي محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي (قطب الدين الكيزري ) من أعلام القرن السادس ، تح: عزيز الله العطاردي، ط ١، قم- طهران ، ١٣٧٥هـ.

- الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، حسان الباهي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء - المغرب ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
- حياة محمد ، محمد حسين هيكل ، ط ٥ ، مصر ، دت .
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، - لبنان ، ١٩٥٢ م .
- خصائص الإسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٨١ م .
- الخطاب ، سارة ميلز ، تر: غريب أسكندر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٢ م .
- الخطاب السياسي في القرآن ، السلطة والجماعة ومنظومة القيم ، عبد الرحمن الحاج ، ط ١ ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢ م .
- الخطاب اللساني العربي ، هندسة التواصل الاضماري - (من التجريد إلى التوليد) مستويات البنية الاضمارية وأشكالها الأساسية ، بنعيسى عسو أزابيط ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث ، أريد - الأردن ، ٢٠١٢ م .
- الخطاب و النص ( المفهوم ، العلاقة ، السلطة ) ، عبد الواسع الحميري ، (دط) مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨ م .
- دائرة الأعمال اللغوية ، شكري المبخوت ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، ٢٠١٠ م .
- دراسات في البلاغة ، علي أحمد ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- دراسات في المعاني والبديع ، عبد الفتاح عثمان ، دط ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- دراسات في علم النفس اللغوي ، حامد عبد القادر ، ١٩٥٢ م .
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، أحمد المتوكل ، ط ١ ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٨٦ م .
- دراسات في نهج البلاغة ، سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، وثق أصوله وحققه وعلق عليه : الأستاذ سامي الغريبي الغراوي ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، ط ١ ، مطبعة ستار ، قم ، ٢٠٠٧ م .
- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- درة التنزيل وغرة التأويل ، الخطيب الاسكافي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- دروس في اللسانيات التطبيقية ، صالح بلعيد ، ط ١ ، دارومة ، الجزائر ، ٢٠٠٩ م .

- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، صحح أصله : محمد عبده ، والأستاذ : محمد عبدة التركي ، علق حواشيه : محمد رشيد رضا ، دط ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية ، محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر - القاهرة ، ١٩٧٩م .
- دلالة السياق ، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، ط ١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٤هـ .
- دولة الإمام علي عليه السلام ، محسن الموسوي ، دار البيان العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
- الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي ، لأبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني ، تح: خالد بن قاسم بن محمد المتوكل ، ط ١ مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ٢٠٠٣م .
- ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تح: راجي الأسمر ، ط ٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ديوان الأعشى الأكبر ميمون بن قيس ، تح : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٥م .
- ديوان جرير بن عطية الخطفي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م .
- ديوان الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب : د. مفيد محمد قميحة، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٣م .
- ديوان الهذليين ، تح: أحمد الزلق، ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٥م. دط
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط ١، تحقيق سليم النعيمي ، قم ، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٦هـ .
- رسالتان في اللغة ، لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، تح: إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٩م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالكي (ت ٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .
- روائع نهج البلاغة - الإمام علي ، إختارها ورتبها وقدم لها بدراسة واسعة : جورج جرداق ، دط، دار الشروق - بيروت ، ١٩٧٥ .
- زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ط ٤، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. دت.

- الزمن والجهة في اللغة العربية واللغة الانكليزية ، بروس أنغام ، بحث منشور ضمن السجل العلمي للندوة الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ١٤٠١هـ .
- الزنبقة الصوفية في جادة النقد ، سمير الشيخ ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٢م .
- سر صناعة الأعراب ، ابن جني ، تح: محمد حسن اسماعيل ، وأحمد رشدي شحاتة ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .
- السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية ، عهد عبد الواحد عبد الصاحب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الاردن ، ١٩٩٩م .
- السياسة وسلطة اللغة ، عبد السلام المسدي، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٧م .
- السياق وتوجيه دلالة النص ، عيد بلبع ، ط ١ ، جامعة طيبة ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٨م .
- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، علي آيتأوشان ، ط ١ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ، المكتبة الثقافية ، بيروت - لبنان ، دت .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م .
- شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الأسترابادي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، جامعة قاز يونس ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥م .
- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، عبد الرحمن الدين الأسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- شرح المفصل ، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصللي ، تح :أميل بديع يعقوب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م .
- شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي، ط ١ ، دار الرسول الأعظم ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٨م .
- شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي البحراني ، ط ١ ، لبنان - بيروت ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

- شرح نهج البلاغة ، لعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي ، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، دار الجيل - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- شرح نهج البلاغة ، محمد عبده (ت١٣٢٣هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .
- شروح التلخيص ، (القزويني - ابن يعقوب المغربي - بهاء الدين السبكي) ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، ويتضمن مختصر سعد الدين التفتزاني ، ١٩٣٧ م .
- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح : أحمد صقر ، مطبعة دار الحلبي ، القاهرة ، دت .
- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، لأبي العباس أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ١٩٠٤ م .
- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، عن طبعه بالأوفست صادرة عن دار الطباعة العامرة ، استانبول ، ١٩٨١ م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ م .
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، دت .
- الصناعتين في الكتابة والشعر ، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح: محمد علي الجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، دار الفكر العربي .
- الصورة الفنية في المثل القرآني ، د. محمد حسين الصغير ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد ، ١٩٨١ م .
- صورة النبي في نهج البلاغة ، دراسة في ضوء منهج الأسلوبية التطبيقية ، د. ناجح جابر الميالي ، ط ١ ، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ٢٠١٤ م .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي العلوي ، مصر ١٩١٤ م .
- طرق التضليل السياسي: كلود يونان، ط ١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، دط ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإبراهيمية ، الأسكندرية ، ١٩٩٨ م .
- العربية والغموض ، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى ، حلمي خليل ، ط ١ ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ١٩٨٨ م .
- عصر الإنطلاق ( الخلفاء الراشدون ) ، محمد سعد أطلس ، الأندلس ، بيروت .

- العقد الفريد ، لأبن عبد ربة الأندلسي(ت٣٢٨هـ) ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ١٤١١هـ .
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، صلاح فضل ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥م .
- علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، دت .
- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- علم اللسانيات الحديثة ، نظم التحكم وقواعد البيانات ، عبد القادر عبد الجليل ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢م .
- علم اللغة العام - الأصوات ، كمال محمد بشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م .
- علم اللغة العام ، فرديناند ديسوسير ، تر: يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة : مالك المطلبي ، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥م .
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٩م .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية ، د. صبحي ابراهيم الفقي ، ط١ ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠م .
- علم النص ، جوليا كرستيفا ، ترجمة فريد الزاهي ، ط٢ ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ١٩٩١م .
- علم النص ، مدخل متداخل الإختصاصات (فان دايك) ، تر: سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م .
- علم لغة النص ، المفاهيم والإتجاهات ، محمد سعيد بحيري ، ط١ ، لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
- علم النص ونظرية الترجمة ، يوسف نور عوض ، ط١ ، مكة المكرمة ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ .
- علي سلطة الحق ، عزيز السيد جاسم ، تح: صادق جعفر الزوازيق ، ط١ ، منشورات الإجتهد ، ٢٠٠٠م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) ، تح : محمد عبد القادر أحمد عطا ، ط١ ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .
- عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، دراسة لسانية ، صائل رشدي شديد ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٤م .

- عندما نتواصل نغير - مقارنة معرفية لآليات التواصل والحجاج ، عبد السلام عشير ، أفريقيبا الشرق ، ٢٠٠٦ م .
- عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، دراسة لسانية ، صائل رشدي شديد ، ط ١ ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، ٢٠٠٤ م .
- عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية ، مسعود بودوخة ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، ٢٠١١ م .
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، تح: د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي . مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٠ م .
- عيون الأخبار ، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م .
- غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، للقاضي ناصح الدين أبي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي (ت ٥٠٠هـ) ، ترتيب وتدقيق : عبد الحسن دهيني ، دار الهادي ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٢ م .
- فروع الكافي ، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ، ضبطه وصححه: محمد جعفر شمس الدين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٩٢٢ م .
- فصل في مقال وتقرير مابين الشريعة والحكمة من الإتصال ، للقاضي أبي الوليد محمد بن احمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ) ، قدم له وعلق عليه : د. البير نصري نادر ، ط ٢ ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٦ م .
- فصول في الدلالة مابين المعجم والنحو ، الأزهر الزناد ، ط ١ ، الدار العلمية للعلوم ، ناشرون ، بيروت - لبنان ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ٢٠١٠ م .
- فضاءات الشعرية ، سامح الرواشدة ، المركز القومي للنشر ، الأردن ، أريد ، ١٩٩٩ م .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، ط ٦ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥ م .
- الفلسفة ، عمار زيوش ، وعدناني عبد القادر ، المعهد التربوي الوطني .
- فلسفة التأويل ، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي ، نصر حامد أبو زيد ، ط ٤ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- الفلسفة والبلاغة مقارنة حجاجية للخطاب الفلسفي ، عمارة ناصر ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الإختلاف - الجزائر ، ٢٠٠٩ م .
- فن الإلتفات في البلاغة العربية ، قاسم فتحي عامر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨ م .



- فن الرواية العربية ، يمني العيد ، دار الأدب ، دط .
- فن القصص في النظرية والتطبيق ، نبيلة ابراهيم ، مكتبة غريب مصر ، دط .
- الفن ومذاهبه في النثر العربي ، شوقي ضيف ، ط ١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠ .
- الفوائد المُشَوِّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت).
- في الأسلوب الأدبي ، علي بوملحم ، دط ، المكتبة العصرية ، صيداً - بيروت ، ١٩٦٨ م .
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، ط ٢ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠ م .
- في البراجماتية - الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، علي محمود الصراف، ط ١ ، مصر، مكتبة الاداب ، ٢٠١٠ م.
- في بلاغة الخطاب الإقناعي - مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية (الخطابة في القرن الأول نموذجاً) ، محمد العمري ، دار أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٢ م .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، شرح نفيس للعلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، على كتاب الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٧٣ م .
- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد ، محمد جواد مغنية ، ط ١ ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٧٢ م .
- اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين ، د. مرتضى جبار كاظم ، ط ١ ، لبنان ، ٢٠١٥ م.
- اللسانيات التداولية ( مقارنة بين التداولية والشعر ) - دراسة تطبيقية ، خليفة بو جادي ، ط ١ ، بيت الحكمة ، ٢٠١٢ م .
- في اللسانيات ونحو النص ، إبراهيم محمود خليل ، ط ١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧ م .
- القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تح: حسان عبد المنان ، ط ٣ ، المطبعة الأميرية بولاق، مصر ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .
- القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلار - آن ريبول ، ترجمة : مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية ، بأشراف عز الدين المجذوب ، مراجعة : خالد ميلاد ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
- قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ، للعلامة التستري ، ط ٣ ، النجف ، ١٣٦٩ هـ .
- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، تح: علي أكبر غفاري ، منشورات المكتبة الاسلامية ، ١٣٨٨ هـ.

- الكامل في اللغة والادب ، محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٦هـ) ، علق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ط٢ ، ط٣ ، ط١٩٨٢م .
- كتاب المبسوط ، لشمس الدين السرخسي(ت٣٤٨هـ) ، صنع فهارسه الشيخ خليل الميس ، ط١ ، دار المعرفة - بيروت ، ١٩٨٩م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جارالله محمود الزمخشري ، رتبته وضبطه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ) ، تح: صفوت السقا ، وبكري الحياتي ، مؤسسة الرسالة .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) ، دار صار ، لبنان .
- لسان العرب ، لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه : علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، طبعة جديدة ومحققة ، ١٩٨٨م .
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ١٩٩٨م .
- اللسانيات التوليدية - من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأذنوي مفاهيم وأمثلة - مازن الوعر، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، ٢٠١٠م .
- لسانيات النص ، محمد خطابي ، دار الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩١م .
- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، أحمد المتوكل ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، ٢٠١٠م .
- لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال ، د. محمود عكاشة.
- طرق التضليل السياسي ، كلوديونان ، مجد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ط١ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٤م .
- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، ط١ ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٦م .
- اللغة والخطاب ، عمر أوكان ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، لبنان ، ٢٠٠١م .

- اللغة والمعنى ، مقاربات في فلسفة اللغة ، تأليف مجموعة مؤلفين ، ترجمة وتقديم وتحقيق : مخلوف سيد أحمد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الإختلاف ، ٢٠٠٩م .
- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، تر: عباس صادق الوهاب ، مراجعة يوثيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- مالخطاب وكيف نحلله ، عبد الواسع الحميري، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م .
- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ط١ ، الدار البيضاء ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين ابن الاثير ، تح: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، مطبعة النهضة في مصر ، ١٩٥٩م ، وط٢ ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٣م .
- المثل في نهج البلاغة ، دراسة تحليلية فنية ، عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧م .
- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت٨٢٤هـ) ، تح: محمد فؤاد سركين ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين الهيتمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- المحاسن والمساويء ، لإبراهيم البيهقي، تح: محمد سويد ، ط١، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٨هـ.
- مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري ، ط١ ، نعمان بو قرّة ، دار الكتب الحديث ، أريد ، ٢٠٠٨م .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
- مدخل إلى اللسانيات التداولية ، دلاش (جيلاني) ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٩٢م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لعلي بن الحسين بن علي المسعودي(ت٣٤٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣هـ.
- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، لمحمد بن جرير الطبري ، تح: أحمد المحمودي ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ، طهران ، ١٤١٥هـ.
- المستصفي في علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ) ، طبعه وصححه : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٠٠٠م .

- مسند أبي الجعد ، لعلي بن الجعد الجوهري(ت٢٣٠هـ) ، تح: أبي القاسم بن محمد ، وعامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
- مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- مشكلة السرقات في النقد الأدبي ، محمد مصطفى هدارة ، ط٣ ، المكتب الإسلامي .
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر ، عبد القادر الخليل ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، ١٩٩٣م .
- المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. إبراهيم محمد محمود الحمداني ، ط١ ، سلسلة رسائل جامعية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٩م .
- مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ، محمد بن طلحة الشافعي(ت٦٥٢هـ) ، مؤسسة البلاغ ، بيروت لبنان ، ١٤١١هـ.
- معارج نهج البلاغة ، ظهير الدين علي بن زيد البيهقي(ت٥٦٥هـ) ، تح: أسعد الطيب ، ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٢٢هـ .
- معاني الأبنية ، فاضل السامرائي ، ط١ ، نشر وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨١م .
- معاني النحو ، فاضل السامرائي ، ط١ ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٦م - ١٩٨٧م .
- معجم الألفاظ والإعلام القرآنية ، إبراهيم محمد إسماعيل ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
- معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو ، ودومينيك منغنو ، ترجمة عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، دار سبيناترا ، تونس ، دط ، ٢٠٠٨م .
- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان .
- معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩م .
- معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس صفاقس .
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، ط١ دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣م .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، دط ، مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٧٩م .
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ط١ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩م .

- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وزملاؤه ، مؤسسة دار الدعوة ، إستانبول ، ١٩٨٩ م .
- المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٦ م .
- المعنى خارج النص ، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ، فاطمة الشيدي ، دار نينوى ، دمشق ، ٢٠١١ م .
- المعنى اللغوي ، دراسة عربية مؤصلة نظرياً وتطبيقياً ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : لأبي محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه : حسن حمد ، أشرف عليه وراجعته : د. اميل بديع يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٩٨ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لجمال الدين ابن هشام الانصاري ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- المفارقة في الشعر العربي الحديث ( أمل دنقل - سعدي يوسف - محمود درويش - نموذجاً ) ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ م .
- المفارقة القرآنية ، محمد العبد ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .
- المفارقة والأدب ، دراسات في النظرية والتطبيق ، خالد سليمان ، دار الشرق للنشر ، عمان ، ١٩٩٩ م .
- المفارقة وصفاتها ، دي. سي. ميويك ، ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد - ١٩٨٧ م .
- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط١، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ م.
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الإصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تح: صفوان عدنان داودي ، ط٣ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٣ م .
- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الإصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل ، تح: محمد سيد كيلاني ، دط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- مفهوم التناس في الخطاب النقدي الجديد ، أنجينو مارك ، ترجمة وتقديم: أحمد المدني ، ط٢ ، الدار البيضاء ، المغرب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩ م.
- المقاربة التداولية (فرانسواز أرمينكو) ، ترجمة : سعيد علوش ، ط١ ، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ، سوريا ، ١٩٧٧ م .

- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، ط ١، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، محمد محمد علي يونس ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٤م .
- مناقب آل أبي طالب ، لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني(ت٥٨٨هـ) ، تحقيق وفهرسة : د. يوسف البقاعي ، ط ٢ ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- مناهج البحث في اللغة ، د: تمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٤٠٠هـ .
- من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة ، دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية ، عادل حسن الأسدي ، ط ١ ، مؤسسة المحبين ، إيران - قم ، ٢٠٠٦م .
- من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي ، مناهج ونظريات ، جمعان بن عبد الكريم ، ط ١ ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٦م .
- المنطق الفطري في القرآن الكريم ، محمود يعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، ٢٠٠٠م .
- من قضايا الربط في اللغة العربية ، أحمد المتوكل ، منشورات عكاظ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء .
- من النص إلى الفعل (بول ريكور) ، أبحاث التأويل ، تر: أحمد برادة ، وحسان بورقية ، ط ١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠١م .
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي(ت١٣٢٦هـ) ، ط ٢ ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، ١٤٠٥هـ .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لحازم بن محمد القرطاجي(ت٦٨٤هـ) ، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة ، ط ١ ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦م .
- مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح ، لأبن يعقوب المغربي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧٣م .
- الموسوعة التداولية المختصرة ، التداولية الأدبية ، جاكوب . جي . مي ، ترجمة : أحمد عدنان حمدي .
- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم ، ط ١ .

- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، ط ٥ .
- النص والخطاب والإتصال ، محمد العبد ، ط ١ ، الأكاديمية الحديثة للكتاب العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
- النص والسياق ، إستقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي (فان دايك) ، ترجمة عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء - المغرب ، دط ، ٢٠٠٠ م .
- نصوص النظرية البلاغية ، د. داود سلوم ، و د. عمر حامد ملا حويش. بغداد طبع على نفقة جامعة بغداد ١٩٧٧ م .
- نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، أوستين جون ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ١٩٩١ م .
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، طالب السيد هاشم الطبطبائي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٩٤ م .
- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، محمد طروس ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء .
- النظرية الرومانتيكية سيرة أدبية ، كولردج ، تر: عبد الحكيم حسان ، دط ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ م .
- نظرية السياق القرآني ، دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، ط ١ ، د. المثنى عبد الفتاح محمود ، دار وائل ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٨ م .
- نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي ، هشام إبراهيم عبدالله الخليفة ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
- نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس ، صلاح إسماعيل ، الدار المصرية السعودية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
- نظرية نسقية في الحجاج ، المقاربة الذريعية - الجدلية ، فرانز فان إيمرون . روب غروتند ورست تر: عبد المجيد جحفة ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٦ م .
- نفحات الولاية ، مكارم الشيرازي (ت ١٣٩٤هـ) ، مطبعة سليمان زادة ، قم .
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، دارالشروق ، ٢٠٠٣ م .
- النهاية في غريب الحديث، لمبارك بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيلي الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، ط ٤ ، مؤسسة إسماعيليان ، قم - إيران ، ١٣٦٤ م .
- نهاية الأرب لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) ، مصورة عن طبعة دار الكتب في مصر .

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الفلقشندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.
- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، ط ٤ ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ٢٠٠٤ م .
- نهج البلاغة (محمد عبدة)، تح: فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان .
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، محمد باقر المحمودي ، تحقيق : علاء شبستري ، تصحيح : عزيز آل طالب ، ط ١ ، طهران - ميدان حسن آباد - شارع أستخر، ١٤١٨ هـ .
- هندسة الإقناع في الإتصال اللساني ، راكان عبد الكريم ، ط ١ ، مكتبة دار جدة .
- وسائل الشيعة ، الحر العاملي(ت١١٠٤هـ) ، ط ٢ ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم ١٤١٤ هـ .
- الوظائف التداولية في اللغة العربية ، أحمد المتوكل ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٥ م .
- ينابيع المودة ، لسليمان الحسني البلخي القندوزي ، طبعة دار الخلافة العلمية ، ١٣٢٠ هـ .
- Chaim Perelman et Lucie Olbrechts - Tyteca , (1992) Traiteca del,argumentation – la nouvelle rhétorique ,preface de Michel Meyer ,5emeedition ,edition de universite de Bruxelles .
- Christan Baylon, sociolinguistique societe, Langue et discours, Nathan universite , 1996.

### ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

- الأبعاد التداولية للخطاب السياسي في جريدة الشروق اليومي سنة ٢٠١٤ أنموذجاً ، أحلام كامل ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ٢٠١٤م - ٢٠١٥م .
- أبنية المشتقات في نهج البلاغة ، دراسة دلالية ، ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢م .
- أثر التفكير الصوتي في دراسة العربية ، مشتاق عباس معن ، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغات ، جامعة صنعاء ، ٢٠٠٣م .
- الأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه ، هادي شندوخ، جامعة البصرة ، كلية الآداب، ٢٠٠٨م .



- أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة ، سارة عبد الله الخالدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، الجامعة الأمريكية في بيروت ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م .
- الإجمال والتفصيل في نهج البلاغة ، دراسة تحليلية ، سهيل محمد حسنين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ٢٠١٤م .
- الأساليب الإنشائية في العربية : النمط والاستعمال ، إبراهيم عبود ياسين السامرائي ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٨٧م .
- الإستلزام الحواري في القرآن الكريم - سورة طه أنموذجا - سعاد مبرود ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس ، الجزائر ، ٢٠١٤-٢٠١٥م .
- الإقتباس والتضمين في نهج البلاغة ، دراسة أسلوبية ، د. كاظم عبد فريح المولى الموسوي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م .
- البنية الحجاجية في مقامات الوهراني ، هجيرة حاج هني ، رسالة ماجستير ، جامعة حسيبة بن بو على الشلف ، كلية الآداب ، ٢٠١٤ - ٢٠١٥م .
- تداخل النصوص في تجربة أحمد شوقي الشعرية - شعره الإسلامي أنموذجا ، أوزيان زليخة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب الرباط ، ١٩٩٣م - ١٩٩٤م .
- تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة ، محمود عبد حمد اللامي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨م .
- التقديم والتأخير في التراكيب النحوية - دراسة دلالية ، قلايلية العربي ، أطروحة دكتوراه ، معهد الآداب واللغة العربية ، جامعة وهران ، ٢٠٠٠م - ٢٠٠١م .
- الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي - دراسة تداولية ، رسالة ماجستير ، يمينة تابتي ، قسم الأدب العربي ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، ٢٠٠٧م .
- الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمد البشير الإبراهيمي ، مقارنة لغوية دلالية محمد عطا الله ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج خضر باتنة ، ٢٠١٢م .
- الخطاب السياسي في شعر المديح العباسي ، مهند عباس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٨م .
- دلالة السياق في النص القرآني ، علي حميد خضير ، رسالة ماجستير ، الاكاديمية العربية في الدنمارك كوبنهاغن ، الدنمارك .
- رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة لغوية ، رملة خضير مظلوم البديري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩م .

- السجع القرآني ، دراسة أسلوبية ، هدى عطية عبد الغفار ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١م .
- السياق التداولي في كتاب كليلة ودمنة ، لابن المقفع ، حبي حكيمة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، (دت) .
- شرح العلوي ، الديباج الوضي في شرح الكشف عن أسرار كلام الوصي ، دراسة بلاغية، فرقان محمد عزيز، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م .
- شعرية الخطاب الثوري عند محمد بلقاسم خمار، حبيب دحو نعيمة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة وهران ، ٢٠١٣م .
- فواتح السور القرآنية دراسة بلاغية ، طالب عويد نايف الشمري ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٩٩٩م .
- كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج ، رسائله أنموذجا ، علي محمد علي سلمان ، أطروحة دكتوراه ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- المتن اللغوي في الخطاب السياسي السوري المعاصر وتشكيلاته الدلالية ، إبتسام محمد محفوظ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة البعث .
- مستويات التلقي في شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري ، محمد مهدي حسين الساعدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣م .
- المظاهر البديعية في خطب الإمام علي (عليه السلام ) ، دراسة بلاغية ، حيدر أحمد حسين الزبيدي ، رسالة ماجستير ، جامعة ديالى ، كلية التربية ، ٢٠٠٧م .
- المقامات اللزومية لأبي طاهر محمد بن يوسف السرقسطي ، دراسة أسلوبية ، مي محسن حسين ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م .
- المنطق التداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته ، محاضرات الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي ، منشورات الجامعة ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الأنسانية، قسم الأدب العربي ، ٢٠/١٩ أبريل ، ٢٠٠٤م .
- نظرية النظم عند عبد القادر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة ، مدواس زينة ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ٢٠٠١م - ٢٠٠٢م .
- نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الإجتماعي ، نعمه دهش فرحان ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بغداد، ٢٠١١م .

رابعاً: البحوث والمجلات:

- الإستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث، طه عبد الرحمن أنموذجا ، د. ليلي كادة ، جامعة بسكرة ، (بحث) .
- الإقتضاء دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم ، أشواق محمد إسماعيل النجار ، دار دجلة ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٧م ، (دط) .
- الإقتضاء في التداول اللساني ، عادل فاخوري ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٢ ، العدد ٣ ، منشورات وزارة الإعلام ، الكويت ، أكتوبر، نوفمبر ، ديسمبر، ١٩٨٩م .
- الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار ، نماذج من القرآن والحديث ، آمنة بعلبي ، مجلة التراث العربي ، ٩٨ع ، السنة الثالثة والعشرون ، محرم ١٤٢٤هـ ، مارس ، ٢٠٠٣م .
- بلاغة الجمهور في تلقي الخطاب الديني في الجزائر ( حاملة تقبايت ) ، مجلة الخطاب ، منشورات تحليل الخطاب ، ١٥ع ، تيزي وزو ، ٢٠١٦ .
- البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، عبد الحليم بن عيسى ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، ١٠٢ع ، نيسان ٢٠٠٦م .
- البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم ، سورة النمل أنموذجا (بحث) ، عبد الحليم عيسى ، مجلة التراث العربي ، اتحاد كتاب العرب دمشق ، ١٠٢ع ، السنة السادسة والعشرون ، نيسان ٢٠٠٦م .
- البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، سورة النحل أنموذجا ، مسعودي الحواس ، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، ديسمبر ، ١٢ع ، ١٩٩٧م .
- التداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني أعمال ملتقى علم النص ، مجلة اللغة والأدب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد ١٧ ، ٢٠٠٦م .
- التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ ، دراسة أسلوبية ، د. محمد عبد المطلب (بحث) ، مجلة النقد الأدبي ، مج ٣ ، ٢ع ، يناير ، فبراير ، مارس ، ١٩٨٣م .
- تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عيسى عودة برهومة ، عالم الفكر، ع ١، مج ٣٦، سبتمبر، ٢٠٠٧م .
- التنعيم واللغة العربية ، يحي علي مباركي ، بحث في مجلة جامعة أم القرى ، ع ١٣ ، السنة التاسعة.
- الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة ، منشورات كلية الآداب بمنوبة ، ج ١ ، ٢٠٠١م .

- الحجاج والإستدلال الحجاجي (عناصر إستقصاء نظري) ، حبيب أعراب ، مجلة عالم فكر، ع ١ع ، الكويت ، يوليو ، سبتمبر، ٢٠٠١م .
- دراسة الأدب بين علم العلامة ونظرية الإخبار ، د. رضا السويسي ، مجلة الحياة الثقافية ، تونس ، ع ٨ ، ١٩٧٦م .
- رأي جوليا كريستيفا في دراسة حسني المختار : نظرية التناص علامات في النقد ، ج ٣٤ ، مج ٩ ، ١٩٩٩م .
- الرؤية التداولية للإستعارة ، عبد بليغ ، مجلة علامات ، ع ٢٣ ، ٢٠٠٥م .
- سلطة الفعل الكلامي من خلال رسائل الإمام علي بن أبي طالب ، دراجي صافية ، جامعة بجاية (بحث) .
- شعرية التناص قراءة في شعرية كرسيفا السلبية ، علامات في النقد ، مشتاق عباس معن ، ج ٣٧ ، مج ١٠ ، ٢٠٠٠م .
- الصورة الفنية في كلام الإمام علي عليه السلام ، خالد محمد محي الدين البرادعي ، مجلة المنهاج ، ع ٥٤ ، السنة الثانية ، ١٩٩٧م ، (بحث) .
- طبيعة العلاقة بين الخطاب الدعائي والخطاب السياسي ، نزهت محمد نفل، الباحث الإعلامي ، ع ٤٤ ، آذار ، ٢٠٠٨م .
- فن الإلتفات في مباحث البلاغيين (بحث) ، د. رشيد جليل فالح ، مجلة آداب المستنصرية ، ع ٩٤ ، ١٩٨٤م .
- في التوازن اللغوي ، المعادل ، الإيقاع المعنوي ، د. مصطفى الجوزو ، (بحث) ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ع ٦٨ ، ١٩٨٩م .
- المفارقة ، نبيلة إبراهيم ، مجلة فصول ، مج ٧ ، ع ٣ - ٤ ، ١٩٨٧م .
- مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب ، طه عبد الرحمن ، مجلة كلية الآداب ، بني ملال ، ع ١٤ ، ١٩٩٤م .
- ملاحظات نقدية حول دراسة الخطاب السياسي: عبد الحليم محمد، مجلة المنار، باريس، العدد (٧)، ١٩٨٥م.
- المنهج التداولي في مقارنة الخطاب ، المفهوم والمباديء والحدود ، نواري سعود أبو زيد ، مجلة النقد الأدبي ، فصول ، ع ٧٧ ، مصر ، ٢٠١٠م .
- موسوعة المصطلح النقدي ، المفارقة وصفاتها ، دي سي ميويك ، د. عبد الواحد لؤلؤة ، ط ١ ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، المجلد الرابع، ١٩٩٨م .
- الموضوعات الحجاجية الكبرى في المغرب ، محمد الولي، مجلة علامات ، المغرب ، ع ١٩ ، ٢٠٠٤م .

- 
- نظرية الحجاج ، نعمان بو قرّة ، مجلة الموقف الأدبي ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ع ٤٠٧٤ ، آذار ٢٠٠٥ م .

## Abstract

The study shows that the political discourse of Imam Ali (peace be upon him), Suitable for Pragmatics study, because of the foundations of this linguistic theory, including the theory of speech, Conversational implicature, Contextual, and Intentionality, and influence on the recipient or address. The texts employed by Imam Ali in his political speech were quoted from the Holy Quran, the Prophet's Hadith, and the pre-Islamic poetry, In order to clarify the meaning and deepen the significance, and the aesthetic text, because of their importance in influencing the listeners.

And his political speech (peace be upon him) is subject to the standard of the direct orientation of what is required by the conditions of communicative communication, and the acts of speech are determined in its direct and indirect direction towards the recipient through the institution in which it is performed, therefore, the metaphorical words that used in political discourse of Imam Ali (peace be upon him) Contributed to the coherence of the discourse on the level of Pragmatics , the created a kind of correspondence between the pronunciation of nicknames or allegorical pronunciation and what it suggests within the structure. This correspondence is what has achieved the interdependence between the parts of the discourse and then cohesion.

We found out that deletions, introductions and delays, overall and detail, correspond, separation and connection, which the imam employed it in his political speech has added to the text a state of cohesion , that based on what the internal context of the text gave to the knowledge of the deleted vocabulary, or that have been made in the introduction or delay, total and detailed, corresponded, separated or connected, and its semantics within the discourse , depending on the external context, which is based primarily on the set of knowledge formats that received by the recipient by his experiences

within the social interaction through language, which is the basis of our understanding of the speech.

The concept of pragmatics and context is an important element in the Pragmatics study. Because of their active role in the reporting process, the speech acts that included in the statement are the central nucleus of the theory of speech acts .

Sorrell was able to distinguish between direct illocutionary act and indirect illocutionary act, and he explained that direct illocutionary act are those that match their performance with the goal of the speaker, this means that what he says corresponds to what he means, and indirect illocutionary act, their strength in achievement is contrary to the speaker's goal.

Imam Ali (peace be upon him) was able to achieve interaction with the recipients by these illocutionary act, because what he says turns into actions with a social dimension and dimension that makes the recipient accept this speech and reach his mind and himself. His sentences are balanced and equal in the number of words, and they have rhyme, these things made his speech a kind of music and close to the recipient's sense, and make harmony between pronunciation and listening.

At all levels of his speeches, if he violates the rules of dialogue or not , according to the efficiency of both the speaker and listener, because Imam Ali is intelligent, he understood the importance of the elements of speech when delivering the sermon, he used the arguments in his political speech, because it is the most successful method of persuasion, this is what proponents of Pragmatics theory want.

His political speech is characterized by the power of giving the order as Caliph, and has been characterized by this method, and combines the poetic word and the reporting function with mandatory orders. The pragmatics comes

to link the discourse with events and what will result from them. Understanding of the temporal and spatial circumstances surrounding the speech, as well as the knowledge of the political situation, facilitates the interpretation of the purpose of the meaning and significance of the discourse .

Use Intertextuality from Holy Quran and Hadith, and Pre-Islamic Poetry in his discourse make it more visible. it made easier for the listener to understand the meaning of the discourse.

And after applying Grays's theory (Conversational implicature) on his political speech, we see the pragmatics approach allows us to access the content of the text, through the explicit meaning and inexplicit meaning. Through our analysis of the conversational implicature in this discourse we see impact of the discourse on the souls of the recipient.





Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education  
and Scientific Research  
Thi-Qar University  
College of Arts  
Language Department

**The political speech of IMAM ALI  
Bin Abi Talib (peace be upon him)  
A study in the Linguistics of Deliberation**

A Thesis submitted by the student  
**Sadiq umeer Jilood AL – Shuwailly**

TO

The council of the College of Arts at the  
university of Thi – Qar , which is part of the  
requirements to obtain a doctorate in the  
Philosophy of Arabic language and Literature

Under the supervision of prof.Dr.

**Mageed Mutasher AL- Amir**